

سيرة المحاضرة

في تاريخ مصر والفاخرة

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السنيوي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

الطبعة الأولى
(١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ)
جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب
إلى أن اتخذها الخلفاء العباسيون دار الخلافة

لما قتل صاحب مصر الظافر، وصلت الأخبار إلى بغداد، بأن مصر قُتِلَ صاحبها، ولم يبقَ فيهم إلا صبي صغير، ابن خمس سنين، قد وُلِّهَ عليهم، ولقبوه الفائر. فكتب الخليفة المقتدي^(١) عهداً للملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والمصرية، وأرسله إليه، فسار حتى أتى دمشق، فحاصرها وانتزعها من يد ملكها مجير الدين بن طُفَيْكِين، وشرع في فتح بلاد الشام بلداً بلداً، وأخذها من أيدي من استولى عليها من الفرنج.

فلما كان في سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج في محافل كثيرة إلى الديار المصرية، فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه بن شادي، ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، فسار إليها في ربيع الآخر، وقد وقع في التفوس أن صلاح الدين سيملك الديار المصرية، وفي ذلك يقول عرقلة الشاعر:

أقول والأتراك قد أزمعتْ مصرَ إلى حرب الأعرابِ
ربَّ كما ملكتها يوسف الصديق من أولاد يعقوبِ
يملكها في عصرنا يوسف الصّادق من أولاد أيوبِ
من لم يزل ضرباً هام العدا حقاً وضرباً العراقيبِ

(١) كذا في الأصل، وهو الصواب، وفي ح، ط: «المكتني» وانظر أخبار الخلفاء ٤٠٤.

وسار إلى الفرنج ، فاقتتلوا قتالا عظيما ، فهزِم الفرنج والله الحمد ، وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج إلى الإسكندرية ، فلحسها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، فلحسها .

ثم إنَّ الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ، فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها ، وسأها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في ذى القعدة ، وقرّر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة^(١) بالقاهرة . وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج ، وتحكّموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ، ويخرجون المسلمين منها . فلما كانت سنة أربع وستين ، قدّم أمداد الفرنج في محافل هائلة ، فأخذوا مدينة بلبيس ، فقتلوا وأسروا ونزلوا بها ، وتركوا فيها أثقالهم ، وجعلوها موثلاً ومعتقلاً . ثم جاءوا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر ، وأن ينتقلوا إلى القاهرة . فنهب البلد ، وذهب للناس أموال كثيرة ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ؛ فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين ، وبمّث إليه بشعور نساءه يقول : أدركني ؛ واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج . والتزم له بثلث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيماً عندهم ، ولهم إقطاعات زائدة على الثلث .

فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين ، فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم . وعظّم أمر أسد الدين بالديار المصرية ، وقتل الوزير شاور ، قتله صلاح الدين . وفرح المسلمون بقتله ، لأنه الذي كان يمالئ الفرنج على المسلمين ، وأقيم أسد الدين مكانه في الوزارة ، ولُقّب الملك المنصور ؛ فلم يلبث إلا شهرين وخمسة أيام ، ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة .

(١) الشحنة : رئيس الشرطة .

فأقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ، ولقبه الملك الناصر . قال أبو شامة : وصفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تَنِيْسِيَّ بطرف ذهب ، وثوب دَبِيْقِي^(١) بطراز ذهب ، وجُبَّة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز ذهب ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلي بخمسة آلاف دينار ، وحجره بثمانية آلاف دينار ، وعليها سرج ذهب وسريسا ذهب مجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر ، وفي رأسها قصبة بذهب ، وفيها شدة بيضاء بأعلام بيض ، ومع الخلعة عدة بَقَج^(٢) ، وخيل وأشياء أخر ، ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلَس أبيض ؛ وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ؛ وكان يوماً مشهوداً ، وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية ، واثلت على القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد .

فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً ، فقاتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم ، وأرسل نور الدين إلى صلاح الدين يأمره أن يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر ؛ لأن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك ؛ فلما كان سنة ست وستين ، اتفق موت المستنجد ، وقام المستضيء ، وشرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس ، وقطع الأذان بحمى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وعزل قضاة مصر لأنهم كلهم كانوا شيعة ، وولى أقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعي ، واستناب في سائر الأعمال شافعية .

(١) ثوب دَبِيْقِي : منسوب إلى دَبِيْق ، بلدة بمصر اشتهرت بالثياب ، قال ياقوت : « كانت بمصر بين الفرما وننيس » .

(٢) البَقَج : الصرّة من القماش ؛ توضع بها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة وتجمع على بَقَج ، فارسية - محيط المحيط .

فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية ، وكان ذلك يوما مشهودا ؛ والعجب أن أول من خطب للمعز حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ؛ فكان أول من خطب لبني العباس هذه التوبة شريف علوي ، يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكي . ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل إلى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك ، فزيت بغداد ، وغلقت الأسواق وعملت القباب ، وفرح المسلمون فرحا شديدا ، قال ابن الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتابا سميته : « النصر على مصر » . وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين إلى الملك نور الدين يبشره بذلك :

قد خطبنا للمستضيء بمصر نائب المصطفى إمام العصر
في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء^(١) .
وقال بعض شعراء بغداد في ذلك^(٢) :
لبيك يا مولاي فتح تتابعت
أخذت به مصرأ وقد حال دونها .
إليك به خوص الركايب توجف
من الشرك ناس في لها الحق تقذف^(٣) .
فعادت بمحمد الله باسم إمامنا
تذيه على كل البلاد وتشرف

(١) تاريخ الخلفاء ٤٤٦ ، وبمده هناك .

وخذلنا لنصره العضد العا
وتركنا الدعوى يدعو ثبورا وهو بالذل تحت حجر وحصر
(٢) هو شمس المالى أبو الفضائل الحيف بن تركان ؛ ذكره أبو شامة في الروضتين ١ : ١٩٧ ، قال : « وكان حاجب ابن هبيرة ، قالها حين سمع تأويل رؤيا منامية ، ومطلع الأبيات هناك :
لبيك يا مولى الأنام بشارة بها سيف دين الله بالحق مرهف
(٣) كذا في الأصل والروضتين وفي ط : « فهم الحق يقذف » ، وبمده في الروضتين :
وقد دنست فيها المنابر عصبه يعاف التقى والدين منهم ويأنف
فطهرها من كل شرك وبدعة أغر غرير بالكارم يشغف

ولا غَرْوُ أنْ ذَلَّتْ لِيُوسُفَ مِصرُهُ^(١) وكانت إلى عِليائه تَتَشَوَّفُ
تَمَلَّكُها من قِبْضَةِ الكُفْرِ يوسُفُ وخالَصَها من عُصْبَةِ الرِّفْضِ يوسُفُ
كَشَفَتْ بِها عن آلِ هاشِمٍ سِتْنًا وعارًا أبى إلّا بِسِيفِكَ يَكْشِفُ
وهى طويَلة .

قال أبو شامة : أُنشِدتُ هذه القصيدة للخليفة قبل موته ، عند تأويل منام رُئيَ في
هذا اللغى ، وأراد بيوسف الثاني الخليفة المستنجد ، فلم يخطب إلّا لولده المستضيء ،
فجرى القولُ باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأرسل الخليفة المستضيء
بأمر الله إلى الملك صلاح الدين خِلعةً سنّية ، ومعها أعلام سود ، ولواء معقود ، ففرقت
على الجوامع بالشام وبلاد مصر ، وكتب له تقليدا ؛ وهذه صورته :

أما بعد ، فإنَّ أميرَ المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا ، ولكل
أمرٍ مهادا ، ويستزیده من نِعَمِهِ التي جعلت التقوى لها زادا ، وحملت أعباء الخلافة فلم
يضعف عنه طوقاً ولم يبالُ فيه اجتهدا ، وصَغَرَتْ لديه أمر الدنيا فما تسوّرت له محرّبا
ولا عرضت عليه جيادا ، وحَقَّقَتْ فيه قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ
لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادا ﴾^(٢) .

ثم يصلى على من أنزلت الملائكة لنصره إمدادا ، وتأسرَى به إلى السماء حتى
ارتقى سَبْعًا شِدادا ، وتجلّى له ربُّه فلم يزغ منه بصر ولا كذب فؤادا .

ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقا وأعوادا ، وورثت النور المبين
بلادا ، ووُصِفَتْ بأنها أحد الثقلين هداية وإرشادا ؛ وخصوصا عمّه العباس المدعو له بأن
يُحَفِّظَ نفسا وأولادا ، وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دَرَكا ولا تخشى نفاذا .
وإذا استوفى العلم برأيه من هذه الحمدلة ، وأسند القول فيها عن فصاحته الرسالة

(٢) القصص ٨٣ .

(١) في الروضتين : « أن دانت » .

فإنه يأخذ في إنشاء هذا التقليد الذي جمعه حليفاً لقرطاسه ، واستدام سجوده على صفحته حتى لم يسكد يرفع من راسه ؛ وليس ذلك إلا قاضية في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الإكثار ، واشتبه التطويل فيها بالاختصار ، وهي التي لا يفتقر واضعها إلى القول المعاد ، ولم يستوعر سلوك أطواها ؛ ومن العجب وجود السهل في سلوك الأطواد .

وتلك هي مناقبك أيها الملك الناصر السيد الأجل الكبير ، العالم العادل المجاهد
المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب .

والديوان العزيز يتلوها عليك تحديداً بشكرك ، وببهاي أولياءه تنويهاً بذكرك ، ويقول : أنت الذي تستكفي فتكون للدولة سهمها الصائب ، وشهابها الثاقب ، وكنزها الذي تذهب الكنوز وليس بذهاب . وما ضررها وقد حضرت في نصرتها إذا كان غيرك هو الغائب ؛ فاشكر إذاً مساعيك التي أهلتك ليا أهلتك ، وفضلتك على الأولياء بما فضلتك . ولئن شورك في الولاء بعقيدة الإضمار ، فلم تشارك في عزيمتك الذي انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار . وفرق بين من أمد قلبه وبين من أمد يده في درجات الإمداد ، وما جعل الله القاعد كالذي قال : لو أمرت بنا لضررنا أKBادها إلى برك الغياد .

وقد كفالك من المساعي أنك كفيت الخلافة أمر منازعها ، وطمست على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها . ولقد مضى عليها زمنٌ ومحرابٌ حقها مخوف من الباطل بحرايين ، ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أولهما كذايين ؛ فبمصر منهما واحد تجرى أنهارها من تحته ؛ ودعا الناس إلى عبادة طاغوته وجبته ، ولعب بالدين حتى لم يدر يوم جمعته من يوم أحده ولا سبته .

وأعانه على ذلك قومٌ رمى الله بصائرهم بالعمى والصمم ، واتخذوه صنماً ولم تكن الضلالة هناك إلا بمجل أو صنم ؛ فقامت أنت في وجه باطله حتى قعد ، وجعلت في حيدمه .

حبلاً من مسد؛ وقلت ليدہ : تَبَّتْ، فأصبح ولا يسعی بقدمٍ ولا يبطش بيد . وكذلك فعلت بالآخر الذى نجمت باليمن ناجمته، وسامت فيه سامتته : فوضع بيته موضع^(١) الكعبة اليمانية ، وقال هذا ذو الخلمصة الثانية . فأى مقامك يعترف الإسلام بسبقه ، أم أيهما يقوم بأداء حقّه .

وها هنا فليصيح القلم للسيف من الحساد ، وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الأنداد ، ولم يحط بهذه المزية إلا أنه أصبح لك صاحباً ، وغر بك حتى طال غفرا كما عز جانباً ، وقضى بولايتك فكان بها قاضياً ، لما كان حده ماضياً .

وقد قلّدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمانية غوراً ونجداً ، وما اشتملت عليه رعية وجنسدا ، وما انتهت إليه أطرافها برّاً وبحراً ، وما يستنقذ من مجاوريها مسألة وقهرا . وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن المدنة ، والمراكز الحصنة مستثنيا منها ما هو بيد نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حلب وأعمالها ؛ فقد مضى أبوه عن آثار في الإسلام ترفع ذكره في الذاكرين ، وتخلقه في عقبه في الغابرين ، وولده هذا قد هذبته الفطرة في القول والعمل ، وليست هذه الرّوبة إلا من ذلك الجبل ؛ فليكن له منك جارّ يدنو منه وداداً كما دنا أرضاً ، وتصبح وهو له كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً ؛ والذى قدمناه من الشفاء عليك ربّما تجاوزتْك درجة الاقتصاد وألقتك عن فضيلة الأزدِياد . فأياك أن تنظر إلى سعيك نظر الإعجاب ، فتقول : هذه بلادنا افتتحتها بعد أن أضرب عنها كثير من الأضراب . ولكن اعلم أن الأرض لله ولرسوله ، ثم خليفته من بعده ، ولا مئة للعبد بإسلامه ، بل المنّة لله بهداية عبده . وكم سلف قبلك بمن لورام مارمته لدنا شاسعه وأجاب مائه ؛ لكن ذخره الله لك لتحظى في الآخرة بمفازة ، وفي الدنيا برقم طرازه . فائق بيدك عند هذا القول إلقاء

(١) ح : « بموضع » .

التسليم ، وقل ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ .
وقد قرّن تقليدك هذا بجلمة تكون لك في الإسلام شعارا ، وفي الرسم فخارا ،
وتناسب محلّ قلبك وبصرِكَ : وخير ملابس الأولياء ماناسب قلوباً وأبصارا ، ومن
جملتها طوقٌ يُوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ، ويشير إليك بأنّ الإنعام قد أطاق
بك إطاقة الأطواق بالأعناق .

ثم إنك خُوطبتَ بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانسراح ، ولأملك
بالانفساح ، وتؤمر معه بمدّ يدك العليا لاتضمّنها إلى الجناح .

وهذه الثلاثة المشار إليها هي التي تكمل بها أقسام السيادة ، وهي التي لا مزيد عليها
في الإحسان فيقال إنّها الحسنى وزيادة ؛ فإذا صارت إليك فانصب لها يوما يكون في الأيام
كريم الأنساب ، واجعله لها عيداً وقل هذا عيد الخلمة والتقليد والخطاب .

هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانةٌ يجعلك إليه حاضرا وأنت ناه عن الحضور ،
وتضنّ أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب ؛ وهذه المسكانة
قد عرفتكَ نفسها وما كنت تعرفها ؛ وما تقول إلّا أنّها لك صاحبة وأنت يوسفها ،
فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها ، واعمل لها فإن الأعمال بخواتيمها .

واعلم أنّك تقلدت أمرا يُفتن به تقى الخلوم ، ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم ،
وكثيرا ما ترى حسناته يوم القيامة وهي مقسومة^(١) بأيدي الخصوم ؛ ولا ينجو من ذلك
إلا من أخذ أهبة الحذار ، وأشفق من شهادة الأسماع والأبصار . واعلم أنّ الولاية ميزان
إحدى كفتيه في الجنة والأخرى في النار ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذرّ إني
أحبّ لك ما أحبّ لنفسى ، لا تأمرنّ على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » . فانظر إلى هذا
القول النبويّ نظر من لم يندع بمحدث الحرص والآمال ، ومثل الدنيا وقد سيقّت إليك
بمخافيرها ، أليس مصيرها إلى زوال ! والسعيد من إذا جاءته قضى بها أرب الأرواح

لا أرب الجسوم ، واتخذ منها وهي السمّ دواء وقد تُتخذ الأدوية من السموم .
وما الاغتباطُ بما يختلف على تلاشيه المساء والصباح ، وهو كما أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح .

والله يعصم أمير المؤمنين وولادة أمره من تبعاتها التي لا يستهم ولا يسوها ، وأحصاها
الله ونسوها ، ولك أنت من الله هذا الدعاء حفظاً على قدر محلك من العناية التي حدثت
بصنعك ، ومحلك من الولاية التي بسطت من ذرعت .

نخذ هذا الأمر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالتسيان ، وكن في رعايته ممن إذا
نامت عيناه كان قلبه يقظان ؛ وملاك ذلك كله في إسباغ العدل الذي جعله الله ثالث
الحديث والكتاب ، وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب ؛ وقدر يوماً منه بعبادة
ستين عاماً في الحساب ، ولم يأمر به أمرٌ إلا يزيد قوةً في أمره ، وتحصن به من عدوه
ومن دهره . ثم يُجاء به يوم القيامة وفي يده كتاب أمان ، ويجلس على منبر من نور عن
يمين الرحمن ؛ ومع هذا فإن مركبه صعب لا يستوى على ظهريه إلا من أمسك عنان نفسه
قبل إمساك عنانه ، وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه . ومن أكد فروضه أن تمحى
السَّير السيئة التي طالت مدد أيامها ، ويشس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمداً
لأنحسار ظلامها ؛ تلك السَّير هي المكوس التي أنشأتها الهمم الحقيرة ، ولا غنى للأيدي
الغنية إذا كانت ذا نفوس فقيرة ؛ وكلما زادت الأموال الحاضرة منها قدراً ، زادها الله
محققاً ؛ وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقاً ،
ولو أن صاحبها أعظم الناس جرماً لما أغلظ في عقابه ، ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه ؛
وهي أشقى ممن يكون السواد الأعظم له خصماً ، ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحيط
به علماً ؛ وأنت مأمورٌ بأن تأبى هذه الظلمات فتنبى عن إجرائها ، وتلحق
أسماءها في المحو بإهمالها ؛ حتى لا يبقى لها في العيان صورة منظورة ، ولا في الألسنة
أحاديث مذكورة .

وإذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضى سنة سوء سنتها يدها ، وعن الآتى متابعة ظلم وجهه طريقا مسلوكا فجرى على بدها ، فبادر إلى ما أمرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ، ونظر إلى الحياة الدنيا بعينها فرآها فى الآخرة متاعا . واحد الله على أن قيض لك إمام هدى يقف بك على هداك ، يأخذ بحُجرتك عن خطوات الشيطان الذى هو أعدى عداك ؛ وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على أطراف متباعدة ، وتفتقر فى سياستها إلى أيدي مساعدة ؛ ولهذا يكثر بها قضاة الأحكام ، وأولو تدابير السيف والأقلام ؛ وكل من هؤلاء ينبغى أن يفتن على نار الاختبار ، ويسلط عليه شاهد عدل من أمانة الدرهم والدينار ، فما أضل الناس شئ كحب المال الذى فورقت من أجله الأديان ، وهجرت بسببه الأولاد والإخوان ؛ وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الأوثان ؛ فإذا استعنت بأحد منهم على شئ من أمره ، فاضرب عليه بالأرصاد ، ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فإن الأحوال تنقل بنقل الأجساد . وإياك أن تُخدع بصلاح الظاهر كما خُدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد .

وكذلك نأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمرُوا بالمعروف وينهَوْا عن المنكر محاسبين ؛ ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين ، وليبدءوا أولا بأنفسهم فيعدلوها عن هواها ، ويأمروها بما يأمرُونَ به سواها ، ولا يكونوا بمن هدى إلى طريق البر وهو عنها حائد ، وانتصب لطب المرضي وهو محتاج إلى طبيب وعائد ؛ فما تنزل بركات السماء إلا على من خاف مقام ربه ، وأثزم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه ؛ فإذا صلحت الولاية صلحت الرعية بصلاحهم ؛ وهم لهم بمنزلة المصاييح ولا يستضىء كل قوم إلا بمصباحهم . ومما يؤمرون به أن يكونوا لمن تحت أيديهم إخوانا فى الأصحاب ، وجيرانا فى الاقتراب ، وأعوانا فى توزع الحمل الذى يشغل على الرقاب ؛ فالمسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميرا ، وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله

عليه كثيرا ؛ وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللّيف ، ويتولّاه بالوطء العنيف ؛ ولكنها لمن يمال عن جوانبه ، ويؤكل من أطايبه ، ولمن إذا غضب لم ير للغضب عنده أثر ، وإذا ألحف في سؤاله تخلق بخلق الصّجر ، وإذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر ؛ فذلك الذى يكون لصاحبه فى أصحاب اليمين ، والذى يُدعى بالحفيظ العالم والقوى الأمين .

ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدّبين بآدابه ، وجارين على نهج صوابه ؛ وإذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسناتٍ مثبتةً فى كتابه .

وبعد هذه الوصية ، فإن هاهنا حسنة هى للحسنات كالآمّ الولود ؛ ولطالما أغنت عن صاحبها إغناء الجود ، وتيقّظت انصره والعيون رقود ؛ وهى التى تُسبّغ لها الآلاء ، ولا يتخطّأها البلاء ، ولأمر المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه ، والرغبة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه . وتلك هى الصدقة التى فضّل الله بعض عباده بمزية إفضالها ، وجعلها سببا إلى التمويض عنها بعشر أمثالها ؛ وهو بأسرّك أن تفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق ، وألبسهم التعفّف ثوب الغنى وهم فى ضيق من الإيلاق ؛ فأولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا ، وكثرت الدنيا فى يد غيرهم فما نظروا إليها إذا نظروا . وينبغى لك أن تهبّ لهم من أمرهم مرفقا ، وتضرب بينهم وبين الفقراء موقفا .

وما أطلنا لك القول فى هذه الوصية إلا إعلاما بأنّها من المهمّ الذى يستقبل ولا يُستدبر ، ويُسكّر منه ولا يستكبر ؛ وهذا يعدّ من جهاد النفس فى بذل المال ، ويتلوّه جهاد العدو الكافر فى مواقف القتال ؛ وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يحمل السيّف فى ملازمته أخا ، وتسخر له بنفسك إن كان أحد بنفسه سخا . ومن صفاته أنّ العمل المحبوب بفضل الكرامة ، الذى ينمو أجره بعد صاحبه إلى يوم القيامة ، وبه يمتحن طاعة

الخالق على المخلوق ، وكل الأعمال عاطلة لا خلوق لها وهي المختصّ دونها بزيينة المخلوق ، ولولا فضله لما كان محسوباً بشطر الإيمان ؛ ولما جعل الله الجنة له ثمناً وليست لغيره من الأثمان ، وقد علمت أنّ العدو هو جارك الأدنى ؛ والذي يبلغك وبلغه عيناً وأذنًا ، ولا تكون للإسلام نعم الجار ؛ حتى تكون له بش الجار . ولا عذر لك في ترك جهاده بنفسك ومالك إذا قامت لغيرك الأعذار . وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاء مصاحفًا ، أو تطرق أرضه مماسياً أو مصاحباً ، بل يريد أن تقصد البلاد التي في يده قصد المستغفر لا قصد المغفر ، وأن تحكم فيها بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بنى قريظة والنضير ، وعلى الخصوص البيت المقدس فإنه بلاد الإسلام القديم ، وأخو البيت الحرام في شرف التعظيم ، والذي توجّهت إليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم . وقد أصبح وهو بشكو طول المدة في أسر رقبته ، وأصبحت كلمة التوحيد وهي تشكو طول الوحشة في غرتها عنه وغرته . فانهض إليه نهضة متوغل في فرجه ، وتبدل صعب قياده بسمحه ؛ وإن كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه . وهذه الاستزادة بعد سداد مافي اليد من ثغر كان مهملاً فحمت موارده ، أو مستهدماً فرفعت قواعده ، ومن أهمها ما كان حاضر البحر كأنه أعمه عورته مكشوفة ، وخطة مخوفة ، والعدو قريب منه على بعده . وكثيرا ما يأتيه فجأة حتى يشقّ برقه برعده ؛ فينبغي أن ترتّب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ، ويقلّ أقرانها ، ويكون قتالها لأن تكون كلمة الله هي العليا لأن يرى مكانها ، وحينئذ يصبح كل منها وله من الرجال أسوار ، ويعلم أهله أن بناء السيف أمتع من بناء الأحجار ؛ ومع هذا فلا بدّ له من أسطول يكثر عدده ، ويقوى مدده ، فإنه العمدة التي يستعين بها على كشف العماء ، والاستكثار من سبايا العبيد والإماء ، وجيشه أخو الجيش السلياني ، فذاك يسرى على متن الرياح وهذا يجرى على متن الماء .

ومن صفات خيله أنها جمعت بين العوم والمطار ، وتساوت أقدار خلقها على اختلاف

مدّة الأعمار ، فإذا أشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم ، وإذا نظر إلى أشكالها قيل أهلة غير أمها تهتدى في مسيرها بالنجوم ، ومثل هذه الخيل ينبغي أن يغالى من جياها ، ويستكثر من قيادها ، وليؤتمر عليها أمير يلقى البحر بمناله من سعة صدره ، ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهاها ، ولكن قتالها بجبره ؛ وكذلك فليكن ممن أفنت الأيام تجارتها ، ورحمتها منا كبه ، وممن بذل الصّعب إذا هو ساسه وإن سيس لأن جانيه ، وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة ، فإن كان فى الساقة فى الساقة أو كان فى الحراسة فى الحراسة . ولقد أفلحت عصاة اعتصبت من ورائه ، وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رأيه .

واعلم أنه قد أدخل من الجهاد بركن يقدح فى عنه ، وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما أن صدق النية تأتى فى أوله ؛ وذلك هو قسم الغنائم فإن الأيدى قد تناولته بالإجحاف ، وخلطت جهادها فيه بفلولها فلم ترجع بالكفاف . والله قد جعل الظلم فى تعدى حدوده المحدودة ، وجعل الاستثناء بالمنعم من أشرط الساعة الموعودة ؛ ونحن نعوذ به أن يكون زماننا هذا شرّ زمان وناسه شرّ ناس ، ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله إهمال مضيع ولا إهمال ناس .

والذى نأمرك به أن تجرى هذا الأمر على النصوص من حكمه وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب بإثمه ، وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية ما يفتنيهم عن هذه الأكلة التى تكون غداً نكالا وججيا ، وطعاماً ذا غصة وعذاباً ألماً .

فتصفح ماسطرناه لك من هذه الأساطير التى هى عزائم مبرمات ، بل آيات محكمات ، وتحبب إلى الله وإلى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها ، وابن لك بها مجداً يبقى فى

عقبك إذا أصيبت البيوت في أعقابها : وهذا الذي ينطق عليك بأنه لم يأل في الوصايا التي أوصاها ، فإنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إنه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه ، وسأل فيها خيرة الله التي تنزل من كل أمر منزلة نظامه . ثم قال : إني أشهدك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسبة ، فإني لم أمره إلا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكري ، ولمن تبمها هدى ورحمة وبشرى ، وإذا أخذ بها فالج نجته يوماً يسأل فيه عن الحجج ، ولم يختلج دون رسوله على الخوض في جملة من يحتاج ، وقيل له : لا حرج عليك ولا إثم إذ نجوت من ورطات الإثم والحرج . والسلام .

قال الفقيه ثمارة النيني يرثي العاصد - وكان من خواصهم :

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة إن قصرت في عذلي
بالله زرساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفتين والجميل

وقال بعض الشعراء يمدح بنى أيوب على ما فعلوه :

ألستم مزيل دولة الكفر من بني عبيد بمصر ، إن هذا هو الفضل^(١)
زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في الصالحين لهم أصل
يسرون كفرا ، يظهرون تشيماً ليستروا شيناً ، وعمهم الجهل

وقال حسان عرقلة^(٢) :

أصبح الملك بعد آل عبيد^(٣) مشرقاً بالملوك من آل شاذي
وغدا الشرق يحسد الغرب للثو م ومصر تزهو على بغداد
ماحووها إلا بعزم وحزم وصليل الفؤاد في الفولاذ
لا كفرعون والعزير ومن كان بها كالخصيب والأستاذ

(١) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٢ . (٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٠ .

(٣) في الروضتين : « آل علي » ، وقال : « يعني بذلك بنى عبيد المستخلفين » .

قال أبو شامة : يعنى بالأستاذ كافر الإخشيديّ .

قال : وقد أفردت كتابا سميته : « كشف ما كان عليه بنو عبّيد ، من الكفر والكذب والمكر والكيد » . وكذا صنف العلماء في الردّ عليهم كتباً كثيرة من أجلها كتاب القاضي أبي بكر الباقلاّنيّ الذي سماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » . ولما استقلّ السلطان صلاح الدين بأرض مصر ، أسقط عن أهلها المكّوس والضرائب ، وقرأ للنشور بذلك على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستائة . واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الأموال ما لا يحصى ؛ من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر ، وقضيب زمرّد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وعقد من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المائع إلى غير ذلك من التحف ، ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير ، تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد ، فأعطاهما القاضي الفاضل . وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض ، وكانوا بمصر كثيرين .

ثم تجرّدت همته إلى الفرنج وغزوهم ؛ فكان من أمره معهم ماضقت به التواريخ ، واستردّ منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الإسلام بالشام . من ذلك القدس الشريف فتحه ، بعد أن كان في يد الفرنج^(١) . . . وأجلى ما بين الشام ومصر بين الفرنج . ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلّبيها وتسلّم دمشق بعد موت نور الدين ، فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : له من الفتوحات التي خلمها من أيدي الفرنج قلعة أيلة ، طبرية ، عكا ، القدس ، الخليل ، النكرك ، الشوبك ، نابلس ،

(١) بيان في الأصل

عَسْقَلَان ، يَبْرُوت ، صَيْدَاء ، يَيْسَان ، غَزَّة ، لُد ، حَيْفَا ، صُفُورِيَّة ، مَعْلِيَا ، الْقُوْلَة ، الطَّوْر
إِسْكَندَرُونَة ، هَفُوس ^(١) ، يَافَا ، أَرْسُوف ، قَيْسَارِيَّة ، جَبَل ، نَبِل ^(١) ، مَعْلِيكَة ^(١) ، عَقْرَبَلَا ،
الْجَبُون ، لِسْتَمَة ^(١) ، يَاقُون ، مَجْدَل يَابَا ، تَلِّ الصَّافِيَّة ، بَيْت نُوْبَا ، الطَّرُون ، الْجَبِيب الْبَيْرَة ،
بَيْت لَحْم ، رِيْحَاء ، قَرَا ^(١) ، وَاحْصَر ^(١) الدَّيْر ، دَمْرَا ^(١) ، قَلْقَلِيَّة ^(١) ، صَرِير الزَّيْت ^(١) ،
الْوَعْر ^(١) ، الْهَرْمَس ^(١) ، تَقْلِيْسَا ^(١) ، الْعَازِرِيَّة ، تَفْرَع ^(١) ، الْكَرْك ، مَجْدَل ، الْحَارْغِيْر ^(١)
فِي جَبَل عَامِلَة ، الشَّقِيف ، سَبْسَطِيَّة وَيَقَال بِهَا قَبْر زَكْرِيَّا ، وَجُبَيْل ، وَكُوكَب ، وَأَنْطَرُطُوس
وَالْأَذْقِيَّة ، وَبِكْشَرَاثِيل ، صِهْيُون ، جَبَلَة ، قَلْعَة الْعَبْد ، قَلْعَة الْجَاهَرِيَّة ، بِلَاطْنُس ،
الشُّغْر ، بَكَّاس ، وَسْمَر ^(١) سَامِيَّة ، بُرْزِيَّة ، وَدَرْبَسَاك ، وَبَغْرَاس ، وَصَفْد .
وَلَهُ مَصَافَات يَطُول شَرْحُهَا .

وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى ، وكانت مملكته من المغرب إلى
تَحْمُومِ الْعِرَاقِ وَمَعْمَا الْبَيْنِ وَالْحِجَازِ ، فَمَلَّكَ دِيَارَ مِصْرَ بِأَسْرِهَا مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ
الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ بِأَسْرِهَا مَعَ حَلَبَ وَمَا وَالَاهَا ، وَأَكْثَرَ دِيَارِ رِييْمَة وَبَكْرَ وَالْحِجَازِ بِأَسْرِه
وَالْبَيْنِ بِأَسْرِه ، وَنَشَرَ الْعَدْلَ فِي الرِّعْيَةِ ، وَحَكَّمَ بِالْقِسْطِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ، وَبَنَى الْمَدَارِسَ
وَالْخَوَارِقَ ، وَأَجْرَى الْأَرْزَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، مَعَ الدِّينِ الْمَتِينِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهْدِ
وَالْعِلْمِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَالتَّنْبِيهَ وَالْحَمَاسَةَ . وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَى قَلْعَةَ الْقَاهِرَةِ عَلَى جَبَلِ
الْمُقَطَّمِ الَّتِي هِيَ الْآنَ دَارُ السَّلَاطِينِ ، وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاطِينُ يَسْكُنُونَ قَبْلَهَا إِلَّا دَارَ الْوِزَارَةِ
بِالْقَاهِرَةِ . وَفَتَحَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ حَرَّانَ ، وَسُرُوجَ ، وَالرَّهْمَا وَالرَّقَّةَ ، وَالْبَيْرَةَ ، وَسَنْجَارَ ،
وَنَصِيبِينَ ، وَآمِدَ . وَمَلَّكَ حَلَبَ ، وَالْمَوَارِيخَ وَشَهْرَزَ . وَحَاصَرَ الْمَوْصِلَ إِلَى أَنْ دَخَلَ
صَاحِبُهَا تَحْتَ طَاعَتِهِ ، وَفَتَحَ عَسْكَرُهُ طَرَابُلُسَ الْغَرْبِ وَبَرْقَةَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَكَسَرَ

(١) وَرَدَتْ أَسْمَاءُ هَذِهِ الْبِلَادِ مَعْرُوفَةً فِي الْأَصُولِ وَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى كُتُبِ الْمَعَاجِمِ وَطَبَقَاتِ الشَّافِيَّةِ ؛ فَلَمْ
أَهْتَدِ لِتَصْوِيبِهَا .

عسكر تونس ، وخطب بها لبني العباس . ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهّزهم إلى المغرب لملك الغرب بأسره ، ولم يختلف عليه مع طول مدته أحد من عسكره على كثرتهم . وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ، ويرجون رفده لكثرتهم ، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزلٍ عنده نصيب . وكان إذا قال صدق ، وإذا وعد وفّى ، وإذا عاهد لم يخن .

وكان رقيق القلب جدّاً ، ورحل إلى الإسكندرية بولديه الأفضل والعزیز لسباع الحديث من السكّقي ، ولم يمتد ذلك لملك بعد هارون الرشيد ، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون إلى الإمام مالك لسماع الموطأ . هذا كله كلام السبكي في الطبقات ^(١) .

قال : ومن الكتب والمراسيم عنه في النّهى عن الخوض في الحرف والصوت ؛ وهو من إنشاء القاضي الفاضل : ﴿ لئن لم ينته المناقون والذين في قلوبهم مرض ... ﴾ ^(٢) الآية خرج أمرنا إلى كل قائم في صفّة ، أو قاعد في أمام وخلف ؛ ألا تتكلم في الحرف بصوت ، ولا في الصوت بحرف ، ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم ، ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(٣) ، ويسأل النواب القبض على مخالف في هذا الخطاب ، وبسط العذاب ، ولا يسمع لتفقه في ذلك تحرير جواب ، ولا يقبل عن هذا الذنب متاب . ومن رجع إلى هذا الإيراد بعد الإعلان ؛ وليس الخبر كالميان ، رجع أخسر من صفقة أبي غبشان ^(٤) ، وليعلمن ^(٥) بقراءة هذا الأمر على المنابر ، وليعلم به الحاضر والبادي ليستوى فيه البادي والحاضر ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ^(٦) .

(١) طبقات الشافعية ٤ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
(٢) سورة الأحزاب ٦٠ .
(٣) النور ٦٣ . (٤) وردت هذه الجملة محرفة في الأصول ، والصواب ما أثبتته . وصفقة أبي غبشان يضرب بها المثل في الحسran ، وكان أبو غبشان والى أمر خراعة ، وكانت خراعة سدة الكعبة قبل قريش ؛ ولأبي غبشان ولطفته خبر في المضاف والنسب ١٣٥ .
(٥) في الأصول : « وليعلم » ، والصواب ما أثبتته من الطبقات .
(٦) طبقات الشافعية ٤ : ٣٣١ .

ومن صنائع السلطان صلاح الدين أنه أسقط المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ منهم شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس ، فربما فاته الوقوف بعرفة ، وعوض أميرها ثمال إقطاعا بديار مصر ، يحمل إليه منه في كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة ، لتسكون عونا له ولأتباعه ، وقرر للمجاورين أيضا غلات تحمل إليهم وصلاية ، فرحمة الله عليه في سائر الأوقات ، فلقد كان إماما عادلا ، وسلطانا كاملا لم يل مصر بعد الصجابة مثله ، لا قبله ولا بعده !

وقد كان الخليفة المستضيء أرسل إليه في سنة أربع وسبعين خلعاً سنياً جداً ، وزاد في ألقابه « معز أمير المؤمنين » . ثم لما ولي الخليفة الناصر في سنة ست وسبعين أرسل إليه خلعاً الاستمرار ، ثم أرسل إليه في سنة اثنتين وثمانين يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر ، مع أنه لقب أمير المؤمنين ، فأرسل يعتذر إليه بأن ذلك كان من أيام الخليفة المستضيء ، وأنه إن لقبه أمير المؤمنين بلقب ، فهو لا يعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب .

قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبيّاً رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم ؛ فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، فاذهي إليه ، فجاءت إلى السلطان صلاح الدين فبكت ، وشكت أمر ولدها ، فرق لها رقّة شديدة ، ودمعت عيناه ، فأمر بإحضار ولدها ، فإذا هو يبيع في السوق ، فرشم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفا حتى جىء بالغلام ، فدفعه إلى أمه ، وحملها على فرس إلى قومها مكرّمة .

واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة ؛ من مثابة الجهاد للكفار ، ونشر العدل ، وإبطال المكوس والمظالم ، وإجراء البرّ والمعروف إلى أن أصيب به

المسلمون ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة ، وله من العمر سبع وخمسون سنة . وعمل الشعراء فيه مرأى كثيرة ،
من ذلك قصيدة للعماد الكاتب ، مائتان وثلاثون بيتاً أولها :

شَمِلُ الْهُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالْدَّهْرَ سَاءَ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ (١)
بِاللهِ أَيْنَ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي اللَّهُ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي مازال سلطاناً لنا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُنَقَّى سَطَوَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي شَرُفَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي عَمَّتِ الْفَرَنْجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ
أَغْلَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَا أَسْيَافُهُ أَطَوَّقَ أَجْيَادِ الْوَرَى مِثْلَاتُهُ

قال العماد وغيره : لم يترك في خزانته من الذهب سوى دينار واحد صوري وستة
ونلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عَقَاراً ولا مَرْزَعَةً ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك ، وترك
سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحدة .

وكان متديناً في مأكله ومشربه وسركبه وملبسه ، فلا يلبس إلا القطن والكتان
والصوف ، وكان يواظب الصلاة في الجماعة ، ويواظب سماع الحديث ، حتى أنه سمع في
بعض المصاحفات جزءاً وهو بين الصنفين ويتبجح بذلك ، وقال : هذا موقف لم يسمع فيه
أحد حديثاً .

وبالجملة فنواقبه الحميدة كثيرة لا تستقصى إلا في مجلدات ، وقد أفرد سيرته بالتصنيف
جماعة من العلماء والزهاد والأدباء ، وكان به عَرَجٌ في رجله ، فقال فيه
ابن عَنِينُ الشاعر :

سلطاناً أَعْرَجٌ وَكَاتِبٌ — ذُو عَمَشٍ وَالْوَزِيرُ مُنْهَضِبٌ

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٦٠ ، وكتاب الروضتين ٢ : ٢١٥ .

قال ابن فضل الله في المسالك : ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين ، ومدحه الأديب رشيد الدين الفارقي ، وبين وفاتيهما مائة سنة .

وذكر الياقوتي في روض الرياحين أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثلثاء ، وأن السلطان محموداً كان من الأولياء الأربعين .

وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وكان نائب أبيه بها في حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية ، فاستقل بها بعد وفاته ، فسار سيرة حسنة بعقة عن الفرج والأموال ، حتى إنه ضاق ماييده ، ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار ، فجاءه رجل يسعي في قضاء الصعيد بمال فامتنع ، وقال : والله لا بعت دماء المسلمين وأموالهم بملك الأرض . وسعى آخر في قضاء الإسكندرية بأربعين ألف دينار ، وحملها إليه فلم يقبلها ، ولم يزل إلى أن مات في الحرم سنة خمس وتسعين ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ودفن في قبة الإمام الشافعي .

فأقم ولده ناصر الدين محمد ، ولقب المنصور فاستمر إلى رمضان سنة ست وتسعين ، ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي الفقهاء في عدم صحة مملكته لكونه صغيراً ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح ، فزع وأقيم الملك العادل . وقيل إن العادل أخذها من الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين ، وكان الأفضل غلب عليها ، وانتزعها من المنصور ، وأرسل العادل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام ، فأرسله إليه مع الشهاب الشهروردي ، فكان يصيف بالشام ويشقي بمصر ، وينتقل في البلاد إلى أن مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة .

ومن قول ابن عتير فيه :

إِنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِي نَرْتَجِيهِ وَاسِعُ الْمَالِ ضَيْقُ الْإِنْفَاقِ
هُوَ سَيْفٌ كَمَا يُقَالُ وَلَكِنْ قَاطِعٌ لِلرُّسُومِ وَالْأَرْزَاقِ
وَالْعَادِلُ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ قَلْعَةَ الْجَبَلِ بِمِصْرَ مِنَ الْمُلُوكِ ، سَكَنَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِمَاتَةَ ،
وَنَقَلَ إِلَيْهَا أَوْلَادَ الْعَاضِدِ وَأَقَارِبَهُ فِي بَيْتٍ فِي صُورَةِ حَبْسٍ ، وَكَانَ ابْنُهُ الْمَلِكُ
الْكَامِلُ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالَى مُحَمَّدُ يَنْوُبُ عَنْهُ بِمِصْرَ فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ ، فَاسْتَقَلَّ بِهَا
بَعْدَ وَفَاتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَزَلَتِ الْفَرَنْجُ عَلَى دِمِيَاطَ ، وَأَخَذُوا بُرْجَ السَّلْسَلَةِ ، وَكَانَ حَصَنًا
مُنِيْعًا ، وَهُوَ قُفْلُ بِلَادِ مِصْرَ ، وَصَفَتُهُ أَنَّهُ فِي وَسْطِ جَزِيرَةٍ فِي النَّيْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَى الْبَحْرِ ؛
وَمِنْ هَذَا الْبُرْجِ إِلَى دِمِيَاطَ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَحَاقَةَ النَّيْلِ سِلْسَلَةٌ ، وَمِنْهُ إِلَى الْجَانِبِ
الْآخَرِ ، وَعَلَيْهِ الْجِسْرُ سِلْسَلَةٌ أُخْرَى ، لِيَمْنَعَ دُخُولَ الْمَرَاكِبِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى النَّيْلِ ؛ فَلَا يَتِمَكَّنُ
مِنَ الْبِلَادِ ، فَلَمَّا مَلَكَتِ الْفَرَنْجُ هَذَا الْبُرْجَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِدِيَارِ مِصْرَ وَغَيْرِهَا ،
وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ وَهُوَ بِمَرْجِ الصَّفَرَاءِ ، فَتَأَوَّهَ تَأَوُّهًا شَدِيدًا ، وَدَقَّ بِيَدِهِ عَلَى
صَدْرِهِ أَسْفًا وَحُزْنًا ، وَمَرَضَ مِنْ سَاعَتِهِ مَرَضَ الْمَوْتِ .

ثُمَّ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ اسْتَحْوَذَ الْفَرَنْجُ عَلَى دِمِيَاطَ ، وَجَعَلُوا الْجَامِعَ كَنِيسَةً لَهُمْ ،
وَبَعَثُوا بِمَنْبَرِهِ وَالرَّبَّاعَاتِ وَرِءُوسِ الْقَتْلِ إِلَى الْجَزَائِرِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !
وَاسْتَمَرَّتْ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ .

وَكَانَ الْكَامِلُ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَجَمِيعَ مَا كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ
فَتَحَّهُ مِنْ بِلَادِ السَّوَاخِلِ وَيَتْرَكُوا دِمِيَاطَ ؛ فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ ^(١) ؛ فَقَدَّرَ اللَّهُ أَنَّهُ ضَاقَتْ

(١) ج : « هذا » .

عليهم الأقوات ، فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة ، فأخذها الأسطول البحري ، وأرسلت المياه على أراضى دمياط من كل ناحية ، فلم يمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى ؛ حتى اضطروهم إلى أضييق الأماكن ، فعند ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معارضة ، وكان يوماً مشهوداً ، ووقع الصلح على ما أراد الكامل ، ومد سباطاً عظيماً ، وقام راجع الحلي فأنشد :

هنيئاً فإن السعد أضحي تحلداً وقد أنجز الرحمن بالتصميم
حبا بنا إله الخلق فتحاً بدا لنا مينا وإنعاماً وعزاً مؤيداً
إلى أن قال :

أعباد عيسى إن عيسى وحزبه وموسى جميعاً يخدمون محمداً
وكان حاضراً حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الأشرف موسى ابنا
الملك العادل .

قال أبو شامة : وبلغني أنه لما أنشد هذا البيت ، أشار إلى الملك المعظم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ؛ فكان ذلك من أحسن شيء اتفق ، وتراجعت القرنج إلى عكاً وغيرها من البلدان . قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه : أنشدنا أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد ، وقد ورد كتاب من ديار مصر إلى الديوان بانتصار المسلمين على الروم وفتح نهر دمياط :

أتانا كتاب فيه نسخة نصرية ألخص معناها لذي فطن جليل
يقول ابن أيوب المعظم حامداً لرب السماء الواحد الصمد الفرد
أميرنا بحمد الله جل ثناؤه وعز أرى دفرس في طالع السعد
تركنا من الأعلاج بالسيف مطمئناً ثلاثين ألفاً للشاعر والأسد
ومنهم ألف أربعون بأسرنا فكم ملك في قبضنا صار كالعبد

ودميّاط عادت مثل ما بدأت لنا
ونحن على أن نملك السيف كله
ألا يا ابن أيوب لقد نلت غاية
قهرت فرنج الروم قهراً سماعه
وما نلت أسباب العلا عن كلاله
ولكن ورثت الملك والفضل عن أب
لجأت إلى ركن شديد ومَعْقِل^(١)
إلى فاتح باب الرشاد بيعته
إلى الشافعي المنجي الوجه محمد
فهما تجذ من كيد ضدّ مضاعف
فلا صدّ عن عزّ سوابق مجدكم
إلى أن تديق الروم في عقردارهم
ويافاً ملكناها ، فيالك من جدّ
على ثقة ممن له خالص الحمد
من النصر ضاهت ما بلغت من الحمد
يقسم ذلّ الرعب في الترك والشغف^(٢)
ولم يأتك الجحد المؤثّل من بعد
جليل وعن عمّ نبيل وعن جدّ
منيع وكنز جامع جوهر الحمد
وخاتم ميثاق النبوة والعهد
فأحسنت في صدق التوجه والقصد
بوجه به تظفر وتنصر على الضدّ
كلال ولا غالى الكلول سبأ الحدّ
زُعافا وتسقى المؤمنين جنى الشهد

ولما تولى المستنصر الخلافة أرسل إلى الكامل محي الدين يوسف بن الشيخ أبي
الفرج بن الجوزي ، ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من
إنشاء الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد ؛ رأيت بخط قاضي القضاة عز الدين بن جماعة .
قال : وقفت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين
بخط وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد في رجب سنة نيف وعشرين وستائة
للكامل .

الحمد لله الذي اطمأنت القلوب بذكره ، ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره

(٢) ط : « معيل » تحريف .

(١) ط : « السفد » ، تحريف .

ووسعت كلَّ شيءٍ رحمته ، وظهرت في كلِّ أمر حكمته ، ودلَّ على وحدانيته بمجانب ما أحكم صنمًا وتديرا ، وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرا ، مدَّ الشاكرين بنعمائه التي لا تُحصى عددا ، وعالم الغيب الذي لا يُظهر على غيبه أحدا ؛ لامعقب لحكمه في الإبرام والنقص ، ولا ينوده حفظُ السموات والأرض ، تعالى أن يحيطَ به الضمير ، وجلَّ أن يبلغَ وصفه البيان والتفسير ؛ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وأحمد الله الذي أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وابتعثه هاديا للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسبيل الحق ، واصطفاه من أشرف الأنساب وأعزِّ القبائل ، وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فغذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل ؛ حتى استقام اعوجاج كلِّ زائع ، ورجع إلى الحق كلَّ حائد عنه ومائل ، وسجد لله كلَّ شيءٍ تنفيا ظلاله على اليمين والشمال ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل ، صلاة مستمرة بالغدوات والأصائل ، خصوصا على عمه وصنو أبيه العباس بن عبدالمطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والحافل ، ودَّرت بركة استسقاؤه (١) أخلاف السَّجْب الهَوَاطِل ، وفاز من تنصيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلافة المعظمة بما لم يفز به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والإمامة ، ووفر من جزيل الأقسام من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيه ومُحيي شريعته وسنته .

ولما وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، أنعم عليه بتقليد شريف إمامي ، فقلَّده على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضيايع والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات ، والقرض والعطاء ، والنفقة في الأولياء ، والمظالم

(١) صبح الأعشى : « الاستسقاء به » .

والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولي عليه من بلاد الفرنج الملاعين ، وبلاد مَنْ تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الإجماع المنعقد بين علماء المسلمين . ومنه أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ؛ والنعمة الباقية ، والملجأ المنيع ، والعماد الرفيع ، والذخيرة النافعة في السرّ والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) ؛ وأن يدّرع شعارها في جميع الأقوال ، ويهتدى بأنوارها من مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرّاً وجهراً ، وبشرح للقيام بحدودها الواجبة صدرّاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ ^(٢) ، وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى ، متدبراً غوامض عجائبه ، سالكاً سبيل الرشاد ، والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثلاً يتبعه ويتفنيه ، ودليلاً يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيه ؛ فإنه النّقل الأعظم ، وسبب الله الحكم ، والدليل الذي يهتدى للتي هي أقوم ؛ ضرب الله فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال ، وفرّق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال ، فقال عزّ من قائل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٤) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ، وأن يكون نظره في موضع نجواه من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ ^(٥) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ^(٦)

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة الطلاق ٥ .

(٣) سورة مائدة ٢٩ .

(٤) سورة النساء ١٠٣ .

(٥) آل عمران ١٣٨ .

(٦) سورة المؤمنون ٢ .

وَأَلَّا يَشْتَغَلَ بِشَاغِلٍ عَنْ أَدَاءِ فُرُوضِهَا الْوَاجِبَةِ ، وَلَا يَلْهُو بِسَبَبٍ عَنْ إِقَامَةِ تَسَنُّهَا الرَّاتِبَةِ ، فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ الَّتِي سَمَتْ أَعَالِيهِ ، وَمِهَادُ الشَّرْعِ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدُهُ وَمَبَانِيهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(٢) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى صَلَاةِ الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَيَقُومَ فِي ذَلِكَ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ ، وَأَنْ يَتَوَسَّجَهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ مُتَوَاضِعًا ، وَيَبْزُغَ إِلَى الْمَصَلِّاتِ الضَّاحِيَةِ فِي الْأَعْيَادِ خَاشِعًا ، وَأَنْ يَحَافِظَ فِي تَشْيِيدِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْوَاجِبِ وَالْمُنْدُوبِ ، وَيُعَظِّمَ بِاعْتِمَادِهِ ذَلِكَ شِعَارَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

وَأَنْ يَشْمَلَ بِوَافِرِ اهْتِمَامِهِ وَاعْتِنَائِهِ ، وَكُلِّ نَظَرِهِ وَإِعْرَافِهِ ، بِيُوتِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مُحَالٌ الْبَرَكَاتِ ، وَمَوْطِنِ الْعِبَادَاتِ ، وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي تَأْكُدُ فِي تَعْظِيمِهَا وَإِجْلَالِهَا حُكْمَهُ ، وَالْبُيُوتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَأَنْ يَرْتَبَ لَهَا مِنْ الْخِدْمِ مَنْ يَتَبَتَّلُ لِإِزَالَةِ أَدْنَاسِهَا ، وَيَتَصَدَّى لِإِذْكَاءِ مَصَائِبِهَا فِي الظُّلَامِ وَإِبْنَانِهَا ، وَيَقُومَ لَهَا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الصَّلَاحِ وَالْعِمَارَاتِ ، وَيَحْضُرُ إِلَيْهَا مَا يَلِيْقُ مِنَ الدَّهْنِ وَالْكِسْوَاتِ .

وَأَمْرُهُ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَوْضَحَ جَدَدَهَا ، وَثَقَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَوْدَهَا ، وَأَنْ يَعْتَمِدَ فِيهَا عَلَى الْأَسَانِيدِ الَّتِي نَقَلَتْهَا الثَّقَاتُ ، وَالْأَحَادِيثَ الَّتِي صَحَّتْ بِالطَّرُقِ السَّلِيمَةِ وَالرَّوَايَاتِ ، وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي نَدَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِسَبَبِهَا ، وَرَغَبَ أُمَّتَهُ فِي الْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلِ بِأَدَبِهَا ،

(١) - سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٤٣٨ . (٢) - سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٤٥ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(١) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(٢) .

وأمره بمجالسة أهل العلم والدين ، وأولى الإخلاص في طاعة الله واليقين ، والاستشارة بهم في عوارض الشك والالتباس ، والعمل بأرائهم في التمثيل والقياس ؛ فإن في الاستشارة بهم عين الهداية ، وأماناً من الضلال والنواية ، وألا يلتحق عقم الأفهام والألباب ، ويقتدح زناد الرشد والصواب ، قال الله تعالى في الإرشاد إلى فضلها ، والأمر في التمسك بمحبليها : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ^(٣) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والمسكر في نفوره ، وأن يشملهم بحسن نظره وجميل تديره ، مستصلحاً شأنهم بإدانة التلطف والنعمة ، مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد ، وأن يسوسهم بسياسة تبعثهم على سلوك النهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحميهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها بأقوى الأسباب وأمتن العصم ، ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدّهم عن موجبات التخاذل والاختلاف ، وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب المحسن منهم على إحسانه ، ويسبل على المسيء ما وسعه العفو واحتتمل الأمر ذيل صفحه وامتنانه ، وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والخنفكة ، ويحتجى بمشاورتهم ثمر البركة ^(٤) ؛ إذ في ذلك أمنٌ من خطأ الانفراد ، وتزحزح عن مقام الزينغ والاستبداد .

وأمره بالتبطل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ؛ وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصّها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ، وأن

(١) سورة الحشر ٧ .
(٢) سورة النساء ٨٠ .
(٣) سورة آل عمران ١٥٩ .
(٤) صبح الأعشى : « الشركة » .

يشمل ما ببلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهي في أسباب مصالحتها إلى غاية الوسع والإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدّها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير لحراستها من الأمناء الثقات^(١) ، ويسدّها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة ، وأن يؤكّد عليهم في استعمال أسباب الحيلة والاستظهار ، ويوقظهم إلى الاحتراس من غوائل الفعلة والاغترار ، وأن يكون المشار إليهم ممن تربّوا في ممارسة الحروب على مكالفة الشدائد ، وتدرّبوا في نصب الجبائل للمشرّكين والأخذ عليهم بالمرصد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة المدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ، والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والعناء ، إذ في ذلك حَسْمٌ لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، وردّ لسكيد^(٢) المغاندين من عبدة الأصنام ؛ فعلوم أن هذا القرض أوّل ما وُجّهت إليه العناية وصُرِفَتْ ، وأحقّ ما قصُرَتْ عليه الهِمَمُ ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهمّ الفروض التي لزم القيام فيها بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ، فقال سبحانه وتعالى هاديا في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرضاً لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد : ﴿ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ... ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ ﴾^(٣) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا يُخِيفُ فِيهِ الْمَشْرِكِينَ وَيُخِيفُونَهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ صَائِمٍ لَا يَفْطُرُ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « غَدَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان قال

(١) صبح الأعشى : « النفاة » . (٢) ح ، ط : « لكثير » ، وصوابه من الأصل وصبح الأعشى .
(٣) سورة البقرة ١٩١ .

عليه السلام : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ! مَسْكُ بَعْنَانٍ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةً طَارَ إِلَيْهَا » .

وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف والإحسان بمراشده الواضحة ووصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة بهم سبيل الصَّلاح ، ويشملهم بلين الكَنَفِ وخَفَضِ الجَنَاحِ ، ويمد ظِلَّ رعايتهم على مسالمهم ومعاهدهم ، ويزحزح الأعداء والشوائب عن مناهلهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم نظراً يساوى فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً تهتدى به ويهديهم إلى الصراط السوى ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . . . ﴾ ^(١) الآية .

وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والأمانة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء نفث حُجَاج بيت الله الحرام ، وزوَّار نبيِّه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأن يمدِّهم بالإعانة في ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ، ويحرسهم من التخطف والأذى في حالتي الظعن والمقام ؛ فإن الحجَّ أحدُ أركان الدين المشتدَّة ، وفروضة الواجبة المؤكَّدة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ، والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوى الاستحقاق ، والشَّدَّ على أيديهم فيما يروونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخَّر أحدُ الخصمين عن إجابة داعي الحكم ، أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والغُرم ، جذبه بعنان القَسْرِ إلى مجلس الشرع ، واضطره بقوة الأنصار إلى الأداء بعد المنع ، وأن يتوخَّى عمال الوقوف التي تقرب المتقربون بها ،

(١) سورة النحل ٩٠ .

(٢) سورة الحج ٩٧ .

واستمسكوا في ظلّ ثواب الله بمتين سببها ، وأنّ يمدّهم بجميل المعاونة والمساعدة ، وحُسن المؤازرة والمعاودة ، في الأسباب التي تؤدّن بالعمارة والاستثناء ، ويعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) .

وأمره أن يتخيّر من أولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام بالواجب ؛ من أداء الأمانة والحراسة والتميز لبيت المال ، وأنّ يكونوا من ذوى الاطلاع بشرائط الخدم المعيّنة وأمورها ، والمهتدين إلى مسالك صلاحها ^(٢) .

قال الصلاح الصّفديّ في تاريخه : حكى صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ، قال : كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى ، فقال له أجزيا مظفر :

* قد بلغ الشوق منتهاه *

فقال مظفر :

* وما درى العاذلون ماهو *

فقال السلطان :

* ولى حبيب رأى هوانى *

فقال مظفر :

* وما تغيّرتُ عن هواه *

فقال السلطان :

* رياضة النفس في أحمال *

فقال مظفر :

* وروضة الحسن في حُلّاه *

(١) سورة المائدة ٢ . (٢) المهدى في صبح الأعشى ١ : ٩٩ - ١١١ مع حذف واختصار .

فقال السلطان :

* أَسْمُرُ لَدُنُ الْقَوَامِ أَلْتَى *

فقال مظفر :

* يَمَشُّهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ *

فقال السلطان :

* وَرَيْقُهُ كُلُّهُ ^(١) مُدَامٌ *

فقال مظفر :

* خَتَامُهُ الْمَكِّ مِنْ لَمَاءِ *

فقال السلطان :

* لَيْلَتُهُ كُلُّهَا رَقَادٌ *

فقال مظفر :

* وَلَيْتِي كُلُّهَا انْتِبَاهُ *

فقال السلطان :

* وَمَا يَرَى أَنْ أَكُونَ عَبْدًا *

فقام مظفر على قدميه ، وقال :

* بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ احْتِمَاءُ *

العالم العاملُ الذي في كل صلاة ترى إِيَّاهُ

ليثٌ وغيثٌ وبذرٌ تمَّ ومنصبٌ جَلَّ مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى : أنشأ الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة ، وعمّر القبة على ضريح الشافعى ، وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ، ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البرّ ، وله المواقف المشهودة

(١) ج ، ط : « كلها » ، والصواب ما أثبتته من الأصل .

بدمياط، وكان معظماً للسنّة وأهلها، قال الذهبي: وكانت له إجازة من السلّافي، وخرّج له أبو القاسم بن الصّفاوى أربعين حديثاً سمعها من جماعة.

وقال ابن خلكان: اتّسعت المملكة للملك الكامل، حتى قال خطيب مكة مرة عند الدّعاء له: سلطان مكة وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والشّام وصناديدها، والجزيرة ووليدتها، سلطان القبلتين، وربّ العلامتين، وخدام الحرمين الشريفين، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين.

وكانت وفاته بدمشق يوم الأربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر، وكان نائب أبيه بمصر مدّة غيبته، فبلغ ذلك أخاه الأكبر الملك الصّالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كنيّفاً، فقدم، وبرز العادل إلى بلبيس قاصداً للقتال، فاختلفت عليه الأمراء، فقيّدوه واعتقلوه، وأرسلوا إلى الصّالح أيوب فوصل إليهم، فمكّوه، وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين. فأقام في الملك عشر سنين إلّا أربعة أشهر. وكان مهيباً جدّاً، دبر المملكة على أحسن وجه، وبنى المدارس الأربعة بين القصرين، وعمر قلعة بالروضة، واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها، وسماهم البحريّة، وهو الذى أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم، ولم يكن ذلك قبله، فقام الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام القوّم الكبرى في بيع أولئك الأمراء، وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين، وقال بعض الشعراء:

الصّالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته، يشرّ مجلوب!

قد آخذ الله أيوباً بفعلته فالتأس كلهم في ضرّ أيوب

ولما تولى الخليفة المستعصم أنفذ الصالح إليه رسوله ، يطلب تقليداً بمصر والشام ،
فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب ، فلبس التشريف الأسود والعامة والحبّة ،
وركب الفرس ، وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان سنة سبع وأربعين ، هجمت الفرنج على دميّاط ، فهرب من كان فيها ،
واستحوذوا عليها ، والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم ، فأدركه أجله ومرض ومات
بها ليلة النصف من شعبان . فأخفت جاريته شجر الدرّ موته ، وبقيت تعلم بعلامته سواء ،
وأعلمت أعيان الأمراء ، فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بخصن كنيّا ، فقدم
في ذى القعدة ، وملكوه ، فركب في عصائب الملك ، وقاتل الفرنج وكسّروهم ، وقتل منهم
ثلاثين ألفاً والله الحمد .

وكان في عسكر المسلمين الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، وكانت النصرة أولاً للفرنج ،
وقويت الرّيح على المسلمين ، فقال الشيخ عزّ الدين بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الرّيح :
ياريح خذّهم ، عدّة مرار ، فعادت الرّيح على مراكب الفرنج فكسّرتها ، وكان الفتح ،
وغرق أكثر الفرنج ، وصرخ من المسلمين صارخ : الحمد لله التّذي أَرانا في أمة محمد صلى
الله عليه وسلم رجلاً سخرّ له الرّيح ، وكان ذلك في يوم الأربعاء ثالث الحزّم . وأسير
الفرنسيس ملك الفرنج ، وحُيس مقيّداً بدار ابن لقمان ، ووكل بحفظه طواشي . يقال له
صبيح . ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرّب ممالكه ، وأبعد ممالك أبيه ،
فقتلوه في يوم الاثنين سابع عشر الحرم وداسوه بأرجلهم ، وكانت مملكته شهرين .

قال ابن كثير وقد رُئي أبوه الصالح في النوم بعد قتل ابنه ، وهو يقول :

قتلوه شرّ قِتْلَةٍ صَارَ للعالم مُثَلَّةً

لم يراعُوا فيه إِلَّا لا ولا مَنْ كان قَبْلَهُ
ستراهم عن قريبٍ لِأَقَلِّ الناسِ أَكْلَهُ

فكان كذلك ، وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين ، وعدم من المصريين
طائفة كثيرة^(١) .

واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجر^(٢) الدرّ أم خليل جارية الملك الصالح ،
فلكّوها ، وخطب لها على المنابر ، فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ
اللهمّ الجهة الصالحة ملكة المسلمين ، عصمة الدنيا والدين ، أم خليل المستعصية ، صاحبة
السلطان الملك الصالح . ونقش اسمها على الدينار والدرهم ، وكانت تعلم على الناشير
وتكتيب : والدة خليل . ولم يل مصر في الإسلام امرأة قبلها .

ولما وليت تكلم الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما إذا ابتلى
المسلمون بولاية امرأة ، وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر في ذلك ويقول : إن
كان ما بقى عندكم رجلٌ تولّونه ، فقولوا لنا نرسل إليكم رجلاً .

ثم اتفقت شجر الدرّ والأمراء على إطلاق الفرنسيّ ، بشرط أن يردّوا دمياط
إلى المسلمين ، ويعطّوا ثمانمائة ألف دينار عوضاً عما كان بدمياط من الخواصل ، ويطلقوا
أسرّاء المسلمين . فأطلق على هذا الشرط ، فلما سار إلى بلاده أخذ في الاستعداد والعود
إلى دمياط ، فندمت الأمراء على إطلاقه ؛ وقال صاحب جمال الدين بن مطروح —
وكتب بها إليه :

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٠ ، قال في آخر الخبر : « فنهزم الشمس لؤلؤ مدير ممالك الحلبين ،
وكان من خيار عباد الله الصالحين الأميرين بالمعروف والناهيين عن المنكر » .
(٢) كذا ورد اسمها في الأصل ، وهو الصواب ، وفي ح ، ط : « شجرة الدر » .

قُلْ لِلْفَرَنْسِيِّسِ إِذَا جَنَّتْهُ مَقَالَ صِدْقٍ مِنْ قَوْلِ نَصِيحٍ^(١)
 أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ عُبَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
 أَتَيْتَ مِصْرَ تَبْتَنِي مُلْكَهَا تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْرَ بِالطَّبْلِ رِيحٌ^(٢)
 فَسَاقَكَ الْحَسَنُ إِلَى أَدَمٍ ضَاقَ بِهِ عَنْ نَظَرِيكَ الْفَسِيحُ
 وَكَلَّ أَحْسَابَكَ أَوْدَعْتَهُمْ بِحَسَنِ تَدْيِيرِكَ بَطْنَ الضَّرِيحِ
 تَسْعِينَ أَلْفًا لَا تَرَى مِنْهُمْ^(٣) إِلَّا قَتِيلًا أَوْ أُسِيرًا جَرِيحُ
 وَفَقَّكَ اللَّهُ لِأَمْثَالِهَا لَعَلَّ عَيْسَى مِنْكُمْ يَسْتَرِيحُ
 إِنْ كَانَ بَابَاكُمْ بَذَا رَاضِيًا فَرُبَّ غَشٍّ قَدَأَى مِنْ نَصِيحِ
 وَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَضْمَرُوا عَوْدَةً لِأَخْذِ نَارٍ أَوْ لَعَقْدِ صَحِيحِ
 دَارُ ابْنِ لِقْمَانَ عَلَى حَالِهَا وَالْقَيْدَ بَاقٍ وَالطَّوْاشِيَّ صَبِيحِ

فلم ينسب الفرنسيس أن أهلكه الله ، وكفى المسلمين شره ، وأقامت شجر الدرّة
 في المملكة ثلاثة أشهر ، ثم عزلت نفسها . واتفقوا على أن يملكوا الملك الأشرف
 موسى بن صلاح الدين يوسف بن المعود بن الملك الكامل ، فملكوه وله ثمان سنين ،
 وذلك في يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة ٦٠٠ هـ وأربعين . وجعل عزّ الدين أيّبك
 التركمانى مملوك الصالح أتابكته^(٤) ، وخطب لهما ، وضربت السكّة باسمهما ، وعظم شأن
 الأتراك من يومئذ ، ومدّوا أيديهم إلى العامّة ، وأحدث وزيره الأسعد الفارزى ظلاماتٍ
 ومكوسا كثيرة :

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٣٧٠ .

(٢) النجوم الزاهرة : « يا طبل ريح » .

(٣) النجوم الزاهرة : « تحسون ألفا » .

(٤) يطلق هذا اللفظ على مقدم السّاكر أو القائد العام ، وهو لفظ تركى أصله : « أتابك » .

ثم إنَّ عزَّ الدين خلع الملك الأشرف واستقلَّ بالسلطنة في سنة اثنتين وخسين ،
ولُقِّب الملك المعزَّ ؛ وهو أول من ملك مصر من الأتراك ، ومَن جرى عليه الرِّقَّ ، فلم
يرض النَّاسُ بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة . وأمَّا أهلُ مصر فلم يرضوا بذلك ،
ولم يزالوا يُسمِعونه ما يكره إذا ركب وبقولون : لا نريد إلا سلطاناً رئيساً ولد على الفطرة ،
وكان المعزُّ تزوَّج شجر الدر .

ثم إنه خطب ابنة صاحب الموصل ، ففارت شجر الدر فقتلته في أواخر
ربيع الأول سنة خمس وخسين ، وأقيم بعده ولده على ولُقِّب المنصور ، وعمره نحو
خمس عشرة سنة ، فأقام سنتين وثمانية أشهر ، وفي أيامه أخذ التتار بغداداً ،
وقتل الخليفة .

ثم إنَّ الأمير سيف الدين قطز مملوك المعزِّ قبضَ على المنصور ، واعتقله في أواخر
ذى القعدة سنة سبع وخسين ؛ وتمكَّ مكانه ، ولُقِّب بالملك المظفر بعد أن جمع الأمراء
والعلماء والأعيان ، وأفتوا بأن المنصور صبي لا يصلح للملك ، لا سيما في هذا الزمان
الصعب الذي يحتاج إلى ملك شهم مطاع لأجل إقامة الجهاد ، والتتار قد وصلوا البلادَ
الشامية ، وجاء أهلها إلى مصر يطلبون النجدة ؛ وأراد قطز أن يأخذ من الناس شيئاً
ليستعين به على قتالهم ؛ فجمع العلماء ، فحضر الشيخ عزَّ الدين بن عبد السلام ، فقال :
لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شيء حتى لا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم
من الحوائص والآلات ، ويقتصر كلُّ منكم على فرسه وسلاحه ، وتتساووا في ذلك
أتم والعامة . وأما أخذُ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات
الفاخرة فلا . ولم يكن قطز هذا سرقوق الأصل ، ولا من أولاد الكفر .

قال الجزري في تاريخه : كان قطز في رقَّ ابن الزعيم ، فضربه أستاذه فبكي ،
فقيل له : تبكي من لطمة ! فقال : إنما أبكي من لعنة أبي وجدِّي ، وما خير منه ، فقيل :

مَنْ أَبُوكَ ! واحد كافر . قال : ما أنا إلا مسلم ، أنا محمود بن مودود بن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك .

وخرج المظفر بالجيوش في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجّهاً إلى الشام لقتال التتار وشاويش^(١) ركن الدين بيبرس البندقداري ، فالتقواهم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشرى رمضان ، فهزم التتار شرّ هزيمة ، وانتصر المسلمون والله الحمد ، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، فأحبّه الخلق غاية المحبة ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

هَلَكَ الْكَفَرُ فِي الشَّامِ جَمِيعاً وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوضِهِ^(٢)
بِالْمَلِكِ الْمَظْفَرِ الْمَلِكِ الْأَرُ وَعِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نَهْوضِهِ^(٣)

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله في ذلك شعراً :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
بِالشَّامِ أَهْلَكَهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ

وساق بيبرس وراء التتار إلى حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعدّه السلطان بحلب . ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما ، فأضمر كل لصاحبه الشر ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين العرابي والصالحية ، وتسَلَطَنَ بيبرس ، ولقّب بالملك القاهر ، ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم ، وأشار عليه الوزير زين الدين أن يغيّر هذا اللقب ، وقال : ما تلقّب به أحد فأفْلَحَ ؛ فأبطل السلطان هذا اللقب ، وتلقّب بالملك الظاهر .

(١) الشاويش ، أو الجاويش : لفظ تركي ، وكان من وظيفة الجاوشية أيام المماليك السير أمام السلطان في مراكبه .
(٢) النجوم الزاهرة ٧ : ٨٢
(٣) في الأصول : « دحوضه » ، تحريف .

[أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية]

وقد نظم الأديب جمال الدين للصري المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ، ضمها أمراء مصر من عمرو بن العاص إلى الملك الظاهر ، هذا فقال :

الحمد لله العليّ ذكره	ومن يفوق كلّ أمرٍ أمره
أحمدُه وهو وليّ الحمد	على توالي برّه والرّفد
ثم الصلاة بعد هذا كلّه	على أجلّ خلقه ورُسُلِه
محمد خير بني عدنان	ومن أتاه الوحي بالتّبيان
دامت عليه صلوات ربّه	ثمّ على عترته وصحبه
ياسائلي عن أمراء مصر	منذ حباها عمرٌو لمعرو
خذ من جوابي ما يزيل اللّبس	واحفظه حفظ ذاكري لا ينسى
أول من كان إليه الأمر	مفوضاً بعد الفتوح عمرو
وابن أبي سرح تولى أمرها	وقيس ساس نفقها وضرها
ثم تولى النخعيّ الأشتر	وابن أبي بكر كما قد ذكرُوا
ثم أعيدت بعده لمعرو	ثانية وعُتْبَةُ في الإنر
وعُتْبَةُ ثم الأمير مسلمة	وابن يزيد وهو نجل علقمة
ثم تولى الأمر عبد الرحمن	وبعده تأمر ابن مروان
إد كان ولأها له أبوه	وهو بمصر حوله ذؤوه
ثم لعبد الله تمزى الإمرة	وبعده نجل شريك قرّة

ثم تولى بعده عبد الملك
 وابن شُرَحْبِيلَ الأمير أيوب
 ثم أخو بشر الأمير حنظلة
 والحرث بنجل يوسف وحَفْصُ
 ثم فتى رفاعية عبد الملك
 ثم ابن خالد بمدة تالية
 وحفص قد عاد إليها والياً
 ثم تولى حفص وهي الثالثة
 وابن عبيد واسمه للفترة
 ثم ابن مروان ولي الخم
 وصالح أول من تولى
 ثم أعيد صالح لمصر
 ثم أبو عون لها أعيد
 وجاء موسى بعده ابن كعب
 ثم أتى محمد بن الأشعث
 ثم حميد وهو ابن قحطبة
 وقام عبد الله فيها يحمده
 ثم غدا الأمير موسى بن علي
 وواضح وكان مولى النصور
 وجاء يحيى بعده ابن ممدود
 وبعده إبراهيم بنجل صالح
 نقلاً صحيحاً غير نقل مؤتفك
 وبشر فالأمر إليه منسوب
 ثم غداً محمد والأمر له
 من بعده جاء بذلك النص
 ثم الوليد صنوه كل ملك
 ثم ابن صفوان تولى ثانية
 وقام حسان الأمير تالياً
 وابن سهيل جاء فيها وارثه
 دبر إقليماً غداً أميرة
 وكان للدولة أي ختم
 ثم ابن عون وهو نعم المولى
 ثانية بنبيه والأمر
 ثانية وأدرك المقصوداً
 محكماً في سلمها والحرب
 فاسمع لنا حديثه وحديث
 ثم يزيد نال أيضاً منصبه
 ثم أخوه بعده محمد
 وبعده عيسى بن لقمان ولي
 وبعده ذلك ابن يزيد منصور
 وسالم في الأمراء معدود
 ولم يزل ينظر في المصالح

وجاء موسى وهو نجل مُصْعَبِ
والفضل نجلُ صالح أيضا وُلِّي
ثم حَوَى موسى بن عيسى حرمة
وابن زهير واسمه مُحَمَّدُ
وجاء موسى نجل عيسى ثانية
كذلك إبراهيم أيضا وُلِّي
وحاز عبد الله منها الآفاق
ثم أتى هرثمة وهو الملك
ثم عُبيد الله نجل المهدي
وبعده موسى بن عيسى ثالثة
ثم عُبيد الله نجل المهدي
وجاء إسماعيل نجل صالح
وبعده سَمِيْعُ ابن عيسى
ثم تولى الليث نجل الفضل
وجاء عبد الله يقفو جندة
ثم تولى مالك ثم الحسن
ثم غدا الأمير فيها خاتم
ثم لمباد غدت تنسب
ثم تولى أمرها العباس
ثم أعيد الأمر للمطلب
ثم سليمان له الأمر حصَل

وبعده أسامة بها حُي
وبعده نجل سليمان علي
ثم تولّاها ابن يحيى مسلمة
وجاء داود وهذا مسند
ونال في إمرتها أمانية
فيها كما قد قيل بعد العزل
وابن سليمان المسمى إسحاق
وبعده ابن صالح عَبْدُ الملك
وكان ربّ حَلَمَها والعقد
حتى رأى من دهره حوادثة
ثانية في حَلَمَها والعقد
يأمر في الغادي بها والرائح
تحدو إليه القاصدون العيسا
وأحد من بعده ذو الفضل
ثم الحسين بن جميل بعده
كلّاهما أوضح في العذل البُئِن
وجابر بالأمر فيها قائم
وبعده أميرها المطلب
وفوض الأمر إليه الناس
ثانية ثم السرى فاعجب
ثم السرى بعد ما كان انفصل

ثم تولى ابن السريّ الأُمراء
ثم عبيد الله وهو ابن السريّ
وبعده عيسى فتى يزيد
قد كان ولّاهما له لما قدِم
وعاد عيسى وهو فيها والى
وقد تولى بعده ابن منصور
وعند ذاك قدم المأمون
فى سنة تمثّل سبع عشرة
ثم تولى نصر وهو كيدر
ثم تولى ابن أبى العباس
ومالك بن كيدر ثم على
وبعده هريثة بن النضر
ثم على بن يحيى ثانية
وبعده الأمير عبد الواحد
وبعده عنبة بن إسحاق
ثم تولى أمرها مراحم
ونال أرجوز بها ما يقصد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده
ثم تولى بعده هارون
وبعده عيسى فتى محمد
ثم تولّاهما ذكّا الأعور
ثم هلال وهو ابن بدر
ثم تولى أحمد بن كَيْفَلَن

وطالما ساء بها وسرّا
وبعده ابن طاهر فخر
ثم عُيُز من بنى الوليد
على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعبدويه ذو الحُلّ العالى
عيسى وهذا الأمر أمر مشهور
لمصر والذينى له تدبّر
ومائتين بعد عام الهجرة
ثم تولّاهما ابنه المظفر
موسى بلا شك ولا التباس
وبعده عيسى بن منصور ولى
وحاكم وكان ربّ الأمر
وجاء إسحاق بن يحيى تالية
وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم ابنه أحمد فيها القائم
ثم ابن طولون الأمير أحمد
ثم أتى جيش ولى عهده
وبعده من جدّه طولون
ثم تكين صار ربّ السؤدد
ثم تكين وهو وقت آخر
أصبح فيها وهو ربّ الأمر
ثم تكين إذ له الأمر بلغ

ثم أتى محمد بن طنج
 ثم تولّاها ابن طنج ثانيه
 ثم أتى الإخشيّد من بعد علي
 وبعد كافور تولى أحمد
 ثم تولّاها المعز إذ أتى
 ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر
 ثم تولى أمرها المستنصر
 ثم تولى أمرها المستعلي
 وبعد ذلك قد حوّاها الأمير
 ثم تولّاها الإمام الحافظ
 وجاء إسماعيل وهو الظافر
 أعنى بمن قلت الإمام العاضدا
 وشيركوه مدة يسيرة
 ثم تولّاها الصّالح يوسف
 ثم أتى الأفضل نور الدين
 ثم ابنه الكامل ثم الدّاد
 ثم أتى الصّالح وهو الأعظم
 وبمده أم خليل ملكت
 والملك الأشرف كان طفلاً
 ثم استبدّ الملك المعز
 ثم حوّاها الملك المظفر
 ثم حوى الأمر للملك الظاهر
 وأحمد ثانيه في النهج
 ثم أبو القاسم جاء تاليه
 وبعد ذلك الأمر كافور ولى
 ثم أتى جوهر وهو أيد
 ثم العزيز نجّله خير فتى
 وكلّهم في المآثرات باهر
 وهو لعمرى يقظ مستبصر
 وكان ربّ عقدها والحل
 ولم تكذّ تُعصى له أوامر
 وهو على تدبيرها محافظ
 ثم ابنه الفائز وهو الآخر
 محرّراً فاغتم الفوائد
 تناهز الشّهرين منه السيرة
 ثم العزيز وابنه مستضعف
 وبمده العادل ذو التّمكين
 كلاهما بالحكم فيها عادل
 ثم تولّاها ابنه المعظم
 وطابت الأفعال فيهما وزكت
 فلم يدبّر عقدها والحلّ
 ثم ابنه ووافقه الغر
 وحظه من نصره موّقر
 لازال للأعداء وهو قاهر!

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء :

منها ، أنه في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة ، هبت ريح عاصفة شديدة بمكة ، فألقت ستارة الكعبة للشرقة ، فاسكنت الريح إلا والكعبة عُريانة ، قد زال عنها شعار السواد ، ومكثت إحدى وعشرين يوماً ليس عليها كسوة .

وقال الخافظ عماد الدين بن كثير : وكان هذا فالاً على زوال دولة بني العباس ؛ ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله^(١) .

ومنها ، قال ابن كثير في حوادث سنة سبع وأربعين : طغى الماء ببغداد ، حتى أتلّف شيئاً كثيراً من الحالّ والدور الشهيرة ، وتعذّرت إقامة الجمعة بسبب ذلك^(٢) .

وفي هذه السنة هجمت الفرنج على دِمياط ؛ فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقاً من المسلمين^(٣) .

وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار ، فيقال : إن الفرنج لعنهم الله ألقوه فيها قصداً^(٤) .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وردت الأخبار من مكة شرفها الله ، بأن ناراً ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها ، بحيث أنه يطير

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، وبمدها : « سوى ثلاث جوامع » . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، قال : « وذلك في ربيع الأول منها » . (٤) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ .

شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ،^(١) فتأب الناس وأقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات^(٢) .

وفي سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة ، ففرق خلق كثير من أهل بغداد ، ومات خلق تحت الهدم ، وركب الناس في المراكب ، واستغاثوا بالله ، وعانوا التلف ، ودخل الماء من أسوار البلاد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارا ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك شيء كثير من خزانة السلاح^(٣) .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وكان ذلك من جملة الأمور ، التي هي مقدمة لواقعة التتار .

وفي هذه السنة ، في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، وأقام على هذه الحالة يومين ، فلما كان ليلة الأربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة ، رجفت منها الأرض والحيطان ، واضطرب المنبر الشريف ، واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر ، ظهر من الحرة نار عظيمة ، وسالت أودية منها سيل الماء ، وسالت الجبال نارا ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلا ، ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل إلى الضحوة ، واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر ، وكسفت الشمس في غدوة ، وبقيت أياما متغيرة اللون ضعيفة النور ، واشتد فزع الناس ، وصعد علماء البلد إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكوس ، ورد على الناس ما كان تحت يده من أموالهم^(٤) .

(١) بسدها فيما نقله ابن كثير : « فما شكبوا أنها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تظهر في آخر الزمان » . (٢) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٠ ، ١٩١ . (٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٧ .

وقال سيفه الدين على بن عمر بن قذل المشد في هذه النار :

ألا سلما عني على خير مُرسلٍ ومن فضله كالسيل ينحط من عل
وأشرف من شدت إليه رحالنا لتورد هيم الشوق أعذب منهل
تحملن منا كل أشعث أغبر فيأعجبا من رحلها المتحمل
إلى سيد جاءت بمالي محله ومعجزه آتى الكتاب المنزل
نبي هدانا للهدى بأدلة فهمنا معانيها بحسن التأويل
محمد المبعوث والنبي مظلم فأصبح وجه الرشد مثل السججل
وقولا له : إني إليك لشيق عسى الله يديني من محلك تحملي
فتخمد أشواقى وتسكن لوعى وأصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفي عني الكرى خبرتى أضاعت بإذن ثم رضى وبذل
ولاح سناها من جبال قريظة لسان نيا فاللوى فالعقل
وأخبرت عنها فى زمانك منذرا يوم عبوس قبطير مطول
فقلت كلاما لا يدين لقائل سواك ولا يسطيه رب مثول :
ستظهر نار بالحجاز مضيئة كأعناق عيسى نحو بصرى لحيل
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرى صدقت وكم تكذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهبها فنكالعد عند السامع التأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً وبدر الدجى فى ظلمة ليس تنجلي
وغابت نجوم الجوى قبل غروبها وكدرها دؤر الدخان المسلسل
وهبت سموم كالحميم فأذبلت من الباسقات الشم كل مذل
وأبدت من الآيات كل عجيبة وزلزلت الأرضون أى زلزل
وأيقن كل الناس أن عذابهم تمجل فى الدنيا بغير تمهل

وأعولت الأطفال مع أمهاتهم
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا
لعلَّ إله الخلق يرحم ضعفهم
وتاب الوري واستغفروا لذنوبهم
شفعت لهم عند الإله فأصبحوا
أغاثهم الرحمن منك بنفحة
طفي النار نوراً من ضريحك ساطعاً
وعاش رجاء الناس بعد مماتهم
فيا راحلاً عن طيبة إنَّ طيبة
قفا نيك ذكرها فإن الذي بها
دخلت إليها محرماً وملبياً
مواقف أما ترهبها فهي عنبر
يفوخ شذاها ثم يعقب نشرها
فيا خير مبعوث وأكرم شافع
عليك سلام الله بعد صلاته
وقال بعضهم في ذلك (١) :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا
نشكو إليك خطوباً لا نطق لها
زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها
أقام سيماء ترج الأرض فانصدعت
لقد أحاطت بنا يارب بأساء
تحلّا ونحن بها حقاً أحقاء
وكيف يقوى على الزلزال ثمناه
عن منظر منه عين الشمس عشواه

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٩١ .

بَحْرُهُ مِنَ النَّارِ تَجْرَى فَوْقَهُ سَفْنٌ مِنْ الْمَضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ
كَأَنَّمَا فَوْقَهُ الْأَجْيَالُ طَافِيَةٌ ^(١) مَوْجٌ عَلَيْهِ لَفَرَطُ الْهَيْبِجِ وَعَثَاءُ ^(٢)
تَرَى لَهَا شَرَرًا كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ^(٣) كَأَنَّهَا دَيْمَةٌ تَنْصَبُ هَطْلَاءُ
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخَرِ إِنْ زَفَرَتْ ^(٤) رُعْبًا، وَتَرَعَدُ مِثْلَ السَّعْفِ أَضْوَاءُ ^(٥)
مِنْهَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدِّخَانُ إِلَى أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ
قَدْ أَثَرَتْ سَفْعَةً فِي الْبَدْرِ لَفَحَتْهَا فَلِيلَةُ التَّمِّ بِمَدِّ النَّوْرِ لِيلَاءُ ^(٦)

وقال آخر في هذه النار، وغرق بغداد :

سَبْجَانُ مِنْ أَصْبَحَتْ مَشِيئَتُهُ جَارِيَةٌ فِي الْوَرَى بِمَقْدَارِ ^(٧)
أَغْرَقَ بَغْدَادَ بِالْمِيَاهِ كَمَا أَحْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ

قال أبو شيامة : والصواب أن يقال :

فِي سَنَةِ أَغْرَقَ الْعِرَاقَ وَقَدْ أُحْرِقَ أَرْضُ الْحِجَازِ بِالنَّارِ

وذكر ابن الساعي أن النجاشي لما جاء إلى بغداد بنجر هذه النار ، قال له الوزير :

إِلَى أَىِّ الْجِهَاتِ تَرْمِي شَرُّهَا ؟ قَالَ : إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ ^(٨).

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة، احترق المسجد الشريف النبوي ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دجلاً أحد القومة إلى خزانة التيمم ، ومعه نار فعلمت في الآلات ، واتصلت بالسقف بسرعة ^(٩) ، ثم دبَّت في السقوف ، فأعجلت النار عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ،

(١) ح ، ط : « طافئة » ، صوابه من الأصل وابن كثير .

(٢) ح ، ط : « عثاء » تحريف . (٣) ابن كثير : « ترمي » .

(٤) ط : « ظفرت » تحريف . (٥) الدليل : « مثل السيف » .

(٦) وانظر في ابن كثير والدليل على الروضتين ١٩٣ بقية الآيات . (٧) ابن كثير ١٣ : ١٦٢ .

(٨) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٩٢ . (٩) ط : « سرعة » .

(حسن المحاضرة ٢/٤)

ووقعت بعض أساطينه ، وذاب رصاصها [وكل ذلك قبل أن ينام الناس]^(١) ،
واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة ، واحترق النبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب عليه .

قال أبو شامة : وعُدَّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات ،
وكانها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات^(٢) .
وقال أبو شامة في ذلك :

نار أرض الحجاز مع حَرَقِ المسجد مع تفريق دار السلام^(٣)
بعد ستّ من الثّين وخمسيّن لدى أربع جرى في العام
ثم أخذ التّار ببغداد في أوّل عام من بعد ذلك وعام
لم يُمنّ أهلها وللكفر أعوا ن عليهم يا ضيعة الإسلام !
وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
فحنّاناً على الحجاز ومصر وسلاماً على بلاد الشّام^(٤)

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدّين يوسف بن البقال أحد الزّهاد ،
قال : كنت بمصر ، فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع ، فأنكرته بقلبي ، وقلت :
يا ربّ كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ! فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب
فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك

(١) من الذيل . (٢) الذيل على الروضين ١٩٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٣ ، والبيت الأول بعد الثاني هناك .

(٤) بعاءه في ابن كثير :

ربّ سلّم وصنّ وعاف بقايا الـ مُذن ، يا ذا الجلال والإكرام

قلت : أجرى الله تعالى عادته أن العامة إذ زاد فسادها وانتهكوا حرمت الله ، ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في إثر آية ، فإن لم ينجح ذلك فيهم أتاهاهم بعذاب من عنده ، وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا ؛ وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة التتار ، وأنا خائف من عتبي ذلك ، فاللهم سلم سلم ! فأول ما وقع في سنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز .

وفي سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذي يحصل به الرى ، ولا ثبت للمدة التي يحتاج إلى ثبوته فيها ، فأعقب ذلك غلاء الأسعار في كل شيء (١) .

وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة منكرة لها دوى شديد ، وقع بسببها قطعة من المدرسة الصالحية على قاضى الحنفية شمس الدين بن عبيد ، وكان من خيار عباد الله فقتلته .

وفي ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة ، نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوى فأحرقتة بأسره وما فيه من خزائن وكتب ، وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والشقوف ، ولم يبق سوى الجدران ، واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير ؛ وكان أمرا مهولا .

وفي هذه السنة وقع بالغربية بردٌ كبار بحيث قتل كثير من الطير ؛ وقيل إن وزن البردة سبعون درهما .

وفي سنة سبع وثمانين ورد الخبر بأن صاعقة نزلت بحلب ، وبأن الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيما جدا حتى قيل إنه عد ببغداد من تأخر من الرجال ؛ فكانوا مائتين واثنين وأربعين نفسا .

وفي ذى الحجة وردت الأخبار بأنه حصل بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة

(١) البداية والنهاية . .

سَيْلٌ عَظِيمٌ بِحَيْثُ دَخَلَ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ ، فَكَانَ فِيهِ قَامَةٌ ، وَأَخْرَبَ بَيُوتًا كَثِيرَةً ، وَهَدَمَ جَمَلَةً مِنْ أَسَاطِينِ الْحَرَمِ ، وَوُجِدَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْفِرْقَاءِ سَبْعِينَ إِنْسَانًا وَخَارِجَ الْمَسْجِدِ خَمْسَمِائَةَ نَفْسٍ ، وَاسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ ، وَلَمْ تُصَلِّ الْجَمْعَةُ . وَكَتَبَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ ظَهْرَةَ إِلَى مِصْرَ كِتَابًا بِذَلِكَ يَقُولُ فِيهِ : إِنَّ هَذَا السَّيْلَ لَمْ يَهْدِ مِثْلَهُ لَافِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ ، وَإِنَّهُ ذَرَعَ مَوْضِعَ وَصُولِهِ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَكَانَ سَبْعَ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَ ذِرَاعٍ ؛ وَقَدْ قَلَّتْ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

فِي عَامٍ سَتَّ أُنَى الْمَدِينَةِ فِي الْمَسْجِدِ نَارًا أَفْنَتْهُ بِالْحَرَقِ
وَعَامَ سَبْعٍ أُنَى لِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ سَيْلٌ قَدْ عَمَّ بِالْفِرْقِ
وَقَبْلَهَا الْقَحْطُ بِالْحِجَازِ . فَنَاشَا وَمَضُرُّ قَدْ زُلْزِلَتْ مِنَ الْفِرْقِ
وَانْهَبَطَ النَّيْلُ غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِهِ وَضَاقَتْ مَعَاشِ الْفِرْقِ
فَهَذِهِ جَمَلَةٌ أَتَتْ نَذْرًا مُسْتَوْجِبَاتٍ لِلْخَوْفِ وَالْقَلْقِ
فَلِيَحْذَرِ النَّاسُ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْأَوَّلِينَ مِنْ حَقِّقِ

وَلَمَّا أَخَذَ التَّتَارُ بَغْدَادَ ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ ، وَجَرَى مَا جَرَى ، أَقَامَتِ الدُّنْيَا بِإِلَافَةِ خَلِيفَةِ ثَلَاثِ سِنِينَ وَنِصْفِ سَنَةٍ ؛ وَذَلِكَ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، وَهُوَ يَوْمُ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعَصِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَثْنَاءِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسَمِائَةٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ قَدِمَ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ عَمُّ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعَصِمِ وَأَخُو الْمُسْتَنْصَرِ ، وَقَدْ كَانَ مَمْتَقِلًا بِبَغْدَادِ ثُمَّ أَطَاقَ ، فَكَانَ مَعَ جَمَاعَةِ الْأَعْرَابِ بِالْعِرَاقِ ، ثُمَّ قَصَدَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ حِينَ بَلَغَهُ مَا سَكَّهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ صَحْبَةً جَمَاعَةٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَعْرَابِ عَشْرَةً ، مِنْهُمْ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مَهْنًا وَكَانَ دَخُولُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي ثَانِي رَجَبٍ

فخرج السلطان للقائه ، ومعه القاضي تاج الدين والوزير والعلماء والأعيان والشهود
والمؤذنون فتلقوه ، وكان يوما مشهودا ، وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ،
ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب ، جلس السلطان والخليفة في الإيوان بقلعة
الجليل والقاضي والوزير والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة على القاضي تاج
الدين ؛ فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما ، وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة . ثم
كان أول من بايعه شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، ثم السلطان الملك الظاهر ، ثم
القاضي تاج الدين ، ثم الأمراء والدولة ، وركب في دست الخلافة بمصر والأمراء بين
يديه ، والناس حوله ، وشق القاهرة ، وكان يوما مشهودا ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه ،
وخطب له على المنابر ، وضرب اسمه على السكة ، وكتبت بيعته إلى الآفاق ، وأنزل بقلعة
الجليل هو وحشمه وخدمته ، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ، ركب في أبهة
السواد ، وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر ، وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني
العباس ، ودعا للسلطان ، ثم نزل فصلى بالناس ، وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا .

ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضي والوزراء والأمراء
وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة ؛ فألبس الخليفة السلطان
بيده خيلمة سوداء وعمامة سوداء ، وطوقا في عنقه من ذهب ، وقيدا من ذهب في
رجليه . وفوض إليه الأمور في البلاد الإسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ، ولقبه
بقسم أمير المؤمنين ؛ وصعد نحر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبرا ، فقرأ عليه تقليد
السلطان ، وهو من إنشائه وصورته :

الحمد لله الذي أضنى^(١) على الإسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة دُرِّه وكانت

(١) ط : « أحنى » تحريف . وفي السلوك : « اصطنى » .

خافية بما استحكم عليها من الضدف ، وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر مَنْ سَلَفَ ، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من مختلف .

أحمد على نعيمه التى رعت^(١) الأعين منها فى الروض الأنف ، وألطفه التى وقف الشاكر عليها فليس له عنها منصرف . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة توجب من الخاوف أمنا ، وتسهل من الأمور ما كان حزنًا .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جبر من الدين وهنا ، والذى أظهر من المكارم فنونا لا فت ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقية لا تفتى ، وأصحابه الذين أحسنوا فى الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى ، وبعد :

فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم أن يصبح القلم راكعا وساجدا فى تسطير مناقبه وبره ، مَنْ سعى فأضحى سعيه للحمد متقدما ، ودعا إلى طاعته فأجاب مَنْ كان منجدا ومثما ، وما بدت يد فى المكرمات إلا كان لها زندا ومقصما ، ولا استباح بسيفه حمى وغى إلا أضرم منه نارا وأجرى منه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه . ذكره الديوان العزيز النبوى الإمامى المستنصرى أعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره ، واعترافا بصنيعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره .

وكيف لا ، وقد أقام الدولة العباسية ، بعد أن أقعدتها زمانة^(٢) الزمان ، وأذهبت ما كان لها من محاسن وإحسان ، وعتب دهرها المسىء لها فأعتب^(٣) ، وأرضى عنها

(٢) الزمان : الضعف .

(١) ح : « وقعت » .

(٣) أعتب : « أرضى » .

زمنها . وقد كان صال عليها صَوْلَةٌ مُغْضِبٌ ، فأعاده لها سَلَامًا بعد أن كان عليها حربًا ،
وصرف إليها اهتمامه فرجع كلّ متضايق من أمورها واسعا رَحْبًا .

ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوًّا وعطفًا ، وأظهر من الولاء رغبة في ثواب
الله مالا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمرًا مؤرّامًا غيرُه لامتنع
عليه ، ولو تَمَسَّكَ بمجمله متمسكًا لا تقطع به قبل وصوله إليه ، ولكن الله أذخر هذه الحسنة
ليُثْقِلَ بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابَه والسعيدُ من خفف من حسابِه .
فهذه منقبة أبى الله إلا أن يخلِّدها في حقيقة صنعه ، ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف
بجمعه ، بعد أن حصل الإياس من جمعه . وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ؛ ويعترف
أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قلّدت الديار المصرية والبلاد الشامية ،
والديار البكرية والحجازية واليمينية والفراتية ، وما يتجدّد من الفتوحات غورًا ونجدًا ،
وفوّض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالكارم فردًا ، ولا جعل منها بلدًا من
البلاد ولا حصنًا من الحصون يُستثنى ، ولا جهة من الجهات تعدّ في الأعلى ولا في الأدنى .
فلاحظْ أمورَ الأُمّة فقد أصبحت لها حاملًا ، وخلصْ نفسك من التبعات اليوم ففي غدٍ
تكون مسئولًا لاسئلا ، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحدٌ منها طائلا ، وما رآها
أحد بعين الحق إلا رآها حائلا زائلا ؛ فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقَدّم
لنفسه زاد التقوى ؛ فتقدّمة غير التقوى مردودة لامقبولة . وابسط يدك بالإحسان
والعدل فقد أمر الله بالعدل وحثّ على الإحسان ، وكرّر ذكره في مواضع القرآن ،
وكفّر به عن المرء ذنوبا كتبت عليها وآثاما ، وجعل يوما واحدا منها كعبادة العابد
ستين عاما . وما سلك أحد سبيل العدل إلا واجتُنبت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر به
بعد بعد تداعي أركانه وهو مشيد الأركان ، وتحصّن به من حوادث زمانه ؛ والسعيد
من تحصّن من حوادث الزمان .

وكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن في العيون من الفرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حُلّي بها عاطل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج إلى نواب وحكّام ، وأصحاب رأي من أصحاب السيوف والأقلام ؛ فإذا استعنت بأحدٍ منهم في أمورك فنقّب عليه تنقيباً ، واحمل عليه في تصرفاته رقيباً ، واسأل عن أحواله في يوم القيامة تكون عنه مسؤولاً ، وبما اجترم^(١) مطلوباً . ولا تولّ منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لاذنوباً .

وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالشفع الباسم والوجه الطلق ؛ وألا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا إخواناً ، وأن يوسعوا برّاً وإحساناً ، وألا يستحلّوا حرمتهم إذا استحلّ الزمان لهم حرماناً ، فالسلم أخو السلم ولو كان أميراً عليه وسلطاناً . والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا^(٢) بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل أثقاله ؛ وبما يؤمرون به أن يحصى ما أحدث من سيئ السنن ، وجدّد من المظالم التي هي من أعظم الميّن ، وأن يشتري بإبطالها الحامد ، فإن الحامد رخيصة بأعلى ثمن . ومهما جُي منها من الأموال فإنما هي باقية في الدم حاصلة ، وأجساد الخزان وإن أضحت بها حالية ؛ فإنما هي على الحقيقة منها عاطلة ؛ وهل أشقى ممن احتقّب^(٣) إيماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاً ، وجعل السواد الأعظم له يوم القيامة خصماً ، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حل ظلاماً ! وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطان الملكى الظاهرى الركى أن تكون

(١) السلوك : « أجرم » .

(٢) ط : « استنوا » .

(٣) احتقّب : حل .

ظلمات الأنام مردودةً بعده ، وعزائمُه تخفف ثقلًا لاطاقة له بحمله ؛ فقد أضحي على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيَّام مالم تصنعه لغيره تمن تقدم من الملوك وإن جاء آخرًا .

فاحمد الله على أن وصل إلى جانبك إمام هدى أوجب لك مزية التعظيم ، ونبه الخلائق على مافضل الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه أمورٌ يجب أن تلاحظ وترعى ، وأن يوالى عليها حمد الله ؛ فإن الحمد يجب عليها عقلا وشرعا ، وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلا وصار غيرك فرعاً . ومما يجب أيضا تقديم ذكره أمر الجهاد الذى أضحي على الأمة فرضاً ، وهو العمل الذى يرجع به مسودة الصحائف مبيضا .

وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التى لالغور فيها ولا تأثم .

وقد تقدمت لك فى الجهاد يدٌ بيضاء أسرع فى سواد الجهاد ، وعرفت منك عزيمة هى أمضى مما تجتهد ضمائر الأغناد ، وأشهى إلى القلوب من الأعياد ، وبك صان الله حى الإسلام من أن يُبتذل ، وبمزمك حفظ على المسادين نظام هذه الدول ؛ وسيفك أثر فى قلوب الكافرين قروحا لا تندمل ، وبك يرجى أن يرجع من الخلافة ما كان عليه فى الأيَّام الأول .

فأيقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجما ، وكن فى مجاهدة أعداء الله إماما متبوعا لاتابعا ، وأيد كلمة التوحيد فما تجد فى تأييدها إلا مطيعا سامعا^(١) ، ولا تخل الثغور من اهتمام بأسرها تبسم لك الثغور ، واحتفال بيدل مادجى من ظلماتها بالنور ، واجمل أمرها على الأمور مقدما ، وشيّد منها كل ما غادره العدو منهذما ؛ فهذه حصون بها يحصل الانتفاع ، وهى على العدو داعية الافتراق والاجتماع ، وأولاها بالاهتمام ما كان

(١) ط : « متابعا » .

البحر له مجاورا ، والمدوّ له ملتفتاً ناظرا ؛ لاسيّما ثغور الديار المصرية ، فإنّ العدو وصل إليها وأتى وراح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا . وكذلك أمرُ الأسطول الذى تُزجى خيله كالأهالة ، وركائب سائقه بغير سائقٍ مستقلّة ، وهو أخو الجيش السليمانى فإنّ ذاك غدت الرياح له حاملة ، وهذا تكفّلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها جاريةً فى البحر كانت كالأعلام ، وإذا شبهها قال : هذه ليالٍ تُفلسع بالأيام . وقد ساق الله لك من السعادة كلّ مطلب ، وآتاك من أصالة الرأى النهى يريك المغيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط بالسعادة ما كان من كسل . وهذاك إلى مناهج الحقّ ومازلت مهتدياً إليها ، وألزمك المرشد ولا تحتاج إلى تنبيه عليها . والله يمدّك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه ، فإنّ النعمة تستمّ بشكره^(١) !

ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد فى رجليه ، والطوق فى عنقه ، والوزير بين يديه ، على رأسه التقليد ، والأمراء والدّولة مشاة سوى القاضى والوزير . فشقّ القاهرة وقد زينت له ، وكان يوما عظيما .

ثم طلب الخليفة من السلطان أن يحضره إلى بغداد ، فرتب له جندا ، وأقام له كلّ ما يحتاج إليه ، وعزم عليه ألف ألف دينار . وسار السلطان صحبته إلى دمشق ، فدخلها يوم الاثنين سابع ذى القعدة ، وصلّى فيها الجمعة . ثم رجع السلطان إلى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ، ففتح الحديثة^(٢) ثم هيت ، فجاءه عسكر من التتار فتصافوا ، فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة ، فلا يدري : أقتل^(٣) أم هرب ! وذلك فى ثالث المحرم سنة ستين . فكانت خلافته دون ستة أشهر .

(١) التقليد فى السلوك : ٤٥٣ - ٤٥٧

(٢) ح ، ط : « الحديث » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء ٤٧٨ . (٣) تاريخ الخلفاء : « فقيل قتل هو والظاهر ، وقيل : سلم وهرب فأضرته البلاد » .

وكان ممن شهد الواقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الأمير أبي على الحسن الثقي^(١) بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصده الرّحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكاتب فيه الملك الظاهر^(٢) فطلبه ، فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة ، فدخلها في سابع عشرين ربيع الآخر فتلّقاه السلطان ، وأظهر السرور به ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأغدق عليه ، واستمرّ بقية العام بلا مبايعة ، والسّكة تُضرب باسم المستنصر للقتول أوّل العام .

فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلساً عاماً ، وجاء أبو العباس المذكور راكباً إلى الإيوان الكبير ، وجلس مع السلطان ، وذلك بعد ثبوت نسبه ، فقرأ نسبه على الناس ، ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بإمرة المؤمنين . ثم أقبل هو على السلطان ، وقّله الأمور ، ثم بايعه الناس على طبقاتهم ، ولقّب الحاكم بأمر الله ؛ وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس ، فقال في خطبته : الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً ، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمده على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما سبّغ من النعماء ، وأستنصره على الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء [لاسياً]^(٣) الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه ، وكاشف عمه ، وعلى السّادة^(٤) الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) ضبطه في تاريخ الخلفاء : « بضم القاف وتشديد الباء الموحدة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « فطالب به الناصر صاحب دمشق » . (٣) من البداية والنهاية لابن كثير . (٤) ابن كثير : « أبي السّادة » .

أيها الناس ، اعلّموا أنّ الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتومٌ على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد ، إلا باجتماع كلمة العباد ، ولا سُيِّت الحُرَم إلا بانتهاك المحارم ، ولا سُفِكَت الدِّماء إلا بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم أعداء (١) الإسلام حين دخلوا دار السلام ، واستباحوا الدماء والأموال ، وقتلوا الرجال والأطفال [وسبوا الصبيان والبنات ، وأيتهم من الآباء والأمهات] ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وأذاقوا من استبقوا العذاب الأليم ؛ فارتفعت الأصوات بالبكاء والعويل ، وعلت الضججات من هَوَل ذلك اليوم الطويل ؛ فكم من شيخ خُضِبَت شيبته بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يُرحَم لبكائه ! فثَمَرُوا ساقَ الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد .

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ، فلم تبق معذرة في القعود عن أعداء الدين ، والمحاماة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر ، السيد الأجلّ العالم العادل المجاهد المؤيّد ، ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرّد جيوش الكفر بمد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود .

فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيّاتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يرد عنكم ماجرى ؛ فالجرب سجال والعاقبة للمتقين . والدهر يومانٍ والآخر للمؤمنين ؛ جمع الله على التقوى أمركم ، وأعزّ بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم (٣) .

(١) في الأصول : « أهل » ، والصواب ما أثبتته من ابن كثير . (٢) سورة الممتحنة ٩ .

(٣) نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ٢٢٨ .

ثم خطب الثانية ، ونزل فصلى بالناس ، وكتب بيعته إلى الآفاق ليخطب له ،
وتُكتب السكة باسمه .

قال أبو شامة : فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس
عشر المحرم^(١) .

قال ابن فضل الله : ونقش اسمه على السكة ، وضرب بها الدينار والدرهم . قال :
ثم خاف الظاهر عاقبة أمره ، فأسكنه عنده في القلعة ، وعند حريمه وخدمه وعلمانه ،
موسعاً عليه في النفقات والكساوى ، يتردد إليه العلماء والقراء على أكل ما يكون
من أنواع الإكرام ، وملاحظة جانب الإجلال والمهابة ، ممنوعاً من اجتماع أحد من أهل
الدولة . ثم أسقط اسمه من سكة النقود ، وأبقاه على المنابر .

ثم لاحظته الملك الأشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ، ورعى لودّ نعمة
الخلافة فيه حقها ، من جميل المحافظة . انتهى .

قال غيره : وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال
الملك الأشرف له في ذلك ، وذكر في خطبة توليته السلطنة للأشرف . ثم خطب مرة
ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة ، وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق
من أيديهم ؛ وذلك في ذى القعدة سنة تسعين . ثم خطب مرة رابعة في التاسع والعشرين
من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، وحث على الجهاد والتفكير ، وصلى بالناس الجمعة ،
وجهر بالبسملة .

قال الذهبي في العبر : آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضى بالله ، ولم يخطب بعده
خليفة إلى الحاكم العباسي هذا ، فإنه خطب في خلافته . انتهى .

(١) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٢٣٨ .

قال ابن فضل الله : ثم لما ملك المنصور لاجين زادا في إكرامه وصرفه في الركوب والنزول ، فبرز إلى قصر الكباش ، وسكن به . ثم إنه حجّ في سنة سبع وتسعين ، فأعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ، ورجع من الحجّ ، فأقام بمنزله إلى أن مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له ؛ وهو أول خليفة مات بها من بني العباس . وأرسل نائب السلطنة الأمير سلار خلف كل من في البلد من الأسماء والقضاة والعلماء والصوفية ومشايخ الزوايا والربط وغيرهم ؛ حتى حضروا الصلاة عليه .

ووليّ الخلافة بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكني بالله ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية .

قال ابن كثير : قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة ، فأخبر بوفاته أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكني ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة^(١) . فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكني بجامع دمشق ، وكتب له تقليد بالخلافة ، وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذي الحجة ، ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده ؛ حتى سأل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وهو قاضى القضاء يومئذ : هل يصلح للخلافة أم لا ؟ فقال الشيخ تقي الدين : نعم يصلح ، وإنما احتيج إلى ذلك لأنه كان صغير السن ، لم يبلغ عشرين سنة ، فإن مولده في أربع وثمانين

(١) بعدها في ابن كثير ١٤ : ١٨ : « ودفن بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة » ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريرى الخنق .

وسمائه ، وكان له ابن أخ أسنّ منه ، فكان ينازعه الأمر ، فلما أشار الشيخ باستخلافه ، أمضى عهد والده ، وهذه صورة العهد :

الحمد لله الذى رفع المستكفى به لما انتصب بشريف همته للمجلّ الأسمى ، ومنح الأئمة به ربيع خفيض العيش ، وجزم أمرهم على الصّلاح والتوفيق جزماً ، وأدام الأئمة من قريش ونظم لآلئ حكم أحكامهم فى جيد الزمان نظماً ، وجعل الناس تبعاً لهم فى هذا الأمر فغيرهم بالخلافة المعظمة لا يدعى ولا يسمى ، فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتمد الرشيد المهدي الكامل من اقتفى لسنن سَنَنهم رسماً ، استودع الخلافة فى بنى العباس الذى كان لنبيه الكريم عمّاً ، وفرّج عنه ليلة العقبة بمباينة الأنصار كربةً وغماً ، فبشره بأن الخلافة فى عقبه فعنه بالسروور عمّاً . فلما انتهى ذلك السرّ فى العوالم إلى الحاكم قيل وقد أمسكت هيبه الخلافة عن معرفة حقوقها العظيمة من كلّ عظيم فما ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ (١) .

أحمدته حمداً من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الأمر عزماً ، ويورثها من يشاء من خلقه اختياراً ورُحماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى دعا إلى مودة أولى القربى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رُحماً ، نضلى الله عليه وآله وصحبه وخلفائه وعترته ، الذين هم أعدل البرية حكماً ، وبعد :

فإنّ الملك السّلام منذ أسجد لآدم ملائكته البكرام فى سالف الزمان قدماً ، جعل طاعة خلفائه فى بلاده على سائر عبادته حقاً ، كيف لا وبهم يعمر الوجود ، وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدماً ! فبحياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم أن لبس القمر ليلة التّمّ حلة السّواد وأخفى جرماً . ولما كان سنة من تقدّم من الأئمة الخلفاء إذا

خاف أن يهجم عليه الحِمام هجماً ، أو تهدي إليه الأيتام ألباً وسقماً ، تفويض الأمر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نَجْدَةً وَحَزْماً ، أشهد على نفسه الشريفة مولانا الإمام الحاكم - الحاكم عليه تقواه - المراقب لله في سرِّه ونجواه ، الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ابن عم سيد المرسلين ، وارث الخلفاء الراشدين ، أبو العباس أحمد بن الأمير الحسن بن الأمير أبي بكر بن الأمير علي القُبي بن أمير المؤمنين الراشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذَّخيرة للدين ولي عهد المسلمين محمد بن الإمام القائم بأمر الله أبي عبد الله محمد بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس بن الأمير محمد الموفق بالله أبي طلحة ولي عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين أبي إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرشيد بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السَّجَّاد بن عبد الله حَبْر الأُمَّة بن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، أعزَّ الله به الدين ، وأمتع ببقاء نسله الشريف الإسلام والمسلمين ؛ وهو في حالة يسوغُ معها الشهادة عليه ، ويرجع في الأمور النوَطة للخلافة الشريفة إليه :

أنه عهد إلى ولده لصلِّهِ الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، شَيد الله به أركان الإيمان ، ونصر ببركة سلفه العصاة الحمدية على أهل الكفر والطغيان ، وجعله ولي عهد ، واستخلفه من بعده ، لما علمه من أهليته وعدالته وكفالاته ، وصلاحه لذلك وكفايته ، وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ، ونبه على استحقاقه لذلك ومحلّه العالي المنيف ، عهداً صحيحاً شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، وفوض إليه أمر الخلافة المعظَّمة تفويضاً شرعياً صريحاً ، وعقد له عقد ولاية العهد على الأُمَّة عقداً صحيحاً ، وقبل

ذلك منه القبول الشرعيّ المعتبر المرضيّ ، فالله تعالى يجمع به كلمة الإسلام ، ويصحبه في خلافته الشريفة رأياً موقفاً ، ويُجمع ببركة سلفه الكرام أهل الطغيان ، ويهيئ له من أمره مرفقاً ؛ بمنّة وكرمه آمين .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلاته على سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه أجمعين . وبه شهد في اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، أحسن الله العقبى في ختامها ، وأجرى الخيرات فيما بقي من شهورها وأيامها ، وشهد عليه بذلك أربعة شهود ، ورسوا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصّه :

أشهدني مولانا الإمام جامع كلمة الإيمان ، ناظم شمل الإسلام ، سيد الخلفاء الأعلام ، إمام المسلمين ، والمناضل عن شريعة سيّد المرسلين - الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، على نفسه الزكية الشريفة ، وهو على الحالة التي يسوغ معها تحمّل الشهادة عليه بما نسب إليه أعلاه وشخص ، إلى مولانا وسيدنا الإمام المستكني بالله أمير المؤمنين في التاريخ المذكور فيه ، وثبت هذا العهد على قاضي القضاة شمس الدين الحنفى .

وكتب صورة الإِسْجَال بما نصّه :

ثبت إثماد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، سليل الأئمة المهديين ، بركة الإسلام والمسلمين ، المنتظم به عقد جواهر زواهر أحكام الدين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، أبي العباس بن أحمد الراقي بهمة شرفه أعالى الدّرجات ، المنقول برحمة الله ومنّه وحسن سيرته إلى روضات الجنّات ، المشار إليه بأعاليه ، قرن الله بمنّ خلقه خلقه تأييداً وتسديداً وتوفيقاً ، وقرب له إلى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقاً ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

(حسن المخاضرة ٢/٥)

وإشهاد ولده لصاحبه ولّى عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الإمام
المستكنى بالله أبى الربيع سايمان ، ثبت الله به أركان الإيمان ، وسلك به مسالك الخلفاء
الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم بإحسان ، وبارك للأمة الحمّدية فيه ، ونصرهم
ببركة سلفه على أهل الطغيان ، على أنفسهما الشريفة المكرّمة ، الطاهرة الزاكية
المعظمة ، بجميع مانسب إليهما فى كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه ، على مانصّ وشرح
فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الأولى سنة تاريخ هذا الإِسْجَال ، ثبوتاً صحيحاً
شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، عند سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الكريم ، الحامد
فيض فضله العميم ، قاضى القضاة ، حاكم الحكام ، مفتى الأنام ، حجة الإسلام ، عمدة
العلماء الأعلام ، شمس الدين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبى العباس أحمد بن الشيخ الصالح
الورع الزاهد ، برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الغنى الحنفى ، عامله الله بلطفه
الحنفى ، الناظر فى الحكم بالقاهرة ومصر المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية بالتولية
الصحيحة الشرعية . أدام الله أynamه الزاهرة ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة ؛ وذلك
بشهادة الشهود المعلم لهم بالأداء أعلاه ، بعد أن أقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط
الأداء المعتبرة ، وذلك أنه شهد على مولانا الإمام الحاكم بأمر الله المشار إليه ، نعمّده الله
بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ؛ وهو على الحالة التى تسوّغ معها الشهادة عليه
أحسن الله فى آخرته إليه . فقبل ذلك منه ، وأعلم له ما جرت به العادة من علامة الأداء
والقبول على الرسم المهود فى مثله . وحكم مولانا قاضى القضاة شمس الدين الحاكم
المذكور ، وقاه الله كلّ محذور ، بذلك كلّ الحكم الشرعى ، المعتبر المرعى ، وأجاز ذلك
وأمضاه ، واختاره وارفضاه ، وألزم ما اقتضاه مقتضاه ، بسؤال من جازت مسأنته ،
وسوّغت فى الشريعة المطهرة إجابته ، وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية ، والقواعد
الحررة المرعية ، وتقدّم الدعوى المعتبرة الرضوية . وتقدّم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه ،

وأعانه على ماهو متوليّه ، بكتابة هذا الإسجال ، فكتب عن إذنه الكريم على هذا المنوال ، بعد قراءته وقراءة ما يحتاج إلى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر أعلاه ، على شهود هذا الإسجال ، وهو وهم يستمعون لذلك في اليوم المبارك من العشر الأخير من جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مائة ، أحسن الله تقضيها في خير وعافية .

وبايعه السلطان والقضاة والأعيان ، وألبس جبة سواد وطرحة^(١) سوداء ، وخلع على أولاد أخيه خلع الأمراء ، وأشهد عليه أنه وليّ الملك الناصر جميع ما ولّاه والده ، وفوضه إليه .

ثم نزل إلى داره بالكبش ، ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم . ثم رسم السلطان في جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة وأولاده وجميع من يلوذ به إلى القلعة إكراماً لهم . فزولوا في دارين ، وأجرى عليهم الرواتب الكثيرة ، واستمرّ دهرأ وهو والسلطان كالأخوين يلعبان بالأكرة ، ويخرجان إلى السرحات ، وسافرا معا إلى غزوة التتار نوبة غازيين ، حتى وشى الواشي بينهما ، فتغيّر خاطر الناصر منه ، وذلك في سنة ست وثلاثين .

فأمره أن ينتقل من القلعة إلى مناظر الكبش^(٢) حيث كان أبوه ساكناً ، ثم أمره أن يخرج إلى قُوص ، فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ، فخرج إليها هو وأولاده وأهله ، وهم قريب من مائة نفس ، ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر ، وتوجّع الناس لذلك كثيراً .

قال الحافظ ابن حجر : وكان بطول مدّته يُخطّب له على المنابر ؛ حتى في مدة إقامته بقُوص ، واستمرّ بها إلى أن مات في شعبان سنة أربعين وسبع مائة ، ودفن بها وقد عهد

(١) الطرحة : ملبوس القضاة .

(٢) مناظر الكبش : كانت على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني ، وتعرف اليوم باسم قلعة الكبش .

بالخلافة إلى ابنه أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً ، وأثبت ذلك على قاضي قوص .

فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفي إبراهيم ابن ولي العهد المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وكان جدّه الحاكم عهد إلى ابنه محمد ، وأتبعه المستمسك بالله ، فمات في حياته .

فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا ظناً أنه يصاح للخلافة ، فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك في اللعب ومعاشرة الأزدال ، فنزل عنه ، وعهد إلى ولد صلبه المستكفي ، وهو عمّ إبراهيم ؛ وكان إبراهيم قد نازعه لما مات الحاكم ، فلم يلتفت إلى منازعته اعتماداً على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فأقام على ضغينته حتى كان هو السبب في الوقيعة بين عمّه وبين الناصر ، وجرى ماجرى .

فلم يمض الناصر عهد المستكفي لولده ، وبايع إبراهيم هذا في يوم الاثنين ثالث رمضان ، ولقب الواثق بالله ، وراجع الناس السلطان في أمره ، ووسموه بسوء السيرة ، خصوصاً قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ، فإنه جهد كل الجهد في صرف السلطان عنه ، فلم يفعل ؛ وما زال بهم حتى بايعوه .

ثم إن الله فجّع الناصر بموت أعزّ أولاده الأمير أنوك ، فكان ذلك أول عقوباته ولم يمتنع بالملك بعد وفاة المستكفي ، فأقام بعده سنة وأياماً ، وأهلكه الله .

وقد قيل : إن وفاة المستكفي كانت سنة إحدى وأربعين ، فعلى هذا لم يتمّ الحول على الناصر ، حتى مات بعد ثلاثة أشهر ؛ سنة الله فيمن مسّ أحد أئمن الخلفاء بسوء ، فإن الله يقصمه عاجلاً ، وما يدخره له في الآخرة من العذاب أشدّ .

ثم إن الله انتقم من الناصر في أولاده فسلب عليهم الخلق والحبس والتشريد في

البلاد والقتل ، فجميع مَنْ تولى الملك من ذريته ؛ إما أن يخلع عاجلاً ، وإما أن يقتل^(١) ؛ فأول ولد تولى بعده ، عوجل بخلعه ونفيه إلى قوص ، حيث كان سيرة الخليفة ، ثم قتل بها . وغالب مَنْ تولى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتى .

وقد أقام الناصر فى السلطنة نيّفاً وأربعين سنة ، وتولى من ذريته اثنا عشر نفراً ، لم يثموا هذه المدة ، بل عجلوا واحداً فى إثر واحد ، فإشبههم إلا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من إيوانه أربع عشرة شُرْفة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم : يملك منكم أربعة عشر ملكاً ؛ ثم يذهب الملك منكم ، فقال كسرى : إلى أن يمضى أربعة عشر ملكاً تكون أمور وأمر ! فانقضوا فى أقصر مدة ، وكان آخرهم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ثم إن الله نزع الملك من ولد قلاوون ، وأعطاه بعض مماليكهم ، ولم يُد إلى إيلهم إلى وقتنا هذا ، وبعض ذريته أحياء إلى الآن فى أسوأ حال ، ديناً ودنيا . ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجيب ؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وإنما يتذكر أولو الألباب !

ولما حضر الناصر الوفاة نديم على ما فعل من مبايعة إبراهيم ، فأوصى الأمراء برّد العهد إلى ولى عهد المستكنى ، فلما تسلطن ولده أبو بكر المنصور عقد مجلساً يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وطلب الواثق إبراهيم وولى العهد أحمد ابن المستكنى والقضاة ، وقال : مَنْ يستحقّ الخلافة شرعاً ؟ فقال ابن جماعة : إن الخليفة المستكنى المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد ، وأشهد عليه أربعين عدلاً بمدينة قوص ، وثبت ذلك عندى بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص .

نخلع السلطان الواثق حينئذ وباع أحمد ، وبايعه القضاة .

(١) ح ، ط : « قتل بها » .

قال الحافظ ابن حجر . ولَقَّبَ أولاً المستنصر، ثم لقب الحاكم بأمر الله لَقَّبَ جدَّه
وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة ؛ وهى هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُ
عِظَامًا ۖ ﴾ ^(١) ، هذه بيعة رضوان وبيعة إحسان ، وبيعة رضا يشهدها الجماعة ويشهد
عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العنق ، ويعوم بسائرها وكل أنبائها البرارى والبحار
مشحونة الطرق ، بيعة يصلح الله بها الأمة ، ويمنح بسببها النعمة ، ويتجارى الرفاق ،
ويسرى الهناء فى الآفاق ، وتزاحم زهر الكواكب على حوض الحرمة الدقائق . بيعة
سعيدة ميمونة ، بها السلامة فى الدين والدنيا مضمونة ، بيعة صحيحة شرعية ، بيعة
ملحوظة مرعية ، تسابق إليها كل نية ، وتطاول كل طوية ، ويجمع عليها شتات البرية .
بيعة يستهل بها العام ، ويتهلل البدر التمام ، بيعة متفق على الإجماع عليها ، والإجماع
يسط الأيدى إليها ، انعقد عليها الإجماع فاعتقد صحتها من سمع الله وأطاع ، وبذل فى
تمامها كل امرئ ما استطاع ، حصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق
إلى مستحقه وأقر الخضم وانقطع النزاع . تضمنها كتاب مرقوم يشهده المقرَّبون ،
وتلقاه الأئمة الأقربون .

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ ^(٢) ، ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ، وإلينا بحمد الله وإلى بنى العباس . أجمع على هذه البيعة
أربابُ العقد والحل ، من أصحاب الكلام فيما قلَّ وجَلَّ وولاة الأمور والحكَّام ،
وأرباب المناصب والأحكام ، وحلة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ، وأكابر

بنى عبد مناف ، ومن أنفض قدره وأناف ، وسروات^(١) قريش ووجوه بنى هاشم ،
والبقية الطاهرة من بنى العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ، بيعة تُرى بالحرمين خيامها ،
ويحقق بالمأزمين أعلامها ، وتتعرف عرفات بركاتها ، وتعرف بمى ويؤمن عليها يوم
الحج الأكبر ، ويوم ما بين الركن والمقام والمنبر ، ولا يُبتغى بها إلا وجه الله الكريم .
بيعة لا يحلّ عقدها ، ولا ينبذ عهدها ، لازمة جازمة ، دائمة دائمة ، تامة عامة شاملة
كاملة ، صحيحة صريحة ، مُتعبة مريحة ، ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ، ولا من يرجع
إليه فى اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذو فتوى يُسأل فيجيب ،
ولا من حشى المساجد^(٢) ، ولا من تضمهم أجنحة الحارث ، ولا من يجتهد فى رأى
فيخطئ أو يصيب ، ولا يجادل بحديث^(٣) ، ولا متكلم فى قديم وحديث ، ولا معروف
بدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ،
ولا ضارب بصفاح ، ولا ساع بقدّم ولا طائر بجنّاح ، ولا مغالط الناس ولا قاعد فى عزلة ،
ولا جَمع تكسير^(٤) ولا قلة ، ولا من يُستقلّ بالجوزاء لواؤه ، ولا من يعلو فوق الفرقدين
ثواؤه ، ولا باد ولا حاضر ، ولا مقيم ولا سائر ، ولا أول ولا آخر ، ولا مسرّ فى
باطن ولا معان فى ظاهر ، ولا عرب ولا عجم ، ولا راعى إبل ولا غنم ، ولا صاحب أناة
ولا بدار ، ولا ساكن فى حضر وبادية بدار ، ولا صاحب يحمّد ولا جدار ، ولا ملجئ
فى البحار الزاخرة والبرارى القفسار ، ولا من يعتلى صهوات الخيل ، ولا من يُسبل
على المعجاجة الذّيل ، ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ، ولا من تظله السماء
وتقلّه الأرض ، ولا من تدلّ عليه الأسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على
بعض ؛ حتى آمن بهذه البيعة وآمن عليها ، وآمن بها ومن الله عليه وهداه إليها ، وأقرّ

(١) ط : « وسراة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « لزوم المساجد » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « محدث » . (٤) تاريخ الخلفاء : « كثرة » .

بها وصدق ، وخفض لها بصره خاشعا وأطرق ، ومدّ إليها يده بالمباينة ، ومعتقده بالمتابعة ، ورضى بها وارتضاها ، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ، ودخل تحت طاعتها . وعمل بمقتضاها ، ﴿ وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) .

وإنّه لما استأثر الله بعبده ساجان أبى الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه ، وعوضه عن دار السلام بدار السلام ، ونقله من كنى به عن شهادة الإسلام ، بشهادة الإسلام حيث آثره بقربه ، ومهد لجنبه ، وأقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه ، وحازله في جواره رفيقا ، وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الله أكبر ليومه لولا خلفه^(٢) كانت تضيق الأرض بما رحبت ، وتجزى كل نفس بما كسبت ، وتنبي كل سريرة ما أذخرت وما خبأت^(٣) . لقد اضطرب سميع^(٤) إلا أنه في الجوانح ، لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح ، لقد اضطرب مأمر وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ؛ ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ، ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباء^(٥) وجدود ، ولا من تلده أخرى اللبالي وهي عاقر غير ولود ؛ من تسلم إليه أمة محمد عقد نياتها ، وسر طوياتها ، إلا واحد وأين ذلك الواحد ! هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الأطهار ، وتراث أجداده [الأخيار]^(٦) ، ولا شيء هو إلا ما اشتمل عليه رداء الليل والنهار ؛ وهو ولد المنتقل إلى ربه ، وولد الإمام الذاهب لصلبه ، المجمع على أنه في الأيام فرد الأنام ، وواحدو هكذا في الوجود الإمام ، وأنه الحائز لما زرت عليه جيوب المشارق والمغارب ، والفائز لملك^(٧) ما بين المشارق والمغارب ، الراي في صفيح^(٨) السماء هذه الذروة المنيفة ، الراقى بعد الأئمة

(١) الزمر ٧٥ . (٢) تاريخ الخلفاء « محفة » . (٣) تاريخ الخلفاء : « جنت » .
(٤) ط : « سمر » تحريف . (٥) ط : « آبائهم » . (٦) من تاريخ الخلفاء . (٧) تاريخ الخلفاء : « ملك » . (٨) تاريخ الخلفاء : « صفح » .

الماضين ونعم الخليفة، المجتمع فيه شروط الإمامة، المتضع لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة، الذي يفضح السحاب نائله، والذي لا يعزّه عادله^(١) ولا يغيره^(٢) عاذله، والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه، إلا قال ناصره وقام قائمه، ولا قعد على سرير الخلافة إلا وعرف أنه ماخاب مستكفيه ولا غاب حاكمه، نائب الله في أرضه، والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه، وتابع عمله الصالح ووارث علمه، سيدنا ومولانا عبد الله، ووليّه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين، أيد الله ببقائه الدين، وطوق سيفه رقاب الملحين، وكبت تحت لوائه المعتدين، وكتب له النصر إلى يوم الدين، وكتب^(٣) بجهاده على الأذقان طوائف المفسدين، وأعاذ به الأرض ممن لا يدين بدين، وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، ونصر أنصاره، وقدر اقتداره، وأسكن في القلوب سكينة ووقاره، ومكن له في الجود وجمع له أقطاره.

ولما انتقل إلى الله ذلك السيد ولقى أسلافه، ونُقِلَ إلى سرير الجنة عن سرير الخلافة، وخلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره، وخليفة يغالب مزيد الليل بأنواره، ووارث نبيٍّ بمثله ومثل آبائه استغنى [الوجود]^(٤) بعد ابن عمه خاتم الأنبياء عن نبيٍّ يقتضى على آثاره، ومضى ولم يعد فلم يبقَ إذ لم يوجد النص إلا الإجماع، وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع، اقتضت المصاحبة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود، وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود، ونجى الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود؛ فحضر من لم يعبأ بعده بمن تخلف،

(١) لا يعزّه : لا يفله . وعادله : مساويه .

(٢) لا يغيره : لا يفله . وعادله : مساويه .

(٣) تاريخ الخلفاء : « كبت » .

(٤) من تاريخ الخلفاء .

ولم ير بآئعه وقد مدَّ يده طائعا لمزيدها وقد تكلف ، وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه نغار ، وأخذ يمين تمدُّ لها الأيمان ، ويشدُّ بها الإيمان ، وتُعطى عليها المواثيق ، وتعرض أمانتها على كلِّ فريق ؛ حتى تقلد كل من حضر في عنقه هذه الأمانة ، وحطَّ على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتمَّ أيمانه ، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدَّد ، وقد نوى كل من حلف أن النية في يمينه نية من عُقدت له هذه البيعة ونية من حُلف له ، وتذمَّ بالوفاء له في ذمته وتكفله ، على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة ، وأقسامها المؤكدة ، بأن يبذل لهذا الإمام المفترض الطاعة الطاعة ، ولا يفارق الجمهور ولا يفرَّ عن الجماعة الجماعة ، وغير ذلك مما تضمنته نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم ، وخطوط المدول الثقات ممن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم ؛ حسبا يشهد به بعضهم على بعض ، وتتصادق عليه أهل السماء والأرض ، بيعة تتم بمشيئة الله تمامها ، وعم بالضوب المندق غمامها ؛ وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، وهب لنا الحسن ، ثم الحمد لله الكافي عبده ، الوافى لمن تضاعف على كل موهبة حمده ، ثم الحمد لله على نعمة يرغب^(١) أمير المؤمنين فى ازديادها ، ويرهب إلّا أن يقاتل أعداء الله بإمدادها ، ويرأب بها من أثر فى^(٢) منابر ممالكها ما بان من مباينة أضدادها ؛ نحمده والحمد لله ، ثم الحمد لله ، كلمة لا يمل من تردادها ، ولا تحل بما تفوق السهام من سدادها ، ولا تبطل إلّا على ما يوجب تكثير أعدادها ، وتكبير أقدار أهل ودادها ، وتصغير التحقير لا التحجيب لأندادها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمداد

* (١) فى الأصول : « برغبة » ، والأجود ما أثبتته من تاريخ الغقاء . (٢) تاريخ الغقاء : « من ارتقى منابر » .

مدادها ، وتتنافس طرر الشباب وغرر السجّاب على استمدادها ، وتتجاس رقومها المدبّجة وما تلبسه الدولة العباسيّة من شعارها والليالي من دنارها والأعداء من حدادها ؛ صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجدادها ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فإن أمير المؤمنين لما أبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجدّه ، ووهبه من الملك السليانيّ ما لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمه منطق الطير بما تحمله حاتم النطائي^(١) من بدائع البيان ، وسخر له من البريد على متون الخيل ماسخره من الريح سليمان ، وآتاه من خاتم الأنبياء ما امتدّ به أبوه سليمان وتصرف ، وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف ، وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسود الأجداد ، وينفض على ظلّ الهدب ما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ، ويمدّ ظله على الأرض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد ، وهو في ليله السجّاد ، وفي نهاره العسكري وفي كرمه جعفر وهو الجواد ؛ يُديم الابتهال إلى الله في توفيقه ، والابتهاج بما ينصّ كل عدوّ بريقه .

وتبدأ بعد^(٢) المبايعة بما هو الأهم من مصالح الإسلام ، وصالح الأعمال فيما تتحلّى به الأيّام ، ويقدم التقوى أمامه ، ويقرّر عليها أحكامه ، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ، ومن لا يحمل أمره طائما على العين يحمله غضبا على الراس ، ويمجّل أمير المؤمنين بما استقرّت به النفوس ، ويردّ به كيد الشيطان إنه يتوس ، يأخذ بقلوب الرعايا وهو غني عن هذا ولكنه يتوس .

وأمير المؤمنين يشهد الله وخلقه عليه ، أنه أقرّ ولّى كل أمر من ولاية أمور الإسلام

(١) تاريخ الخلفاء : « البطائقي » .

(٢) تاريخ الخلفاء : « يوم » .

على حاله ، واستمرّ به في مقيله تحت كنف ظلاله ، على اختلاف طبقات ولادة الأمور ،
وطرفات الممالك والنفور ، برّاً وبحراً ، سهلاً ووعراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، وكلّ
جليل وحثير ، وقليل وكثير ، وصغير وكبير ، وملك^(١) ومملك وأمير ، وجندى يرى^(٢)
له سيف شهير ، ورمح ظهير ، ومن مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتّاب ، ومن له
تدقيق في إنشاء وتحقيق في حساب ، ومن يتحدث في بريد وخراج ، ومن يحتاج إليه
ومن لا يحتاج ، ومن في التدريس والمدارس ، والربط والزوايا والخوانق ، ومن له أعظم
التعلّقات وأدنى العلائق ، وسائر أرباب المراتب ، وأصحاب الرواتب ، ومن له من الله
رزق مقسوم ، وحق مجهول أو معلوم ، استمرّراً لكلّ امرئ على ما هو عليه ، حتى
يستخير الله ويتبين له ما بين يديه ، فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله ، وإلا فأمير المؤمنين لا يريد
إلا وجه الله ، ولا يحابي أحداً في دين الله ، ولا يحابي حقاً في حق ؛ فإن الحباية في الحق
مداجاة على المسلمين ، وكلّ ما هو مستمر إلى الآن مستقرّ على حكم الله ممّا فهمه الله له ،
وفهمه سليمان ، لا يغير أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه شكراً لله على نعمه ، وهكذا
يجازي من شكر ، ولا يكدّر على أحد مورداً نزه الله نعمه الصافية عن الكدّر ، ولا
يتأوّل في ذلك متأوّل إلا من جحد النعمة أو كفر ، ولا يتعلّل متعلّل ؛ فإن أمير المؤمنين
يعوذ بالله ويعيد أيامه [الفرار]^(٣) من الغير ، وأسرّ أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن يعلن
الخطباء بذكره ، وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ، وأن تُضرب باسمهما النقود
وتسير بالإطلاق ، ويوشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ، ويصرّح منه بما يشرق به
وجه الدرهم والدينار .

(١) تاريخ الخلفاء : « ومالك ومملوك » .
(٢) تاريخ الخلفاء : « يبرق له » .
(٣) من تاريخ الخلفاء .

وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا الجمع المشهود ما يتناقله كل خطيب ، ويتداوله كل بعيد وقريب ، ومختصره أن الله أمر بأوامر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب ، وسيفرغ لها الأولياء السَّجَايا ، ويفرع الخطباء لها شعوب الوصايا ، وتتصل بها الرزايا ، وتخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ، ويسمر^(١) بها السَّمار ويتزعم بها الحادى والملاح ، ويرق شجوها في الليل للمقر ويرقم على جبين الصباح ، وتعظ بها مكة بطحاءها ، ويحيا بمحذاتها فناء ، ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه ؛ وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين مَنْ سدّد عليكم سنة ، وإليكم ما دعاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والموعظة الحسنة . ولأمير المؤمنين عليكم الطاعة . ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ، ولا أمسك بها البحر ودحى الأرض وأرسي جبالها ، ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجرّ أذيالها ، وأخذها دون بنى أبيه :

ولم تك تصلح إلّا له ولم يك يصلح إلّا لها

وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح لكم من أبواب الأرزاق وأسباب الارتزاق ، وأجركم على وفاقكم وعلمكم مكارم الأخلاق ، وأجراكم على عوائدكم ، ولم يمسك خشية الإنفاق ، ولم يبق لكم على أمير المؤمنين إلّا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بما يسعد به من يحى - أطل الله بقاء أمير المؤمنين - من بعده ، ويزيد على من تقدم ، وقيم فروض الحج والجهاد ، وقيم الرعايا بعدله الشامل في مهاد .

وأمير المؤمنين يقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام ، ويشمل برّه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ، ويجهز السبيل على حالته^(٢) ،

(١) في الأصول : « يستمر » وصوابه من تاريخ الخلفاء .

(٢) تاريخ الخلفاء : « ويجهز السبيل على ضالته » .

ويرجو أن يعود على حاله الأول في سالف الأيام ، ويتدقق في هذين المسجدين بحرّه الزاخر ويرسل إلى ثالثهما في البيت المقدس ساكب الغمام ، ويقيم بعده^(١) قبور الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم في الشام .

والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنّتها وقويم سنّتها ، وستزيد في أيام أمير المؤمنين لمن تضمّ إليه ، وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه .

وأما الجهاد فكنفي باجتهاد القاسم عن أمير المؤمنين بأموره^(٢) ، المقلد عنه جميع ما وراء سريره . وأمير المؤمنين قد وُكِّل منه - خلد الله ملكه وسلطانه - عيناً لاتنام ، وقلد سيفاً أغفت بوارقه ليلة واحدة عن الأعداء سلّت خياله عليهم الأحلام ؛ وسيؤكّد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه العداء .

وقد قدّم الوصية بأن يوالى غزو العدو المخدول برّاً وبحراً . ولا يكفّ عن ظفر به منهم قتلاً ولا أسراً ، ولا يفكّ أغلالاً ولا إصراً ، ولا ينفكّ يرسل عليهم في البرّ من الخيل بعقباناً وفي البحر غرّباناً ، تحمل كلّ منهما من كل فارس صقراً ، ويحمي الممالك مما يتخرق أطرافها بإقدام ، ويتحوّل أكنافها بأقدام ، وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور ، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمهات الممالك التي هي مرابط البنود ، ومرابض الأسود ، والأسراء والمساكر والجنود ، وترتيبهم في الميمنة والميسرة والجناح المدود ، ويتفقد أحوالهم بالعرض ، بما لهم من خيل تُعقد ما بين السماء والأرض ، وما لهم من زردٍ موزون ، ويبيض مشها ذائب ذهب^(٣) فكانت كأنها يبيض مكنون ، وسيوف قواضب ، ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب ، وسهام تواصل القسي وتفارقها ، فتحنّ حنين مفارق وتزجر القوس زجيرة مُغاضب .

(١) ط : « معونة » . ح : « بمأموره » .

(٢) تاريخ الخلفاء : « ذهب ذائب » .

وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين إطابة قلوبكم ، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية إلا ما أباح الشرع المطهر ، ويزيد^(١) الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر . وأما جزئيات الأمور فقد علمتم بأن من بعد عن أمير المؤمنين عني عن مثل هذه الذكرى ، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ، وكلّكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين ، وله عليكم أداء النصيحة ، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة ؛ فقد دخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رفقته ، ولزمه حكم بيعته وألزم طائره في عنقه ؛ وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .

هذا قول أمير المؤمنين ؛ وقال وهو يعمل في ذلك كله بما تحمد عاقبته من الأعمال ، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد ، وما سوى ذلك فخور لا يشهد به عليه ولا يشهد ؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ، ويستعيز به من الإهمال ، ويسأله أن يمده لما يجب من الآمال ، ولا يمد له حبل الإهمال .

ويختتم أمير المؤمنين قوله بما أسر الله به من العدل والإحسان ، والحمد لله وهو من الخلق أحد ، وقد آتاه الله ملك سليمان ، والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ، ويملكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل عقيه ، فلا يزال على سدة العلياء قعوده ، ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيد^(٢)ه .

ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء :
وطار منهم نحو مصر قشعتم قد جاءها كما يحيى الطائر

(١) تاريخ الخلفاء : « ومزيد » .

(٢) نقله السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٩١ - ٤٩٩ .

قال أخى مستنصرٌ ووالدى والده وهو الإمام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصرا وذلك أن جد هذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا خوف ومن بأسائه يحاذرُ
فبايعوا الحاكم بعد أن أتى وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس أحمد الرضا من ولد الراشد نجم زاهرُ
وقام مستكفياً كفاه ربه جميع ما يخاف ناهٍ أمرُ
وبعده الوثائق إبراهيم لا عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن إمام عصرنا بشرى لنا إننا له نناصرُ

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان
النصور والقضاة بدار العدل ، فجلس الخليفة على الدرجة العليا ، وعليه خلعة خضراء ،
وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب ، وجلس السلطان دونه ، فقام الخليفة
وخطب خطبة افتتحها بقوله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يمظكم لعلكم تذكرون ^(١) ، وبقوله : ﴿ وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ ^(٢) ثم أوصى
الأمراء بالرفق بالرعية وإقامة الحق ، وتعظيم شعائر الإسلام ونصرة الدين ، ثم قال :
فوضت إليك جميع أحكام المساكين ، وقلدتك جميع ما تقلدته من أمور الدين ﴿ قَعْنُ
نُكَّتْ فإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ^(٣) وقرأ الآية ، وجلس . ثم جىء بخلعة سوداء ألبسها
الخليفة السلطان بيده ، ثم قلده سيفاً عربياً ، ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السر
في قراءة عهد الخليفة للسلطان ، حتى فرغ منه ، ثم قدمه إلى الخليفة ، فكتب عليه ثم

(١) التحل ٩٠

(٢) التحل ٩١

(٣) الفتح ١٠

كتب بعده القضاة الأربعة بالشهادة عليه، واستمر الخليفة في منصبه الشريف إلى أن مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين، ولم يمهّد بالخلافة لأحد .

جمع الأمراء شيخو ورقفته القضاة ، وطلب جماعة من بنى العباس ، فوقع الاختيار على أخيه أبى بكر بن المستكفى ^(١) ، فبايعوه ولقب بالمتضد بالله ، وكُنّي أبى الفتح ، وضمّ إليه نظر للشهد النفيسى ، فأقام إلى أن مات ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين .

قال بدر الدين بن حبيب فى ترجمته : أمير المؤمنين ، وقائد المذعنين ، وإمام الأئمة ، وقدوة المتكلمين فى براءة الذمة ، علت أركانه ، وبسقت أغصانه ، وتجملت به ديار مضرة ، وصفت إلى رأيه ملوك عصره ، رأس وساد ، ومنح وأفاد ، ورقل فى حُللِ النعيم ، وهدى إلى سلك الطريق المستقيم ، واعتضد بالله فى أموره ، ولم يخنف عن الناس بحجبه ولا ستوره ، واستمر سائرا فى منهاج عزّه وبقائه ، إلى أن لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء السكرام من آبائه .

وعهد بالخلافة لولده أبى عبيد الله محمد ، فقام بعده ولقب بالخوكل على الله ؛ هذه صورة العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى ميّز أبناء الخلفاء برتب العدالة ، وألبس من نشأ منهم على ستر العفاف خلعها المذالة ، ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبيل الرشاد التى أوضحها له .

(١) فى تاريخ الخلفاء ٥٠٠ : « بيع بالخلافة بعد موت أخيه فى سنة ثلاث وخمسين وسبعائة بمهمنه ، وكان خيرا متواضعا محبا لأهل العلم ، مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة » .
(حسن المحاضرة ٢/٦)

أحمده على نعمه التي هي على عبده منها له ، وأشكره شكراً أزيد به نعمه وإفضاله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة امرئ أخلص بها نيته ومقاله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الخصوص بعموم الرسالة ، والمبعوث بأوضح حجة ودلالة ، والصادق الأمين الذي أخلص لله أقواله وأفعاله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الصدر والأصالة ، والمفاخر الباهرة والجلالة ، وسلم تسليما كثيرا . ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذي صحبه بوفاء شيخ الوقار ، ومعدن الجود والافتخار ، وأئیس سيد المرسلين في الغار ، ذی الکرم العریق ، والرأى الوثیق ، والإخلاص والتصدق . السابق للنبوۃ والرسالة بالتصدق ، للکفی بعقیق ؛ هو الإمام أبو بکر الصديق . وعن عمی نبیه حمزة والعباس ، المطهرین من الدنس والأرجاس .

وبعد ، فالخلافة أشرف ملابس أهل الديانة ، وأزهى حُلل الصيانة ، وهي أصل كل سيادة يتوصل إليها ، ورياسة جل الاعتماد عليها ؛ إذ هي أجل المناصب وأتمها ، وأشرفها وأرفعها وأسنها ، وأنفسها وأعلاها وأغلاها ، ومن لوازمها ألا يؤتى تقليدها إلا من اتصف بصفات الرضي ، وتحلى بحلها المرعية ، ورقى بحمیل سيرته إلى مراتبها العلية . ولما كان من يأتي اسمه في هذا المكتوب ممن هو حقيق بها لالحالة ، وجدير بأن يبلغه حسن الظن منها آماله ؛ إذ كان متصفا بصفات الحميدة ، متقيداً بأرائها السديدة ؛ وقد لاخت عليه أثار الخلافة وظهرت ، وذاعت محامده واشتهرت ، وقامت الأدلة بأهليته لتقليدها ، وأنه كف لتناول طريفها وتليدها ؛ استخار الله سيّدنا ومولانا الإمام المعتضد بالله ، المستمسك بتقواه ، المراقب له في سرّه ونجواه ، أمير المؤمنين ، خليفة رب العالمين ، ابن عم سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيدنا ومولانا المستكفي بالله أبي الربيع سليمان أمير المؤمنين ، أعز الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، وأشهد على نفسه الكريمة ، أسبغ الله عليه نعمه العظيمة ، إنه عهد إلى ولده صلّبه الإمام

التوكل على الله أبي عبد الله محمد نصر الله به الإسلام وأيده ، ونفع به نفعا مستمرا مؤبداً وجعله وليّ عهده ، ورضيّه خليفة على الرعية من بعده ؛ لما علم من ديانتة وعدالتة وكفالتة وكفايته ومروءته وحسن قصده ، عهداً صحيحاً شرعياً ، تاماً معتبراً مرضياً ، وفوض إليه أمر الخلافة تفويضاً صريحاً ، وعقد له ولاية العهد على الرعية عقداً صحيحاً وقبل ذلك قبولاً شرعياً ، جعله الله لشريعته نبيّه محمد ناصراً مؤيداً ، وجمع به كلمة الإسلام .

وصدّر الإشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

فاستمر إلى أن قُتل الأشرف شعبان وأقيم ولد المنصور على ، وكان أئنبك البدرى مدبر دولته ، وقد حقد على التوكل أموراً ، فطلب نجم الدين زكريا بن إبراهيم بن وليّ العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، فخلع عليه ، واستقرّ خليفة بغير مباينة ولا إجماع ، وألقب المعتصم بالله . ثم في العشرين من الشهر كلم الأمراء أئنبك فيما فعله مع التوكل ، ورغبوه في إعادته إلى الخلافة ، فأعاده وخلع زكريا ، فكانت خلافته خمسة عشر يوماً . ثم لم يتم الشهر على أئنبك حتى اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه ، فهرب ثم ظفر به في تاسع ربيع الآخر ، فقيّد وسُجن بالإسكندرية وكان آخر العهد به .

وقال فيه الأديب شهاب الدين بن العطار :

من بعد عزّ أذلّ أئنبكاً وانحطّ بعد السموّ من فتكاً^(١)

وراح يبكي الدماء منفرداً والناس لا يعرفون أين بكى

واستمرّ التوكل في الخلافة إلى رجب سنة خمس وثمانين . فبلغ الظاهر برقوفاً أنه

واطأ جماعة أن يقتلوه إذا لعب الكرة ، ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالأمر ، وإن الخليفة ذكر أنه مافوض إليه السلطنة إلا كرهاً ، وأنه لم يسر في ملكه بالعدل . فاستدعى برقوق بالقضاة ليقتوه في الخليفة بشيء فامتنعوا ، وقاموا عنه ، فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة . ثم طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ، وبايعه بالخلافة ولقب الوائق بالله . ثم في ذى القعدة من السنة ، أخرج للتوكل من السجن ، وأقام بداره مكرماً ، واستمر الوائق في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين .

فكلم الناس برقوقاً في إعادة المتوكل ، فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذي كان أئنيك ولآه تلك الأيام اليسيرة ، فبايعه ولقب المعتصم بالله ، فاستمر إلى يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين . فقدم برقوق على ماصنع بالمتوكل ، فخلع زكريا وأعاد المتوكل إلى الخلافة ، وحلف القضاة كلاً من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناحاة . وأقام زكريا بداره إلى أن مات مخلوعاً في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة . وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسي في ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والأمراء ، وقرئ له السلطان داراً بالقلعة يسكنها ، ويركب إلى داره بالمدينة متى شاء .

واستمر المتوكل في خلافته هذه إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة ثمان وثمانمائة .

قال المقرئ : وهو أول من أترى من خلفاء مصر ، وكثر ماله ، ورزق أولادا كثيرة ، يقال إنه جاء له مائة ولد ، مابين مولود وسقط ، ومات عن عدة أولاد ذكور وإناث ، ولّى الخلافة منهم خمسة ، ولا نظير لذلك ؛ وأكثر إخوته ولوا الخلافة فيما تقدم ، أربعة . واتفق للمتوكل هذا أنه عاد إلى الخلافة بعد خلعهم مرتين ، ولم يقع ذلك لأحد فيما تقدم إلا لامتدبر فقط .

ورأيت في تاريخ عالم حلب المحبّ أبي الوليد بن الشحنة أنّه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، أرسل أبو يزيد بن عثمان إلى الخليفة المتوكلّ بهدايا وتُحف في طلبِ تشریف منه بأن يكون سلطان الروم ؛ فجهز له ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ، أن مولد المتوكلّ هذا في سنة نيّف وأربعين وسبعمائة ، وأنّه لما تسلطن برقوق المرّة الأولى حسّن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك ؛ فكتب الأمراء والعربان مصرًا وشامًا وعراقًا ، وبثّ الدعاة في الآفاق . فبلغ ذلك برقوقًا ، فخلعه وسجنه ، فخرج يلبغا الناصريّ على برقوق بسبب ذلك ، فأفرج عنه برقوق ، وأعادته إلى الخلافة ، وفرح الناس به فرحًا كثيرًا . فلما انتصر الناصريّ ، وزالت دولة برقوق قال الناصريّ للخليفة بمحضر من الأمراء : يا مولانا أمير المؤمنين ، ما ضربتُ بسيفي هذا إلّا في نصرتك ؛ وبالغ في تعظيمه وتبجيله ، فتبرّم المتوكلّ من الدخول في الملك ، وأشار بإعادة حاجي بن شعبان .

وكان المتوكلّ عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه أبي الفضل العباسي ؛ فاستقرّ في الخلافة بعده ، ولقب المستعين بالله ، فأقام إلى أن خرج شيخ على الناصر فرج ، وظفر به ، وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملك ، لِمَا ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقه ، وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه .

واتفق رأيُ الأمراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالأمر ، فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوق منهم بالآيمان ، فبايعه الأمراء كلّهم ، وحلفوا له على الوفاء ، ولم يغيّر لقبه ، وجلس على كرسيّ الملك ، وقام الكلّ بين يديه ؛ وذلك بالشام ، وقرر بكتّمر جلتى في نيابة الشام وقرقُماس في نيابة حلب وسودون الجلب في نيابة طرابلس ، وشيخ ونوروز في ركابه ، يدبران الأمر ، ونادى منادى الخليفة : ألا إن فرج بن برقوق

قد خلع من السلطنة ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو أمين .
فتسلل الناس من الناصر . وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة له . وعزل الجلال
البلقيني عن قضاة الشافعية ، وولى بدلته شهاب الدين الباعوني ، فخذها عليه البلقيني ،
حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل .

ثم أرسل المستعين كتاباً ثانياً إلى من بالقاهرة من الأعيان ، فأرسل إلى الجامع الطولوني ،
فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ، ثم أرسل إلى الجامع الأزهر ، فقرأه خطيبه الحافظ ابن
حجر على المنبر ، ثم فرّ الناصر إلى حلب ، فقام ناس على الأسواق ، فنادوا : نصر الله أمير
المؤمنين ، فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يفيثوه ، ثم قبض على الناصر
وقتل بحكم ابن العديم .

ثم إن المستعين صرف بكتمة جلق عن نيابة الشام وقرّر فيها نوروز ، وقرّر
بكتمة أميراً كبيراً بالقاهرة ، وصدرت الكتب من المستعين إلى أسراء التركان والعربان
والعشير . ومفتحتها : من عبد الله وولّيه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب
العالمين وابن عم سيد المرسلين المقترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أعزّ الله ببقائه الدين ،
إلى فلان . ثم توجه هو والعسكر إلى القاهرة ، فدخلوا في يوم الثلاثاء ثاني ربيع الآخر
بعد أن تلقاهم الناس إلى قطياً وإلى الصالحية وإلى بليس ، وحصل للناس من الفرح
بذلك ما لا مزيد عليه ، ونادى في الناس برفع المظالم والكوس .

وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر في المستعين قصيدته المشهورة وهي :

الملكُ أصبح ثابتَ الأساسِ بالمستعينِ العادلِ العباسي^(١)
رجعت مكانة آل عمّ المصطفى لحلمها من بعد طول تناسٍ

(١) نقلها السيوطي في تاريخ الخلفاء ٥٠٦ - ٥٠٨ ، وفيه : « الملك فينا ثابت الأساس » .

ثانى ربيع الآخر الميمون فى يوم الثلاثاء حُفَّ بالأعراس
 بقدوم مهدي الأنام أميينهم مأمون غيب طاهر الأنفاس
 ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى من قاصدٍ مترددٍ فى الياس
 فرع نمان هاشم فى روضة زاكى المنابت طيب الأعراس
 بالمرتضى والمجتبى ، والشترى للحمد للحالى به والكاسى^(١)
 من أسرة أسروا الخطوب وطَّهروا كما بنوهم من الأنداس
 أسدٌ إذا حضروا الوغى وإذا خلَّو^(٢) كانوا بمجلسهم ظباء كِناس
 مثل الكواكب نورهم ماينهم كالبدر أشرق فى دجى الأغلاس
 وبكفِّه عند العلامة آية قلم يضىء إضاءة المقياس
 فلبشره للوافدين مباسم تُدعى وللإجلال بالعباسى
 فالحمد لله المزمز لدينه من بعد ماقد كان فى إبلاسى
 بالسلادة الأبرار أركان العلا من بين مدرك ثاره ومواسى
 نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا فى منصب العليا الأشم الراسى
 تركوا العدى صرعى بمعترك الردى فالله يحرسهم من الوسواسى
 وإمامهم بجلاله متقدّم تقديماً « بسم الله » فى القرطاسى
 لولا نظام الملك فى تديره لم يستقم فى الملك حال الناس
 كم من أميرٍ قبله خطب العلا وبجهد رجفته بالإفلاس
 حتى إذا جاء المالى كفوها خضعت له من بعد فرط شماس

(١) تاريخ الخلفاء : « والحالى » . (٢) فى الأصول : « خافوا » والصواب ما أمته من تاريخ الخلفاء .

طاعت له أيدي الملوك وأذعنت
 فهو الذي قد ردّ عنا البؤس في
 من نيل مصر أصابع المقياس
 دهر به لولاه كل الباس
 من سائر الأنواع والأجناس
 بالناصر المتناقض الأساس
 فكانها في غربة وتناس
 كالنار أو صحبته للأرماس
 حتى القيامة ماله من آس
 للغدر قد بنيت بغير أساس
 لكنه للشر ليس بناس
 أخذوه لم يفته مرّ الكاس
 أيامه صدرت بغير قياس
 شرق وغرب كالغديب وفاس
 في الناس غير الجاهل الخناس
 لحفيده ملك الوري العباس
 في الملك من بعد الجحود الناسي
 في سالف الدنيا بنو العباس
 للعدل من بعد الميبر الخاسي
 منك القبول فلا ترى من باس
 لكنهم جاءته بالقسطاس
 بالحق محروسا برّب الناس
 لولاك كان من المهموم يقاسي
 طاعت له أيدي الملوك وأذعنت
 فهو الذي قد ردّ عنا البؤس في
 من نيل مصر أصابع المقياس
 دهر به لولاه كل الباس
 من سائر الأنواع والأجناس
 بالناصر المتناقض الأساس
 فكانها في غربة وتناس
 كالنار أو صحبته للأرماس
 حتى القيامة ماله من آس
 للغدر قد بنيت بغير أساس
 لكنه للشر ليس بناس
 أخذوه لم يفته مرّ الكاس
 أيامه صدرت بغير قياس
 شرق وغرب كالغديب وفاس
 في الناس غير الجاهل الخناس
 لحفيده ملك الوري العباس
 في الملك من بعد الجحود الناسي
 في سالف الدنيا بنو العباس
 للعدل من بعد الميبر الخاسي
 منك القبول فلا ترى من باس
 لكنهم جاءته بالقسطاس
 بالحق محروسا برّب الناس
 لولاك كان من المهموم يقاسي

عبد صفا ودًا وزمزم حاديًا وسعى على العيينين قبل الراس
أمداحه في آل بيت محمد بين الورى مكيّة الأنفاس
ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والأمراء بين يديه ، فاستمر إلى القلعة ، فنزل بها
ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة^(١) .

ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والأمراء إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت
الملك ، نفع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعهد مثلها ، وفوض إليه أمر المملكة
بالديار المصرية في جميع الأمور ، وكتب له أن يوتى ويعزل من غير مراجعة ، وأشهد عليه
بذلك ؛ ولقب نظام الملك ؛ فكانت الأمراء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر ، نزلوا في
خدمة شيخ إلى الإصطبل ؛ فأعيدت الخدمة عنده ، ويقع عنده الإبرام والنقض ، ثم
يتوجه دوايره إلى المستعين ، فيعلم على المناشير والتواقيع . ثم إنه تقدم إليه
بأن لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه ، فاستوحش الخليفة عليه ،
وضاق صدره ، وكثر قلقه . فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه
السلطنة على العادة ، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته ، فلم يوافق شيخ على النزول ،
بل استنظره أياما .

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ، وبقي أهله ، ووكل به من
يمنعه الاجتماع بالناس ، فبلغ ذلك نوروز ، فجمع القضاة والعلماء في شابع ذى القعدة ،
واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ؛ فأجمع على قتال شيخ ،
واستمر المستعين في القلعة إلى ذى الحجة سنة ست عشرة ، وهو باق على الخلافة ، فلما
عزم شيخ إلى الشام خشي من غائلته ، وأراد خلعه فراجع البلقيين في ذلك . وكان في
نفسه من المستعين شيء لكونه عزله ، فرتب له دعوى شرعية ، وحكم بخلعه من الخلافة ،

(١) تاريخ الخلفاء : « وفوض إليه المستعين تدبير المملكة الإسلامية ولقبه نظام الملك » .

وباع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ، ولقب المعتض بالله ، وسير المستعين إلى الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات شهيدا بالطاعون ، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين .

واستقرت الخلافة باسم المعتض ، وكان من سرّوات الخلفاء ، نبيلاً ذكياً فاضلاً ، يجالس العلماء والفضلاء ، ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه ، جواداً سمحاً ، وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة ، فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة إلى شقيقه أبي الربيع سليمان ، ولقب المستكن بالله ؛ وكان والدي خصيصاً به ، فكتب له العهد بيده وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها ، وصانها من الأكراد ورعاها ، سيّدنا ومولانا ذو المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظميّة العباسية النبوية المعتضيّة ، أمير المؤمنين وابن عمّ سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، المعتض بالله تعالى أبو الفتح داود ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ؛ أنه عهد إلى شقيقه المقرّ العالی المولوى الأصلى العريق الحسينى النسيبى السليلى سيدى أبى الربيع سليمان المستكن بالله ، عظم الله شأنه ، بالخلافة المعظمة ، وجعله خليفة بعده ، ونصبه إماماً على المسلمين ، عهداً شرعياً ، معتبراً مرضياً ، نصيحة للمسلمين ، ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحّدين ، واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

وذلك لما علم من دينه وخيره ، وعدالته وكفالاته وأهليّته ، واستحقاقه بحكم أنه اختبر حاله ، وعلم طويّته ، وأنه الذى يدين الله به أنه أتقى لله ثمّ رآه ، وأنه لا يعلم صدر منه ما ينافى استحقاقه لذلك ، وإنه إن ترك الأمر هملاً من غير تفويض للمشار إليه أدخل إذ ذاك المشقة على أهل الحلّ والعقد فى اختيار من ينصبونه للإمامة ، ويرتضونه لهذا الشأن ، فبادر إلى هذا الشأن ، شفقة عليهم ، وقصداً لبراءة ذمتهم ووصول الأمر

إلى مَنْ هو أهله ، لعله أنَّ العهد كان غير محوج إلى رضا سائر أهله ، ووجب على مَنْ سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم به ، ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ، ويدعو الناس إلى الانقياد له ، فسجل ذلك على مَنْ حضره حسب إذنه الشريف ، وسطر عن أمره قبل ذلك سيدي المستكفي أبو الربيع سليمان ، المسعى فيه ، عظم الله شأنه قبولاً شرعياً .

ومات المعتضد يوم الأحد رابع ربيع الأول سنة خمس وأربعين واستقرَّ المستكفي ، وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم ، صالحاً ديناً عابداً ، كثير التعمُّد والصلاة والتلاوة ، كثير الصمت ، حسن السيرة . وكان الظاهر جُفَّتْ يعتقده ، ويعرف له حقه ، فأقام إلى أن مات ليلة الجمعة ، سلخ ذى الحجة سنة أربع وخمسين ، ولم يعهد بالخلافة لأحد .

وكان والدي خصيصاً به جداً ، فلم يعيش بعده إلا أربعين يوماً ، ومشي السلطان في جنازة المستكفي إلى تربته ، وحمل نعشه بنفسه .

وباع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ، ولقب القائم بأمر الله ، وكان سهماً صارماً ، أقام أئمة الخلافة قليلاً . ثم إنَّ الجند خرجوا على الأشرف إبنال ، فقام معهم ، وحدثته نفسه بطلب الملك ، فانهزم الجند ، فلم يحصل من يدهم شيء . فغضب عليه الأشرف ، وطلبه إلى القلعة ، وعاتبه في ذلك ؛ فخكى أن الخليفة قال : خلعت نفسي وعزلتك ، وكان غلطة منه ؛ فقال شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني - وكان حريضاً على جرّ الخلافة إلى أخى الخليفة يوسف ، لكونه زوج ابنته ؛ فقال : قد بدأ بخلع نفسه فأنخلع ، وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة ؛ فلم ينفذ عزله . وحكم بصحة خلعه ؛ وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وباع أخاه أبا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله ، وسير القائم إلى الإسكندرية إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقة المستعين . ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان ، كلُّ منهما رام السلطنة ، وكلُّ منهما خلع ،

وسكن الإسكندرية ، ودفنا معا ؛ وحكم بحملهما قاضيان أخوان ؛ ذلك خلعه الجلال
البلقينى ؛ وهذا أخوه العلم البلقينى .

واستمرّ المستنجد فى الخلافة ساكنا بمنزل إخوته ، إلى أن توفى الظاهر خشقدم ، فدعاه
إلى أن يسكن عنده فى القلعة ، واستمرّ ساكنا بها إلى أن مات يوم السبت رابع عشر
الحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وعهد بالخلافة إلى ابن أخيه سيدى عبد العزيز أبى العزّ يعقوب بن المتوكل على الله
فلما كان يوم الاثنين سادس عشرى الحرم طلع إلى القلعة ، وحضر القضاة والأعيان ،
فأمضوا عهد عمّه ، ولبس تشرىف الخلافة ، ونزل إلى داره ، والقضاة والأعيان بين يديه ،
وكان يوما مشهودا . وكان أراد أن يتلقّب بالمستعز بالله ، ثم وقع التردد بينه وبين
المستعين أو المتوكل ، واستقرّ الحال على أن لقب : « المتوكل على الله » ، وهو الآن عين
بنى العباس وشاتمهم ؛ لم يزل مشارا إليه ، محبوبا فى صدور الناس ، وله اشتغال على والدى
وغيره من المشايخ ، وأجاز له باستدعائى جماعة من المسندين ، وقد خرجت لهم عنه جزءا .
حدث به . وألفت برسمه كتاب « الأساس فى فضل بنى العباس » ، وكتاب « رفع
البناس عن بنى العباس » . أبصاه الله بقاء جميلا ، وأدامه على رباع المسنين ظللا ظليلا
وتعفف عن أخذ ما يتحصل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرها ،
وصرفه إلى مصالح المكان من عمارة وغيرها . وكان الخلفاء قبله يأخذون لأنفسهم غالبه ،
والباقي يفرقونه على من شاءوا من أزامهم ، فرفع ذلك من أصله .

فصل

قال ابن فضل الله في المسالك : إن قاعدة الخلافة أوّل ما كانت المدينة شرفها الله مدّة أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما انتهت الخلافة إلى عليّ انتقل من المدينة إلى الكوفة ، واتخذها قاعدة خلافته ، وربما استوطن البصرة . وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه ، فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق ، واستقرّت قاعدة لبني أمية ؛ وإن كان هشام قد سكن الرضافة ، وعمر بن عبد العزيز خنصرة ، فإنّهما لم يكونا قاعدتي خلافة ، لأنّهما سكناهما غير مفارقين لدمشق ، بل هي القاعدة والمعتمدة بأنّها مستقر الخلافة ، ولم تزل كذلك إلى آخر الدولة الأموية . فلما ملك السفاح سكن الأنبار ، فلما ولي المنصور بن الهاشمية وسكنها ، ثم بغداد ، فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى المعتصم ؛ فبنى سرّ من رأى ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى ابنه هارون الواثق إلى جانبها الهارونية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى أخوه جعفر المتوكل إلى جانبها الجعفرية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها ، ثم عادت قاعدة الخلافة إلى بغداد في زمن المتمدن إلى المستعصم الذي قتله التتار ، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر .

قال : فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلدٍ إلى بلدٍ بتنقل الزمان ، وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بني ساسان ، ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيهِ ، ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ، ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ، ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب وإلى اليوم .

وإذا اعتبرت أحوال البلاد تجدد السعادة قد نظرت هذه مرة ، ثم تلك أخرى
كما قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتَسَعِدُ
واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام
فيها ، وعلت فيها السنّة ، وعَفَت منها البدعة ، وصارت محلّ سكن العلماء ، ومحطّ رحال
الفضلاء ، وهذا سرٌّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبويّة حيث ما كانت يكون
معه الإيمان والكتاب ، كما أخرج
(١)

دلّ هذا الحديث على أنّ الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أيّما كانت ، فكانا أوّلاً
بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم انتقلا إلى الشام زمن خلفاء بني أمية ، ثم انتقلا إلى
بغداد زمن خلفاء بني العباس ، ثم انتقلا إلى مصر حين سكنها خلفاء بني العباس ؛ ولا
يظنّ أن ذلك بسبب الملوك ، فقد كانت ملوك بني أيوب أجلّ قدرا ، وأعظم خطرا من
ملوك جاءت بعدهم بكثير ، ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد ، وفي أقطار الأرض الآن
من الملوك مَنْ هو أشدّ بأسا ، وأكثر جندا من ملوك مصر ، كالعجم والعراق والروم
والهند والمغرب ، وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ، ولا شعائر للأسلام في أقطارهم
بظاهرة كظهورها في مصر ، ولا نُشِرَت السنّة والحديث والعلم فيها كما في مصر ، بل
البدع عندهم فاشية ، والفلسفة بينهم مشهورة ، والسنّة والأحاديث دائرة ، والمعاصي
والمحرم واللواط متكاثرة .

(١) يابن بالأصول .

ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون

فاستبدوا بالأمر دونهم

أولهم الملك الظاهر ركن الدين ، أبو الفتح بيبرس النُدُقْدَارِي . ولما فوض إليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها ، وكان الملوك قديماً يكتب أحدهم من جهة الخليفة : «مولى أمير المؤمنين» أى عتيقه ، ويكتب هو إلى الخليفة «خادم أمير المؤمنين» فإن زيد فى تعظيمه لقب «ولى أمير المؤمنين» ، ثم «صاحب أمير المؤمنين» ، ثم «خليل أمير المؤمنين» ، وهو أعلى ما لقب به ملوك بنى أيوب ، فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين ؛ وهو أجل من تلك الألقاب ، وكان فى الظاهر محاسن وغيرها ، وظلم أهل الشام غير مرة ، وأفتاه جماعة بموافقة هواه ، فقام الشيخ محيى الدين النووى فى وجهه ، وأنكر عليه ، وقال : أفتوك بالباطل ! وكان بمصر منقماً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، لا يستطيع أن يخرج عن أمره ، حتى إنه قال لما مات الشيخ : ما استقر ملكي إلا الآن .

ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير فى تاريخه أنه حضر فى يؤم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين إلى دار العدل فى محاكمة فى بئر بين يدى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، فقام الناس سوى القاضى ، فإنه أشار إليه ألا يقوم ، فقام هو وغريمه بين يدى القاضى وتداعيا ، وكان الحق بيد السلطان ، وله بيّنة عادلة به ، فانتزعت البئر من يد الغريم وهو أحد الأمراء .

والظاهر هو الذى أكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق ، وكان الخليفة المستمع شرع فيه بعد أن احترق ، فقتل قبل أن يتم ، فجهز الظاهر فى رمضان سنة

إحدى وستين صنّاعاً وأخشاباً وآلات ، وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها ، وتعظيماً لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة الشريفة ، وأرسل منبراً فنُصب هنالك ، وحجّ في سنة سبع وستين ، ففُسل الكعبة بيده بماء الورد ، وزار المدينة الشريفة ، فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبويّ ، فقام ماحوله بيده ، وأرسل في العام الذي يليه داراً بزيان من خشب ، فأدير حول القبر الشريف .

وللظاهر فتوحات كثيرة ، وملك الرّوم ، وجلس بقيسارية على تحت آل سلجوق ، ولبس التاج ، وضرب باسمه الدينار والدرهم ، وهو الذي جعل القضاة أربعة من كلّ مذهب قاضٍ ، ولم يمهّد ذلك قبله في ملة الإسلام ، وهو الذي جدّد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وبجامع الحاكم ، وكانا مهجورين من زمن العبيديّين ، فأساء في ذلك كلّ الإساءة كما سنبينه بعد هذا .

وأمر في أيامه بإزالة الخمر ، وإبطال المفسدات والخطاىء وإسقاط المكوس المرتبة عليها ، فأحسن في ذلك كلّ الإحسان .

وفي أيامه طيف بالحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك في سنة خمس وسبعين ، وكان يوماً مشهوداً ، وهو أوّل من فعل ذلك بالديار المصرية . وكان له صدقات كثيرة ؛ من ذلك كلّ سنة عشرة آلاف إردب قمح للفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يخرج كلّ سنة جملة مستكثرة يستفكّ بها من حبس القاضى من المفلّسين ، وكان يرتب في أوّل رمضان مطابخ لأنواع الأطعمة برسم الفقراء والمساكين ، ووقف وقفاً على تكفين أموات الغرباء ، وأجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في أيام غيره من الملوك ، وله أنواع من المعروف وأوقاف البرّ .

نقلت من خط شيخنا الإمام تقي الدين الشّمنيّ ؛ قال : نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدّميرى ، نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام ، قال : من غريب ما رأيت على

كراريس من تسميل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك ، في أواخرها صورة قصة رفعها الفقير إلى رحمة ربه محمد بن مالك: يقبل الأرض، ويُنهى إلى السلطان أيد الله جنوده وأبد سموده، أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراآت والنحو واللغة وفنون الأدب، وأمله أن يُعينه نفوذاً من سيّد السلاطين، ومبيد الشياطين، خلد الله ملكه، وجعل المشرق والمغرب ملكه، على ما هو بصدد من إفادة المستفيدين، وإفادة المسترشدين: بصدقة تسكفيه هم عياله، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله؛ فقد كان في الدولة الناصرية عناية تتيسر بها الكفاية؛ مع أنّ الدولة، من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط، وأخلصة من الوسيط والبسيط؛ وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصاً وعموماً، وكشف بها عن الناس أجمعين غموماً؛ ولم بها من شعث الدين ما لم يكن ملوماً، فمن المعائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعن يمين عنايتها غائباً محروماً؛ مع أنه من أزم المخلصين للدعاء بدوامها، وأقوم الموالين بمراعاة زمامها؛ لا برحت أنوارها زاهرة، وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة، وأيادها مبذولة موفورة، وأعادها مخذولة متهورة، بحمد وآله!

وكان الشيخ محيي الدين النووي يكثر المكاتبات إليه، ويعظه في أمور المسلمين. قال الشيخ علاء الدين بن المطار: كتب الشيخ محيي الدين ورقة إلى الظاهر بيبرس، تتضمن المدل في الرعية، وإزالة المكوس. وكتب فيها معه جماعة، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بلبيك الخازندار^(١) بإيصال ورقة اتعلماء إلى السلطان، وصورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله يحیی النووي، سلام الله تعالى ورحمته وبركاته

(١) كذا في الأصل والنجوم الزاهرة ٧: ٩٨، والبلوك ٣٦: ٤، وفي ح، ط: «بلبيك، بالباء الموحدة تهل الكاف، وهو أحد الخازندارية، وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقش وقاش وغير ذلك. وانظر صبح الأعشى ٤: ٢١.

على المولى المحسن ، ملك الأمراء بدر الدين . أدام الله الكريم له الخيرات ، وتولاه بالحنان ، وبلغه من أقصى الآخرة والأولى كل آمله ، وبارك له في جميع أحواله ؛ آمين .
وينهى إلى العلوم الشريفة ، أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال ، بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار ، وقلة الغلات والنبات ، وهلاك المواشى وغير ذلك ؛ وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم ؛ فإن الدين النصيحة . وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتاباً يذكره النظر في أحوال رعيته ، والرفق بهم ؛ وليس فيه ضرر ، بل هو نصيحة محضة ، وشفقة وذكرى لأولى الألباب . والمستول من الأمير أيده الله تعالى تقديمه إلى السلطان ، أدام الله له الخيرات . ويتكلم عنده من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مذكراً له عند الله تعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ (١) .

وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانةً ونصيحةً للسلطان أعز الله أنصاره ، فيجب عليكم إيصاله للسلطان (٢) أعز الله أنصاره ، وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة ، ولا عذر لكم في التأخر عنها ، ولا جبة لكم في التقصير عنها عند الله تعالى وتُسألون عنها يوم القيامة ، ﴿ يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ﴾ (٣) ، ﴿ يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ (٤) .

وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرسون عليه ، وتسارعون إليه ، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات ، وقد أهلتكم له ، وساقه الله إليكم ، وهو فضل من الله ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدةً ، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين اتقوا

(١) سورة آل عمران ٣٠ .

(٢) الشعراء ٨٨ .

(٣) ح . ط : « إلى السلطان » .

(٤) عبس ٣٤ - ٣٧ .

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا، فإذا فعلتم هذا فأجركم على الله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٣) ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
فلما وصلت الورقتان إليه ، أوقف عليهما السلطان ، فردّ جوابهما ردّاً عنيفاً مؤلماً ، فتكدّرت خواطر الجماعة الكاتبين ، فكتب رضى الله عنه جواباً لذلك الجواب وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد . من عبد الله يحمي النووى، ينهى أن خدّمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعزّ الله أنصاره ، فجاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد ، وفهمنا منه أن الجهاد ذكر في الجواب على خلاف حكم الشرع ، وقد أوجب الله إيضاح الكلام عند الحكماء عند الحاجة إليه ، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (٤) ، فوجب علينا حينئذ بيانّه ، وحزم علينا السكوت . وقال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْحَسَنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) .

وذكر في الجواب أن الجهاد ليس مختصّاً بالأجناد ؛ وهذا أمر لم نلحه ، وكان الجهاد فرض كفاية ، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين ، ولهم أخباز معلومة من بيت المال كما هو الواقع ، تفرّغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرها ، ممّا يحتاج الناس كلهم إليه ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخباز المقررة لهم ، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء مادام في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض

(٢) البقرة ٢١٥ .

(٤) آل عمران ١٨٧ .

(١) الأعراف ٢٠١ .

(٣) النحل ١٢٨ .

(٥) التوبة ٩٠ .

أو ضياع تباع أو غير ذلك ؛ وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أوصاره ، متفقون على هذا ، وبيت المال بحمد الله معمور ، زاده الله عمارة وسعة وخيراً وبركة في حياة السلطان ، المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد ، والظهور على أعداء الدين ، وما النصر إلا من عند الله .

وإنما يستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى ، واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما لزمه أحكام الشرع . وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً ، هو النصيحة التي نعتقدها ، وندين الله بها ، ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه . والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية ، وليس فيها ما يلام عليه . ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلنا أنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرقي بالرعية ، والشفقة عليهم وإكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه .

وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد ؛ فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطفاة الكفار ! وبأى شيء كنا نذكر طفاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا !

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء ؛ فليس هذا المرجو من عدل السلطان وحله ؛ وأى حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به ! وكيف يؤخذون به لو كان فيه ما يلام عليه !

وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ، ولا أكثر منه ، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان ؛ فإني أعتقد أن هذا واجب على وعلى غيره ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى ، ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(١) ، ﴿ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٢) ، وقد أمرنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيث ما كنّا، وألا نخاف في الله لومة لائم . ونحن نحبّ السلطان في كلّ الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودينه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له، ويبقى ذكره على عمر الأيّام، ويخلّد به في الجنة، ويمجد نفسه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾^(١).

وأما ما ذكر من تهديد السلطان البلاد، وإدامته الجهاد، وفتوح الحصون، وقهر الأعداء ؛ فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وطارت في أقطار الأرض، قلله الحمد، وثواب ذلك مذكّر للسلطان إلى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً، ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وكتب إلى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). وقال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٣)، وقال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤)؛ وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله أنصاره ونصيحة عامة للمسلمين، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم»؛ ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته، وأولاه كرامته، أن ننهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم، قال الله تعالى :

(٢) الذاريات ٥٥ .

(٤) المائدة ٢ .

(١) آل عمران ٣٠

(٣) آل عمران ١٨٧

﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). وفي الحديث الصحيح : « إِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتَرْزُقُونَ بِضَعْفَائِكُمْ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفَقَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَايِعٌ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ؛ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَوْلَا » .

وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسَّلاطَانِ أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ ، فَقَدْ أَقَامَهُ لِنَصْرَةِ الدِّينِ ، وَالذَّبِّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَذَلَّ لَهُ الْأَعْدَاءَ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ الْفَتْوحَاتِ الْمَشْهُورَةَ فِي الْمَدَّةِ الْيَسِيرَةِ ، وَأَوْقَعَ الرُّعْبَ مِنْهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَسَائِرِ الْمَارِدِينَ ، وَمَهَّدَ لَهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ ، وَقَعَ بِسَيْفِهِ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالْفَسَادِ ، وَأَمَدَّهُ بِالْإِعَانَةِ وَاللِّطْفِ وَالسَّدَادِ ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْمُنْظَاهِرَةِ ، وَالْخَيْرَاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ دَوَامَهَا لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ ، وَزِيَادَتَهَا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ . آمِينَ . وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ شُكْرَ نِعَمِهِ ، وَوَعَدَ الزِّيَادَةَ لِلشَّاكِرِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) . وَقَدْ لَحِقَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْحَوَاطَةِ عَلَى أَمَلَاكِهِمْ أَنْوَاعٌ مِنَ الضَّرَرِ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِثْبَاتَ مَا لَا يَلْزَمُهُمْ ، فَهَذِهِ الْحَوَاطَةُ لَا تَحِلُّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ مَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ فَهُوَ مِنْكَ ، لَا يَحِلُّ الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَكْلَفُ إِثْبَاتُ ، وَقَدْ اشتهر من سيرة السلطان أَنَّهُ يَحِبُّ الْعَمَلَ بِالْشَّرْعِ فِي وَصَى نَوَابِهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ^(٣) مِنْ عَمِلَ بِهِ ، وَالْمُسْتَوَّلُ إِطْلَاقَ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الْحَوَاطَةِ ، وَالْإِفْرَاجُ عَنْ جَمِيعِهِمْ .

(٢) إبراهيم ٧

(١) الشعراء ٢١٥ .

(٣) ح : « أول » .

فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه ، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضَّعْفَة والصالحون ، وبهم تُنصر وتُغاث وتُرزق ، وهم سكان الشام المبارك ، جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم ، وسكان ديارهم ، فلهم حرمان من جهات . ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتدَّ حزنه عليهم ، وأطلقهم في الحال ، ولم يؤخرهم ؛ ولكن لا تنهى إليه الأمور على جهتها .

فبالله أغث المساكين يغثك الله ، وارفق بهم يرفق الله بك ، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم ، فإن غالبهم ^(١) ورثوا هذه الأملاك عن أسلافهم ، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم . وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ، ونصره على أعدائه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ ﴾ ^(٢) ، ويتوفر له من رعيته الدعوات ، وتظهر في مملكته البركات ، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات ، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً ، فَعَلِيهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ونسأل الله الكريم ، أن يوفق السلطان للسَّن الحسنَة التي يُذكر بها إلى يوم القيامة ، ويحميه من السَّن السيئة .

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلممه فيها القبول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب إليه لما رسم بأن الفقيه لا يكون منزلا في أكثر من مدرسة واحدة :
بسم الله الرحمن الرحيم . خدمة الشرع يُنهون أن الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ، ونصيحة ولاة الأمور وعامة العلماء ^(٣) ، وأخذ على العلماء العهد ، وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المساكين ، وحث على تعظيم حرمانه ، وإعظام شعائر الدين ، وإكرام

(١) ح : « أكثرهم » .

(٢) محمد ٧

(٣) ط : « والمسلمين » .

العلماء وأتباعهم . وقد بلغ الفقهاء أنه رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ، ويقطعوا عن بعض مدارسهم ، فتكثرت بذلك أحوالهم ، وتضرروا بهذا التضييق عليهم ، وهم محتاجون ، ولهم عيال ، وفيهم الصالحون [والمشتغلون بالعلوم ، وإن كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم ؛ فهم منسوبون إلى العلم]^(١) ويشاركون فيه . ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزييتهم على غيرهم ، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم ؛ فإن الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتهم لهم ، ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء .

واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم ومعاضدتهم ، ورفع المكروهات عنهم ، والنظر بما فيه من الرفق بهم ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم فارقه به » . وروى أبو عيسى الترمذى بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه كان يقول لطلبة العلم : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجالاً يأتونكم يتفقون ، فاستوصوا بهم خيراً » .

والمتسؤل ألا يغير على هذه الطائفة شيء ، وتستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة ، وقد ثبت في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ! » . وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الأموال الكثيرة في جهة طلب العلم ، فقال : أقت لك جندا لا ترد سهامهم بالأسجار ؛ فاستصوب فعله ، وساعده عليه . والله الكريم يوفق الجناب دائماً لمرضاته ، والمساعدة إلى طاعته والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال بعضهم: لما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: هل بقي أحد؟ ف قيل: نعم، بقي الشيخ محي الدين النووي، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع الفقهاء، فامتنع فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بنذقدار^(١)، وليس لك مال. ثم من الله عليك، وجعلك ملكاً. وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حُق من الخلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت ممالكك بالبندود الصوف بدلاً عن الخوائص، وبقيت الجوارى بثيابهن دون الخلي، أفتيتك بأخذ المال من الرعية. فنضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدي - يعني دمشق - فقال: السمع والطاعة! وخرج إلى نوى، فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، ومن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه. فامتنع الشيخ، وقال: لا أدخلها والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر.

قال الذهبي: كان الظاهر خليفاً بالملك^(٢)، لولا ما كان فيه من الظلم. قال: والله يرحمه ويفر له؛ فإن له أياماً بيضاء في الإسلام، ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة. واستمر الملك الظاهر إلى أن مات يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وسمائة بدمشق.

وقام بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد، وسنه ثمانى عشرة سنة، وكان أبوه عقد له في حياته، ولقبه هذا اللقب، واستنابه على مصر أيام سفره،

(١) في النجوم الزاهرة ٨ : ٤٢ : « البندقدارى »، وفي حواشيه: « هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركي البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالديار المصرية ». (٢) ط : « للملك ».

فاستقلّ بالسلطنة من يوم موته ، واستمرّ إلى سنة ثمان وسبعين ، فاحتلف عليه الأمراء ، وقتلوه ، فخلع نفسه من السلطنة ، وأشهد على نفسه بذلك ، وذلك في يوم سابع عشر ربيع الآخر .

وأقيم مقامه^(١) أخوه بدر الدين سلامش ؛ وآتب الملك العادل ، وعمره سبع سنين ، وجعل أتابكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى - سمي بذلك لأنه اشتري بألف دينار - وضربت السكة باسمه على وجهه ، وباسم أتابكته على وجهه . ودعى لهما معافى الخطبة ، فأقام إلى يوم الثلاثاء حادى عشر رجب من هذه السنة ، فاجتمع الأمراء بالقلعة ، وخلعوا العادل . قال صاحب السكردان : وهو السادس من دولة الأتراك ؛ فإن أولهم المعز أيبك ، وكلّ سادس من الخلفاء والملوك لابدّ أنه يخلع . وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ، ففوض إليه الخليفة ، ولقب الملك المنصور ، وكتب له تقليد هذه صورته ، من إنشاء القاضى محيى الدين عبد الظاهر :

الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات ، وناسخة لعقود أولى الشك والشبهات ، الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات ، وأهلّ لأُمور البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى إن لم يكن من المعجزات فمن الكرامات .

ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القوط حسنة الابتسام ، وبعد الشجوب جميلة الاتسام ، وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام . والحمد لله على أن أشهدّها مصارع أعدائها ، وأحدّها عواقب إعادة نصرتها وإبدائها ، وزدّ شبيبتها بعد أن ظنّ كل أحد أن شعارها الأسود مابق منه إلا ما أصابته العيون فى جفونها والقلوب فى سويدائها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يتلذذ بذكرها اللسان ، وتتمطر بنفحاتها الأفواه والأذان ، وتلقاها ملائكة القبول فترفعها إلى أعلى مكان .

(١) ط : « مكانه » .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أكرمنا به وشرف لنا الأنساب ، وأعزنا به
حتى نزل فينا محكم الكتاب ؛ صلى الله عليه وآله الذين انجاب الدين منهم عن أنجاب ،
ورضى الله عن صحابته الذين هم أعزّ صحاب ؛ صلاة توفى قائلها أجره بغير حساب
يوم الحساب .

وبعد حمد الله على أن أحمد عواقب الأمور ، وأظهر الإسلام سلطانا اشتدت به من
الأمة الظهور ، وشفيت الصدور ، وأقام الخلافة العباسية فى هذا الزمن المنصور ، كما
أقامها فيما مضى بالمنصور ، واختار لإعلان دعوته من يحيى معالمها بعد العفاء ورسومها
بعد الدور ، وجمع لها الآن ما كان جمح عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ، ومنحها
ما كانت تبشرها به الملاحم ، وأنفذ كلمتها فى ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحود
ماضى العزائم ، ومازج بين طاعتها فى القلوب وذكرها فى اللسان ؛ وكيف لا والمنصور
هو الحاكم . وأخرج لحياطة الأمة الحمديّة ملكا تنقسم البركات من يمينه ، وتنقسم
السعادات بنور جبينه ، ويقهر الأعداء بفتكاته ، وتمهر عقائل العقائل بصغر راياته ؛
ذى السعد الذى مازال سعده يشف حتى ظهر ، ومفخره يرف إلى أن بهر ، وجوهره
ينتقل من جيد إلى جيد حتى يملأ الجبين ، وسره يكمن فى كل قلب حتى علم
العلم اليقين .

والحمد لله الذى جعل بنا تمكينه فى الأرض بعد حين ، فاختاره الله على علم ،
واصفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة
الحمديّة فى وقت الاحتيناج غوثا ، وفى إبان الاستمطار غيثا^(١) ، وفى حين عبث
الأشبال فى غير وقت الافتراش كئيّنا ، فوجب على كل من له فى أعناق الأمة الحمديّة بيعة
الرضوان ، وعند إيمانهم مصالحة الأيمان ، ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه لميراث

(١) ح : « عيث » .

منصب النبوة ، ومن تصحّ به كلّ رسمية شرعية يؤخذ كتابها قوة ، ومن هو خليفة الزمان والمصر ، ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر كرامة المسلمين ملائكة النصر ، ومن نسبه بنسب^(١) نبيكم صلى الله عليه وسلم مُنتسج ، وحسبه بحسبه متمزج - أن يفوض له مافوض الله إليه من أمر الخلق ، ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق ، وأن يولّيه ولاية شرعية تصحّ بها الأحكام ، وتنضبط أمور الإسلام ، وتأتى هذه العصبة الإسلامية يوم تأتى كلّ أمة بإمامها من طاعة خليفتهما . بخير إمام . وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله أن يكون المقرّ العالى المولوى الساطانى الملكى المنصورى أجلّه الله ونصره ، وأظفّره وأقدره وأيده وأبدّه ، كلّما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم فى الوجود ، وفى التهاشم^(٢) والنجد ، وفى الجيوش والجنود ، وفى الخزائن والمدائن ، وفى الظواهر والبواطن ، وفيما فتحه الله تعالى وفيما سيفتحه ، وفيما فسد بالكفر والرجا من الله أن سيصلحه ، وفى كلّ جود ومنّ وكل عطاء ، وفى كلّ هبة وتمليك ، وفى كلّ تفرّد بالنظر فى أمور المسلمين بغير شريك ، وفى كلّ تعاهد ونبذ ، وفى كلّ عطاء وأخذ ، وفى كلّ عزل وتولية ، وفى كلّ تسليم وتخليص ، وفى كلّ إرفاق وإنفاق ، وفى كلّ إنعام وإطلاق ، وفى كلّ استرقاق وإعتاق ، وفى كلّ تقليل وتكثير ، وفى كلّ تأثيل وتأثير ، وفى كلّ تقليد وتفويض ، وفى كلّ تجديد وتعويض ، وفى كلّ حمد وتقريض ، ولاية تامة محكمة ، منضّدة منظمة ، لا يعقبها نسخ من بين يديها ولا من خلفها ، ولا يعترىها فسخ يطرأ عليها ، يزيدا مرّ الليل جِدّة يعقبها حسن شباب ، ولا ينتهى عن الأعوام والأحقاب ، ونعم تنهى إلى مانصبه الله تعالى للإرشاد ، ومن سنّة وكتاب ؛ وذلك من شرع الله ، أقامه للهداية علماً ، وجعله إلى اختيار الثواب سلماً .

(١) ط : « بيت » .

(٢) ط : « البهائم » تحريف .

فالواجب أن يُعْمَلَ بِحِرَايَاتِ أَمْرِهِ وَكَلِيَّاتِهِ ، وَأَلَّا يُخْرِجَ أَحَدٌ عَنْ مَقْدَمَاتِهِ .
والعدل ، فهو الغرس المثمر ، والسحاب الممطر ، والروض المزهر ، وبه تنزل
البركات ، وتختلف الهبات ، وتربو الصدقات ، وبه عمارة الأرض ، وبه تؤدَّى السنة
والفرض ؛ فمن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن كُفْيَ الضَّرِّ والضَّيْر .
والظلم ، فعاقبته وخيمة ، وما يطول عمر الملك إلا بالمعدلة الرحيمة .
والرعية ، هم الوديعة عند أولى الأمر ، فلا يختص منهم زيد دون عمرو .
والأموال ، فهي ذخائر العاقبة والمآل ، فالواجب أن تؤخذ بحَقِّها ، وتنفق
في مستحقِّها .

والجهاد برأ وبجرأ ، فمن كنانة الله يفوق سهامه ، وتؤرخ أيامه ، ويُنتضى حُسامه ،
وتجرى منشآتُه في البحر كالأعلام وتنشر أعلامه ، وفي عقر دار الحرب يحطُّ ركابه ،
ويحطُّ كتابه ، وترسل أرسائه ، وتجوس خلاياه فرسانه ، فيلزم منه دنيا دينا ، ويستصحب
منه فعلا حسنا .

وجيوش الإسلام وكأته ، وأمرأؤه وحامته ، فمنهم من قد علمت قدم هجرته ، وعظم نصرته ،
وشدة بأسه ، وقوة مراسه . ومامنهم إلا من شهد الفتوحات والحروب ، وأحسن في
الحمامة عن الدين الدعوب ، وهم بقايا الدَّوْل ، وسجاياء الملوك الأول ، ولا سيما أولى
السعي الناجح ، والرأى الراجح ، ومن له نسبة صالحة ؛ فإذا انغروا بها قيل لهم : نعم
السلف الصالح ! فأوسعهم برأ ، وكن بهم برأ ، فهم مما يجب من خدمتك أعلم ، وأنت
بما يجب من حقهم أدرى .

والحصون والثغور ، فهي ذخائر الشدة ، وخزائن العديد والمُدة ، ومقاعد القتال ،
وكنائن الرجا والرجال ؛ فأحسن لها التحصين ، وفوض أمرها إلى كلِّ قوى أمين ، وإلى
كلِّ ذي دين متين ، وإلى كلِّ ذي عقل رصين .

ونواب الممالك ونواب الأمصار ، فأحسن لهم الاختيار ، وأجل لهم الاختيار ، وتفقّد لهم الأخبار .

وأما ماسوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الرصايا ، ولولا أن الله تعالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقرّ الأشرف السلطانى الملكى المنصور مكتفية بأنواره المضئية الساطعة .

وزمام كلّ صلاح يجب أن يشغل به جميع أوقاته ، هو تقوى الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(١) ، فليكن ذلك نصب العين ، وشغل القلب والشفقتين .

وأعداء الدّين من أرمن وتتر ، فأذقهم وبال أمرهم فى كلّ إيراد وإصدار ، وخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم الثّار . واعلم أن الله ينصرّك على ظمهم ومال الظالمين من أنصار .

وأما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين ، فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج ، وطبهم باستصلاحك فبالطبّ النّصورى والملكى مازال يُصالح المزاج ، والله الموفق بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

واستمرّ قلاوون فى السلطنة ، فكان له مشاهد حسنة ، وفتوحات ، فنها طرّابلس وقد كانت فى أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسة إلى الآن . وهو الذى أحدث وظيفة كتابة السرّ ، وأحدث اللعب بالرمح أيام إدارة الحمل وكسوة الكعبة ، وغير ملابس الدولة عمّا كانوا عليه فى دولة بنى أيوب .

قال الصّلاح الصفدى : كان الجند يلبسون فيما تقدّم كَلَوَاتَات^(٢) صفر مضربة

(١) سورة آل عمران ١٠٣ . (٢) الكاوة : غطاء الرأس تلبس وحدها أو بجماعة ، وهو مما استحدثه سلاطين الأيوبيين بمصر ، وانظر حواشى السلوك ٩٣ .

بكلبندات^(١) بغير شاشات ، وشعورهم مضفورة دبابق في أ كياس حرير ملونة ، وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملونة ، وأكمام أقبيتهم ضيقة وأخفافهم برغالي ، ومن فوق قماشهم بخلق وإبريم^(٢) وجلواز كبير، يسع نصف وية أو أكثر ؛ فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه ؛ وأقام في السلطنة إلى أن توفى يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين .

وأقيم بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين ، سأل الأشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ، أن يخطب بنفسه الناس ، وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة الأشرف خليل بن المنصور ، فلبس الخليفة خيالة سوداء ، وخطب الناس بجامع القلعة ، ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم أن يخطب بالقلعة عند السلطان ، فخطب يوم الجمعة التي خطب فيها الخليفة ، واستمر يخطب ويستنيب في الجامع الأزهر . ثم أمر الأشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذى القعدة ، فحضرها القضاة والأمراء والأعيان ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة، حرّض الناس فيها على غزو بلاد العراق ، واستنقأها من أيدي التتار ، واستنمّر الأشرف في السلطنة إلى أن قتل بتروجة^(٣) في ثالث الحرم سنة ثلاث وتسعين ، ونقل فدفن في مدرسته التي أنشأها بالقرب من السيدة نفيسة ، وقال ابن حبيب يرثيه :

تَبّاً لَأَقْوَامٍ لِمَالِكٍ رَقِيمٍ قَتَلُوا وَمَارَقُوا لِحَالَةَ مُتَرَفٍ
وَأَفَوْهُ غَدْرًا ثُمَّ صَالُوا جَمَلَةً بِالْمَشْرِقِ عَلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ

(١) السكلند : جزء من غطاء الرأس ؛ وانظر حواشي السالك ٤٩٤ . (٢) الإبريم : ما يكون في رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر .
(٣) تروجة : قرية بمصر ؛ من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية ؛ ذكرها ياقوت .

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد ، ولقبُ الملك الناصر ، وعمره يومئذ تسع سنين ، واستمرَّ إلى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين ، نخلع .
وتسلطن زين الدين كتبغا المنصورى من سبى التتار ولقب الملك العادل ، فأقام إلى صفر سنة ست وتسعين ، نخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى ، وشقَّ القاهرة ، وعليه الخليفة الخليفة ، والأمراء بين يديه مشاة ، وجاء فى تلك السنة غيثٌ عظيم ، بعد ما كان تأخر ، فقال الوادعى فى ذلك : .

يَا أَيُّهَا الْعَالَمَ بَشْرَا كُمْ
فَاللَّهُ قَدْ بَارَكَ فِيهَا لَكُمْ
بِدَوْلَةِ الْمَنْصُورِ رَبِّ الْفَخَارِ
فَأَمَطَ اللَّيْلَ وَأَضْحَى النَّهَارَ

إلى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ، وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان منفيًا بالكرك ، فأحضِر ، وقلده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الأولى ، وشقَّ القاهرة وعليه خلعة الخليفة ، والجيش مشاة بين يديه ، فأقام إلى سنة ثمان وسبعمائة ، فخرج فى رمضان قاصدًا للحج ، فاجتاز بالكرك ، فأقام بها ، ثم كتب كتابًا إلى الديار المصرية ، يتضمن عزل نفسه عن الملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام .

وأقيم فى السلطنة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ، ورقب الملك المظفر ، وقلده الخليفة ، وألبسه الخُلعة السوداء والعامة المدورة ، وركب بذلك وشقَّ القاهرة ، والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشأى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود وأوله : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم نفذ التقليد إلى الشام ، فقرأ هناك ، ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبًا عَوْدَه إلى ملكه ، وبايعه على ذلك جماعة من الأمراء ، فبلغ ذلك المظفر بيبرس ، فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرحل وبالشيوخ شمس الدين بن عدلان ، واستشارهما ، فأشارا عليه

بتجديد العهد من الخليفة وتخليف الأمراء ففعل ذلك ، وكتب له عهد من الخليفة ، صورته :

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان العباسي لأمراء المسلمين وجيوشها ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ^(١) . وإني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائباً عني الملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وأقمته مقام نفسي لدينه وكفايته وأهليته ، ورضيته للمؤمنين ، وعزلت من كان قبله ، بعد علي بنزوله عن الملك ، ورأيت ذلك متعيناً علي ، وحكمت بذلك الحكم الأربع . واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثه لأحد خالف عن سالف ، ولا كابر عن كابر ، وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر ، فمن أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شقّ العصا على المسلمين ، وفرّق كلمتهم ، وأطمع عدوهم فيهم ، وعرض البلاد الشامية والمصرية إلى سبي الحرير والأولاد ، وسفك الدماء ، فثلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك ، وأنا خارج إليه ومحاربه إن استمرّ على ذلك ، وأدافع عن حريم المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهؤلاء الأمراء والجيش العظيم ، وأقاتله حتى يفيء إلى أمر الله . وقد أوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائى ، اللواء الشريف ، فقد أجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله إن استمرّ على ذلك ، وأنا أستصحب معي الملك المظفر ، فجهزوا أرواحكم . والسلام .

وقرى هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة ، وأما الناصر فإنه سار من الكرك بمن معه في أول شعبان سنة ثمان وسبعمائة ، فأتى دمشق فانتظم أمره ، ثم توجه إلى مصر ، فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس ، أخذ جميع مافي الخزائن من الأموال ، وتوجه إلى جهة أسوان ،

فدخل الناصر إلى مصر يوم عيد الفطر ، وصعد القلعة ، وجلس على سرير الملك ، وحلفت له العساكر ، ثم وجه إلى المظفر من أحضره واعتقله ، ثم خنقه في خامس عشر شوال .
وقال العلاء الوداعي في عود الناصر إلى ملكه :

الملك الناصرُ قد أقبلتْ دولته مشرقةً الشَّمسِ
عادَ إلى كرسيه مثل ما عادَ سليمانُ إلى الكرسي
وقال الصلاح الصقدي :

تنثني عطف مصر حين وافي قدومُ الناصر الملك الحبيرِ
فذلَّ الجشَنَكُيرُ بلا لقاء وأمسى وهو ذوجأش نكيرِ
إذا لم تعضد الأقدار شخصاً فأول ما يُراع من النصيرِ
وشرع يعاتب الناس في أمره ، فقال للخليفة : هل أنا خارجي وبيرس من سلالة بني العباس !

وقال للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر : وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة : يا أسودَ الوجه . وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة : كيف تفقّ المسلمين بقتالي ! فقال : معاذ الله ، أن تكون الفتوى كذلك ! وإنما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي . ثم عزله عن القضاء ، وعزل القاضيين : شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي ، وأبقى المالكي ، لكونه كان وصياً عليه من جهة أبيه قلاوون .

وقال للشيخ صدر الدين بن المرحّل : كيف تقول في قصيدتك :
ما للصبي وما للملك يكفله شأن الصبي بغير الملك مألوف !
خلف ابن المرحّل ما قال هذا ، وإنما الأعداء زادوا هذا البيت في القصيدة ، والعفو من شيم الملوك ؛ فعفا عنه .

وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن ، فقال الناصر للدوادار (١) : قل له :
أنت أفتيت أنه خارجي ، وقتاله جائز ، مالك عندي دخول ! ولكن عرفه أنه وابن
المرحل فكيفهما ما قال شارمساحي في حقهما ، وكان الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد
الدائم الشارمساحي الماجن قال :

ولّى المظفرُ لما فاته المظفرُ وناصر الحق وافي وهو منتصرُ
وقد طوى الله من بين الوري فتناً كادت على عصبة الإسلام تنتشرُ
فقل لبيرس إن الدهر ألبسه أثواب عارية في طولها قصرُ
لما تولى تولى الخير عن أمم لم يعمدوا أمره فيها ولا شكروا
وكيف تمشى به الأحوال في زمن لالنيل أوفى ، ولا وافاهم مطرُ
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته وابن المرحل قل لي : كيف ينتصرُ !

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر ، وارتفع السعر .

قلت : الكلّ مظلومون مع الناصر ، فإنهم أفتوا بالحق ، ولكن جبروت وظلم
وعسف ، وشوكة وضياء وجهل ، فمن يخاطب الإنسان !

واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع ، فحج خفيفا في سنة اثنتي عشرة من طريق
الكرك ، وعاد إلى دمشق ، ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة بمعه قاضي القضاة البدر
ابن جماعة ، والأمراء وغالب أرباب الدولة ، وكان خروجه في سادس ذي القعدة ، وأبطل
في هذه السنة مكوس الحرمين . - وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر
والشام ، ومهد ما كان في عقبة إيلياء من الصخور ، ووسع طريقها .

واتفق في هذه السنة أن كريم الدين ناظر الخاص حضر إليباس الكعبة الكسوة ،
فصعد الكعبة ، وجلس على العتبة يشرف على الخياطين ، فأنكر الناس استعلاءه على

(١) الدوادار دار : وظيفة تعادل السكرتير الخاص للسلطان ، وهو الذى يحمل دواته وغيرها ، مع ما يلحق
ذلك من المهمات . حواشى السلوك ١ : ١٤١ .

الطائفين ، فسقط لوقته على رأسه ، وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجباً من ظهور قدرة الله ، وانقطع ظهره ، ولولا تداركه مَنْ تحته لهلك ؛ وعلم بذنبه ، فتصدق بمال جزيل .

ثم حجَّ الناصر حجةً ثالثة في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قُديدار^(١) ، وعزم على أن يجرى النيل تحت القلعة ، ويشقّ له من ناحية حُلوان ، فقبّطه عن ذلك نحر الدين ناظر الجيش ، وقال إنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال ، ولا يدرى : هل يصح أولاً فرجعه عنه .

واستمرَّ الناصر إلى أن مات يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وهو أطول ملوك الترك مدّة .

وأقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ، ولقب الملك المنصور ، فأقام دون الشهرين ، ثم خلع في يوم الأحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ، ونفى هو وإخوته إلى قُوص ، وتهتكت حريم أبيه الناصر ، وكثر البكاء والعويل بالقاهرة . وكان يوماً من أشنع الأيام ، ثم قُتِل بقوص ؛ وأقيم بعده أخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الأشرف ، وعمره دون ست سنين ، فقال بعض الشعراء في ذلك .

سُلطاننا اليومَ طفُلٌ والأكابر في خُلْفٍ وبينهمُ الشَّيطانُ قد نَزَّغاً
فكيف يطعم مَنْ تغشاه مظلمةٌ أن يبلغ السُّؤلُ والسلطان مابلغاً
فأقام خمسة أشهر ، ثم خلع في أوّل شعبان ، واعتقل بالقاهرة إلى أن مات سنة ست وأربعين . قال صاحب السكردان : والله أعلم كيف موته^(٢) .

وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد ولقب الملك الناصر ، وكان قدم من الكرك ، وكان

(١) قنطرة قديدار ، كانت على الخليج الناصرى . وانظر حواشى النجوم الزاهرة ٩ : ٨٢ .

(٢) السكردان ٥٨ .

الذى عقد المبايعه بينه وبين الخليفة الشيخ تقي الدين السبكي ، وقد حضر من الشام إلى مصر ، قال في السكردان :

فأقام في الملك بمصر أربعين يوما ، ثم رجع إلى الكرك ، ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين ، ثم قتل في أول^(١) سنة خمس وأربعين ، وأقيم بعده أخوه عماد الدين إسماعيل ولقب الملك الصالح ، فأقام إلى أن مات في رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة^(٢) .

وقال الصلاح الصفدي يرثيه :

مضى الصالح المرجو للباس والندى ومن لم يزل يلقي النى بالنأخ
فيا ملك مصر كيف حالك بعده إذا نحن أثنينا عليك بصالح
وأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ، ولقب الملك الكامل . وقال الجلال بن
نباته في ذلك :

طلعت سلطاننا تبدت . بكامل السعد في الطلوع^(٣)
فأعجب لها منه كيف أبدت هلال شعبان في ربيع
وقال أيضا :

شعبان سلطاننا المرجى مبارك الطالع البديع
يا بهجة البدر إذ تبدى هلال شعبان في ربيع
فأقام سنة وأياما ، ثم خلع في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين ، وسجن وقتل .
وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا ، فقال فيه الصلاح الصفدي :

بئت قلاوون سعادته في عاجل كانت وفي آجل
حل على أملاكه للردى دين قد استوفاه بالكامل

(١) السكردان : « في صفر » . (٢) السكردان ٥٨ . (٣) السكردان ٥٩ .

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجي ، ولقب الملك المظفر ؛ فأقام سنة وثلاثة أشهر ،
ثم خلع في يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته ، وقال فيه
الصلاح الصفدي :

أيها العاقل اللبيب تفكر في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في البغي والغنى حتى كان بعث الحمام حدّ الحمام
وقال أيضا :

حاش الردى للمظفر وفي التراب تعفّر
كم قد أباد أميراً على المعالي توفّر
وقاتل النفس ظالماً ذنوبه ما تكفّر

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو إخوان حسن ؛ ولقب الملك الناصر ، وعمره
يومئذ إحدى عشرة سنة ؛ فأقام إلى أن خلع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ،
وسجن بالقلعة ، وأقيم بعده أخوه صالح ، ولقب الملك الناصح ، وجعل شيخو أتابكته^(١)
فأقام إلى أن خلع في شوال سنة خمس وخمسين ، وحبس بالقلعة ، وأعيد الناصر حسن ،
فأقام إلى أن قُتل ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ، وأقيم بعده
ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالي محمد بن المظفر حاجي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى
أن خلع في شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ،
وأقيم بعده ابن عمّه أبو المفاخر شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
ولقب الملك الأشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقرّ أتابكته يابغا العمري . ثم
إن يلبغا قتل بأيدي عماليكه في سنة ثمان وستين ، وكان ساكناً بالكبش ، فقال فيه
بعض الشعراء :

(١) الأتابك : في أيام المماليك مقدم المساكر أو القائد العام .

بَدَا شَقَا يَلْبُنَا وَعَدَّتْ عِدَاهُ فِي سَفْنِهِ إِلَيْهِ
وَالْكَبْشَ لَمْ يَفْدِهِ وَأَضَحَتْ تَنُوحُ غُرْبَانُهُ عَلَيْهِ
وَأَقِيمَ اسْتَنْدَمُرَ النَّاصِرِ أَتَابِكَا ، فَاتَّفَقَتْ مَعَهُ مَمَالِيكَ يَلْبُنَا ، فَرَكِبُوا عَلَى الْأَشْرَفِ
فَهَزَمُوا ، وَنَصَرَ الْأَشْرَفُ ، وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

هَلَالُ شُعْبَانَ جَهْرًا لَاحَ فِي صَفَرٍ بِالنَّصْرِ حَتَّى أَرَى عَيْدَا بِشُعْبَانَ
وَأَهْلُ كَبْشٍ كَأَهْلِ الْفِيلِ قَدْ أَخَذُوا رَغْمًا وَمَا انْتَطَحَتْ فِي الْكَبْشِ شَاتَانِ
ثُمَّ أَقِيمَ الْجَائِي الْيُوسُفِي أَتَابِكَا وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ الْأَشْرَفِ ، فَاتَّفَقَ مَوْتَ أُمِّ الْأَشْرَفِ ،
فَقَالَ شُهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ مَتَفَانًا بِالْجَائِي :

فِي مَسْتَهْلٍ الْعَشْرُ مِنْ ذِي حِجَّةٍ كَانَتْ صَبِيحَةُ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيَعْظُمُ أَجْرَهُ وَيَكُونُ فِي عَاشُورِ مَوْتَ الْيُوسُفِي
فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، رَكِبَ الْجَائِي عَلَى الْأَشْرَفِ فِي سَابِعِ الْحَرَمِ ، فَكَسَرَ
وَطَلَبَ يَوْمَ الثَّامِنِ ، فَسَاقَ حَتَّى أَرَمَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَفَرَّقَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْفَوَاصِوُنَ وَدَفَنَ
فِي تَاسِعِ الْحَرَمِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَشْرَفَ تَأَهَّبَ لِلْحَجِّ ، وَسَافَرَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَصَحْبَهُ الْخَلِيفَةُ
وَالْقُضَاةُ وَالْأَمْرَاءُ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَقْبَةِ ، رَكِبَ عَلَيْهِ مَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْجُنْدِ ،
فَانْكَسَرَ السُّلْطَانُ ، وَرَجَعَ هَارِبًا إِلَى مِصْرَ ، فَاخْتَفَى بِهَا .

قَالَ الْخَافِظُ بْنُ حَجَرٍ : أَخْبَرَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ السَّلْسُولِيُّ أَحَدَ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ
وَصُلَحَاءِهِمْ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَجَهَّزَ الْأَشْرَفُ لِلْحَجِّ ، وَعَمَرَ يَقُولُ لَهُ :
شُعْبَانَ بْنَ حُسَيْنٍ يَرِيدُ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : لَا مَا يَأْتِينَا أَبَدًا ! فَلَمْ يَلِثِ الْأَشْرَفُ أَنْ
رَجَعَ مِنَ الْعَقْبَةِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَعَرَضَ طُشْتَمُرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَنْسَلِطَنَ ، فَاِمْتَنَعَ وَقَالَ : بَلْ اخْتَارُوا

من شتم ، وأنا أولّيه ، ورجع هو والقضاء إلى مصر . ثم إنهم ظفروا بالأشرف ، فخنقوه وأقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وثمانين ، وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة . وكان التديير في أيامه لأينبك البدرى ، ثم لقرطاي ، ثم لبرقوق .

وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجي بن الأشرف شعبان ، ولقب الملك الصالح ، وسنة حينئذ تسع سنين ، ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين ، وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص ؛ ولقب الملك الظاهر ؛ وهو أول السلاطين من الجراكسة ، وليس فيهم من تسلطن وأبوه مسلم غيره ؛ فإن أباه قدم إلى الديار المصرية ، فأنسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر . وكان الذي أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ؛ فإن ولايته كانت وقت الظهر ، وخطب الخليفة قبل أن يفوض إليه خطبة بليغة ، ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاء ، واستمر في السلطنة إلى ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فخلع وسجن بالكرك ، وأعيد حاجي إلى السلطنة . ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلص . وغاد برقوق إلى السلطنة ، فاستمر إلى أن مات في شوال سنة إحدى وثمانمائة ، وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ، ولقب الملك الناصر ، وقال بعض الشعراء في ولايته :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالكي إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدرّج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته فأكذبهم ربّي وماجا سوى فرج

فأقام إلى سادس ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة ، وأعيد الناصر فرج ، فأقام إلى أن خرج عليه شيخ الحمودى ، وقاتله وحصره ، وظفر به وحكم ابن العديم

بسفك دمه وقتل بسيف الشرع ؛ وذلك في الحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطاناً مستقلاً بالأمر ، وحلف له الأمراء على الوفاء ، ولم يغير لقبه ، فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرها ، ثم سأل شيخ أن يفوض إليه السلطنة على العادة ، فأجابه إلى ذلك في شعبان من السنة ، وبقيت الخلافة باسمه ، واستقر شيخ في السلطنة ، ولقب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك .

ترجمه الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه ، وقال : أين مثله ؟ بل أين أين مثله ! وكان معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فكانت لا تفارقه سفيراً ولا حضراً ، وأقام إلى أن توفى في ثامن محرم سنة أربع وعشرين ، وأقيم بعده ولده أحمد ، ولقب الملك المظفر ، وعمره يومئذ سنتان . وجعل ططر مدبر المملكة ، ولقب نظام الملك ، فلما كان سنخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره ، وأقيم ططر ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في سادس ذى الحجة من السنة .

• وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقب الملك الصالح ، وجعل برسبای نظام الملك ، فلما كان في ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسبای ، ولقب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين .

وأقيم ولده يوسف ، ولقب الملك العزيز ، وجعل جقمق نظام الملك ، فلما كان في سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جقمق ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات سنة سبع وخمسين .

وأقيم ولده عثمان ، ولقب الملك المنصور ، فمكث شهراً ونصفاً ، ثم خلع في ربيع الأول ، وأقيم إينال الملائكي ؛ ولقب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وستين .

وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة ، وأقيم
خشددم الناصري ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في ربيع الأول سنة
اثننتين وسبعين .

وأقيم قايتباي العلاءي ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام نحو شهرين وخلع ، وأقيم تمرغا ،
ولقب الملك الظاهر ، فأقيم أيضا نحو شهرين ، وخلع في رجب . وأقيم سلطان المعصر
الملك الأشرف قايتباي الحمودي ، فأقام إلى أن مات ليلة الاثنين ثاني عشر ذي القعدة
سنة إحدى وتسعمائة .

وأقيم ولده محمد ، ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد (١) .
وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين في أرجوزة وهو حمزة بن علي الحسني مذيلا
على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر ، فقال :

ثم تولى الملك السعيد وكل يوم في ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلا بالملك أياما بها وولى

(١) ورد في هامش الأصل ما يأتي : « وقتل في يوم الأربعاء منتصف ربيع الأول سنة أربع ، فولى
بعده خاله فائصه النوري يوم الجمعة سابع عشرة ، ثم خلع أول ذي الحجة سنة خمس ، وولى بعده خاله
جان بلاط ، ولقب الأشرف ، ثم أقام في الملك إلى أن خرج من مصر في منتصف ربيع الآخر سنة اثننتين
وعشرين وتسعمائة في جيش كبير إلى البلاد الحلبية للفاة السلطان سليم عثمان فوقم المصاف بينهما بمرج دابق
في خامس عشر رجب من السنة المذكورة ، فأتى في ذلك حنف أفقه ، ولم توجد جشته . ثم في يوم الجمعة
رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان باي الداودار ابن أخي النوري ولقب الأشرف ،
ثم إن السلطان سليم بن عثمان دخل مصر في يوم الخميس سلخ الحجة ، وقتل طومان باي يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وأقام بمصر إلى أن رحل عنها في رابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وخلف عليها خير بك الحمدي . ثم إن ابن عثمان مات ببلاد الروم في ليلة السبت تاسع
شوال سنة ست وعشرين ، وأقام بعده في الملك ولده سلطان المعصر سليمان نصره الله تعالى . ثم مات
خير بك في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، ثم ولي بعده خير بك مصطفى أحد
وزراء السلطان سليمان . ثم في شهر رمضان قدم من الروم أمير لياية مصر يسمى قاسم ، ثم جاء من بعده
أحمد باشا ، ثم من بعده سليمان باشا ، ثم من بعده سليمان باشا خسرو ، ثم من بعده خسرو أعيد سليمان
باشا ، ثم من بعده الزين داود باشا متوليا آلن أدامه الله تعالى . »
وقد وضع هذا النص خطأ داخل لستحي ح ، ط .

ثم تولى الملك المنصورُ ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولّاها الملك الأشرفُ ومن غدا بكلّ جود يعرفُ
ثم تولّاها الملك الناصرُ وماله في نصره موازيرُ
ثم الأمير كتبناه العادلُ وما جرى في وقته فسائلُ
وبعده لاجين المنصورُ ودولة بلاؤها مشهورُ
ثم بها الناصرُ عاد ثانيةً ولم ينل في ملكه أمانيةً
ثم حوى الأمرُ بها المظفرُ ليقضَ أمرُ ربنا المقدّرُ
ثم بها الناصرُ عاد ثالثةً ونجّله المنصورُ كان واريّةً
وبعده الأشرفُ وهو يافعُ فلا ممانع ولا مدافعُ
ثم تولى الناصرُ بن الناصرِ وبعده الصالح ذو المماكرِ
أعنى أبا القداء إسماعيلًا طأثره أضحى به جيلًا

هذا آخر ما نظمته ، وقد ذيلت عليه قلت :

وبعده شعبان وهو الكاملُ وبعده المظفر المماحلُ
وبعده الناصر واسمه حسنُ وبعده الصالح في البرج سجنُ
ثم أعيد حسن وبعدة محمد المنصور تأوى عهدهُ
وبعده شعبان وهو الأشرفُ وهو ابن عشر أمره مستضعفُ
وبعده المنصور واسمه على وبعده الصالح حاجى قد ولي
وبعده برقوق وهو الظاهرُ ثم أعيد الصالح المنافرُ
ولقبوه الملك المنصورًا ثم أعادوا الظاهر المذكورًا
وبعده الناصر واسمه فرجُ وبعده عبد العزيز قد خرجُ
ولقب المنصور ثم أمكا وأحضر الناصر حتى ملكا

وبعد هذا بويغ الخليفة ذو الرتبة العالية المنيفة
المستعين الأعظم العباس فاستوثق الأمر وسر الناس
وبعد هذا ملك المؤيد شيخ وبه المظفر أحمد
وبعد الظاهر واسمه طاهر ثم ابنه الصالح لما أن غبر
ثم برسباي وذاك الأشرف ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعد الظاهر وهو جقمق ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
وبعد إبنال وهو الأشرف ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعد خشقدم ليث الوغى وبعد يلبي أي تبرقا
والكل بالظاهر رسما يوصف وبعدم جاء المليك الأشرف
أقام في الملك ثلاثين سوى سبع شهور وحوى ما قد حوى
وسلطنوا ولده محمدا ولقب الناصر رغما للعدا

ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة

من حيث الشرع

قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني قيس بن الربيع ، عن عطاء ابن السائب ، عن زاذان ، عن سلمان أن عمر بن الخطاب ، قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال : له سلمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر .

وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد العزيز بن الحارث ، عن أبيه سفيان بن أبي العوجاء ، قال : قال عمر بن الخطاب : والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً ، فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يمسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ولا يعطى هذا . فسكت عمر .

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح •

قال ابن فضل الله في المسالك : ذكر علي بن سعيد أن الاصطلاح ألا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك فيملك ، مثل مصر ، أو مثل الشام ، أو مثل إفريقية ، أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلاداً أو عدداً في الجيش ، كان أعظم في السلطنة . وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان

وعراق العجم وفارس ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والأندلس ، كان سُمِّته سلطان
السلّاطين كالسلجوقية .

ذكر ما يلقب به ملك مصر

قال الكندي : قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الْفُتْرُ ^(١) فَكُنْ أَنْ أَسْمَ مَلِكُهَا الْعَزِيزُ ، وذكر جماعة من المفسرين أن فرعون لقب
لكل من ولي مصر ، ولعلّ هذا خاص بملوك الكفر .

(١) سورة يوسف ٨٨ .

ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم

قال ابن فضل الله : إذا جلس السلطان للمظالم ، جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، الوكيل عن بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة ، ويجلس عن يساره كاتب السر ، وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكملة حلقة دائرة ، وإن كان ثم وزير من أرباب الأقلام كان بينه وبين كاتب السر ، وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفاً على بعد ، مع بقية أرباب الوظائف ، ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دائرة والجدارية^(١) والخاصكية^(٢) ، ويجلس على بعد تقديره خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويساره ، ذوو السن من أكابر أمراء المؤمنين ، وهم أمراء المشورة ، ويليه من دونهم من أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وقوفاً وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة الحديقة بالسلطان الحجاب والدوادارية^(٣) ، لإحضار قصص الناس وإحضار المشاكين ، وتقرأ عليه فما احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه .

قال : وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس ، إلا أن القضاة وكاتب السر لا يحضرون يوم الخميس .

قال : ومن عادته إذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب ، وعلى

(١) الجدار هو الذي يتصدى للإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، وأصله : « جاما دار ، لفظان فارسيان » .
وانظر صبح الأعشى ٥ : ٥٩٩ (٢) الخاصكية : فرقة من المالك السلطانية ، خاصة بالسلطان وحاشيته .

(٣) الدوادارية : وظيفة تعادل وظائف السكرتارية الخاصة .

رأسه العصائب السلطانية وهي صُفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه ، وترفع المظلة على رأسه ، وهي قبة مغطاة بأطلس أصفر مزركش ، عليها طائفة من فضة مذهبة ، يحملها بعض أمراء المثين الأكبر ، وهو راكب فرسه إلى جانبه ، وأمامه الطبرداية^(١) مشاة ، وبأيديهم الأظفار .

قلت : العصائب المذكورة حرام ، وقد بطلت الآن والله الحمد .

(١) الطبردار : هو الذي يحمل الطير ، أي الفأس ، وهي فأس السلطان عند ركوبه في المراكب وغيرها . وانظر حواشي السلوك ١ : ٤٢٧ .

ذكر عساكر مملكة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : وأما عساكر هذه المملكة ، فمنهم من هو بمحضرة السلطان ، ومنهم من فرق في أقطار المملكة وبلادها ، ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أتراك وجرس وروم وأكراد وتركمان ، وغالبهم من المماليك المبتاعين ، وهم طبقات أكابرهم من له إمرة مائة فارس ، وتقدم ألف فارس ، ومن هذا القبيل يكون أكابر النواب ، وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين . ثم أمراء الطبلخاناة ، ومعظمهم من تكون له إمرة أربعين فارسا وقد يزيد إلى السبعين ولا تكون الطبلخاناة لأقل من أربعين ، ثم أمراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ، ولا يعد إلا في أمراء العشرات ، ثم جند الحلقة ، وهؤلاء لكل أربعين نفرا ، منهم مقدم ليس له حكم عليهم إلا إذا خرج العسكر ، كانت مرافقتهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه ، ويبلغ بمصر إقطاع بعض أكابر الأمراء المئتين المقرّبين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية ، وأما غيرهم فدون ذلك ، ودون دونه إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، وأما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار إلى مادون ذلك .

وأما إقطاعات جند الخليفة ، فمنه ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ، ومادون ذلك إلى مائتين وخمسين دينارا .

وأما إقطاعات أمراء الشام فعلى الثلاثين من مصر .

ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة

قال ابن فضل الله : الوظائف السكبار من ذوى السيوف : إمرة سلاح الدّوادرية ،
الحجوبية ، إمرة جاندار ^(١) الأستاذ دارية ^(٢) ، المهمندارية ^(٣) ، نقابة الجيوش .

ومن ذوى الأقلام : الوزارة ، كتابة السّر ، نظر الجيش ، نظر الأموال ، نظر
الخزانة ، نظر البيوت ، نظر بيت المال ، نظر الإسطبلات .

ومن ذوى العلم : القضاة ، الخطباء ، وكالة بيت المال ، الحسبة .

قال : وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان ، أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
وكان النائب أولا سلطانا مختصرا ، وكان هو الذى يفرّق الإقطاعات ويعين الإمرة
والوظائف ، ويتصرف التصرف المطلق فى كلّ أمر ، إلا فى ولاية المناصب الجليلة ، كالقضاء
والوزارة وكتابة السّر ، لكن يمرض هو على السلطان من يصلح ، وقلّ ألا يحجب ،
وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى .

وأما الوزارة ، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قدر ما يتفق ، وكان
الوزير ثانى النائب فى المكانة .

قال : وقد أبطل الناصر الوزارة أيضا ، واستقلّ هو بما كان يفعله النائب والوزير ،
واستجّد وظيفة يسمى مباشرة ناظر الخاص ، أصل موضوعها أن يكون مباشرها
متحدّثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه ، وفى العام

(١) الجاندارية ، مثل الخاصكية ، مركبة من افظين أحدهما جان ، ومعناه سلاح ، والثانى دار ، ومعناه
ممسك ، ومعنى جاندار السلطان ؛ أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان .
انظر حواشى السلوك ١ : ١٣٣

(٢) الأستاذ دار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير وصرفه ، وتنفيذ فيه أوامره . وانظر
صبح الأعشى ٤ : ٢٠

(٣) المهمندار : هو الذى يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان ، ويترجم دار الضيافة ويتحدث
فى القيام بأمرهم . انظر صبح الأعشى ٥ : ٢٢

بأخذ رأيه فيه ، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان .

وأول مَنْ ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد .

وأما إمرة سلاح فوضعها أن صاحبها مقدّم السلاح داريه ، والمتولّى بحمل سلاح السلطان في الجامع الجامعة ، وهو المتحدّث في السلاح خاناه وتعلقاتها ، وهو من أمراء المثين .

والدواذارية موضوعها أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ، ويقدم القصص إليه ، ويشاور على مَنْ يحضر إلى الباب ، ويقدم البريد إذا حضر ، ويأخذ خطّ السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب .

والحجويّة موضوعها أن صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه في الباب بالقائم مقام البواب في كثير من الأمور .

وإمارة جآندار صاحبها كالتمسّ للباب ، وهو التمسّ للزردخاناة ^(١) ، ومَنْ أراد السلطان قتله ، كان على يد صاحب هذه الوظيفة .

والأستاذاذارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلمًا من المصالح والنفعات والكاوى ، وما يجرى بجرى ذلك ، وهو من أمراء المثين .

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار ، وله تحلية الجند في عَرْضهم ، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو التّزسيم عليه فهو صاحب ذلك .
والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة .

وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان إذا أنصف ، وعرف حقه ، ولكن في هذه المدد تقدّمت عليها النيابة وتأخّرت الوزارة وتمهّقت ، فصار المتحدّث فيها كناظر المال لا يتعدّى الحديث في المال ، ولا يتسع له في التصرف بحال ، ولا يمدّ يده في الولاية والعزل كتطلّع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال .

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة ، وعطلّ جيد الدولة من عقودها ، وصار ما كان

(١) الزردخاناة : دار السلاح ، كلمة فارسية مركبة ، وقد أطلقها القرىزى على السلاح نفسه . حواشى السلوك : ١ : ٣٠٦

إلى الوزير منتسباً إلى ثلاثة : إلى ناظر المال أو شاذّ الدواوين ، أمر بتحصيل المال ، وصرف النفقات والسكف ، وإلى ناظر الخاصّ تدير جملة الأمور وتعين المباشرين ، وإلى كاتب السرّ التوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالاً ، ثم إن كلاً من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمرٍ إلا بمراجعة السلطان .

ومن وظيفة كتابة السرّ قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل ، والتوقيع عليها وتصريف المراسم وروداً أو صدوراً .

وأما ناظر الجيش فلصاحبه النظر في الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرر كليات المملكة وجزئياتها .

وأما ناظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، فلما استحدثت وظيفة الخاصّ ضعف أمرها ، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم . وأما ناظر البيوت فمَنُوط بالأستاذ دارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذ دارية يشارك فيه .

وأما ناظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام ، ولا يلي هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة .

وأما ناظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث في أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها .

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها . هذا كله كلام ابن فضل الله .

ذكر في التاريخ أن الخليفة المقتنى بالله نقل المظفر بن جبير من الأستاذ دارية إلى

الوزيرية في سنة خمس وثلاثين وخمسة ، قال بعضهم : وذلك أول ماسم بوظيفة الأستاذدارية في الدول .

وقال بعض المؤرخين : لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنكركرخان ملك التتار وأموره ، ففعل ما أمكنه ، ورتب في سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر ، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف ، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور ، وحاجب الحجاب والدوادر والجدار وأمير شكار . وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح دراه ، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى ، ولم تكن رتبته في زمن الظاهر أن يجلس في ميسرة السلطان ، إنما كان يجلس في هذا الموضع أتابك ، ثم في زمن الناصر ابن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء .

وموضوع أمير مجلس ، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه ، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم ، وكانت وظيفة جليسة أكبر قدرا من أمير سلاح .

ورأس نوبة ، ووظيفة عظيمة عند التتار ويفخّمون فيها السين ، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء ؛ ومعناه أكبر طائفة الأمراء ، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح ، وهو في مرتبة الأمير الكبير الآن ، ولم يكن أحب يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك ؛ إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى في زمن السلطان حسن ، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقب برأس نوبة الأمراء ، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر .

وموضوع أمير أخور النظر في علف الخيل ، وأخور بالمعجمة المذود الذي يأكل فيه الفرس .

والحاجب كان في الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على

الخليفة ، وكان يرفقاً حاجب عمر بن الخطاب ، ثم عظمت الحجبوية في أيام الناصر ابن قلاوون .

والدوا دار كان في زمن الخلفاء أيضا ، وهو الذي يحمل الدواة ويحفظها ، ومعناه ماسك الدواة ، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية ، وكانت في زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت في زمن الظاهر لأمير عشرة .
والجدار : ماسك البتجة التي للتماش .

ذكر قضاة مصر

قال ابن عبد الحكم : أول قاضٍ استُقضى بمصر في الإسلام - كما ذكر سعيد بن خُفَيْر - قيس بن أبي العاصي ، [فَمَات] ^(١) سنة أربع وعشرين ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يستقضى كعب بن يسار بن ضِنَّة [العبسي] ^(٢) . قال ابن أبي مريم : وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسي الذي [تزعم عيس فيه] أنه ^(٣) تنبأ في الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ، فأبى كعب أن يقبل القضاء ، وقال : قضيت في الجاهلية ولا أعود إليه في الإسلام ^(٥) .

حدثنا سعيد بن عُفَيْر ، حدثنا ابنُ لهيعة ، قال : كان قيس بن أبي العاصي بمصر ، ولآه عمرو بن العاص القضاء . وقد قيل إن أول من استُقضى بمصر كعب بن ضِنَّة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل ^(٥) .

حدثنا المقرئ عبد الله بن يزيد ، أنبأنا حَيَّوَة بن شُرَيْح ، أنبأنا الصَّحَّاحُ بن شُرَحْبِيل الغافقي ، أن عَمَّار ^(٦) بن سعيد التَّحِيَّي أَخْبَرَهُمْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنْ يَجْعَلَ كَعْبُ بْنُ ضِنَّةَ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَمْرُو ، فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ كَعْبُ : وَاللَّهِ لَا يَنْجِيهِ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْمُلْكَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ فِيهَا أَبَدًا إِذْ أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْهَا ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ الْقَضَاءَ ، فَتَرَكَهُ عَمْرُو . قَالَ ابْنُ عُفَيْرٍ وَكَانَ حَكَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٧) . فَلَمَّا امْتَنَعَ كَعْبُ أَنْ يَقْبَلَ الْقَضَاءَ وَلَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عُثْمَانَ

(١) من فتوح مصر .

(٢) من ابن عبد الحكم . (٣) بعدها في ابن عبد الحكم : « ولخالد بن سنان حديث فيه طول » .

(٤) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٢٩ (٥) فتوح مصر : ٢٣٠ ، وفي آخر الخبر هناك :

« والله أعلم » . (٦) ح ، ط : « عماد » تحريف . (٧) في ابن عبد الحكم : « وخطة

كعب بن ضِنَّة بمصر ، بسوق بربر في الدار التي تعرف بدار النخلة » .

ابن قيس بن أبي العاص القضاء ، وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرض له في الشرف (١) .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الميموني ليجعله على المكس ، فاستغناه منه ، فكان شريح بن حسنة على المكس ، وكان مسلة بن مخلد على الطواحين ؛ طواحين (٢) الباقس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن ضرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم ولي سليم بن عثر التميمي على القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا (٣) .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شداد الصنعاني ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري أخبره ، أن سليم بن عثر كان يقص على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاري - وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سليم بن عثر أحد العباد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتي أهله [فيقضى منهم حاجته] (٤) ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحلك الله ! فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسر أهلك (٥) .

ثم لما ولي مسلة بن مخلد البلد ، ولي السائب بن هشام بن عمرو أحد بني مالك بن

(١) في ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلى ذلك انفسك بإمارتك ، وافرض للخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته ، وافرض لثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضيافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « قال عبد الرحمن : طواحين الباقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ ، وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجالية ، وجعل إليه النصص والقضاء جميعا » . (٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢

حِثْل شُرْطَه ، وكان هشام بن عمرو أحدَ الثغر الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كانت في قریش كتبت . وكان عمرو بن العاص ولي السائب بن هشام شُرْطَه بعد خارجه بن خذافة ، وكان أيضا على شُرْطَه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم عزل مسلمة السائب وولي عابس بن ربيعة المرادى الشرطه ، ثم جمع له القضاء مع الشرطه ^(١) .

وسبب ذلك أن معاوية كتب إلى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسلمة الكتاب وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع الناس إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصي ، فأعاد عليه منسامة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : من لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفسطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأت ، فدعا بالنار والخطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمر عابس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر في سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكم ؟ فدُعي له عابس - وكان أميًا لا يكتب فقال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا ، قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبم تقضى ! قال : أقضى بما علمت ، وأسأل عما جهلت ، قال : أنت القاضي . فلم يزل عابس على القضاء إن أن توفي سنة ثمان وثمانين .

فولي عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزني القضاء ^(٢) .

ثم ولي عبد الرحمن بن حُجيرة الخولاني وجمع له القضاء والقصاص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في السنة ألف دينار على القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه المحول وعنده ما يجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال : بل ولي في سنة ثلاث وثمانين ، ومات في سنة خمس وثمانين .

ثم ولي القضاء مالك بن شراحيل الخولاني ، فلم يزل على القضاء حتى مات ^(٣) .

(١) فتوح مصر ٢٣٤ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر ٢٣٤ ، قضاء مصر للإسكندى ٣١٢ .

(٣) قضاء مصر : « وكان أبوه النضر من حضر فتح مصر واخط بها » .

(٤) في كتاب قضاء مصر : « ولي القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبد العزيز بن مروان في الحرم سنة ثلاث وثمانين » .

فَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ يُونُسُ بْنُ عَطِيَّةِ الْخَضْرَمِيِّ ، وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ^(١) .

فَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أُخْيَةَ أَوْسٌ ، ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجِ الْكَنْدِيِّ وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَتَوَقَّى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَرَادَ عَزْلَ ابْنِ حُدَيْجٍ فَاسْتَحْيَا مِنْ عَزْلِهِ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ مَقَالًا وَلَا مَتَاعًا فَوَلَّاهُ مِرَابِطَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

وَوَلَّى عِمْرَانُ بْنُ عَبْسَدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةِ الْقَضَاءِ وَالشَّرْطَةُ فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ خَالِدِ ابْنِ ثَابِتِ الْقَيْمِيِّ مَكَانَهُ ^(٢) . ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى قُرَّةُ بْنُ شَرِيكِ الْعَبْسِيِّ الْإِمْرَةَ فَعَزَلَ عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ حُجْبِرَةَ ، وَهُوَ ابْنُ حُجْبِرَةَ الْأَصْفَرِ ، ثُمَّ عَزَلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ ثُمَّ السَّلَامِيُّ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَأَعِيدَ ابْنُ حُجْبِرَةَ ثُمَّ صَرِفَ وَأَعِيدَ ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ مِائَةٍ . ثُمَّ صَرَفَ ^(٣) وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةٍ ^(٤) .

وَوَلَّى يَحْيَى بْنُ مَيْمُونِ الْخَضْرَمِيِّ فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ صَرِفَ وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَمُودِ فِي وِلَايَتِهِ ^(٥) .

ثُمَّ وَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرِفَ .

وَوَلَّى الْخِيَارُ بْنُ خَالِدِ الْمُدَلِّجِيِّ ، فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ مَحْمُودًا جَمِيلًا لِلذَّهَبِ .

(١) قضاة مصر ٣٣٣ « كان يونس أول فاني بمصر من حضرموت » .

(٢) فتوح مصر ٢٣٨ . (٣) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ٢٤٠ . (٥) فتوح مصر ٢٤٤ .

ثم وليّ توبة بن تميم الحضرمي، فأقام ماشاء الله، ثم استعفى، فقبل له : فأشر علينا
برجل نوليّه، فقال : كاتب خيّر بن نعيم الحضرمي، فولّي خيّر سنة إحدى وعشرين
ومائة، فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة .

ووليّ عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيثاني، فلم يزل إلى ولاية بني العباس
سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فصُرف عن القضاء واستعمل على الخراج، ورُدّ خير بن نعيم؛
فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين؛ وذلك أن رجلاً من الجند قذف رجلاً،
فخاصمه إليه وثبت عليه بشاهد^(١) واحد، فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجلُ شاهداً
آخر، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد، فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل خير
وجلس في بيته، وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون، فقال : لا، حتى يُردّ الجندي
إلى مكانه ! فلم يردّ، وتمّ على عزمه، فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليّه، فقال : كاتب
غوث بن سليمان .

فوليّ غوث بن سليمان الحضرمي، فلم يزل حتى خرج مع صالح بن عليّ
إلى الصّائفة .

ثم وليّ أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري^(٢) وذلك أن أبا عون - ويقال صالح
ابن عليّ شاور في رجل يوليّه القضاء، فأشير عليه بثلاثة نفر : حيوة بن شريح، وأبو
خزيمة، وعبد الله بن عياش القُتَيْباني^(٣)، وكان أبو خزيمة يومئذ بالإسكندرية،
فأشخص، ثم أتى بهم إليه، فكان أول من نوّظ حيوة بن شريح، فامتنع، فدعى له
بالسيف والنّطع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحاً كان معه، فقال : هذا مفتاح بيتي،
ولقد اشتقت إلى لقاء ربي . فلما رأوا عزمه تركوه، فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان
من آبائي لأصحابي فيفعلوا مثل ما فعلت، فنجّا حيوة. ثم دُعِيَ بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء

(١) ابن عبد الحكم : « وثبت عليه شاهداً واحداً » . (٢) ابن عبد الحكم : « الثاني » ،
وقال : « بطن من حمير » . (٣) ح ، ط : « الفسائي » ، وصوابه من الأصل وابن عبد الحكم .

فامتنع ، فدُعِيَ له بالسيف والنَّطَع فضعف قلبه ^(١) ، ولم يحتمل ذلك ، فأجاب إلى القبول فاستعفى ^(٢) . وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان ويبيعها قبل أن يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به رجل من أهل الإسكندرية ، وهو في مجلس الحكم ، فقال : لأختبرن أبا خزيمة ، فوقف عليه فقال له : يا أبا خزيمة ، احتججت إلى رَسَنِ لقرسى ، فقام أبو خزيمة إلى منزله ، فأخرج رَسَنًا فباعه منه ، ثم جلس . وكان أبو خرشة المرادى صديقاً لأبي خزيمة ، فمرَّ به يوماً ، فلم عليه ، فلم ير منه ما كان يعرف ، وكان [أبو خرشة] ^(٣) قد خوصم إليه في جدار ، فاشتد ذلك على أبي خرشة ، فشكاه إلى بعض قرابته ، فسأل أبا خزيمة ، فقال : « ما كان ذلك إلا أن خَصْمَكَ خَفْتُ أن يرى سلامي عليك ، فيكسره ذلك عن بعض حُجَّتِهِ ، فقال أبو خرشة : فإني أشهدك أن الجدار له . ثم استعفى أبو خزيمة فأعفى .

وَوَلِيَ مكانه عبد الله بن بلال الحضرمي ، ويقال إنما هو غوث الذي كان استخلفه حين شخص غوث إلى أمير المؤمنين أبي جعفر وذلك في سنة أربع وأربعين ^(٤) . ثم قدم غوث ، فأقره خليفة له يحكم بين الناس حتى مات عبد الله بن بلال . قال يحيى بن بكير : لم يزل أبو خزيمة على القضاء ، حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة ، وردَّ غوث [على القضاء] ^(٥) . ثم إن غوثاً شخص إلى العراق ، فأعيد أبو خزيمة إلى القضاء ، فلم يزل حتى توفى سنة أربع وخمسين . وكان ابن حُديج إذ ذاك بالعراق ، قال : فدخلت على

(١) ابن عبد الحكم : « قلب الشيخ » . (٢) بعدها في ابن عبد الحكم : « وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير ، وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقاً ، ويقول : « إنما أنا أجير المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم . فكان يقال لحياة بن شريح : ولي أبو خزيمة القضاء ، فيقول حيوة : أبو خزيمة خير مني ، اخترت ففتح » . (٣) من ابن عبد الحكم .

(٤) ابن عبد الحكم : « فشكا ذلك إلى بعض قرابته ، فقال له : إن اليوم يوم الخميس — أو قال الاثنين — وهو صائم ، فإذا صلى المغرب ودخل ، فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة ، قال : فدخلت عليه وبين يديه ثريد عدس ، فسلمت عليه ، فردَّ عليّ كما كان يعرف ، وقال : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة فقال . . . » (٥) بعدها في ابن عبد الحكم : « وكان يجلس للناس في المجلس الأبيض » .

(٦) من ابن عبد الحكم .

أمير المؤمنين أبي جعفر ، فقال لي : يا بن خديج ، لقد توفّي ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك إذا أبو خزيمة ، قال : نعم ^(١) .

ثم ولي مكاه ابن أبيه ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ؛ وهو أول قاضي بمصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاضي استقضاء بها خليفة ، وإنما كان ولاية البلد هم الذين يولون القضاة ، فلم يزل قاضياً حتى صرّف سنة أربع وستين .

وولي إسماعيل بن اليسع ^(٢) الكوفي ، وعزل سنة سبع وستين . وكان محموداً عند أهل البلد ، إلا أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه . قال ابن عبد الحكم : حدثنا أبي [عبد الله] قال : كتب فيه الليث بن سعد إلى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين : إنك ولينّا رجلاً يكيد سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، مع أنّنا ما علمنا في الدينار والدرهم إلا خيراً ، فكتب بعزله .

ورُدّ غوث بن سليمان على القضاء ، فأقام حتى توفّي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين . حدثنا أبو رجاء حماد بن مسور ، قال : قدمت امرأة من الرّيف ، فرأت غوثاً راحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، فنزل عن دابّته ، وكتب لها بمحاجتها ، ثم ركب إلى المسجد فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حتى سمتك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ^(٣) .

وقيل : إنه أول قاضي ركب للهلال مع اليهود . وقيل : بل ابن لهيعة .

فلما مات غوث ولي المفضل بن فضالة بن عبيد القُتباني ، ثم عزل سنة تسع وستين ،

(١) بعدها في ابن عبد الحكم : « فمن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ » قلت : أبو ممدان اليحصي ، قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصلح للقاضي أن يكون أصم ، قال : قلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : ابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليّه . . . » (٢) في الأصول : « سمير » ، وصوابه من ابن عبد الحكم . (٣) ابن عبد الحكم ٢٤٤ ، والخبر هناك : « قدمت امرأة من الرّيف ، وغوث قاض في محقة ، فوافقت غوث بن سليمان عند السراجين راحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بمحاجتها ، فنزل عن دابّته في حوائيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بمحاجتها ، وركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك . . . » .

وهو أول القضاة بمصر طوال الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم .
ثم وَلِيَ أبو طاهر الأعرج عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حَزْم الأنصاري ، وكان
محمودا في ولايته ^(١) ، ثم استعفى فأعفي في سنة أربع وسبعين . قالوا : فَأَشِرْ علينا برجل ،
فأشار بالمفضل بن فضالة ، فولّى المفضل ، فأقام إلى صفر سنة سبع وسبعين وعزل .
وولّى محمد بن مسروق الكندي من أهل الكوفة ، ولم يكن بالحمود في ولايته ،
وكان فيه عتوّ وتجبر ، فلم يزل إلى سنة أربع وثمانين ، فخرج إلى العراق .
واستخلف إسحاق بن الفرات التَّجِيبِي ، فعزل في صفر سنة خمس وثمانين ^(٢) .
وولّى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ؛
وهو أول مَنْ دَوَّن أسماء الشُّهُود ، فأقام إلى أن عُزل في جمادى الأولى سنة
أربع وتسعين ^(٣) .
وولّى هاشم بن أبي بكر البكري من ولد أبي بكر الصديق ، وكان يذهب مذهب
أبي حنيفة ، فأقام حتى توفّي في أول يوم من المحرم سنة ست وتسعين .
ثم وَلِيَ إبراهيم بن البكاء ؛ ولّاه جابر بن الأشعث ، وجابر يومئذ وإلى
البلد ، فأقام إلى أن صرف جابر سنة ست وتسعين ، ووُلّي مكانه عبّاد بن محمد ،
فعزل ابن البكاء .
وولّى لهيعة بن عيسى الحضرمي ، فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك
سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة .

(١) وذكر ابن عبد الحكم قال : « كتب إليه صاحب البريد : إنك تبطل بالجلوس للناس ، فكتب إليه أبو
الطاهر : إن كان أمير المؤمنين أمرك بشيء إلا فإن في أكفك وبراذلك ودبر دوايك ما يشغلك عن أمر العامة » .
(٢) ابن عبد الحكم : « فلم يزل على القضاء إلى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » . (٣) في ابن
عبد الحكم : « وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه إلى أمير المؤمنين هارون ، فقال : انظروا في الديوان :
كم من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعزله أبدا » .

وَوَلَّى الْفَضْلَ بْنَ غَانِمٍ ، وَكَانَ قَدِمَ مَعَ الْمَطْلَبِ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ الْمَطْلَبُ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى لِهَيْعَةَ بْنَ عَيْسَى ، فَأَقَامَ حَتَّى تَوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعًا وَمِائَتَيْنِ .
فَوَلَّى السَّرِىَّ بْنَ الْحَكَمِ بَعْدَ مَشَاوَرَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَارِيَّ حَلِيفَ بَنِي زَهْرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاءَ وَالْقَصَصَ ؛ وَكَانَ رَجُلًا صَدُوقًا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى لَشَيْءٍ أَنْكَرَهُ فَأَعْفَى .

وَوَلَّى مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْجُرَّاحِ ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَذْمُومِ فِي وِلَايَتِهِ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَتَغَيَّرَتْ حَالَتُهُ ، وَفَسَدَتْ أَحْكَامُهُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ [قَاضِيًا] ^(١) إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ طَاهِرٍ الْبَلَدَ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى عَيْسَى بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُرَّاحِ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَاتَ هُنَاكَ . وَأَجْرِي ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَى عَيْسَى بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ ؛ وَهُوَ أَوَّلُ قَاضٍ أُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأُجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُعْتَصِمُ مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ كَلَّمَهُ فِيهِ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ ، فَأَمَرَهُ فَوْقَ عَنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ أَشْخَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ .

وَبَقِيَتْ مِصْرُ بِلَا قَاضٍ حَتَّى قَدِمَ الْأَمُونُ الْخَلِيفَةُ مِصْرَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ . وَوَلَّى الْقَضَاءَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ فَحَكَمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَخَرَجَ الْأَمُونُ إِلَى سَخَا ، وَأَصْلَحَ أَحْوَالُهَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي الْخَامِسِ مِنْ صَفَرٍ ^(٣) .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ح ، ط : « فَأَحْرَزَ » وما أثبتته من الأصل وابن عبد الحكم .
(٣) ابن عبد الحكم : « وَبَقِيَتْ مِصْرُ بِلَا قَاضٍ حَتَّى وَلى الْأَمُونُ هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ الْقَضَاءَ فَقَدِمَ الْبَلَدَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ مُحْمُودًا عَفِيفًا حَبِيبًا فِي أَهْلِ الْبَلَدِ فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا إِلَى شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْسِكَ عَنِ الْحَكَمِ ، وَقَدْ كَانَ ثَقُلَ مَكَانَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي دَوَادٍ » .

وجعل القضاء بمصر إلى هارون بن عبد الله الزهرى المالكي ، قلده ذلك وهو بالشام ، فقدم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان محموداً عفيفاً محبباً في أهل البلد ، فأنام إلى ربيع الأول سنة ست وعشرين ، فكتب إليه أن يمسك عن الحكم ، وقد كان ثقل مكانه على ابن أبي دواد .

وقدم أبو الوزير والياً على خراج مصر ، وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن أبي الليث الأصم [على القضاء] ^(١) ، فلم يزل قاضياً إلى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فعزل وحبس .

وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولى الخارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ^(٢) ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .

وولى دُحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة ، فتوفى قبل أن يصل إلى مصر في العام ^(٣) المذكور .

وولى بعده بكار بن قتيبة [أبو بكر التقي] ^(٤) من أهل البصرة من ولد أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل البلد في جمادى الآخرة فأقام قاضياً ، ^(٥) وأحمد بن طولون يصله في كل سنة بألف دينار . ثم إن ابن طولون بلغه أن الموفق خرج عن طاعة أخيه المعتمد ، وكان المعتمد ولى عهد أخيه ، فأراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد ، فوافقه فقهاء مصر ، وخالف القاضي بكار فحبسه أحمد بن طولون ، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين ، ورتب في الحكم عوضاً عنه وهو كالحليفة عنه محمد بن شاذان الجوهري ، ومات بكار في ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ^(٦) .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ابن عبد الحكم : « جاءته ولاية القضاء وهو بالإسكندرية » .

(٣) ابن عبد الحكم : « وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين » .

(٤-٥) سابقاً من الطبوعة التي رجعت إليها من كتاب فتوح مصر .

وأقامت مصر بعد بكار بلا قاضي، حتى ولى خماروية بن أحمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين، فأقام إلى سنة ثلاث وثمانين، فالزم منزله في جمادى الآخرة.

^(١) وبقيت مصر بلا قاضي حتى ولى أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي، فأقام ثمانى سنين، وغزل في صفر سنة اثنتين وتسعين.

وأعيد ابن عبدة، ثم صرف في رجب من السنة.

وولى أبو مالك بن أبي الحسن الصغير.

ثم ولى بعده أبو عبيد على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية، في شعبان سنة ثلاث وتسعين، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثمائة.

قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان أبو عبيد بن حربوية شيئاً عجبا، ما رأينا قبله ولا بعده مثله. وكان آخر قاض يركب إليه أمراء مصر، وكان لا يقوم للأمير إذا أتاه، ثم أرسل موقعه الإمام أبا بكر بن الحداد إلى بغداد سنة إحدى وثلاثمائة في طلب إعفائه عن القضاء فأعفى^(٢). انتهى. هذا ما ذكره ابن عبد الحكم^(٣).

وولى مكانه أبو الذكركر محمد بن يحيى^(٤) الأسواني خلافة لأبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم، إلى أن صرف في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة.

وولى أبو علي عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتز التتدوسي، وصرف في ربيع الآخر سنة أربع عشرة^(٥).

وولى أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد، وصرف في ذى الحجة سنة ست عشرة.

(١-١) ساقط من النسخة المطبوعة لابن أبي الحكم.

(٢) أخبار القضاة في ابن عبد الحكم من ص ٢٢٦-٢٤٧.

(٣) انظر الولاة والقضاة للكندي ٤٨١.

(٤) في الولاة والقضاة، أن الذي تولى بعد أبي الذكركر هو إبراهيم بن محمد الكريزي، ثم هارون بن إبراهيم بن حماد، ثم أحمد بن إبراهيم بن حماد.

(حسن المحاضرة ٢/١٠)

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّبْعَى الدَّمَشْقِيَّ ، وَصَرِّفَ فِي
جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَثْمَانَ بْنُ حَمَّادٍ ، وَصَرِّفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ عَشْرِينَ .

وَأَعِيدَ الرَّبْعَى ، وَصَرِّفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ .

وَوَلَّى أَبُو هَاشِمٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّبْعَى الْمُقَدَّسَى الشَّافِعِيَّ ، وَصَرِّفَ فِي
رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ (١) .

وَوَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيَّ ، وَصَرِّفَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ (٢) .

وَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ السَّرْحَسِيَّ (٣) .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو بَكْرُ بْنُ الْحَدَّادِ الْإِمَامَ الْمَشْهُورَ صَاحِبَ الْمَوْلَدَاتِ ، بِأَمْرِ أَمِيرِ مِصْرَ فِي
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَعَشْرِينَ ، فَبَاشَرَ مَدَّةَ لَطِيفَةٍ (٤) .

ثُمَّ وَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ مَوْلَى أَبِي خَيْثَمَةَ خَلِيفَةَ لِحَمْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ إِلَى
أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، يَعْرِفُ
بِأَبْنِ أُخْتِ وَلِيدٍ ، وَصَرِّفَ سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ .

(١) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ، عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرٍ ، ثُمَّ أَعِيدَ
أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ، ثُمَّ أَعِيدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرٍ ، ثُمَّ تَوَلَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدَّسَى ، ثُمَّ
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُتَيْبَةَ . (٢) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ ابْنِ قُتَيْبَةَ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ حَمَّادٍ ، الثَّلَاثَةَ . (٣) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ السَّرْحَسِيِّ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِّفِيِّ ،
ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرِ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَدَّادِ .

(٤) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ زُرْعَةَ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِّفِيِّ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ زُبَيْرِ الرَّابِعَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِّفِيِّ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَبُو الذَّكَرِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ أَحْسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُشِيِّ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبِ الثَّلَاثَةَ ،
ثُمَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْهَرِيِّ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَدَّادِ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
شُعَيْبِ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَصِيبِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
الْحَصِيبِ ، ثُمَّ أَبُو طَاهِرٍ الذَّهَلِيُّ .

وأعيد ابن الحداد وولّى بعده عبد العزيز بن الحسن بن العزيز العباسي الهاشمي خليفة لأخيه ، ثم صرّف في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .
وولّى أبو بكر عبد الله بن محمد الخصبّي الشافعيّ سنة خمس وأربعين ؛ فأقام إلى أن مات في المحرم سنة ثمان وأربعين .
وولّى بعده ابنه محمد ، فأقام شهرا واحدا ، ثم اعتلّ ومات في سادس ربيع الأول من عامه .

فولّى كافور بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغداديّ الذهليّ المالكيّ فأقام ست عشرة سنة - وقيل ثمانى عشرة سنة - إلى أن قامت الدولة العبّيدية بالقاهرة ، وقدم المعزّ ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيروانيّ ، فاجتمع أبو الطاهر بالمعزّ ، فأنجب به ، وأقرّه على ولايته . وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شيء ، ثم إن أبا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفى ؛ وذلك في صفر سنة ست وستين .
وولّى بعده أبو الحسن عليّ بن النعمان ، وكان شيعيا غاليا ، وشاعرا مجيدا ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة أربع وسبعين ؛ وهو أول من نعت بقاضى القضاة في مصر ؛ ولم يكن يدعى بذلك إلا ببغداد .

وولّى بعده أخوه أبو عبد الله محمد ، وكان شيعيا أيضا . قال ابن زولات : ولم نشاهد بمصر لقاض من الرئاسة ما شاهدناه له ، ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالمراق ، ووافق ذلك استحقاقا ؛ لما فيه من العلم والصيانة والهيئة وإقامة الحق ، وقد ارتفعت رتبته لأنّ العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر ، وزادت عظمته في دولة الحاكم ، إلى أن مات في صفر سنة تسع وثمانين .

وولّى القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن عليّ بن النعمان ، ثم صرّف سنة أربع وتسعين .

وَوَلِيَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ النُّعْمَانِ ، ثُمَّ صَرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلِيَ بَعْدَهُ مَالِكُ بْنُ سَعْدٍ الْفَارَقِيُّ ، ثُمَّ صَرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١) .

وَوَلِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ ، ثُمَّ صَرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَوَلِيَ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ سَعِيدٍ الْفَارَقِيُّ ، ثُمَّ صَرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ^(٢) .

وَأُعِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَلَقَّبَ بِقَاضِي الْقَضَاءِ وَدَاعِي الدَّعَاةِ ، وَثِقَةُ الدَّوْلَةِ ، وَأَمِيرُ الْأُمَرَاءِ ، وَشَرَفَ الْحُكَّامِ ؛ وَاسْتُخْلِفَ عَنْهُ الْقَاضِي يَحْيَى الشَّهَابُ فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ عَزَلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ قَاسِمٌ ثُمَّ صَرِفَ مِنْ عَامِهِ ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَازُورِيُّ ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ الْوِزَارَةُ أَيْضًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جُمِعَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ صَرِفَ عَنْهُمَا فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ الْقَضَاءُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ سَعِيدٍ الْفَارَقِيُّ ثُمَّ صَرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَوَلِيَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلِيحِيُّ ، ثُمَّ صَرِفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

(١) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ : « فَكَانَ بَيْنَ وِلَايَتِهِ وَمَوْتِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشْرُونَ يَوْمًا » . (٢) انْظُرِ الْوَلَاةَ وَالْقَضَاءَ ص ٩٧ ؛ وَص ٦٠٤ .

وَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو زَكْرِيَا بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ مضافاً للوزارة ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي شَعْبَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَسَدِ بْنِ أَبِي كَدِينَةَ مضافاً للوزارة ، ثُمَّ صُرِفَ فِي

ذِي الْحِجَّةِ .

وَوَلَّى جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ مضافاً للوزارة ،

ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَبِي كَدِينَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ الْآخِرِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدِينَةَ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

وَأَعِيدَ ابْنُ الْحَاكِمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي نِصْفِ الْحَرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدِينَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ .

وَأَعِيدَ جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى .

وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في نصف رجب .
وأعيد عبد الحاكم بن وهب، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في صفر سنة ثمان وأربعين .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في المحرم سنة تسع وأربعين .
وولي عبد الحاكم المليجي، ثم صرف في سابع جمادى الآخرة .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في ذى القعدة .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف في صفر سنة خمس وستين .
وأعيد المليجي ثم صرف في ربيع الأول .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في جمادى الأولى .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف في رمضان .
وأعيد المليجي، ثم صرف في ذى الحجة .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في صفر سنة إحدى وستين .
وأعيد المليجي، ثم صرف بعد يوم .
وولي خطير الملك بن قاضي القضاة الوزير البازوري، ثم صرف في شوال .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في ذى القعدة .
وأعيد المليجي، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة في ربيع الأول سنة أربع وستين، ثم صرف سنة
ست وستين .
وولي أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي إلى أن مات سنة
اثننتين وسبعين .

وَوَلَّى أَبُو الْفَضْلِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَضَاعِيَّ .

ثُمَّ وَلَّى بَعْدَهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ أَبُو الْفَضْلِ هُبَيْةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَاتَةَ .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَتِيقٍ .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْكَمَالِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ نَجْرُ الْحَكَّامِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاكِمِ الْمَلِيحِيِّ .

ثُمَّ وَلَّى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكْرُمِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ شَهْرٍ .

وَوَلَّى أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءٍ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ جَوْهَرَ بْنِ ذَكَاءِ النَّابِلَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، لِكَوْنِهِ أَهْلُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ .

وَوَلَّى حُسَيْنُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّصَافِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلَّى أَبُو النُّجُومِ بَدْرُ بْنُ بَدْرِ الْحَرَائِثِيِّ .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْفَضْلِ نَعْمَةُ بْنُ بَشِيرٍ النَّابِلَسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِيِّ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفَى سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى الرَّشِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ زَيْدِ الصَّقَّاتِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَأَعِيدَ الْجَلِيسِيُّ

إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَوَلَّى ثَقَّةُ الْمَلِكِ أَبُو الْفَتْحِ مُسْلِمُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّسَعَوِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ . قَالَ ابْنُ مَيْسَرٍ

فِي تَارِيخِ مِصْرَ: لَمَّا وَلَّى الْحُكْمَ رُفِعَ إِلَى الْأَفْضَلِ: إِنِّي قَدْ اعْتَبَرْتُ مَا فِي مَوْدَعِ الْحُكْمِ مِنْ

مَالِ الْمَوَارِيثِ - وَكَانَ يَقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ - وَرَفَعَهَا إِلَى بَيْتِ اللَّالِ الْأَوَّلِيِّ مِنْ تَرْكِهَا فِي

الْمَوْدَعِ ، وَإِنَّهَا لَهَا سَنِينَ طَوِيلَةٌ لَمْ يُطْلَبْ شَيْءٌ مِنْهَا . فَوَقَعَ عَلَى رَقْعَتِهِ: إِنَّمَا قَدْ نَاكَ الْحُكْمُ

وَلَا رَأْيَ لَنَا فِيهَا لَا نَسْتَحِقُّهُ ، فَاتْرَكْهُ عَلَى حَالِهِ لِمُسْتَحَقِّهِ ، وَلَا تَرَاوِجْ فِيهِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَلَّى

إماماً في مجلس صلاة الصبح ، وخلفه الوزير المأمون ، فقرأ سورة الشمس وضحاها ،
 فأرنيج عليه ، وقرأ « ناقة الله وسقناها » بالنون ، فغزل عن القضاء سنة ست وأربعين .
 وولي أبو الحجاج بن أيوب المغربي إلى أن مات سنة إحدى وعشرين .
 وولي أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيرواني ، وأتق القاضى الأمير سناء
 الملك شرف الأحكام قاضى القضاة عمدة أمير المؤمنين ، قال في تاريخ مصر : وهو الذى
 أخرج الفسق الملبس بالخلوى ، ثم صرف في ربيع الأول سنة ست وعشرين .
 وولى أبو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
 وولى سراج الدين نجم بن جعفر إلى أن قتل في شوال سنة ثمان وعشرين .
 وأعيد ابن الميسر ، ثم صرف في المحرم سنة إحدى وثلاثين .
 وولى الأعز أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل إلى أن مات في
 شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم [بعده شاغرا] ^(١) ثلاثة أشهر .
 ثم اختير أبو العباس أحمد بن الخطئة ، فاشترط ألا يحكم بتذهب الدولة ، فلم يسكن
 من ذلك .
 وولى نحر الأمانة هبة الله بن حسين الأنصارى ؛ يعرف بابن الأزرق في ذى القعدة
 سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين .
 وولى أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى ^(٢) ، ثم صرف في المحرم سنة
 ثلاث وأربعين .
 وولى أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقدسى ، ثم صرف سنة
 سبع وأربعين .
 وولى عبد الحسن بن محمد بن مكرم ، ثم صرف .

(١) من ربح الإصر .

(٢) بعدها في ربيع الإصر : « الجبلوتى » .

ثم ولى أبو المنجم بدر بن غالى^(١) .

ثم ولى أبو المعالى مجلى بن جميع الشافعى صاحب الذخائر ، فأقام إلى سنة تسع وأربعين ، ثم صرف .

وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف .

وولى الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى ، فى شعبان سنة سبع وأربعين ثم صرف فى الحرم سنة ثمان وأربعين .

وأعيد أبو الفضائل يونس ، ثم صرف فى ذى الحجة من السنة .

وأعيد ابن كامل ، ثم صرف فى ربيع الأول سنة تسع وأربعين .

وولى الأعز أبو محمد الحسن بن على بن سلامة المصرى ثم صرف^(٢) .

وولى أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، ثم صرف^(٣) .

وأعيد ابن كامل فى ذى الحجة سنة أربع وستين ، فلما استولى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب على القاهرة وزيراً عن العاضد ، أزال دولة الرقض والشيعة ، وصرف ابن كامل .

وولى صدر الدين عبد الملك بن درياس الكردى الشافعى قضاء القضاة بالقاهرة ، وذلك فى سنة ست وستين وأربعمائة ، فأقام إلى أن صرف بعد وفاة صلاح الدين فى ربيع الأول فى سنة تسعين فى أيام العزيز .

وولى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة محبى الدين محمد أبو حامد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون ؛ ثم صرف فى سنة إحدى وتسعين .

وولى زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بُسدار الدمشقى ، ثم عُزل فى جمادى الأولى من السنة .

(١) فى رفع الإصر : ١٣٧ : « بدر بن بدر بن غالى » ، وفى سفحة ١٣٨ : « بدر بن عبد الله ابن غالى » . (٢) رفع الإصر : ١٨٩ : « الحسن بن على بن سلامة أبو محمد المعروف بابن المدرس » . (٣) رفع الإصر : « عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوى بن المجلس » .

وأعيد ابن أبي عسرون ، ثم عزل في محرم سنة اثنتين وتسعين .
وأعيد ابن بُندار ، ثم صرف في محرم سنة أربع وتسعين .
وأعيد صدر الدين ، ثم صرف في جنادى الأولى سنة خمس وتسعين .
وأعيد زين الدين بن بُندار ؛ وذلك لما انتزع الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان ؛ وكتب له الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزرى تقليدا ، هذه صورته :
﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ .^(١) من السنة أن تفتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضلها ، ويكون وزانا للنعمة الشاملة من قبيله ، وخير الأدعية ما أجراه الله على لسان نبي من أنبيائه أو رسول من رسله ، وبذلك جعلنا من هذا التقليد الذي أمضى الله قلمنا في كتابه ، وصرف أمرنا في اختيار أربابه ، ثم صلينا على رسوله محمد الصادق بخطابه ، الساطع بشهابه ، الذي جُمعت للملائكة من أحزابه ، وضرب له المثل بقاب قوسين في اقترابه ؛ وعلى آله وصحبه الذين منهم من خلفه في محرابه ، ومنهم من كملت به عدة الأربعين من أصحابه ، ومنهم من جعل أبواب الحياء من أثوابه ، ومنهم من بشر أنه من أحباب الله وأحبائه ، أما بعد :

فإن منصب القضاء في المناصب بمنزلة المصباح الذي به يُستضاء ، أو بمنزلة العين التي عليها تعتمد الأعضاء ؛ وهو خير مارقت به الدول مسطور كتابها ، وأجزلت به مذخور ثوابها ، وجعلته بعد الأعقاب كلمة باقية في أعقابها . وقد جعله الله ثاني النبوة حكما ، ووارثها علما ؛ والقائم بتنفيذ شرعها مادام الإسلام يسمّى ، لا يُستصلح له إلا الواحد الذي يعد محفلا في محفله ، وإذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على أنمله ، وقد أجَلنا النظر

(١) سورة النمل ١٩ .

مجتهدين ، وعولنا على توفيق الله معتضدين ، وقدّما قبل ذلك صلاة الاستخارة وهي سنة متبوعة ، وبركة في الأعمال موضوعة : لاجرم أنا أرشدنا في أثرها إلى مَنْ صرّح الرشد فيه بأثره ، وقال الناس هذا هو الذي جاء على فترة من وجود انتظاره^(١) : وهو أنت أيها القاضي فلان ، مهّد الله لجذبك ، وجعل التوفيق من حبك ، وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقلبك ؛ وقد قلّدناك هذا المنصب بمدينة مصر وأعمالها ، وهي مصر من الأمصار تجمع وجوهاً وأعيانا ، وقد رسم بآنه كرسي مملكته عزّاً وتبianaً ، وعظمت سلطانا ، ولما قلّدناك هو علمنا أنه سيعود وهو بك غضّ طرى ، وإن ولايته نيّط منك بكف ففى بك حرية وأنت بها حرى ، ممن طلبها ومن الناس فإنها لم تكن عندك مطلوبة ، ومن انتسب في وجاهته إليها فليست وجاهتك إليها منسوبة ، وما أردت بها شيئاً سوى تحمّل الأثقال ، وبيع الراحة بالتعب في الأشغال ؛ وتعريض النفس لمضاضة الضيم والخيف ، والوقوف على الصراط الذى هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ؛ ولكنك في خلال ذلك تشتري الجنة بساعة من ساعاتك ، وإذا رعت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك ؛ وليس في الأعمال الصالحة أقوم من إحياء حقّ وضع في لحدّه ، أورد حق مطالت الأيام برده .

فاستخر الله تعالى ، وتولّ ما وليناك بعزيمة لأنك بها شامة ، ولا تأخذها في الله ملامة . وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم ، وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ، ومشت الأمة المظيطة^(٢) وخلفها ابنا فارس والروم ؛ وإذا نظر إلى دين الله وجد وقد خلط أمره خلطاً ، وتخطى رقاب الناس مَنْ هو جدير بأن يُتخطى ، وآذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد أن يستوى ما بين السبابة والوسطى ؛ والمتصدى لحفظه يمدّ ثقله بثقلين ، وفضله بفضلين ، ويؤتاه الله من رحمته كفاين ، وحقّ له أن يتقدّم على السلف الصالح الذى

(٢) المظيطة : مشية التجتر .

(١) ح : « أنظاره » .

كأن كبيراً رشده ، حسنا هديه وقصده ، وكان قريباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فإن أولئك لم يؤتوا من جهالة ، ولا حرّموا من مقالة ، ولا حدث في زمانهم بدعة وكل
بدعة ضلالة ، ونحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذي وُزِنَ بالناس فرجح وزنه ،
وسبق القرون الأول وإن تأخر قرنه . ولقد ألبسنا الله بك لباساً يبقى جديداً ، ويسرنا
للعمل الذي يكون محضراً ، لا للعمل الذي نود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً . وإياك ثم
إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار ، وما نخشى عليك إلا الشيطان الناقل للطباع
في تقاليب الأطوار ، ولطالما أقام عابداً من مصلاه ، وغرّه بامتساک حبله ودّلاه ،
ولمكثت عندنا أضربنا عن وصيتك صفحاً ، وتوسمنا أن صدرك قد شرحه الله
فلم نرده شرحاً ؛ والذي تضمّنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسغّر إلا عن نقاب خطأ
الآفلام ، وقصر أقوالها عن المائلة من مراتب أولى التعليم وبين العلماء الأعلام ،
ولا يقتدر إلى ذلك إلا من ثقل منصب القضاء على كاهله ، وقضى جهله بتحريمه عليه ،
وفرق بين عالم أمرٍ وجاهله .

وأما أنت فإن علم القضاء بعض منابك ، وهو من أوانسك لا من غرائبك ؛
لكن عندنا أربع من الوصايا لابد من الوقوف فيها على سنن التوقيف ، وإبرازها إلى
الأسماع في لباس التحذير والتخويف : فالأولى منهن ، وهي المهم الذي زاغت عنه
الأنصار ، وهلك من هلك فيه من الأبرار ، ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز في
مثله القائلون ، وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم غافلون ، وسنقصه عليك كما فوضناه
إليك ؛ وذلك هو التسوية في الحكم بين أقوالك وأفعالك ، والأخذ من صديقك لمدوك
ومن يمينك لشمالك . وقد علمت أنه لم تخل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش
الحلوم ، ويفترون بقرب السلطان وهو ظلّ عليهم لا يدوم ، وإذا دُعوا لمجلس الحكم
حلهم البطور والأشر على الامتناع من مساواة الخصوم ، ولا يفرق بين هؤلاء وبين

ضعيف لا يرفع يداً ولا طرفاً ، ولا يملك عدلاً ولا صرفاً ؛ ونحن نهبأ من مخالفة الدرجات في حكم العزيز الحكيم ، ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرّجْم بما أحدثوه من التجبئة والتحميم ، وقد بسطنا يدك بسطا ليس له انقباض ، ولا عليه اعتراض ؛ وأنت القاضي الذى لا يكون اسمك منقوصاً فيقال فيه إنك قاض . وإذا استقلت بهذه الوصية ، فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجاس الحكم الذين لا تردّ أحداً منهم إلا خلياً لويّاً ، أو خادعاً خلويّاً ، وإذا اعتبرت أحوالهم وجدوا عذاباً على الناس مصوباً ولا يتم لهم إلا فى ستر القضايا ونعيمها ، ولا ينحون فى شئ منها إلا نحو إمالتها وترخيمها ؛ فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الجبالة ، التى تأكل الرّشاء وتخرجها فى مخرج الجبالة ، وطهر منها مجلسك الذى ليس بمجلس ظلم وزور وإنما هو مجلس عدل وعدالة ؛ ومن العدل أن يخفى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضاً ، والمهل فى مثل هذا اللقاع لرعى الرعاية لما يقضى ؛ وإن كان أحدهم ألحن بحجته فكله إلى عالم الأسرار ، وإذا حكمت له بشئ من حق أخيه فلا تبالي أن تقطع له قطعة من النار .

وكذلك فانظر فى الوصية المختصة بالشهداء ؛ فإنهم قد تكاثرت أعدادهم وأهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لامن الحلال ، وأصبح وهو يورث عن الآباء والأولاد والوراثة تكون فى الأموال ، والشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه ، ويستقيم باستقامته ويعوجّ باعوجاجه ؛ فانف كل من شأنتك منه شائفة ، أو رابتك منه رائبة ، وعليك منهم بمن تخلق بخلق الحياء والورع ، وأخذ بالقول الذى على مثلها فاشهد أو فدع .

وأما الوصية الرابعة فإنها مقصورة على كاتب الحكم الذى إليه الإيراد والإصدار ، وهو المهيمن على النقض والإسراء ؛ وينبغى أن يكون عارفاً بالحلّى والوسوم والحدود والرسوم ، وأن يكون فقيهاً فى البيوع والمعاملات ، والدعاوى والبيّنات ؛ ومن أدنى

صفاته أن يكون قلبه سائخاً ، وخطه واضحاً ؛ وإذا استكمل ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره ، والأمانة عياره ، والحفظ والعلم سوره وسواره ، وهذا الرجل إن خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل ، واستتم إليه استقامة الواصل الذي لا ينجل ؛ والله يختار لنا ذلك فيما بيننا من المرشد ، ويجعل أقوالنا ثماراً يانعة إذا كانت الأقوال من الحصائد .

وبعد أن بؤأنك هذه المكانة ، وحنائك هذه الأمانة ، فقد رأينا أن نجتمع لك من تنفيذ الأحكام وحفظ أصولها ، وآلا تخنيك من النظر في دليلها ومدلولها ؛ فإن الترك يوحش العلوم من معبود أما كتبها ، ويذهب بها من تحت أقفال خزائنها ، ومنصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشد^(١) من عضده ، ويكثر من عده ؛ فتول المدرسة الفلائية عالماً أنك قد جمعت بين سيفين^(٢) في قراب ، وسلكت بابين إلى تحصيل الثواب ، وركنت أعز مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب .

ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين ؛ إحداهما أعظم من الأخرى ؛ وكلتاها ينبغي أن تصرف إليهما من اهتمامك شطراً ؛ فالأولى أن تتخولهم^(٣) في أوقات الاشتغال ، وتكون لهم كالرأض الذي لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال . والثانية أن تدر عليهم أرزاقهم إدار^(٤) المسامح ، وتنزلهم فيها على قدر الأفهام والقرائح ؛ وعند ذلك لاتعدم منهم منبعا في كل حين ، ويسرك في حالته من دنيا ودين ؛ والله يتولأك فيما تنويه صالحه ، ويوفقك للعمل بها لأن يكون في قلبك سائخة . وقد فرضنا لك في بيت المال قسماطينا مكسبه ، هنثما مأكله ومشربه ؛ لاتعاقب غدا على كثيره ، وإن حوسبت على فتيله ونقيره^(٥) . والفروض في هذا المال ينبغي أن يكون على

(١) ط : « يشهد » تحريف

(٢) ح ، ط : « سمين » تحريف .

(٣) تخولهم : تتمهم .

(٤) ط : « إدار » تحريف .

(٥) فتيله ونقيره ؛ أي على الصغير والكبير .

قدر الكفاف لاعلى نسبة الأقدار ، وربّ متخوّض فيما شان نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له في الآخرة إلا النار ؛ والدنيا حلوة خضرة تلعبُ بذوى الألباب ، وعلاقاتها بتجدد الأيام فلا تنتهى الآراب منها إلا إلى آراب ^(١) . ومن أراد الله به خيراً لم يسلك إليها ، وإن سلك كان كمن استظلّ بظلّ شجرة ثم راح وتركها ، ونحن نخلص الضراعة والمسألة ^(٢) في السلامة من تبعاتها ، وأن نوفق لرعى ولاية العدل والإحسان إذ جعلنا من رعاتها .

وهذا التقليد ينبغى أن يُقرأ في المسجد الجامع بعد أن يُجمع له الناس على اختلاف المراتب ، ما بين الأباعد والأقارب ، والعراقيب والدوائب ، والأشائب وغير الأشائب ؛ ولتكن قراءته ^(٣) بلسان الخطيب وعلى منبره ، وليقل : هذا يوم رسم بحميل صيته واعتضاض محضره ؛ ثم بعد ذلك فأنت مأخوذ بتصفّح مطلوبه على الأيام ، وإثباته في قلبك بالعلم الذى لا يمحو سطره إذا محيت سطور الأقالام .

واعلم أننا غدا وإياك بين يدى الحكم العدل الذى تكفّ لذه الألسنة عن خطابها ، وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ، ولا ينجو منه حينئذ إلا من أتى بقلب سليم ؛ وأشفق من قول نبيه : « لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم » . والله يأخذ بناصية كلّ منا إليه ، ويخرجه من هذبة الدنيا كفافاً لاله ولا عليه ، والسلام .

فولى عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنّف الحواشى على الوسيط ، ثم صرف في المحرم سنة ثلاث عشرة ، لأنه طُلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع .

(٢) ط : « والسلمة » .

(١) الآراب : الحاجات .

(٣) ط : « ولكن قرأته » تحريف .

قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: وبغنى أنه كان في زمانه رجلاً صالحاً يقال له الشيخ عبد الرحمن النويري، وكان كثير المكاشفات والحكم بها، وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه؛ فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات، فعزله، فقال النويري: عزلته وذريته. فكان كما قال.

وبلغني عن الظهير التزمتي شيخ ابن الرفعة، قال: زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام، فوجدت عنده فقيراً، فقال لي: يا فقيه، يُخَشِّرُ العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء، وهذا القاضي عماد الدين منهم؛ وطابته فلم أره.

وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، وتاج الدين عبد السلام بن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم صُرِفَ ابنُ الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، وجميع العمال لابن عين الدولة.

ثم صُرِفَ ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف ابن الحسن السنجاري في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقي قاضياً بالقاهرة والوجه البحري فقط.

وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الإمام محمد بن جرير الطبري^(١)؛ وهو أن امرأة كادت زوجها، فقالت: إن كنت تحبني فأحلف بطلاق ثلاثاً: مهما قلت لك تقول مثله في ذا المجلس؛ لحلف، فقالت له: أنت طالق ثلاثاً، قل كما قلت لك. فأمسك، وترافعا إلى ابن عين الدولة، فقال: خذ بمقسطها؛ وقل: أنت طالق ثلاثاً إن طلقتك.

(١) هي قصة محمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر الروزي ومحمد بن هارون الروياني؛ حيثما اجتمعوا في تاريخ مصر، وأرملوا ولم يبق عندهم زاد يفتونهم؛ وأضر بهم الجوع؛ وما كان من أمرهم مع الولي. وانظر تفصيل القصة في تاريخ بغداد ٢: ١٦٤، ١٦٥.

قال ابن السبكي : وكأنهما ارتفعا إليه في المجلس ؛ وكان بمصر مغنية تدعى عَجبية ، قد أولع بها الملك الكامل ، فكانت تحضر إليه ليلا وتغنيه بالجنك ^(١) على الدف في مجلس محضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره . ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة ، وهو في دَسْت ملكه ، فقال ابنُ عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد عليه القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلني أم لا ؟ فقال القاضي : لا ما أقبلك ، وكيف أقبلك وعجبية تطلع إليك بمنسكها كل ليلة ! وتنزل ثاني يوم بُكررة وهي تمايل سكرى على أيذى الجوارى ، وينزل ابن الشيخ من عندك ! أيحسن ما نزلت ، فقال له السلطان : يا كيواج - وهي كلمة شتم بالفارسية - فقال : مافي الشرع يا كيواج ، اشهدوا على أني قد عزلت نفسي ونهض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، وقال : المصلحة إعادته لئلا يقال : لأى شىء عزل القاضي نفسه ؟ وتطير الأخبار إلى بغداد ، ويشيع أمر عجبية ! ونهض إلى القاضي ، وترضاه ، وعاد إلى القضاء ^(٢) . ومن شعره :

وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَاءَ لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهِ
وَقَدْ سَاقَنِي لِلْقَضَاءِ الْقَضَاءَ وَمَا كُنْتُ قَدِمًا تَمَنَّيْتُهِ
وَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَمَائَةَ .
فَوَلَّى بَعْدَهُ قَضَاءَ الْقَاهِرَةِ بَدْرُ الدِّينِ يَوْسُفُ السَّنْجَارِيُّ .

وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى ، وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف . فأنكر عليه الشيخ عز الدين ، وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي ، فغضب السلطان منهما ، فخرجا

(٢) طبقات الشافعية ٥ : ٢٧ .

(١) الجنك من آلات الضرب ، فارسي معرب .

(حسن المحاضرة ١١ / ٢)

إلى الديار المصرية فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين ؛ وهو في الطريق قاصداً يتلطف به في العود إلى دمشق ، فاجتمع به ولأبيه ، وقال له : ما نريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان ، وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ له : يا مسكين ، ما أرضاه يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده ! يا قوم ، أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ ! والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم . فلما وصل إلى مصر ، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه ، وولاه قضاء مصر ، فاتفق أن أستاذاره ^(١) نحر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ - وهو الذي كان إليه أمر المملكة - عمد إلى مسجد بمصر ، فعمل على ظهره بناء طبلخاناه ، وبقيت تضرب هناك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط نحر الدين ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان ، وظن نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج ، فاتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلما وصل الرسول إلى الديوان ، ووقف بين يدي الخليفة ، وأدى الرسالة له ، خرج إليه ، وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حلتها عن السلطان نحر الدين بن شيخ الشيوخ أستاذاره ، فقال الخليفة : إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافه ^(٢) بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد ، وأداها . ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك ، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار ، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم ، واجتمع الأمر ، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا ، وتعطلت مصالحهم لذلك ؛ وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستنار غضبا ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه ، فقال : نعقد لكم مجلسا ، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث

(١) الأستاذار : هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير . (٢) ط : « شافه » .

إليه فلم يرجع ، فأرسل إليه نائب السلطنة باللائحة فلم يند فيه ، فانزعج النائب ، وقال : كيف ينادى علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ! والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، وشرح له الحال ، فما اكترث لذلك ، وقال : يا ولدي ، أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله ، ثم خرج خفيئاً وقع بصره على النائب ، يبست يده النائب ، وسقط السيف منها ، وأرعدت مفاصله ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له ، وقال : ياسيدي إيشي تعمل ؟ قال : أناذى عليكم وأبيعكم ، قال : فقيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المساكين ، قال : من يقبضه ؟ قال : أنا .

فتم ما أراد ، ونادى على الأمراء واحداً واحداً ، وغالى في ثمنهم ولم يبيعهم إلا بالثمن الوافي ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير . .

واتفق له في ولايته القضاء عجائب وغرائب ، وفيه يقول الأديب أبو الحسين يحيى ابن عبد العزيز الجزّار :

سار عبدُ العزيز في الحكم سيراً لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عَمَّا حَكَّمَهُ بِعَدْلٍ وَسِيْطٍ شَامِلٍ لِلرَّيِّ ، وَلَفْظٍ وَجِيْزٍ

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء ، تلطّف السلطان في ردّه إليه ، فبأشره مدة ، ثم عزل نفسه منه مرة ثانية ، وتلطّف مع السلطان في إمضاء عزله ، فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام ، وكتب لكلّ حاكم تقليداً ، ثم ولّاه تدريس مدرسته التي أنشأها بين القصرين^(١) .

وولّى بعده أفضل الدين محمد الخوننجي صاحب المنطق والمقولات ، فأقام إلى أن

(١) رفع الإمر ٢٥٠ - ٣٥٣ .

مات في رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ، ورثاه العزّ الإربليّ بقصيدة أولها :
قضى أفضلُ الدنيا ، نعم وهو فاضلٌ وماتت بموتِ الخونجيِّ الفضائلُ
وكان يخلفه على الأحكام الجلال يحيى ، فلم يزل إلى أن تولى القاضي عماد الدين
القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحمويّ ، فبقي إلى أنف صرف في جمادى الأولى سنة
ثمان وأربعين .

وتولى القاهرة وصرف عنها القاضي بدر الدين ، ورثب قاضيا بمصر والوجه القبلي
صدر الدين موهوب بن عمر الجزريّ ، وكان نائباً عن الشيخ عزّ الدين ثم صرف .
وأعيد القاضي عماد الدين الحمويّ بمصر ، ورثب بالقاهرة بدر الدين السنجاريّ ،
وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين ، ثم بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضا ،
وذلك في شوال من السنة . ثم صرف عنه القضاء بمصر ، وكان يخلفه أخوه برهان الدين
وذلك في رمضان سنة أربع وخمسين .

ورثب فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ ، ثم صرف السنجاريّ عن القاهرة
أيضا ، وأضيف لابن بنت الأعزّ إلى أن توفّي للملك المعزّ .
فرتب في القاهرة البدر السنجاريّ في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ، وبقي مع ابن
بنت الأعزّ مصر خاصة .

ثم أضيف قضاء مصر أيضا إلى السنجاريّ في رجب من السنة ، فأقام إلى جمادى
الأولى سنة تسع وخمسين ، فعزل .

وأعيد تاج الدين بن بنت الأعزّ لقضاء مصر والقاهرة معا ، ثم في شوال سنة إحدى
وستين عزل ابن بنت الأعزّ عن قضاء مصر وحدها .

ووليّه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاريّ ، وبقي مع ابن بنت الأعزّ قضاء
القاهرة ، فلم يزل إلى رمضان سنة اثنتين وستين .

فصرف قضاء مصر عن السنجاري، وأضيف إلى ابن بنت الأعز، فلم يزل على هذه الولاية إلى أن مات يوم الأحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وفي ولايته هذه جدّ المالك الظاهر بيبرس القضاة الثلاثة من كلّ مذهب : قاضي في القاهرة ، ثم في دمشق . وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي تاج الدين في أمر ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مُرْ نَائِبَكَ الْحَنَفِيَّ ، وكان القاضي هو الشافعي يستنيب مَنْ شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك ، فجري ماجري ، وكان الأمر متمحّضاً للشافعية ، فلا يعرف أنّ غيرهم حكم في الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة أربع وثمانين إلى أن مات الظاهر ، إلا أن يكون نائب بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يليها بعد أبي زرعة المشار إليه إلا شافعي .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : في سنة خمس وعشرين وخمسمائة رتب أبو أحمد بن الأفضل في الحكم أربع قضاة ، يحكم كلّ قاضٍ بمذهبه ، ويورث بمذهبه ، فكان قاضي الشافعية سلطان بن رشا ، وقاضي المالكية أبو محمد عبد المولى بن اللبني ، وقاضي الإسماعيلية أبا الفضل بن الأزرق ، وقاضي الإمامية ابن أبي كامل ، ولم يسمع بمثل هذا .

وقال ابن ميسر : وقد تجدد في عصرنا هذا الذي نحن فيه أربع قضاة على الأربعة مذاهب . انتهى .

قال ابن السبكي : وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ، متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ، ومتى قدّم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت

دولته سريعا.. قال: وكان هذا السرّ جعله الله في هذه البلاد، كما جعله الله للمالك في بلاد المغرب، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر.

قال: وسمعت الشيخ الإمام الوالد يقول: سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول: ما جلس على كرسي مصر غير شافعي إلا وقتل سريعا، قال: وهذا الأمر يظهر بالتجربة، فلا يعرف غير شافعي إلا قُطِرَ، كان حنفيًا، ومكث يسيرا وقتل، وأما الظاهر فقتل الشافعي يوم ولاية السلطنة، ثم لما ضمّ القضاء إلى الشافعي استثنى للشافعي الأوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البر والأيتام، وجعلهم الأرفعين، ثم إنه ندم على ما فعل. وذكر أنه رأى الشافعي في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب، وهو يقول: تهين مذهبي! البلاد لي أو لك! قد عزلتُك، وعزلتُ ذريّتك إلى يوم الدين. فلم يمكث إلا يسيرا ومات، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيرا، وزالت دولته، وذريته إلى الآن فقراء. هذا كلام ابن السبكي^(١).

قال: وجاء بعده قالدوون، وكان دولته تمكّنا ومعرفة، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي ذريته إلى هذا الوقت، وفي ذلك أسرار الله لا يدركها إلا خواصّ عباده.

قال: وقد حكى أن الظاهر رُئي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: عذّ بنى عذابا شديدا لجعل القضاء أربعة، وقال: فرقت كلمة المسلمين!

وقال أبو شامة: لما بانهم ضمّ القضاء الثلاثة لم يقع مثل هذا في ملة الإسلام قطّ، وكان أحداث القضاء الثلاثة في سنة ثلاث وستين وستمائة؛ وأقام ابن بنت الأعرز قاضيا إلى أن توفّي سنة خمس وستين، وكان شديد التصلّب في الدين، فكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم؛ وكان ذلك أيضا من جملة الحوامل على ضمّ القضاء الثلاثة إليه. وحكى أنه ركب وتوجّه إلى التمرافة، ودخل على الفقيه مفضل، حتى

تولّى عنه الشرقية ، فقبل له : تروح إلى شخص حتى نؤاياه ، قتال : لو لم يفعل لقبلت رجله حتى يقبل ، فإنه يسدّ عنى ثلثة من جهتهم .

قال ابن السبكي : وكان يقال إن القاضي تاج الدين آخر قضاة المدل ؛ واتفق الناس على عدله ؛ وقد اجتمع له من المناصب الجايلة ما لم يجتمع لغيره ؛ فإنه ولي خمس عشرة وظيفة : القضاء ، والوزارة ، ونظر الأحباس ، وتدرّس الشافعية ، والصلحية ، والحسبة ، والخطابة ، ومشیخة الشيوخ ، وإمامة الجامع .

وولّى بعده مصر والوجه القبلي محيي الدين عبد الله بن القاضي شرف الدين بن عين الدولة ، والقاهرة والوجه البحري تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين ، ثم مات ابن عين الدولة في رجب سنة ثمان وسبعين ، وعُزل ابن رزين في رجب أيضا سنة ثمان وسبعين لسكونه توقّف في خلع الملك السعيد .

وولّى صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، فمضى على طريقة والده في التجرى والصلابة ، ثم عزل نفسه في رمضان سنة تسع وسبعين .

وأعيد ابن رزين فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمانين ، وولّى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسي قضاء الديار المصرية ، ثم عزل عن القاهرة والوجه البحري ، واستمرّ على قضاء مصر والوجه القبلي ، إلى أن توفّي سنة خمس وثمانين .

وولّى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوئي^(١) ، فأقام إلى أول سنة ست وثمانين ، فعزل .

وولّى بعده برهان الدين الخضر السنجاري ، فأقام شهرا ، ثم توفّي .

(١) الخوئي ، بضم الخاء وفتح الواو المشددة وتشديد الباء ، منسوب إلى خوى ، مدينة بأذربيجان ، واسمه أحمد بن خليل بن سعادة ، انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٣ .

وولى بعده تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز ، مضافا لما كان معه من قضاء مصر ؛ فإنه وليه بعد موت البهنسي ، وكان من أحسن القضاة سيرة ، وكان ابن السلوس وزير الملك الأشرف يكرهه ؛ فعمل عليه ، ورتب من شهد عليه بالزور بأمور عظام ، منها أنهم أحضروا شابا حسن الصورة ، واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به ، وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه ، فقال القاضي : أيها السلطان كل ما قالوه ممكن ؛ لكن حمل الزنار لا يعتمد على النصراني تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه ؛ فكيف أحله ! ثم عزل القاضي ، وكان رجلا صالحا لا يشك فيه ، بريئا من كل ما رمي به .

وولى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ؛ وذلك في رمضان سنة تسعين وثمانية ، فتوجه القاضي تقي الدين إلى الحجاز ، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وكشف رأسه ، ووقف بين يدي الحجرة الشريفة ، واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه ألا يصل إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه ، فلم يصل إلى القاهرة إلا والأشرف قد قتل ، وكذلك وزيره ، فأعيد إلى القضاء ، ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة ، وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين ؛ فأقام في القضاء إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وولى بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد ، حتى قالوا له : إن لم تفعل ولو فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ . ذكره الإسنوي في الطبقات . قال ابن السبكي : وعزل نفسه غير مرة ثم يصاد . قال الإسنوي : وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير ، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة ، وأمر بتغييرها إلى الصوف . فاستمرت إلى الآن . وحضر مرة عند السلطان

لاجين ، فقام إليه السلطان ، وقبل يده ؛ فلم يزد على قوله : أرجوها لك بين يدي الله .
 وكان يكتب إلى نوابه ، ويعظمهم ويبالغ في وعظهم ، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه
 في المنام وهو في مسجد ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا معوق ها هنا بسبب نوابي .
 هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه . فهذا كله كلام الإسنوي .
 ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه ياخيم : صدرت هذه المسكوبة إلى مجلس مخلص
 الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة ،
 أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويمهل حتى
 لا يلتبس الإسهال بالإهمال على المفرور : ونذكركه بأيام الله عز وجل وإن يوما عند ربك كألف
 سنة مما تعدون ﴿ ١ ﴾ ، ونحذره صفة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون ؛ عسى
 الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار ؛ فإني أخاف
 أن يتردى فيختر من ولأه معه . والعياذ بالله . والمقتضى لإصدارها ما لحناء من الغفلة
 المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب ، ومن أنسهم بهذه
 الدار وهم يزعمون عنها ، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها .
 ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهروا بصور كبار
 وهم نحيفة ، والله إن الأمر عظيم ، والخطب جسيم ؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا ،
 ولا راحة ولا استمرارا ، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصر همه
 وهمته على حظ نفسه ودنياه ، فغاية مطالبه حب الجاه . والرغبة في قلوب الناس وتحسين
 الزى والملبس ، والركبة والمجلس ، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده ، فإنك
 لاتسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور .

فاتق الله الذي يراك حين تقوم ، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير

مرحوم ، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمي وقد قال له قائل : ليننا ،
لم نخلق ! قال : قد وقعتم فاحتالوا !

وإن خفي عليك مثل هذا الخطر ، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر ، فتأمل كلام
النسوة : «القضاء ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي
ذر مشفقاً عليه : «لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» وما أنا والسير في متلف مبرح
بالذاكر الضابط ، هيئات جف القلم ، ونفذ حكم الله ، فلا راد لما حكم . إليه ، ومن هناك شتم
الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى . وقال الفاروق : ليت أم عمر لم تلده !
وقال علي والخزائن مملوءة ذهباً وفضة : من يشتري سيفي هذا ولو وجدت ما أشتري به
رداء ما بعته . وقطع الخوف ثياب قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض ،
وعلق بعض السلف موطأ يؤدّب به نفسه إذا فتر . فترى ذلك سدى ، أم نحن المقربون
وهم البعداء ! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السّم ، والإجارة^(١) والجنايات ، وإنما تنال
بالخسوع والخشوع ، وأن تظلماً وتجموع .

وما يعينك على الأمر الذي دعوتك إليه ، ويزودك في السفر المعرض عليه ، أن
تجعل لك وقتاً وتعمّره بالتذكر والتفكير ، وإجابة تجماعها معدّة لجلاء قلبك ، فإنه إن
استحك صداه صعب تلافيه ، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه .

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد ، والتأهب لجواب الملك الجواد ، فإنه
يقول : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ومهما وجدت من همّتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عمّا بدا لها نفورا ،
فاجرها إليه وقف ببابه واطلب ، فإنه لا يعرض عن صدق ، ولا يعزب عن علمه خفايا
الضائر ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ .

(١) النجوم الزاهرة . . .

فهذه نصيحتي إليك ، وحجتي بين يدي الله إن فرطت إذا سلتُ عليك : فتنسأل الله لي ولك قلباً شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، ونفساً مطمئنة بمنه وكرمه ، وخفي لطفه ، والسلام . واستمر الشيخ إلى أن توفّي في صفر سنة اثنتين وسبعمائة .

وأعيد بعده القاضي بدر الدين بن جماعة ، ثم صرّف في ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة .

ووليّ جمال الدين بن عمر الزرعيّ ، ثم صرّف . وأعيد ابن جماعة في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ، فلم يزل إلى أن عمي سنة سبع وعشرين .

فوليّ بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني مصنف التلخيص في المعاني والبيان ، فأقام مدة ثم صرّف في سنة ثمان وثلاثين .

ووليّ بعده عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، فاستمرّ إلى سنة تسع وخمسين ، فعزل بواسطة صرغتمش .

ووليّ مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الألفية وشرح التسهيل ، فأقام ثمانين يوماً وصرّف .

وأعيد ابن جماعة ، فوليّ على كثره منه ، واستمرّ يطالب الإقالة إلى جمادى الأولى سنة ست وستين ، فعزل نفسه ، وصمّم على عدم العود ، ونزل إليه الأمير الكبير يكتبها إلى داره ، ودخل عليه أن يعود فأبى .

فوليّ مكانه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، فأقام إلى أن عزل في سنة ثلاث وسبعين .

ووليّ بعده برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، ثم عزل نفسه ، ووليّ بدر الدين محمد بن القاضي بهاء الدين بن عبد البرّ السبكيّ في صفر سنة تسع وسبعين .

ثم أعيد البرهان بن جماعة في سنة إحدى وثمانين ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء
في صفر سنة أربع وثمانين ، ثم ولي ناصر الدين محمد بن الملق في شعبان سنة تسع
وثمانين ثم عزل .

وولي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين .
ثم أعيد بدر الدين بن أبي البقاء في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين .
ثم ولي عماد الدين أحمد بن عيسى السكرت في رجب سنة ثنتين وتسعين ، ثم عزل
في ذي الحجة سنة أربع وتسعين .

وأعيد الصدّر المناوي في الحرم سنة خمس وتسعين .
ثم أعيد البدر بن أبي البقاء في ربيع الأول سنة ست وتسعين .
ثم أعيد المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين :
ثم ولي تقي الدين الزُّيَري في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين .
ثم أعيد المناوي في رجب سنة إحدى وثمانمائة .
ثم ولي ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالح في شعبان سنة ثلاث .
ثم ولي جلال الدين البلقيني في جمادى الأولى سنة أربع في حياة والده .
ثم أعيد الصالح في شوال سنة خمس ، ومات في الحرم سنة ست .
فولي شمس الدين محمد بن الأختائي .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول من السنة .
ثم أعيد الأختائي في شعبان من السنة .
ثم أعيد البلقيني في ذي الحجة من السنة .
ثم أعيد الأختائي في جمادى الأولى سنة سبع .

ثم أعيد البُلقيني في ذى القعدة من السنة .
 ثم أعيد الأحنائي في صفر سنة ثمان .
 ثم أعيد البُلقيني في ربيع الأول من السنة ، فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة ،
 فعزله المستعين .

وَوَلَّى شهاب الدين الباعوني ، فأقام شهرا ، وعُزِل .
 ثم أعيد البُلقيني في صفر سنة خمس عشرة ، فأقام إلى جمادى الأولى سنة
 إحدى وعشرين .

وَوَلَّى شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ، وفي ولايته هذه وجد في مجلس
 السلطان ورقة فيها شعر ، وهو :

يأيها الملك المؤيد دَعَوَةٌ من نُحْلِصُ في حَبِّه لك ينصَحُ
 انظر لحال الشافعية نظارةً فالقاضيان كلاهما لا يصلحُ
 هذا أقاربه عقارب وابنه وأخٌ وصهر ، فعلهم مستقبح
 غطوا محاسنه بقميح صنيعهم ومَتَى دعاهم لاهدى لا يُفلحوا
 وأخوهراة بسيرة اللنك اقتدى وله سهام في الجوانح تَجَرَّحُ
 لا دَرَسَه يُقْرا ، ولا أحكامه تَدْرَى ، ولا حين الخطابة يفصحُ
 فأَرِخْ هموم المسلمين بثالثٍ فعسى فساد منهم يُستَصلَحُ

وكان ذلك في أول شعبان ، فعرض السلطان الورقة على المجلساء من الفقهاء الذين
 يحضرون عنده ، فلم يعرفوا كاتبها ، وطالت الأبيات . فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك ،
 وأما البُلقيني فقام وقعد ، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، وتقسمت الظنون ؛
 فمنهم من اتهم شعبان الأثاري ، ومنهم من اتهم تقي الدين بن حجة . قال العيني :
 وبعضهم نسبها لابن حجر ؛ قال : والظاهر أنه هو .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ، فأقام إلى أن مات في شوال سنة أربع وعشرين .

وولي الشيخ ولي الدين العراقي ، ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وعشرين .
وولي شيخنا شيخ الإسلام علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني .
ثم تولى الحافظ ابن حجر في الحرم سنة سبع وعشرين .
ثم أعيد المروزي في ذي القعدة من السنة .
ثم أعيد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين .
ثم أعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة ثلاث وثلاثين .
ثم أعيد ابن حجر في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .
ثم أعيد شيخنا البلقيني في شوال سنة أربعين .
ثم أعيد ابن حجر في شوال سنة إحدى وأربعين .

ثم ولي شمس الدين القاياتي في الحرم سنة تسع وأربعين ، فأقام إلى أن مات في الحرم سنة خمسين .
وأعيد ابن حجر .

ثم أعيد شيخنا البلقيني في أول الحرم سنة إحدى وخمسين .
ثم ولي ولي الدين السقطي في نصف ربيع الأول من السنة ؛ ثم عزل .
وأعيد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ، ثم عزل نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنة .

وأعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة سبع وخمسين ، فأقام إلى شوال سنة خمس وستين ، فعزل .

وأعيد المناوئ ثم أعيد البلقيني في شوال سنة سبع وستين ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمان وستين .

وأعيد المناوئ ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين .

وولي صلاح الدين المكيني ربيب شيخنا البلقيني .
ثم عزل بعد ستة أشهر .

وولي بدر الدين أبو السماعات محمد بن تاج الدين بن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني في أول سنة إحدى وسبعين ، ثم عزل بعد أربعة أشهر .

وولي ولي الدين أحمد بن أحمد الأسيوطي في نصف جمادى الأولى من السنة فأقام خمس عشرة سنة ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

وولي الشيخ زكريا محمد الأنصاري السبكي .

وقد نظم محمد بن دانيال الموصلي أرجوزة فيمن ولي قضاء مصر من حين فتحت إلى عهد البدر بن جماعة ، فقال :

يقولُ راجي كرم الله العلي	محمد بن دانيال الموصلي ^(١)
من بعد حمدٍ للعلیّ الحاكم	غامرنا بالجدود والمراحم
ثم الصلاة بعد ترتيب اسميه	على أحمد الهادي أمين حكمه ^(٢)
وآله وصحبه المدول	شهود حجة أحمد الرسول
فإنتى ضمنت هذا الشعرا	أنباء كل من تولي مضرا
من سائر القضاة والحكام	مذ ملكتها ملة الإسلام ^(٣)
من لدن ابن العاص أعنى عمرا	لفتحتها إلى هلم جراً ^(٤)

(١) أوردها ابن حجر في رفع الإصر ١ : ٢ - ٤ ، وقال : أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان مشافهة عن أبي عمر بن أبي عبد الله بن إسحاق الكنتاني ، قال : « أنشدنا ابن دانيال لنفسه .

(٢) رفع الإصر : « على النبي الهادي » .

(٣) رفع الإصر : « دولة الإسلام » . (٤) رفع الإصر : « من فتحتها » .

لكنني اخترت الكلام الرّاجزاً في حصرهم إذ كان لفظاً موجزاً^(١)

أول من وليّ القضا للحكم	قيس فتي عديّ بن سَهْمٍ
وآل بعده لكعب عبّس	ثمّ لعمّان بغير لبّس
ثمّ وليّ سليمٌ نجّلٌ عِثْرٍ	وبعده السائب نجّلٌ عِثْرٍ
ثمّ يليه عابسُ المرادي	وبعده ابن النضر في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن	ثمّ إلى مالكٍ نجّلٌ خوّلان
ويونس من بعده وليّ القضا	ثمّ وليّ أونس بعزمٍ مُنتَقَى
ثمّ تولى الحكم عبْدُ الرحمن	ثمّ وليه بعد ذلك عمران
وبعده صار لعبد الأعلى	وابن حُدَيج ذي الفخار الأعلى ^(٢)
ثمّ لعبد الله ذلك القاضي	آل ومن بعده إلى عياض ^(٣)

(١) بعده في رفع الإصر :

ليغتدي عقداً من السّالّي	ينفسه ذكرُ الجناب العالي
العالمى العالمى الأوحّد	بذر التمام ذو السّنا محمد
أعني الكنانيّ ابن إبراهيم	السّيد المفضل الكريم
قاضي القضاة وإمام العصر	مفتي الفريقين بأرض مصر
نظمتها وسيلةً إليه	معتمداً دون الوَرى عليه
لازال سِتْراً مسبلاً علينا	يبعثُ فضل رفده إلينا
وها أنا بذكر ذلك مبتدئ	بمحمد ذي الحمد البديع الصّمد

(٢) ط : « جريح » ، وصوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر .

وعاد للقضا بحكم ثاني ثم إلى عياض آل ثانية والحضرمي ثم للخيزر وآل بعد نوبة وخيزر هذا وفي عصر بني العباس وعاد غوث بعد ذلك يحكم وعاد غوث قبل إبراهيم^(٢) ثم لإسماعيل نجل اليسع وبعد هذا حكم المفضل^(٣) ثم المفضل الأمين حكما ثم وليها بعده التيجي^(٤) وبعده البكري وابن ألكا والأسلي حاكم الشريعة ثم لإبراهيم نجل القاري ثم لعيسى آل الأحكام ثم ولي الأحكام نجل شداد وبعده ما ولي دحيم الأمصار^(٥) هذا ونجل عبدة تولى^(٦) ابن حجرة العتي الخولاني^(١) ثم لعبد الله غير وانيه ثم يزيد جاء في الآثار إلى ابن سالم بكل خير صار نعيم ثابت الأساس ثم ولي يزيد بعد فاعلموا والحضرمي بعده مأموما ثم تلاه القوث خير تبع ثم أبو طاهر ذلك الأفضل ثم ابن مسروق وما إن ظلما والعمرى أيما نجيب ثم ابن عيسى وهو أذكى نسكا ثم ابن عيسى واسمه لهيعة ثم لإبراهيم ذى الفخار وبعده زهرية الإمام^(٧) وبعده الحارث خير الأجواد^(٨) صار لها قاضي القضاة بكار ثم أبو زرعة لما ولي

- (١) رفع الإصر : « نجل حجرة » .
 (٢) رفع الإصر : « قبل إبراهيم » .
 (٣) رفع الإصر : « ولي المفضل » .
 (٤) رفع الإصر : « ثم ولي من بعده التيجي » .
 (٥) رفع الإصر : « هارون الإمام » .
 (٦) رفع الإصر : « خير من جاد » .
 (٧) رفع الإصر : « الأنصار » . (٨) رفع الإصر : « محمد ابن عبدة تولى » .

ثم ابن عبدة تولى الحكم
ثم ابن حرب وأبو الذُّكْرِ حَكَمَ
والجوهري ، وهو نعم القاضى
وبعده أحد وابن أحمد
وصرفوه بابن زُبَيْرٍ فَقَضَى
ثم ابن مسلم ونجمل حماد
وبعد عبد الله بنجمل زُبَيْرٍ
ثم ابن زرعقة ونجل بدر
ثم ابن بدر بعد عبد الله
ثم أبو ذُكْرٍ تولى والحسن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل
وبعدَه ولى القضا ابن الحداد^(٢)
وبعد ذلك ولد الخطيب
وبعد محمد قد حَكَمَا

وكان فيه بالحلّ الأسى
قبل الكُرَيزى زماناً فى الأُمم
ومن به قد وقع التَّراضى
وأحدُ ثانِيَةٍ فيها اغتدى
من قبل إسماعيل فيما قد مضى
والسرخسى والصيرفى بإسناد
ولى أبو بكر جميع الأمر
من قبل عبد الله بنجل زُبَيْرٍ
أمسى عليها أمراً ونهى
وبعد الكشّى فى ذاك الزَّمن
حاكماً والعدلُ عنه ما عدلُ^(١)
وبعد ابن أخت وليد قد عاد
ولى القضا وولد الخطيب
ثم أبو الطاهر فيما علما

الدولة المصرية

وبعد هذا ولد الثَّعْمَانِ^(٣) وَتَجَلَّه فى ذلك الزَّمانِ
ثم ابنُه وصنوهُ الحسينُ ولم يشنه فى القضاء شَيْنُ
وبعد ذلك مالكٌ تَوَلَّى ثم أبو العباس فيما يُتَمَلَّى
وقاسمٌ ثم أبو الفتح وَلى وهو بغير قاسمٍ لم يُعزَلِ^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من رفع الإصر . (٢) رفع الإصر : « ثم تولى حكماً ابن الحداد » .
(٣) رفع الإصر : « وبعد ذلك » . (٤) بعده فى رفع الإصر :

وصرفوه بأبى محمدٍ قبل أبى على المسدِّ

ثم ابن وهب جاءها في الإثري
ثم أعيد أحمد للحكم
ثم ولي الحكم ابن عبد الحكيم
ثم لعبد الحاكم الإمام
وبعده ولي القضا نجل أسد
ثم أعيد ابن أبي كدينة
ثم علي بن عمده الميسر^(٢)
وبعده ولي القضا ابن وهب
وبعده للمليجي في المدينة
ثم وليه بعده البازور
وبعده العرق والقضاعي
ثم جلال الدولة ابن القاسم
وبعده نجل نباتة ولي
وبعده للمليجي والمكرم
وبعده ولي القضا نجل ذكا
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى
وبعده ابن ظافر تولى
ثم أبو الفتح ويوسف ولي
ثم وليه ولد الميسر

ونالها من قبل نجل ذكرى^(١)
ثم ابن وهب فاستمع لنظي
ثم أعيد بعده للقاسم
وقاسم وجه بالأحكام
وبعده أحمد ذو الحكم الأسد
لما ارتضوا سيرته ودينه
ثم الرصافي الجميل الذكر
وابن أبي كدينة ذو اللب
ولي القضا وابن أبي كدينة
وابن أبي كدينة بغير زور^(٣)
ولي القضا حقا بلا نزاع
عاد فأضحى وهو خير حاكم^(٤)
وولد الكحال ذو الفضل
ثم أبو الطاهر ذو التكرم
وبعده الحسين وهو ذو الذكا
من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضى
وابن الحسين ذو المقام الأعلى
وكان كل ذا محل أفضل
أعنى سناء الملك رب المفخر

(١) في الأصل : « ذكر » ، وما أثبتته من رفع الإصر ؛ وهو أحمد بن أبي محمد بن زكريا .
(٢) ط : « للمرى » ، صوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر : « وابن كدينة
بغير زور » . (٤) رفع الإصر : « عاد وولى وهو خير حاكم » .

ثم أبو الفخر ونجل جعفرًا ثم محمد ولي بلا مِرا
وبعد هذا ولي الرعيني ثم سنا الملك بغير مين
وبعدہ نجل عقيل لم يزل وابن حسين صار حاكم العمل
وابن سلامة ونجل المقدسي وكان فيها ذا محل أنفسي
وابن مكرم ونجل عالي ثم ضياء الدين ذو الإفضال
ثم الأعز وأبو الفتح ولي وبعدہ أعيد نجل كامل
وبعد ذلك في زمان الغز ذوى الفخار والملا والعز
وليه عبد الملك بن عيسى قبل علي - أعني الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون تولى الحكم وعاد صدر الدين وهو الأسعى
والسكري وأبو محمد قبل ابن عيّن الدولة المجّد
ثم تولى يوسف السنجاري وجاء عزّ الدين في الآثار
وبعدہ موهوب - أعني الجزري وألخونجي ثم العماد الحموي
ثم أعيد يوسف السنجاري ثم تلاه التاج ذو الفخار
وولي البرهان أعني الخضر وعاد تاج الدين فيما غبرا
ثم ولي الأحكام محبي الدين وابن رزين ذو الحجي الرزين
وبعد عزله تولاه عمر أعني العلّامي وبالمعدل أمر^(١)
ثم أعيد ابن رزين فحكم من بعد صدر الدين عدلا في الأمم
ثم الوجيه البهنسي للقضا عين بعد ذا التقي إذ قضى
وعندما استعفى لبعد القاهرة عن مصره حصّ بها أوامره
ثم الشهاب رفعوا محله وأشخصوه من ربي المحلة^(٢)

(١) في الأصول: « العلاقى » ، وصوابه من رفع الإصر .

(٢) رفع الإصر : « واستحضروه من قضا المحلة » .

ولم يزل حتى توفاه الزدى وولى الشام الفتى ابنُ أحمد
ثم ولى القاضى التقي ابنُ خَلَف بعد الوجه والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهره ثم وليه سيد الساجره
ثم ولى التقي عبد الرحمن وبان بدر الدين لما أن بان
وعادَ بدر الدين للشام ثم ولى الحكم الفتى العلامى
ولم يزل حتى توفاه القضا ثم ولى التقي أبو الفتح القضا^(١)
ولما أتاه نازل الحمام عاد إليها البدر فى التمام
بدر منيرٌ كامل الأوصافِ والمهل العذب المنير الصافي^(٢)
لأبرحت نافذة أحكامه وخُذت زاهرة أيامه^(٣)

قلت : وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك ، فقلت :

وبعد ذاك قد وليه الزرى ثم أعيد البدر لما أن دعى
ثم وليه بعده القزويني وبعده ابن البدر عز الدين
وبعد نجلى عقيل قد ولى ثم أعيد العز ذا تبجل
وبعد ولى أبو البقاء وبعده البرهان ذو ارتقاء

(١) رفع الإصر : « الرضا » . (٢) بعده فى رفع الإصر

قاضى القضاة حاكم الحكام واسطة العقود فى النظام

(٣) بعده فى رفع الإصر :

مالاح بدرٌ كامل الإبدار وما انجلى الهلال من سرار
والحمد لله على إنعامه وفضل ماسد من أحكامه
وأفضل الصلاة والسلام على النبي سيد الأنام
وآله وصحبه وعترته وكل من أخلص فى محبته

وبعده البدر هو السُّبْكِيُّ ثم أتى برهاننا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقُّقِ ثم وليه النَّاصِر ابن الميلي
ثم وليه صَدْرُنا المَنَاوِي ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العَمَاد الكَرَكِيُّ ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر ثم الزَّيْدِيُّ وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذاك الصالحى ولم يكن فى عامه بالراجح
ثم وليه ولدُ البُلْقِينِي عالم عصره جلالُ الدين
ثم أعيد الصالحى النَّائِي ثم وَلِي محمد الإخْنَائِي
وبعده عاد الجلال للقضا ثم الاخْنَائِي وهو من مَقَى
ثم الجلال بعده الباعونى ثم الجلال باذل المَاعُونِ
ثم وَلِي الهروى فالجلالى ثم العراقى وهو ذو السكال
ثم وليه العَلَمُ البُلْقِينِي فحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر من بعد عزله شهاب ابن حَجَر
ثم أعيد شيخنا فابن حَجَر ثم أعيد شيخنا فابن حَجَر
ثم وليه بعده القاياتى ثم أعيد حافظ السَّاتِ
ثم أعيد شيخنا البُلْقِينِي ثم أتى السَّعْطِي وَلِي الدين
ثم أعيد بعد ذاك ابن حَجَر ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المَنَاوِي وشيخنا من بعد ذُو الفتاوى
ثم أعيد بعد ذاك الشرف ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المَكِينِي ثم وَلِي البدر هو البُلْقِينِي

ثم السيوطي ولى الدين ثم للشيخ أعنى زكريا الحكم عم^(١)

(١) وفي رفع الإصر: « وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا ، فسرّد الشافعية على منوال ابن دانيال ، ثم سرّد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصره ، وهذا صورة ما نظم في قضاة الشافعية : أنشدنا المز أحمد بن إبراهيم السقلاني لنفسه مكتوبة قال :

والزّرعى والبذر والقزويني	والعزّ والبهاء وعزّ الدين
أبو البقا البرهان ثم البذر	وعاد برهان لها وبذر
وبعده ابن الملق المناوي	والبذر والعماد والمناوي
وبعد هذا البذر والمناوي	ثم الزيري مع المناوي
والصالحى مع جلال الدين	والصالحى ثم شمس الدين
ثم جلال الدين والإخفاءى	ثم جلال الدين والإخفاءى
ثم جلال الدين ثم الشمس	ثم جلال الدين ثم الشمس
ثم الجلالى ولى الدين	والعلمى مع شهاب الدين
والهروى مع شهاب الدين	والعلمى مع شهاب الدين
عين الوجود ثم رأس المحتفى	ومن به منصبه تشرّفا
كم قلّد الأعناق منامته	مواسى القلب الضعيف منه
وأوصل الإجداء فى الإجداب	واستعمل الإغضاء فى الإغضاب
دام علاه فى سما السعود	ما أمطرت بوارق الرعود

وسياتى ما نظمته فى قضاة بقية المذاهب ، أما المؤلف فلم يعقد فصلاً لقضاة الشافعية .

ذكر قضاة الحنفية

أول مَنْ ولى منهم زمن الظاهر بيبرس فى سنة ثلاث وستين وستمائة صدر الدين
سليمان بن أبى العزّ .

وولى بعده معزّ الدين النعمان بن الحسن ، إلى أن مات فى شعبان سنة
اثننتين وتسعين .

وولى شمس الدين محمد السروجيّ ، ثم عزل أيام المنصور لاجين .

وولى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازيّ ، ثم عزل سنة ثمان وتسعين .

وأعيد السروجيّ ، ثم عزل فى ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة .

وولى شمس الدين محمد بن عثمان الحريريّ إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة
ثمان وعشرين .

وولى برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق ، وقال بعض الشعراء فى ذلك :

طوبى لمصر فقد حلّ السروز بها من بعد مارُميت دهرًا بأحزانٍ

كناية الله قد قام الدليل على تفضيلها من نبى حقٍ ببرهانٍ

ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين .

وولى حسام الدين الحسن بن محمد النورى ، ثم عزل فى سنة اثننتين وأربعين .

وولى زين الدين عمر البساطيّ ، ثم عزل فى جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين .

وولى علاء الدين التركمانى إلى أن مات فى الحرم سنة خمسين .

وولى ولده جمال الدين عبد الله إلى أن مات فى شعبان سنة تسع وستين .

وولى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى إلى أن مات فى رجب سنة ثلاث وسبعين

وَوَلِيَ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ التُّرْكَمَانِيُّ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَ نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعِمَادِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْكَشْكُكِ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ فِي الْحَرَمِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، ثُمَّ عَزِلَ .

وَوَلِيَ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَزَّ الْأَذْرَعِيُّ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفَى .
وَوَلِيَ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الدِمَشْقِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ نَفْسَهُ فِي سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَ جَلَالُ الدِّينِ جَارُ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ .
وَوَلِيَ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
سِتٍّ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّرَابُلُسِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ نَفْسَهُ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .
وَوَلِيَ مَجْدُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَفَنَانِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .

وَوَلِيَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتَسْعِينَ .
وَأُعِيدَ الطَّرَابُلُسِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي آخِرِ السَّنَةِ .
وَوَلِيَ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى الْمَلَطِيِّ، طُلِبَ مِنْ حَلَبَ فِي رَيْبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
ثَمَانِمِائَةٍ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَيْبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ .

وَوَلِيَ أَمِينُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ الطَّرَابُلُسِيُّ، ثُمَّ عَزِلَ
فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ .

وَوَلِيَ كَالُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ .

وَوَلَّى ابْنَهُ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ الْأَمِينُ بْنُ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْعَدِيمِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْأَدَمِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الْقَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ الدَّيْرِيُّ ، طُلِبَ مِنَ الْقُدْسِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ
اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ .

وَوَلَّى زَيْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ التَّنْفُيْزِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعَ وَعَشْرِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ التَّنْفُيْزِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسَ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى سَعْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ قَبْلَ مَوْتِهِ يَسِيرَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ
سِتِّ وَسْتِينَ .

وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الشَّحْنَةِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعَ وَسْتِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الصَّوَّافِ الْحَمَوِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ آخِرَ الْعَامِ ، وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ ،
ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ .
وَوَلَّى الْبَرْهَانُ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَمْشَاطِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ
خَمْسَ وَثَمَانِينَ .

وَوَلَّى شَرْفُ الدِّينِ مُوسَى بْنِ عَيْدٍ ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ ، فَأَقَامَ دُونَ الشَّهْرَيْنِ ، وَمِنْ
مَنْ وَاقَعَ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلْزَلَةِ بِالمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ فِي المَحَرَّمِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ المَغْرِبِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ .
وَوَلَّى القَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الإِخْمِييُّ ^(١) .

(١) وفي قِصَّةِ المُنْفِيَّةِ نَظَمَ أَحْمَدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ السَّعْلَانِيُّ هَذِهِ الأَرْجُوزَةَ ، وَتَقْلَهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي رَفْعِ
الإِصْرِ ١ : ١٧ :

وَابْنَ أَبِي العِزِّ مَعزَّ الدِّينِ	ثُمَّ السَّروِجِيَّ حَسَامَ الدِّينِ
ثُمَّ السَّروِجِيَّ مَعَ الحَرِيرِيِّ	ثُمَّ ابْنَ عَبْدِ الحَقِّ ثُمَّ الغُورِيَّ
وَالزَّيْنَ وَالْعَلَاءَ جَمَالَ الدِّينِ	كَذَلِكَ الهِنْدِيَّ صَدْرَ الدِّينِ
وَالنَّجْمَ وَالصَّدْرَ كَذَا ابْنَ مَنْصُورٍ	وَالجَارُ وَالصَّدْرَ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ
وَالشَّمْسَ وَالْمَجْدُ كَذَاكَ المَعْجِي	وَالشَّمْسَ ثُمَّ اللَّطِيَّ فَاعْلَمِ
ثُمَّ أَمِينَ الدِّينِ وَالْمَدِينِي	وَنَجْلَهُ الأَمِينَ وَالْمَدِينِي
وَالْأَدْمِيَّ وَابْنَ العَدِيمِ يَأْفَتِي	عَيْنِهِمْ ، وَالسَّعْدَ بِمَدَّةِ أُنَى

ذكر قضاة المالكية

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي ، إلى أن مات سنة سبع وستين وستمائة .

وولى بعده نفيس الدين بن شكر إلى أن مات سنة ثمانين وستمائة .

وولى تقي الدين بن شاس ، إلى أن مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين .

وولى زين الدين بن مخلوف الثوري إلى أن مات سنة خمس وسبعائة .

وولى نور الدين علي بن عبد النصير السخاوي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين .

وولى تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس ، إلى أن مات في شوال سنة ستين وسبعائة .

وولى تاج الدين محمد بن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن الأخنائي إلى أن مات في أول سنة ثلاث وستين .

وولى أخوه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في رجب سنة سبع وسبعين .

وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد ، ثم صرّف في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين .

وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطي ، ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين .

وأعيد البدر الإخنائي ، ثم صرّف في رجب من السنة .

وأعيد البساطي في سنة ثلاث وثمانين .

وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري ، وقال بعضهم في ذلك :

قالوا تولى ابن خير فقيه ثغر الرباط

فقلت : ذا فيض خير من بعد خير البساط

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .
وولى عبد الرحمن بن خلدون ، ثم عُزِلَ في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .
وأعيد ابن خيرٍ إلى أن مات سنة إحدى وتسعين .
وَوَلِيَّ تاجُ الدين محمد بن يوسف السكرَكِيّ ، إلى أن مات في شوال سنة
ثلاث وتسعين .
وَوَلِيَّ شهاب الدين التَّحْرِيرِيّ ، ثم عُزِلَ في ذى الحجة من السنة .
وَوَلِيَّ ناصر الدين أحمد بن محمد بن التَّنَسِيّ ، إلى أن مات في رمضان سنة
إحدى وثمانمائة .
وَوَلِيَّ ولى الدين بن خلدون ، ثم عُزِلَ في الحرم سنة ثلاث .
وَوَلِيَّ نور الدين على بن الخازن إلى أن مات من عامه .
وَوَلِيَّ جمال الدين عبد الله الأقفهسيّ ، ثم عُزِلَ بعد شهر .
وأعيد ابن خلدون ، ثم عزل في شعبان سنة أربع .
وَوَلِيَّ جمال الدين يوسف البساطيّ ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .
وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ربيع الأول سنة ست .
وأعيد البساطيّ ، ثم صُرف في رجب سنة سبع .
وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ذى القعدة من عامه .
وأعيد جمال الأقفهسيّ .
ثم ولى جمال الدين عبد الله بن القاضي ناصر الدين التَّنَسِيّ في مستهل ربيع
الأول سنة ثمان ، ثم عُزِلَ بعد يومين .
وأعيد البساطيّ ، ثم صُرف في رمضان من عامه .
وأعيد ابن خلدون ، ثم لم يلبث أن مات فيه .

وأعيد جمال الدين التنسيّ، ثم صُرف في سادس عشر شوال .
 وأعيد البساطيّ، ثم صُرف في شوال سنة اثنتي عشرة .
 وولّيَ شمسُ الدين محمد بن عليّ المدنيّ ثم صُرف في ربيع الآخر سنة ست عشرة .
 وولى شهاب الدين الأمويّ، ثم أعيد الجلال الأقفهسيّ إلى أن مات في جمادى الأولى
 سنة ثلاث وعشرين .
 وولّيَ العلامة شمس الدين البساطيّ، فأقام إلى أن مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين .
 وولّيَ بدر الدين بن القاضي ناصر الدين التنسيّ إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وخمسين .
 وولّيَ ولىّ الدين السنباطيّ، إلى أن مات في رجب سنة إحدى وستين .
 وولّيَ حسام الدين بن جرير إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين .
 وولّيَ أخوه سراج الدين ثم عزل، وولى البرهان اللقانيّ، ثم عزل في جمادى سنة
 ست وثمانين .
 وولى صاحبنا محيى الدين بن تقي^(١) .

(١) ونظم أيضا أحمد بن إبراهيم السفلاقي في قضاة المالكية ونقله ابن حجر في رفع الإصر ١ : ١٨، ١٩ :

والحسني وابن شكر وابن شاس	ثم ابن شكر قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف تقي تاج	ثم السخاوي تلاه التاج
وبعد البرهن بدر وعلم	أعنى البساطيّ وبدر وعلم
ثم ابن خلدون مع ابن خير	بهرام ثم المدنيّ النحريري
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	ثم ابن خلدون مع البساطيّ
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	والتنسي هكذا البساطيّ
ثم ابن خلدون جمال الدين	ثم البساطيّ ثم شمس الدين
ثم البساطيّ المدنيّ الأمويّ	ثم الجلال والبساط المحتوي
ابن التنسيّ والبساطيّ ولوّه	وابن جرير بعده أخوه

ذكر قضاة الحنابلة

أول مَنْ وُلِّيَ منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجعافى ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، ولم يل الوظيفة بعد عزله أحدٌ حتى توفى سنة ست وسبعين .

وَوُلِّيَ عزَّ الدين عمر بن عبدالله بن عوض فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ، إلى أن مات سنة ست وتسعين .

وَوُلِّيَ شرفُ الدين عبد الفتى بن يحيى الحرثى ، إلى أن مات فى ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة .

وَوُلِّيَ الحافظ سعد الدين الحارثى ، ثم عزل فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة .

وَوُلِّيَ تقيُّ الدين بن قاضى القضاة عزَّ الدين عمر ، ثم عُزل .

وَوُلِّيَ موفقُ الدين عبد الله بن محمد المقدسى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ، إلى أن مات فى الحرَّم سنة تسع وستين .

وَوُلِّيَ ناصرُ الدين نصر الله بن أحمد العسقلانى ، إلى أن مات فى شعبان سنة خمس وتسعين .

وَوُلِّيَ ابنه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات فى ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة .

وَوُلِّيَ أخوه موفقُ الدين أحمد بن نصر الله ، ثم صُرِفَ .

وَوُلِّيَ نور الدين على الحكرى^(١) ، ثم صُرِفَ .

وأعيد موفقُ الدين إلى أن مات فى رمضان سنة ثلاث وثمانمائة .

وَوُلِّيَ مجدُ الدين سالم ثم صُرِفَ فى سنة ثمانى عشرة .

وَوُلِّيَ علاء الدين على بن مُغلى ، إلى أن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين .

(١) فى الأصول : « الحكرى » ، وما أثبتته من النجوم الزاهرة ٧ : ١٣٥ .

وَوَلَّى مَحَبَّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً
تِسْعَ وَعِشْرِينَ .
وَوَلَّى عَزَّ الدِّينَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ مَحَبُّ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ الْبَغْدَادِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .
وَوَلَّى شَيْخُنَا عَزَّ الدِّينَ أَحْمَدُ بْنُ قَاضِي الْقِضَاةِ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ قَاضِي الْقِضَاةِ نَصْرِ اللَّهِ
إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلَّى تَلَمِيزُهُ الْبَدْرُ السَّعْدِيُّ ^(١) .

(١) وَفِي قِضَاةِ الْحَنَابِلَةِ نَظَّمَ أَيْضًا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَقْلَانِيُّ ، هَذَا الرَّجُلُ ، وَتَقَلَّهَ ابْنُ حَجَرٍ فِي رَفْعِ
الْإِصْرِ ١ : ٢٠ :

وَابْنُ الْعِمَادِ قَدْ تَلَاهُ ابْنُ عَوْضَ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَالْحَارِثِيُّ وَابْنُ عِوَضَ
ثُمَّ مَوْفَّقُ الدِّينِ تَلَاهُ النَّاصِرُ ثُمَّ ابْنُهُ ، ثُمَّ أَخُوهُ الْآخِرُ
وَبَعْدَهُ الْحَكْرِيُّ وَالْمَوْفَّقُ وَسَلَمٌ ثُمَّ ابْنُ فَعْلُهُ يَلْحَقُ
ثُمَّ مَحَبَّ ثُمَّ عَزَّ وَالْحَبَّ وَالْبَدْرُ وَالنَّازِمُ نَالٌ مَا يَحِبُّ

ذكر وزراء مصر

اعلم أنّ الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الإسلام ؛ بل من قبل الطوفان ، وكانت للأنبياء ؛ فما من نبيّ إلا وله وزير ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ هارون أخى * اشدّد به أزرى * وأشركه فى أمري ﴿ ، وقال تعالى مخاطباً له : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا ﴾ .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء : روى البزار والطبراني فى الكبير عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله أبدى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض : أبى بكر وعمر » . وقد وردت الأحاديث فى وزراء الملوك ، روى أبو داود عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً صدق ؛ وإن نسي ذكراً ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزيراً سوء ؛ وإن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يؤمنه » .

ولم تسكن الوزارة فى صدر الإسلام إلا للخلفاء دون أمراء البلاد ، فكان وزير أبى بكر الصديق عمر بن الخطاب ، ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ؛ ذكره ابن كثير فى تاريخه .

ووزير عبد الملك رَوْح بن زِنْبَاع ، ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز . قال ابن كثير : وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بنى أمية . ووزير هشام ابن عبد الملك فَمَنْ بعده عبد الحميد بن يحيى ؛ غير أنّه لم يكن أحد فى عهدهم يلقب بالوزير ، ولا يخاطب بوصف الوزارة .

(حسن المحاضرة ١٣ / ٢)

وأول مَنْ أقب الوزير في الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السَّفَّاح، أول خلفاء بني العباس .

وقال ابن فضل الله في المسالك : لم تكن للوزارة رُتبة تعرف مدّة بنى أميّة وصدرًا من دولة السَّفَّاح ، بل كان كل مَنْ أعان الخلفاء على أمرهم ، يقال له : فلان وزير فلان : بمعنى أنّه موازٍ له ، لا أنّه متولّى رتبة خاصة يجرى لها قوانين ، وتنظم بها دواوين .

وأول مَنْ فَخَّم قواعد الملك في هذه الأمّة ، وعظّم عوائد السلطان عبد الملك بن مروان ؛ إذ لم يستتب الأمر لأحد بعد عثمان بن عفّان كما استتب له ، وكان منه إلى معاوية خبط عشواء ، وأما معاوية فعمرو بن العاص ، وإن كان له وزيراً ورداء ، فإنه أجلّ تدرأ وأعظم أسرا من أنّه يجرى معه مجرى الوزراء ، إذ كان لا يزال كلمتين عليه لانحيازهما إلى جمعه مع ما يُمكنه ^(١) له في شرفه ... وسابقته ^(٢) في الإسلام .

وأول من دُعي بالوزير في دولة السَّفَّاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال ؛ وكان يقال له وزير آل محمد ؛ ثم إن أبا مسلم الخراسانيّ بعث إليه مَنْ قتله ، وفيه قيل هذا البيت :
 ابن الوزير وزير آل محمدٍ أودى فمن يشاك كان وزيراً
 ووُزر للسَّفَّاح بعده أبو الجهم بن عطية ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مخلد ، والربيع بن يونس .

ووُزر للمنصور أبو أيّوب المُرِّيانيّ وعبد الجبار بن عبد الرحمن والربيع بن يونس ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مخلد ، وعبد الحميد ^(٣) .

ووُزر للمعتز معاوية بن عبد الله الطبريّ ، ويعقوب بن داود بن طهمان ، والقيص بن صالح .

(١) ط : « تكنه » . (٢) كذا في الأصل بعد يائس ، وفي ح ، ط : « وما أبقاه » .
 (٣) كذا في الأصول .

ووزر للهادى الربيع بن يونس ، والفضل بن الربيع ، وإبراهيم بن ذكوان .
فلما استخلف الرشيدولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكى ، وقال له : فوّضتُ إليك^(١)
أمر الرعية ، وخلعت ذلك من عنق ، وجعلته فى عنقك ، فولّ من شئت ، واعزل من
شئت : وقال إبراهيم الموصلى فى ذلك :

ألم تر أنّ الشمس كانت سقيمةً فلدّ ولّى هارونُ أشرق نورها
تبسمت الدنيا جمالاً بملْكِهِ فهارون واليها ويحيى وزيرها
ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ، ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة : وهى عن
الخلافة فى معنى الساطنة عن الخلافة الآن ؛ وكانت البرامكة كلهم فى معنى الوزراء ، للرشيد
خالد بن برمك ، وأولاده يحيى والفضل وجعفر : حتى قال سلم الخاسر :
إذا ما البرمكى غدا ابنَ عشرٍ فهيمته أميرٌ أو وزيرٌ
ثم لما قتل الرشيد البرامكة ، استوزر الفضل بن الربيع بن يونس ، وفى ذلك
يقول أبو نواس :

مارعى الدهرُ آلَ برمكٍ لَمّا أن رمى ملكهم بأمر فظيع
إن دهرًا لم يرع عهداً ليحيى غيرَ رابعِ ذمامِ آلِ الربيع
ووزرَ للأمين الفضل أيضاً .
ووزرَ للأمين الفضل بن سهل ذو الرياستين ، وأخوه الحسن بن سهل ، وأحمد
ابن أبى خالد ، وعمر بن مسعدة .
ووزرَ للمعتصم الفضل بن مروان ، وأحمد بن عمار ، ومحمد بن عبد الملك الزيات .
ووزرَ للوائق محمد بن عبد الملك الزيات .

(١) ح : « لك » .

ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضا ، والفتح بن خاقان ، ومحمد بن الفضل الخراساني ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان .

ووزر للمنتصر أحمد بن الحبيب .

ووزر للمستعين ابن الحبيب ، وسعيد بن حميد .

ووزر للمعتز جعفر الإسكاف وعيسى بن فروخ شاه وأحمد بن إسرائيل .
ووزر للمعتدي .

ووزر للمعتد عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان ابن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان وإسماعيل بن بلبل .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير : وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه أبو الحسين القاسم ، وهو أول وزير لقب في الدولة ، فإن المعتضد لقبه ولي الدولة ، وتوفي في زمن المكتفي ، فوزر له أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب ، وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة .
ووزر للمقتدر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات ، وأبو علي محمد ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان ، وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح مرتين . قال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده ، كان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يسمى الوزير الصالح^(١) .

وقال الذهبي في العبر : كان في الوزراء كمر بن عبد العزيز في الخلفاء . وأبو محمد حامد بن العباس ، وكان له أربع مائة مملوك يحملون السلاح ، ولكل منهم عدة بماليك ،

(١) نقله ابن الطقطقي في الفخرى ٢٣٦ ، والمبارة هناك : « وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بعبادته وكتابته وحسابه وصداقته ومبراته » .
(٢) العبر ٢ : ٢٣٨

وكان يخدمه على يابه ألف وسبعائة راجل وعشرون حاجباً ، يجرى بحرى الأسراء^(١) .
وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصيب ، وأبو علي
محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ، ولما خلع عليه بالوزارة قال
نقطويه النحوي :

إذا أبصرت في خلع وزيراً فقل أبشر بقاصمة الظهر
بأيام طوالي في بلاء وأيام قصاري في سرور
وأبو علي الحسين بن الوزير أبي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ، ولقب عبيد
الدولة ، وأبو القاسم سليمان بن الوزير ، وأبو محمد الحسن بن محمد بن الجراح وأبو الفتح
الفضل بن جعفر بن محمد بن القرات المعروف بابن حنزابه ، هؤلاء وزراء المقتدر .
ووزير للظاهر أبو علي بن مقلة ، وأبو العباس بن الخصيب ، وأبو جعفر محمد بن
الوزير القاسم بن الوزير عبيد الله .

ووزير للراضي أبو علي بن مقلة وابنه علي أبو الحسين شريكاً مع أبيه ؛ فكانت
الكتب يكتب عليها : « من أبي علي وعلي بن أبي علي » . ولم يكن الوزارة أصغر سناً من
علي هذا ، فإنه وليّ وسنه ثمانى عشرة سنة . وأبو الفتح الفضل بن القرات ، وأبو علي

(١) قال في الفخرى : « وكما عرف المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبرته بأمور الوزارة أخرج إليه علي بن
عيسى بن الجراح من السجن ، وضمه إليه ، وجعله كالنائب له ، فكان علي بن عيسى لخبرته هو الأصل ؛
فكل ما يعقده يعتقد ، وكل ما يحله ينحل ، وكان اسم الوزارة لحامد ، وحقيقتها لملي بن عيسى ؛ حتى قال
بعض الشعراء :

قل لابن عيسى قوله يرضى بها ابن مجاهد
أنت الوزير وإنما سخروا بلحية حامد
جعلوه عندك ستره لصالح أمر فاسد
مهما شككت فقل له كم واحداً في واحد

عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ،
وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدي .
وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق ، وولي إمارة الأسراء ، وصارت الكتب تؤرخ
عن ابن رائق ، وتقدم على الوزير ، فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت .

ووزر للمقتفي علي بن مقلة ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر الكرخي
وأبو عبد الله البريدي ، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الأفطس^(١) ، وأبو إسحاق
محمد بن أحمد القراريطي الإسكافي وأبو العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني .

ووزر للمستكفي أبو الفرج محمد بن علي السريي . قال الهمداني : وصادده ثوزون
على ثلاثين ألف دينار . وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء إلى كتاب الديلم ، فلم يخاطب
بوزير غيرهم ، وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي للمستكفي ، وكتب أبو نصر
إبراهيم بن الوزير أبي الحسن علي بن علي بن عيسى للمطيع ، وكتب أبو الحسن علي بن
جعفر الأصبهاني للطائع ، وبعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى
وبعده أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان ، وخطب برئيس الرؤساء .
وكتب أيضا للقادر ، وبعده ابنه أبو الفضل ، وبعده أبو طالب محمد بن أيوب
ولقب عميد الرؤساء .

وكتب أيضا للقائم وبعده رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن أبي الفرج الحسن بن مسامة ،
وخطب وزير أمير المؤمنين ؛ وهو الذي استدعى النزالي إلى بغداد ، وأزال دولة بني بويه .
ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور بن أحمد بن داود الشيرازي ، وهو أول
من خطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ، ووزر بعده نجر الدولة أبو نصر
محمد بن محمد بن جيهير الموصل .

ووزر أيضا للمقتدي ، وبعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ،

(١) ح ، ط : « الأخض » ، وما أثبتته من الأصل .

وعزل بالوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ، ثم عُزل وأعيد عميد الدولة .
وقال أبو شجاع حين عُزل :

تولاهما وليس له عدوٌّ وفارقهما وليس له صديقُ

ووزر للمستظهر عميد الدولة ، وسديد الملك أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق
الأصبهاني ، وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم علي بن محمد بن جبهير ،
وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب ، ونظام الدين أبو منصور الحسين
ابن أبي شجاع .

ووزر للمسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع ، وسنة تسع عشرة سنة وستة أشهر ،
ولم يل الوزارة أصغر منه ، وأبو نصر أحمد بن نظام الملك ، وعميد الدولة جلال الدين
أبو علي الحسن بن صدقة ، وشرف الدين صدر الإسلام أبو شروان بن خالد القاساني ؛
وهو الذي كلف الحريري تصنيف المقامات ، وشرف الدين يمين الدلة أبو القاسم علي
ابن طراد الزيني العباسي ؛ قال الهمداني : ولم يل الوزارة عباسي سواه ، ولقب معز
الإسلام عضد الإمام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير : لا يعرف أحد
من العباسيين بأشر الوزارة غيره .

وأما الراشد فلم يرتب له وزير مراقبة للمسكرى ، وكان المتولى لأمره^(١) ناصح الدولة
بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جبهير أستاذ الدار إذ ذاك ، وجلس للمظالم في بيت
التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان ، وما تمت وزارته ،
ووزر له جلال الدين أبو الراضي بن صدقة .

ووزر للمقتني شرف الدين الزيني ، ونظام الدين أبو نصر المظفر بن الزعيم علي بن
جبهير ، وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وهو مصنف كتاب الإفصاح ، وكان
من خيار الوزراء وعلمائهم ، وكان يبالغ في إقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك

(١) ح : « أمره » .

السلجوقية عنهم بكلّ ممكن ، حتى استقرّت الخلافة بالعراق كلّهُ ، ليس للملوك معهم حكم بالكلية ، والله الحمد .

ووزر للمستنجد بن هيرة المذكور إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة ، فوزر بعده شرف الدين أبو جعفر ابن البلديّ ، ولقب جلال الدين معزّ الدولة .
ووزر للمستضيء عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر ، وقيّاز المستنجديّ ، وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسامة .

ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبليّ ، ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن القصاب ، وعز الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن حديدة الأنصاريّ ، ونصير الدين ناصر بن مهديّ العلويّ ، ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القميّ .

ووزر للظاهر القميّ هذا .

ووزر للمستنصر القميّ أيضاً ، وشمس الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد ، ونصير الدين العلقيّ .

ووزر للمستعصم نصير الدين محمد بن الناقد إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة . فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقيّ ، وهو الوزير المشنوم على الخليفة ، وعلى بقية بني العباس ، وعلى سائر المسمّين وعلى نفسه أيضاً ؛ فإنه الذي مالا التّار ، حتى قدموا وأخذوا بغداد ، وقتلوا الخليفة ، وجرى ماجرى ، وقال فيه بعضهم :

يا فرقة الإسلام نُوحوا واندُبوا أسفًا على ما حلّ بالمستعصم
دَسَتْ الوزارة كانَ قبلَ زمانِهِ لابن القرات فصار لابن العلقيّ

وقال ابن فضل الله في ترجمته : وزيرٌ وليته ماوَزَر . وارتفع رأسه وليته رَضَ بالحِجَر ، كَمَن كَمون الأرقم ، وسقى النَّاس من كأسه العلقم .

وأما مصر فكانت إمرة بلا وزارة إلى أيام السلطان أحمد بن طولون ، فعظم أمرها ، ووَزَر لخارويه أبو بكر محمد بن رسم الماذرائي الكاتب .
ووَزَر لكافور الأخشيدي أبو الفضل جعفر بن القرات المعروف بابن حنْزابه .
ووَزَر للمعزّ جوهر القائد .

وللعزیز أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وكان يهوديًا فأسلم ، وفوض إليه الأمور في سائر مملكته ، قال ابن زولاق : هو أول مَنْ وَزَرَ للدولة العبّيدية بالديار المصرية ، وكان من جملة كتّاب كافور ، فلما مات حزن عليه العزيز حزنًا شديدًا ، وأغلق الديوان أياما من أجله ، وكانت وفاته سنة ثمانين وثلاثمائة .
ووَزَر بعده نصرانيّ يقال له عيسى بن نسطورس ، ثم قبض عليه .

ووَزَر للظاهر أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة إلى أن مات في زمن المستنصر سنة ست وثلاثين ، فوزر بعده أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى ، وكان يهوديًا فأسلم ، وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصري :
حِجَابٌ وإِعْجَابٌ وفرطُ تَصَلَّفٍ ومَدٌّ يدٍ نحو العِلا بِتَكَلَّفٍ
فلو كان هذا من وراء كفاية عَذَرْنَا ولكن من وراء تخلف
وكان معه أبو سعد التستريّ اليهودى يدبر الدولة له ، فقال بعض الشعراء :
يهودُ هذا الزمان قد بَلَّغُوا غاية آمالهم وقد مَلَكُوا
العزُّ فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والمَلِكُ
يا أهل مصر إني نصحتُ لكم تهودوا قد تهود الفلّكُ

ثم عزل الفلاحى سنة تسع وثلاثين : ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجرائى ابن أخى الوزير صفى الدين ، ثم صرف فى شوال سنة إحدى وأربعين . ووزر القاضى أبو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ، ولقب الناصر للدين ، غياث المسلمين الوزير الأجل المسكين سيد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، وفى أيامه سأل المستنصر أن يكتب اسمه معه على السكة ، فكان ينقش عليها :

ضربت فى دولة آل الهدى من آل طه وآل ياسين

مستنصر بالله جل اسمه وعبد الناصر للدين

« سنة كذا » ، وطبعت عليها الدنانير نحو شهر ، فأمر المستنصر ألا تسطر فى السير . ثم عزل البازورى ، عن الوزارة والقضاء فى الحرم سنة خمسين .

ووزر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ، ثم صرف فى ربيع الأول من السنة .

ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى ، ثم صرف فى رمضان سنة اثنتين وخمسين .

وأعيد البابلى ، ثم صرف فى الحرم سنة ثلاث وخمسين .

ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان .

ووزر أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة إلى أن مات فى الحرم سنة أربع وخمسين .

ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ، ثم صرف فى شوال ، وأعيد أبو

الفرج البابلى ، ثم صرف فى الحرم سنة خمس وخمسين .

وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم ، مضافا للقضاء ، ثم صرف فى صفر ، وأعيد أبو

الفضل بن المدبر ، فمات فى جمادى الأولى من السنة .

ووزر أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمى ، ثم صرف

فى شعبان .

ووزر الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة مضافاً للقضاء ، ثم صُرف فى
ذى الحجة .

ووزر أحمد بن عبد الحاكم مضافاً للقضاء ، ثم صُرف فى الحرم سنة ست وخمسين .
ووزر أبو المسكارم المشرف بن أسعد بن عقيل . ثم صُرف فى ربيع الآخر .
وأعيد أبو غالب عبد الظاهر ، ثم صُرف فى رجب .

ووزر أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بجر جرای ، ثم صُرف فى رمضان وأعيد
الحسن بن مجلى ، ثم صُرف فى ذى الحجة .

ووزر أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التستري ، ثم صرف .

ووزر محمد بن جعفر المغربي ثم صُرف .

ووزر جلال الملك ثم صُرف .

ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ، ثم صُرف وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم
صُرف فى سنة ست وستين .

وولى الوزارة التستري ، ثم صُرف فى نصف الحرم سنة سبع وخمسين .

ووزر أبو شجاع محمد بن الأشرف أبو غالب محمد بن على بن خلف ، ثم صُرف .

ثانى يومه عنها ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف بعد أربعة أيام .

وأعيد أبو شجاع بن الأشرف ، ثم صُرف فى نصف ربيع الأول .

ووزر سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرحبي ، ثم صُرف فى ربيع الآخر .

وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف فى رجب .

وأعيد أبو المسكارم المشرف ابن أسعد ، ثم صُرف فى شوال .

ووزر الأمير أبو الحسن على بن الأنباري ، ثم صرف فى ذى الحجة .

وأعيد سديد الدولة هبة الله ، ثم صُرف فى ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين .

ووزر جلال الملك أحمد بن عبد الكريم مضافاً للقضاء ، ثم صُرف بعد أيام
ووزر أبو الحسن بن طاهر بن وزير ، ثم صُرف بعد أيام .
ووزر أبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنسي يوماً واحداً ، ثم صُرف .
ووزر أبو سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد أيام .
ووزر أبو العلاء عبد الفتى بن نصر بن سعيد ، ثم صُرف بعد أيام .
وأعيد ابن أبي كدينة .

وولي الوزارة أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي ، وإليه تنسب قيسارية أمير
الجيوش ، والعامية يقولون « مرجوش » ، وهو باني الجامع الذي بنى الإسكندرية بسوق
القطارين ، فأقام إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، فقام في الوزارة وأداه الأفضل
أبو القاسم شاهنشاه ، فوزر للمستنصر بقية أيامه والمستعلي وصدرًا من ولاية الأمر ،
ثم إنه قتل ، ضربه فداوى وهو راكب ، وذلك في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال ابن خلكان : وترك من الأموال ما يفوق العد من ذلك من الذهب العين ستمائة
ألف ألف دينار ، ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا ، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ،
ودواة ذهب فيها جوهر بائتي عشر ألف دينار ، وخمسمائة صندوق للباس بدنه ، وصندوقان
كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء ، ومن سائر الأنواع ما لا يعلم قدره إلا الله .
وقام في الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحي ، ولقب بالأمون ،
وهو باني الجامع الأحمر ، وله صنف الإمام أبو بكر الطرطوشي كتاب سراج الملوك ، ثم
قبض عليه الأمر ، وقتله في سنة تسع عشرة .

وقام في الوزارة أبو علي بن الأفضل ، ولقب أمير الجيوش ، فلما ولي الحافظ استحوذ
الوزير على الأمور دونه ، وحصر الحافظ في موضع لا يدخل عليه إلا من يريده ، ونقل
الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ، ودعا لنفسه على المنابر

بناصر أيام الحق ، هادى العصاة إلى اتباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم . وخطب للهدى المنتظر آخر الزمان ، فلم يزل كذلك إلى أن قُتل في العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين ، قتله مملوك أفرنجي للحافظ بأمره .

واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح بالبس الحافظي ، ولقب أمير الجيوش أيضا ، ثم تحيل منه الحافظ ، فُدس عليه من سَممه في ماء الاستنجاء ، فمات .

واستوزر بعده ابنه الحسن - أعنى ابن الحافظ الخليفة - وكان ولي عهد أبيه ، فأقام ثلاثة أعوام ، يظلم ظلما فاحشا؛ حتى إنه قُتل في ليلة أربعين أميرا ، تخافه أبوه ، فُدس عليه من سَممه ، فهلك في سنة تسع وعشرين .

ثم استوزر بهرام الأرمني النصراني ، ولقب تاج الدولة ، فتمكّن في البلاد ، وأساء السيرة ، فقبض عليه الحافظ ، وسجنه .

واستوزر بعده رضوان بن الوحشي ، ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقب وزير بذلك قبله ، ثم وقع بينه وبين الحافظ ، فقتله سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير .

فلما ولي الظافر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، استوزر أبا الفتح بن فضالة بن المغربي ، ولقب أمير الجيوش ، فأحسن السيرة ، ثم قُتل سنة خمس وأربعين .
ووزر ابن سَلار ، ولقب الملك العادل ، ثم قُتل من عامه .

ووزر أبو نصر عباس الصّهاجي ، فُدس عليه الظافر من قتله فقُتل هو أيضا .

فلما أقيم الفائز وزر له طلائع بن رزّيك ، وتلقب بالملك الصالح ، وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة ، وخلع عليه مثل الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي من الطليسان المقتور ، وكتب له تقليد من إنشاء الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الخلال وهذه صورته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فالحمد لله ، المنعم على الخالصين من أوليائه بسوانغ

آلائه ، والمتكفل لمن نصره بنصره وثبت قدمه وإعلانه ، الممهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة ، والموضح لمن حامي عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة ، والجامع القلوب على طاعة من أطاعه في الدفاع عن أهل بيت نبه ، والحسن إلى من أحسن إلى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه ، والمذلل الصعاب لمن رفع راية الإيمان ونشرها ، والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ، ممن أحب الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده ، والمالحى إسائة من أعلن ببيان الحق وجهه بعباده ، والمعرض من أسعده بالسبق إلى مرضاته ، لنيل غايات المن الجسيم والمرتب من جاء في ذاته ، في أرفع مراتب الإجلال والتفخيم ، والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم ، وتأجيل الخلود في النعيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة ، وأبان برسله الأمناء لعباده مناهج النجاة ، وجعل العمل بمرشد ذريعة الموقنين إلى على المنازل ورفيع الدرجات ، وختمهم بأفضلهم نفساً ومحتداً ، وأحقهم بأن يكون لكفاتهم سيّداً ، محمد هادي الأنعام ، والداعي إلى الإسلام ، والخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام ، وأورث أخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه ، وأفرده بإمامة البشر وخصّه ، وأقرّها فيه في عقبه إلى يوم القيامة بحجّ النصّ ، فأصبحت الإمامة للمائة الحنيفيّة قواماً ، ولأسباب الشريعة بأسرها نظاماً ، ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الأول ، وتلقاها الأكمل عن الأكمل ، فكلما رام معاند بحيف نورها ، أو قصد منافق إخفاء ظهورها ، زاد أنوارها إشراقاً ، ووجد لبدورها كمالاً وآساقاً ، ومكّن قواعد دولتها وإن زحزحها الغادرون ، وأحكم معاقدها وإن جهل في حلّها الماكرون ، يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم ، والله مسمّ نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله الذى حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة وآساقها ، وحى ليامنه دوحة الإمامة وأبقى نضرتها وإبراقها ، وأورث خصائص الأئمة الراشدين فى آباءه ، وأودعه سر أمر دينه المصونة فى صدور أنبيائه ، وأيده بتموارد الإرشاد والإلهام ، وجعل طاعته فرصاً مؤكداً على كافة الأنام ، وخصه بالتوفيق والعصمة ، وأفاض للأئمة به سجال الرحمة . وأبرم بأمانيه أمر الملة ، وأحكم معاهد الدين ، وجعله من هدائه ، قال جل وعلا فيهم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

يحمده أمير المؤمنين على ما نقله إليه من خصائص آباءه الأئمة الأطهار ، وأيده به فى أنصار دعوته من العلو والاستظهار ، واتخذ به من جنود السماء والأرض وأظهر له من معجزاته وآياته ، وأظهر بمزيتته من مظاهر الظفر لألويته وراياته .

ونسأله أن يصلى على جده محمد نبيه الأمين ، ورسوله المبعوث فى الأميين ، الهادى إلى جنات النعيم ، والمحيطه متابته بالفوز العظيم ، الذى جلى الله ظلمات الجهالة بجمعه ، وشرف الأئمة من ذريته بمقامه ومورثه ، ورد النافر إلى الطاعة بالبر والإيناس ، وجعله خير رسول إلى خير أمة أخرجت للناس .

وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين على بن أبى طالب قسيمه فى المناسب والفضائل ، وثالته فى تشفيح الذرائع والوسائل ، ومفرج الكرب عنه بموازرتة وصدق كفاحه ، وباب مدينة علمه الذى لا يوصل إليه إلا باستفتاحه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الأرب والسؤال ، وأغنى الأئمة بهداهم عن التقية بعده برسول ، والعزة المصطفين ، وأحد الثقلين ، وبحار العلم الزاخرة ، والمرجوين لصالح الدنيا والآخرة ، وسلم ومجد ، ووالى وردد .

وإن أمير المؤمنين ليماً مهده الله من ذوى الشرف الباذخ ، وحازه لمنصبه من الفخر

الأصيل والمجد الشامخ ، وأفرده به من خلافته على العالمين ، وأورثه إياه من غوامض الحكم التي لا يعقلها إلا أعيان العالمين ، وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة ، وأفاضه عليه من أنوار الإمامة ، وواصله^(١) إليه من العناية الشاملة والبر الخفي ، وجمعه له من الإحسان الجلي واللاطف الخفي ، وأقره من مواهب الفضل والإفضال لديه ، وجعل في كل حركة وسكون دليلاً واضحاً يشير إليه ، يقدر نعم الله حق قدرها ، ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ، ويبالغ في شكرها قولاً وعملاً ونية ، ويجهد نفسه في حمدها اجتهداً يرجو به درك الأمانة ، ويتحقق أن أسماها محلاً وقدرها ، وأولاهها على كافة البرية ثناء وشكراً ، وأعلاها قيمة ، وأعظمها نفعا وأعذبها ديمة ، وأجمعها لضروب الجدل والاستبشار ، وأجدرها بأن تؤثر في الأمم أحسن الآثار ، وأوسعها في مضمار الاعتداد مجالاً ، وأعظمها على الرئيس والمرءوس نفعا وجمالاً . التعمية بك أيها السيد الأجل والتفويض والدعاء إذ كنت نجدة الله المذخورة لأمنائه على خلقه ، والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه ، واللاطف الذي كان من الإمامة ومن إعدامها حاجزاً ، والتعصير الذي أصبح به أمير المؤمنين بعون الله فائزاً ، وحزب الله القاهر الغالب ، وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب ، وظله الذي يفيء على العمام والخاص ، ومنهل فضله الذي يصفو ويعذب لذوى الولاء والإخلاص ، وسيفه الذي يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ، ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الأرزاق ، والولي الذي ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلاً ، والصفى الذي لا تبغى دولته عن موازرتة تبديلاً ولا تحويلاً .

فعلت قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهي إلى أمد محدود ، وقيامك في الأخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ، ودعائه بنصرك الله في طاعته يصفو عنده كل

(١) ح : « وأوصل إليه » .

عظيم في مجافاتك ، وشفافك صدر أمير المؤمنين من أعدائه ، أعجز القدرة عما يشفى غليله في إحسان مجازاتك .

ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقا ، وسموت بجمالك إلى ذوى مجد لا تجد الهمم العلية إلى تمنيها مرقا ، ومازلت في كل أزمتهك سلطانا مهيبا ، وفردا في المجالس لا تدرك له الأفكار ضربيا ، ومطاعا تبارك بأنبائه الأندية والمحافل ، وهاما تخضع باسمه المهائب وتذعن الجحافل ، وسيدا تلقى إليه مقاليد التقدم والسيادة ، ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع الزيادة .

وكشف الله أمرك في الولاء فدعاك الأئمة ظهيرا ، وزاد في إنعامه على الأئمة فارتضاك لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ، ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه عليك سرفا ، وأحظى الملوك بتمسكك منهم وكونك لهم نغرا وشرفا ، فلا رتبة علاء إلا وقد قرعها منزلا ، ولا منزلة سناء إلا وقد سموت إليها منتقلا ، ولا منزلة فضل إلا احتويت عليها وحزتها ، ولا منزلة نغرا إلا طلتها بفضائلك وجزتها ، ولا مآثرة إلا وكنت فاتح بابها ، ولا منزلة خطيزة إلا وأنت مستوجبها وأولى بها . ولا سماء مجد إلا وخصائلك طالعة في آفاقها أقمارا ، ولا موقف فضل إلا ولك فيه تقدم لا تنازع فيه ولا تمازى ، فما يوجد مقدم إلا وقد فضلت به بآثارك وتقدمته ، ولا يميز إلا أسمته في جناب فضلك ورسمته .

تقلدت جلائل الأمور فابستها نباهة وتقويما ، وباشرتها فأحرزت بمنابك جلالة ووجاهة وتفخيما ، تجر جر بك الرتب أذيال الفخر والإجلال ، وتزهي بأفعالك التي يبعث عليها ما أوتيته من شرف الجلال .

ولم تزل تدابير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فتثبت لهم الأقدام ، وتسكهم عزة النفوس فيسبتهينوا في حق الانتصار بك بملاقاة الحمام .

(حسن المحاضرة ١٤ / ٢)

ورمى الله بك طفاة الكفار بتأييد الإسلام ، واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت
بك مرفوعة الأعلام ، وأبدت الأعداء الجوامع الباكيات من الحايذ والخلوف وأعمال
الحسام : فلو تراخى بك الأمل فى جهادهم لكنت لجلهم مستأصلا ، ولغدوت لهم عن
الأعمال السامية بعرفانك فاضلا ، فأنرك فيهم الأثر الذى لم يبلغه مجاهد ، وما قلت فى
هامهم من حدّ المضب الصارم بباسل ناطق وبجدل شاهد .

فما يبلغ التعداد ماجمته من المناقب والفضائل ، ولا يستولى الإحصاء على مالك
من المفاخر التى لا يحيط بها أحد من الملوك الأوائل ، فتجمع زهد الأبدال إلى همم
الأكاسرة ، وتوفق فى أعمالك بين ما يقضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فأنت
البرّ التقيّ النقيّ الحسيب ، الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب ، والمرضى خالقه بالأفعال
التى لا ينجو بها لبس ولا ريب ، وواحد الدنيا لا يسمى ولا يطاول ، والملك الأوحد
الذى برعت أدوات كاله فما يشابه ولا يماثل .

جعلتك الفضائل غريباً فى الأنام ، وخصّك الخطّ السعيد بقطرة تهرب قتهرب أن
تأتى بمثلها الأيام ، وحويت من الأخلاق اللوكية ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك ،
واقنيت من الحكم والمعارف ماجمل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة ذاتك ، وقرنت
بين من عزّه إذفرار البيت ولطافة حكم القلم ، وكاثرت فيك المعجزات لجمعك ما افترق
من مفاخر الأمم .

فما أشرف ما أفردك الله به من كمال الشجاعة والبراعة ، وتوحدك بمجده من
معجزات تصنيف الصارم والبراعة ، فسيفك مؤيد فى قطّ العضو والهام ، وقلبك ماضٍ
فى البلاغتين مضاء لا يدرك إلا بالإلهام ، فسك مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان ،
وموقف خطاب وضرب كشف غمته بسنّ قلم وسنان .

فسبحان من أفردك باستكمال المآثر ، وجمع لك من الحاسن ما أعجز وصفه جهد

الناظم والنائر ، وآتاك غاية شرف النفس وكرم الأصل ، ومكنك من كل منقبة ياحراز
السبق وإدراك الحصل ، وأطلمك من أفق علاء نكاثرت سموه ، واستخلصك من
منصب سناء سما فأعجز النجم صموده ، وانتخبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السهرية
وظلاله صفحات القبض المشرفية ، وحشاياه صهوات الجرد الأعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعذك عن فنائها ، وحسدت على قربك منها
لما يُعلم من متابعتك لها ، وأغرأقك في ولائها ، وحاد بك عن موضعك من الاختصاص
بها من قصد اهتضامها ، وأفسد لسوء عقيدته نظامها ، وصَلَمها على أنك لم تخل بنصرتها
على بعد الدار ، بل نصرت الحق حيث كان ودُرت معه حيث دار . وقد كان أمير المؤمنين
حين أبهت الأمور ، وحرّجت الصدور ، وحارت الألباب ، واستشرف للارتباب ، يرجو
من الله أن يفجأه منك بالفرج القريب ، ويُصَيّ أعداءه من عزمك بالسهم المصيب ،
واستجاب الله دعاءه فيك بما مائل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاهى ،
وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا ۚ ﴾ .

ولما أذهب الله بك أيها السيد الأجلّ الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات
العيّ ، وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبنى ، وأنحسن له الصنيع بموازرتك ،
وبلّغه مظافرتك ومكانفتك لما أحاط الخبرة بأرجائه ، وفقه من التعويل عليك لما كان
غاية رجائه ، فقلدك من وزارته ، وفوض إليك تدبير مملكته وكفالاته ، وجعلك إمارة
جيوشه الميامين ، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدير ماهو مردود
إليهم من الصلاة والخطابة وإرشاد الأولياء المستجيبين ، والنظر في كل مأغدة الله من
أمر أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال
الملكمة دانيها وقاصيها ، وسائر أحوال الدولة باديها وخافيا ، وكل ما تنفذ فيه أوامره ،

تبوُّوح يشعاره منابرهِ . وردَّ إليك تدبير ما وراء سرير خلافته ، وسياسة ماتحتوى عليه أقطار مملكته ، وألقى إليك مقاليد البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والإبرام والنقض ، والقطع والوصل ، والولاية والعزل ، والتصرف والصرف ، والإمضاء والوقف ، والغض والتنبية ، والإخمال والتنويه ، وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الإنعام والإرغام ، وما توجبه أحكام السياسة من الإباء والإتمام ، تيمُّناً بما يحقق مبالغتك في متابعتي ، واجتهادك في إعلامنا ودعوتك ، وعلماً بأن التوفيق لا يعدو وراك ، والمسعود لا يفارق أمحك .

فتقدِّم أقاليدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية ، والمنزلة التي قرَّب عليك تناولها أعمالك الزاكية ، والمنصب الذي تحكَّم^(١) فيه بأسر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه^(٢) ، وتبشَّ^(٣) بيذه وتحبِّ وتبغض بقلبه وجنانه ، جاريًا على رسمك في تقوى الله وخشيته ، واتباع سرَّياته واستشمار رجسته ، ومنتجزاً ما وعده به في كتابه ، إليه ينتهي الحكم^(٤) وينتسب^(٥) ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٦) .

والمساكر المنصورة فهم أشياع الدين ، وأعضاء دولة أمير المؤمنين ، وأبناء دعوة آبائهم الراشدين ، والقائمون بمدافعة الأعداء عن حوزة الدولة العلوية ، والمُدَّخرون لكفاح المبين للمملكة الفاطمية ، والمنادون بشعارها في كلِّ وقت وحين ، والمعدُّون للذب عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة ، وطاردو الوجل والحخافة ، المصطلون نيران الحرب والكفاح ، ذوو القلوب في المواقف التي تهتز فيها السيوف وتضطرب كعُوب

(١) ط : « يحكم » ، بالمبنى المجبول .

(٢) ط : « وينطق » .

(٣) ط : « وتبطن » .

(٤) بعدها في ط : « إليه » .

(٥) ح : « وينسب » .

(٦) سورة الطلاق ٢ .

الرماح ، والمنوحدون مزية اللطف لحسن معتقدهم في الطاعة ، والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة .

ومنهم الأمراء الأكابر ، والأعيان الأخيار^(١) ، وولاة الأعمال وسداد الثغور ، واللائقة بهم سواى الرتب ومعالي الأمور ، والأولياء الذين سلمت مولاتهم من الشوائب ، واشتملوا على غرر المآثر والمناقب ، والأنجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم ، والكفاة الذين يتسرعون إلى ما يندبون له من كل مهم ، وما زلت تحسن لهم الوساطة فى المحضر والغيب ، وبشيخ ذكركم بما يتضوع نشره ويطيب ، وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم ، وتجتهد فى توفير النافع عليهم وتحرص على إيصالها لهم ؛ لاسيما الآن وجميع أمرهم إليك مردود ، وقد ظهر لك من إخلاصهم فى الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم الحمود ؛ فهم خليقون منك بمضاعفة المكرومة والتبجيل ، جديرون بتوفير حفظهم من الإحسان الجزيل .

فتوخى كلاً منهم بما يقتضيه له حاله ، وتستدعيه نهضته واستقلاله ، وتعرب لهم عما يمتنون به عن محض طاعتهم ، وصریح مسابقتهم ، وتسرعهم إلى مقارعة الأعداء والمخالفين ، وتمسكهم بحبل الولاء المتين .

فأما القضاة والدعاة فأنت كافلهم وهاديهم ، وعلماك محيط بتفاصيلهم ودانيهم ، وتأنيك^(٢) يبعثك على استكفاء إعفائهم ودياتهم ، ويمنعك من استعمال الفضولين فى علم وأمانة ، ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة .

فأما الأموال وهى عماد الدول وقوامها ، وبها يكون استتبات أمورها وانتظامها ، ويُسْتَعان بها على الاستكثار من الرجال والأنصار ، وبوفورها تقوم المهابة فى نفوس ممالكك

(٢) ح : « وتأنيك » .

(١) ط : « الأجابر » .

الأطراف والأمصار : وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك ، وتنمى لفاضل سياستك وحمد أثرك ، تتسع بإذن الله في أيامك العماره : وتتوافر بما يعم الأعمال بحسن تنيك من البهجة والنضارة .

والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ أمورهم ، وعياله الذين يتعين على ولاية الأمر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم ، وتأكيدهم الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم ، والأمر بالعدل والإحسان على الصغير والكبير منهم ؛ وقد خصك الله بالسكال ، وحبب إليك الإحسان والإجمال ، بغايات تنتج لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا ، ويشارك في عائدة نفعه الخواص والأجناد والرعايا . وقدرك يجل أن نُكثِر لك بالقول ما نبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة ، ومحلك مرتفع عن التنبيه إذ لا تلم بعين رعايتك إغفاءة^(١) ولا سئنة .

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزما تيك الثاقبة ، ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضية وآرائك الصائبة ، ويجعل أمد عمرك مديداً ، وإقبالك في كل وقت جديداً ، وأعمالك مُرتضاة عند الله متقبلة ، ووفود النّنا إلى جنابك متواليه مقبلة ، فاعمل به إن شاء الله تعالى .

وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرّة السجل بخطه ما نصه : « لوزيرنا السيّد الأجلّ الملك الصالح من جلالة القدر ، وعظم الأمر ونفامة الشأن ، وعلو المكان ، واستحباب^(٢) الفضل واستحقاق غاية المنّ الجزيل ، وصية الوليّ الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا ، ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا ، ما يبعثنا على التبرّع له ببذل كلّ مضمون ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كلّ شئ يسرّ النفوس ويقرّ العيون . والذي

(١) ط : « أغواءك » ، تحريف سؤبه من الأصل .

(٢) ط : « واستحباب » .

تضمنه هذا السجل من تفرّظه وأوصافه ، فالذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه : وكذلك شرفناه بجميع التدبير والإنالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفالة ، والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمدّه بموادّ التوفيق والتأييد ، ويجعل أياته في وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأييد ، إن شاء الله تعالى . قلت : كانت الوزارة قديماً تعدل السلطنة الآن ، فإن الوزير كان نائب الخليفة في بلده ، يفوض إليه جميع أمور المملكة ، وتولية مَنْ رآه من القضاء ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيوش وتفرقة الأرزاق ، إلى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه ، وقد تفهّر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع : الوزير الآن عبارة عن « حوش كاش عفش » يشتري اللحم والخطب وحوائج الطعام . والأمر كما قال .

وأقام ابن رزّيك وزيراً إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين في خلافة العاضد ، وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره ، فأقيم بعده في الوزارة ابنه رزّيك ، ولقب العادل ، فأقام فيها سنة وأياماً ، وقتل .

ووَزَرَ بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعديّ ، ولقب أمير الجيوش ، وهو الوزير المشنوم الذى يضاهيه في الشؤم الملقب وزير المستعصم ؛ فإنّ هذا قد أطمع الفرنج في أخذ الديار المصرية ، ومالّهم على ذلك ، كما أنّ الملقب هو الذى أطمع التتار في أخذ بغداد ، إلا أن الله لطف بمصر وأهلها ، فقتلهم عسكر نور الدين الشهيد ، فأزاحوا الفرنج عنها ، وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ وقال بعض الشعراء في ذلك :

هنيئاً لمصرٍ حوزُ يوسفٍ ملكها بأمرٍ من الرحمن قد كان موقوتا
وما كان فيها قتلُ يوسفَ شاوراً يماثل إلا قتلَ داودَ جالوتا

وكان قتل شاور في ربيع الآخر سنة أربع وستين .
وولي الوزارة بعده الأمير أسد الدين شيركوه ؛ ولقب الملك المنصور ، لقبه بذلك
الماضد ، فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ، ومات في جمادى الآخرة .
فاستوزر الماضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولقب الملك
الناصر ، وقد تقدم ذكر الخليفة التي لبسها يومئذ . ثم إن صلاح الدين أزال دولة بني
عبيد ، وأعاد الخطبة لبني العباس في أول سنة سبع وستين ، فصار لمصر أميراً بعد
أن كان وزيراً .

وجعل وزيره القاضي الفاضل محي الدين عبد الرحيم البيهقي ، فاستمرّ وزيراً
له ، ولولده الملك العزيز ، ولولد العزيز الملك المنصور ، إلى أن مات سنة
ست وتسعين وخمسمائة .

فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميّ ، إلى أن عزل سنة تسع وستائة .
ووزر للكامل ابن شكر أيضاً والحسن بن أحمد الديباجي .

ووزر للصالح جمال الدين علي بن جرير الرقي ومعين الدين الحسن بن حنّدر الدين
شيخ الشيخ ، وأخوه نحر الدين يوسف ، والقاضي بدر الدين السنجاري والقاضي
تاج الدين بن بنت الأعز .

ووزر لشجر الدر في دولتها بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا .
ووزر للمعزّ الأسعد - بل الأنجب الأشقي - هبة الله بن صاعد الفائزي ، وكان هذا
أول شؤم الأتراك في مملكتهم ، أن عدلوا عن وزارة العلماء إلى الأقباط والمسالمة ، وكان
الأسعد هذا نصرانياً فأسلم ، فلما تولى الوزارة أحدث مكوساً ومظالم كثيرة على نحو
ما كانت في أيام العبيديين ووزرائهم النصاري والرافضة ، وقد كان السلطان صلاح الدين
رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون ، وقد قال فيه بعضهم :

لَعَنَ اللهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا
وَلَمَّا قُتِلَ الْمُعَزَّ، وَقَبِضَ عَلَى وَلَدِهِ الْمَنْصُورِ، أَهَيْنَ الْأَسْعَدَ هَذَا، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

وَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمُظَفَّرِ بَعْدَهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ السَّنْجَارِيُّ مَضَافًا لِقَضَاءِ الْقَضَاءِ، ثُمَّ
صُرِفَ مِنْ عَامِهِ عَنِ الْوِزَارَةِ.
وَوَلَّيَهَا الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ بْنُ بَنْتِ الْأَعَزِّ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ.

وَوُزِّرَ زَيْنُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الزَّيْبِ، فَأَقَامَ إِلَى أَيَّامِ الظَّاهِرِ
بِيبْرَسَ، فَعَزَلَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَاسْتَوَزَّرَ بَعْدَهُ الصَّاحِبَ
بِهَاءَ الدِّينِ ابْنَ حَتَّاءٍ؛ فَأَقَامَ وَزِيرًا إِلَى أَنْ مَاتَ الظَّاهِرُ، وَتَوَلَّى وَلَدَهُ الْمَلِكُ السَّمِيدُ، فَأَقْرَبَهُ
عَلَى الْوِزَارَةِ، وَكَتَبَ لَهُ تَقْلِيدًا مِنْ إِنْشَاءِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ.
وَهَذِهِ صُورَتُهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ مِنْ لَدُنْهِ وَلِيًّا، وَجَعَلَ مَكَانَ سَرِّهَا وَشَدَّ
أَزْرِهَا عَلِيًّا، وَرَضَى لَهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا.
نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَمْسَى بِنَابِرِهِ حَقِيًّا، وَنُشْكِرُهُ عَلَى أَنْ جَعَلَ دَوْلَتَنَا جَنَّةَ أَوْرَثَ
تَدِيرُهَا مِنْ عِبَادِهِ مَنْ كَانَ تَقِيًّا.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَسَبَجَ بِهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا، وَنُصَلِّيَ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً
تَتَّبَعُ بِهَا صِرَاطًا سَوِيًّا.

وَبَعْدَ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا تَنَقَّصَتْ بِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ بِتِلَاوَةِ سُورِهِ، وَتَنَمَّتْ أَفْوَاهُ الْحَاكِمِ

بالاستمداد لتسطير سيره، وتناجت الكرام الكاتبون بمجمله ومفصله، وتناشدت الرثواة حسن نسيبه وترنمت الحداة بطيب غزله، وتهادت الأقاليم تخف معجبه ومؤجلاه، وغنيت^(١) وجوه المهارق لصعود كليمه^(٢) الطيب ورفع صالح عمله، ما كان فيه شكر النعمة تمنها على الدولة سعادة جودها وحظوظها، وإفادة مصونها ومحفوظها، وإرادة مرقومها بحسن الاستبداع^(٣) وملحوظها، وحمد لمنحة وإفاتها بركة أحسنت للمملكة الشريفة مآلا، وقربت لها مثالا. وأصلحت لها أحوالا، وكاثرت مدد البحر وكثرت أجرى ذلك ماء أجرت هي مآلا، وإن ضننت الشجب أنشأت سحبا، وإن قيل سح سحها ورونق الأرض ذهب، عوّضت عنه ذهبا، كم لها في الوجود من كرم وكرامة، وفي الوجوه من وُسوم وسامة، كم أحييت مهجّا، وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجا، وكم وسّعت أملا وكم تركت ضد الخزائن ضيقا حرجا، وكم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل، وجيش جهاد على ظهور الخيل. وكم أنفقت في واقف في قلب بين الصفوف والحروب، وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب، كم سبيل يسرت، وسعود كثرت. وكم مخاوف أدبرت حين دبّرت، وكم آثار في البلاد والعباد أبرت وأثرت. وكم وافت ووقت، وكم كفت وكفت، وكم أعفت وعفت وعفت. وكم بها موازين للأولياء ثقلت وموازين للأعداء خفت. وكم أجرت من وقوف، وكم عرفت بمرحوم. وكم بيوت عبادة صاخب هذه البركات هو محرابها، وسما جود هو شيخانها ومدينة علم هو بابها. ثنى^(٤) الليالي على تغليسه إلى المساجد في الحنادس، والإيام على تهجير عيادة مرضى الفقراء وحضور جنايز وزيارة القبور الدوارس. يكتن تحت جناح عدله الظاعن والمقيم، ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم. كم عمت سنن تفقداته

(٢) ط : « كلة »

(٤) ح : « تنثني »

(١) ط : « وعنت »

(٣) ح : « الاستبداع » .

ونوافله . وكسرت صدقاته بالوادي فسح الله في مدته فأنتت عليه رماله وبالنادى فأنتت أرامله ^(١) ، مازار الشام إلا أغناه عن مشه المطر ، ولا محب سلطانه في سفر إلا قال . نعم الصاحب في السفر والحضر .

ولما كان المتفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ، ومن لا يشاركه في المزايا شريك وإن الليالي بإيجاد مثله غير ولود . وهو الذي إن لم نسّمه ، قال سامع هذه المناقب : هو الموصوف ، عند الله وعند خلقه معروف . وهذا الممدوح بأكثر من هذه المادح ، والحمد من ربه ممدوح وممنوح .

والمعنوت بذلك ، قد نعتته بأكثر من هذه التّعوت للملائك ، وإنما نذكر نعوته التّناداً ، فلا يعتد كاتب ولا خاطب أنه وفي جلالته بعض حقها ؛ فإنه أشرف من هذا . وإذا كان لا بد للمادح أنه يحول ، وللقلم أنه يقول ، فتلك بركات للمجلس العالي الوالدي صاحب الوزيري السيدي الورعي الزاهدي العابدي الذخري الكفيل المهدي الشيدي الموني القوامي النظامي الأفضلي الأشرفي العاملي العادلي البهائي ، سيد الوزراء والأصحاب في العالمين ، كهف العابدين ، ملجأ الصالحين ، شرف الأولياء المتقين ، مدبر الدول ، سيد الثغور ، صلاح الممالك ، قدوة الملوك والسلطين ، يمين أمير المؤمنين ، علي بن محمد أدام الله جلاله ، من تشرف الأقاليم بحياطة قلعه المبارك ، والتقاليد بتجديد تنفيذه الذي لا يساهم فيه ولا يشارك ، فما جدد منها إنما هو بمثابة آيات تزداد فتردد ، أو بمنزلة أسجال في كل حين به يحكم وفيه يشهد ؛ حتى تتناقل بثبوتها الأيتام واليالي ، ولا يخلو جيد دولة أن يكون الحالي بما له من مفاخر اللآلي ، فلذلك خرج الأمر العالي لابرح بكسب بهاء الدين الحمدي أتم الأنوار ، ولا يريحت مراسمه ترهؤ من قلم منفذه بذي الفقر وذو الفقار ؛ أن يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة التسامة العامة الشاملة الكاملة

(١) ط : « أرامله » تحريف .

الشريفة صاحبة البهائية أحسن التضمين ، وأن ينشر منها ما يتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمن ، وأن يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير ، وكل مدينة ذات منبر وسرير ، وكل من جمعت الأقاليم من نواب سلطنة ، وذوى طاعة مدعنة ، وأصحاب عقد وحل ، وظمن وحل ، وذوى جنود وحشود ، ورافعى أعلام وبندود ، وكل رايح ورعية ، وكل من ينظر في الأمور الشرعية ، وكل صاحب علم وتدریس ، وتهليل وتقديس ، وكل من يدخل في حكم هذه الدولة العالية من شموها المضينة ، وبُدورها النيرة ، ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة في الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية ، وما تداخل بين ذلك من نفور وحصون وممالك .

إن القلم المبارك الصاحب البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط ، وأمر تديرها به منوط ، وعناية شفقته لها تحوط ، وله النظر في أحوالها وأموالها ، وإليه أمر قوانينها ودواوينها ، وكتابها وحسابها ومراتبها ، ورواتبها وتصريفها ومصروفها ، وإليه التولية والصرف ، وإليه تقديم البدل والنعمة والتوكيد والعطف ، وهو صاحب الرتبة التي لا يحلها سواه ، وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرائية ، ومن سميننا غيره وغيرهم بالصحبوية .

فليحذر من مخاطب غيرهم بها أو يسميه ، فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه ، وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا^(١) ، لأنه ما ظلم من أشبه أباه ، فنزلته لا تسمى ولا تُسام ، ومكانته لا ترامى ولا ترام ؛ فمن قدح في سيادته من حساده - أبادهم الله - زناد قديح أحرق بشرير شريره ، ومن ركب إلى جلالته سيح سوء أغرق في

(١) في الأصل : « عدلنا » ، تحريف .

بحره ، ومن قَتَلَ لِسَعَادَتِهِ حَبِيلَ كَيْدٍ فَإِنَّمَا قَتَلَهُ مُبْرَمَهُ لِنَجْرِهِ .

فَلْتَلْزَمِ^(١) الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ وَالْأَقْدَامُ فِي خِدْمَتِهِ أَحْسَنَ الْأَدَابِ ، وَلِيَقْلُ لِلْمُتَرَدِّدِينَ : حِطَّةً إِذَا دَخَلُوا الْبَابَ ، وَلَا يَغْرَبْنَهُمْ فَرَطُ تَوَاضُعِهِ لِدِينِهِ وَتَقْوَاهُ ، فَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَهُ تَأَدَّبَ مَعَنَا وَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَنَا تَأَدَّبَ مَعَ اللَّهِ .

وَلِيَتَلَّ هَذَا التَّقْلِيدَ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهُادِ ، وَنَنْسَخْ نَسْخَتَهُ حَتَّى تَتَنَاقَلَهَا الْأَمْصَارُ وَالْبِلَادُ ؛ فَهُوَ حِجَّتُنَا عَلَى مَنْ سَمِينَاهُ خُصُوصًا وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ ، فَلْيَعْمَلُوا فِيهِ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالْمَقْهُومِ .

وَاللَّهُ يَزِيدُ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَ الصَّاحِبِيَّ الْبَهَائِيَّ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَبْقِيهِ لِفَايَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَيَصُونَهُ لِشَيْلِهِ كَمَا صَانَهُ لِأَشَدِّهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَيَمْتَعُ بِنَيْتِهِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَحْسُنُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَمَاءَ الْفَرْعِ كَمَا حَسُنَ نَمَاءُ أَصْلِهِ .

وَاسْتَمَرَّ الصَّاحِبُ بِهَاءِ الدِّينِ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى أَرْبَعِينَ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَكَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِذْ ذَاكَ بِدِمَشْقَ ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاتُهُ ، أَرْسَلَ إِلَى بَرَهَانَ الدِّينِ الْخُضْرِيِّ بْنِ الْحَسَنِ السَّنْجَارِيِّ بِاسْتِقْرَارِهِ وَزِيرًا بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَقَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ حِينَ سُرِّرَ إِلَيْهِ تَقْلِيدَ الْوِزَارَةِ : بَكَ زَالَ الْخِلَافُ ، وَاصْطَلَحَ الْخُلَصَانُ بِإِدْوَالَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، فَلَمَّا قَالَتِ الْوِزَارَةُ بِالْبَرَهَانِ قَالَ الْبَرَهَانُ بِالتَّقْلِيدِ . *

وَقَالَ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ حِينَ خَلَعَ عَلَيْهِ :

تَهَنَّ بِخُلْعَةٍ لِبَسْتَ جَمَالًا بَوَجْهِ مِنْكَ سَمَحٍ يَحْتَلُوهُ
وَقَالَ النَّاسُ حِينَ طُلِعَتْ فِيهَا : أَهَذَا الْبَدْرُ ؟ قُلْتُ لَهُمْ : أَخُوهُ

وَقَالَ فِي خُلْعَةٍ وَلَدَهُ شَمْسُ الدِّينِ :

(١) ط : « فلتلزم » تحريف .

أهني الوزير ابن الوزير بخلصة محاسنها فتانة العقل والحس
أضاءت بها الآفاق شرقاً ومغرباً ولم لا، ومن أطواقها مطلع الشمس!
ولما عوجل خلع الملك السعيد، قال ناصر الدين بن النقيب :
تطيرت الوزارة من قريب بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت : كعبه كعب شوم ولا سيما على الملك السعيد
وأقام السنجاري في الوزارة إلى أن ولي قلاوون في رجب سنة ثمان وسبعين ،
فعزله . واستوزر نحر الدين بن لقمان كاتب السر ، فأقام إلى جمادى الآخرة سنة
تسع وسبعين .

فأعيد السنجاري إلى الوزارة ، ورجع ابن لقمان إلى كتابة الإنشاء ، فأقام إلى
ربيع الأول سنة ثمانين ، فعزل .

ووزر نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهاني .
ووزر الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ، وهو أول من ولي الوزارة من
الأمراء ، وأول وزير ضربت على بابه الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخلافة بالعراق ،
ثم عزل .

ووزر الأمير بدر الدين بيدار ، ثم صرف .
وأعيد الشجاعي ، ثم صرف .
ووزر شمس الدين محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس ، فأقام إلى أن قُتل الأشرف ،
فأخذ وضرب إلى أن مات تحت الضرب .
وكان لما تولى الوزارة ، كتب إليه بعض أصحابه يحذره من الأمير علم الدين سنجر
الشجاعي المنصوري :

تنبه يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعي

وكن بالله معتمداً فإنني أخاف عليك من نهش الشجاعي
فكان الذي تسبب في إهلاكه الشجاعي .

وولى الشجاعي الوزارة مكانه ، فأقام بها أكثر من شهر ، وحدثته نفسه
بالسلطنة ، فقتل .

وولى الوزارة بعده تاج الدين بن نغر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنّ ، فأقام
إلى أن تولى العادل كُتُبًا ، فعزل .

وولى مكانه نغر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز بن الخليل ، فأقام إلى أن
تولى لاجين ، فعزل .

وولى مكانه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، ثم عزل من عامه وحبس ؛ فلما
أعيد الملك الناصر إلى السلطنة أخرج الأعسر من الحبس وأعادته إلى الوزارة ، ثم عزله في
سنة إحدى وسبعمائة .

وولى الأمير عز الدين أيبك المنصوري ، وولى ناصر الدين محمد السنجي ثم عزل
في شوال سنة أربع .

ووّرر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله في المحرم سنة ست .

ووّرر التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة الساماني ، ووّرر ضياء الدين النشائي^(١) ،
فلما عاد الناصر إلى السلطنة المرة الثالثة سنة سبع استوزر نغر الدين الخليلي ثم عزل
في رمضان سنة عشر .

ووّرر الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، ثم عزل في ربيع الآخر سنة
إحدى عشرة .

ووّرر أمين الملك أبو سعيد المستوفي .

(١) النشائي ، بكسر ثم معجمة ، ممدود ؛ كذا ضبطه صاحب الضوء اللامع ١١ : ٢٣٠ .

ووزر في سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي .
ثم أبطل الناصر الوزارة ، ورتب وظيفة ناظر الخواص ، وولاهها كريم الدين
عبد الكريم بن هبة الله بن السديد ، فكان كالوزير وربما قيل له : الصاحب ، واستمرت
الوزارة شاغرة إلى سنة أربع وأربعين .

فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين ، وكان أصله وزير بغداد
في الحرم ووزر الأمير أيمنش الحمدى ، ووزر الأمير منجك اليوسفى ، ثم عزل ثالث
ربيع الأول سنة تسع وأربعين .
ووزر الأمير أستدر الممرى في رابع عشرة ثم استعفى في خامس عشرين ربيع
الآخر ، فأعفى .

وأعيد منجك ، ثم عزل في محرم سنة إحدى وخسين .
ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطى ، ثم عزل في رمضان سنة
ثلاث وخسين .

ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطى ، فأقام إلى أن مات في ربيع
الآخر سنة خمس وخسين ، وشغرت الوزارة بعده إلى سنة ثمان وخسين .

ووزر الأمير قشتمر ، ثم عزل سنة تسع وخسين .
ووزر تاج الدين بن رشية ، ثم عزل سنة إحدى وستين .
ووزر جمال الدين يوسف بن أبى شاكر .
ثم وزر الأمير الأكر الكتلوى .

ثم وزر كريم الدين بن غنام ، ثم نخر الدين بن تاج الدين موسى ، ثم صرف سنة
أربع وسبعين .

ووزر ابن النمام ، ثم صرف سنة خمس وسبعين .

وأعيد منبجك اليوسفي إلى الوزارة ، وفوض إليه السلطان كل أمور المملكة ، وأنه أقامه مقام نفسه في كل شيء ، وأنه يخرج الإقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار فما دونها ، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة ، ويخرج الطبلخانات والمشاوآت بسائر الممالك الشامية ، ورسم للوزير أن يجلس قدامه في الدركات ، ثم مات منبجك في سنة سبعين . قال ابن الكرماني في مختصر المسالك : وهو الذي جعل للمالك اللحم السميط في وزارته ، ولم يكن يفرق عليهم قبل ذلك إلا السليخ .

ووزير تاج الدين عبد الوهاب الملكي ، ويعرف بالنشو ، ثم صرف في رجب سنة ست وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ، ثم صرف من عامه .

وتعطلت الوزارة إلى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، فأعيد التاج الملكي ، ثم صرف سنة ثمان وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ثم صرف .

وأعيد النشو ثم صرف .

واستقر كريم الدين بن الرويهب ، ثم عزل في شوال سنة تسع وسبعين .

ووزير صلاح الدين خليل بن عزام ، ثم عزل في صفر سنة ثمانين .

ووزير كريم الدين بن مكائس ، ثم عزل في شوال من السنة .

وأعيد النشو ، ثم عزل في ربيع سنة إحدى وثمانين .

ووزير شمس الدين بن أبر^(١) ثم عزل سنة خمس وثمانين .

ووزير شمس الدين إبراهيم كاتب أربان ، فأقام إلى أن مات سنة تسع وثمانين .

ووزير بعده علم الدين إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي ، ثم عزل في رمضان سنة تسع .

(١) ح ، ط : « أبره » .

ووزر كريم الدين بن غنّام ، ثم وزر موفق الدين أبو الفرج في صفر سنة
اثنيتين وتسعين .

ثم وزر سعد الدين سعد الله بن البقرى في ربيع الآخر من السنة ، ثم عزل في
رمضان سنة اثنيتين وتسعين .

وأعيد أبو الفرج ، ثم عزل في صفر .

ووزر ركن الدين عمر بن قتيماز ، ثم عزل في رجب .

ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ، ثم عزل في المحرم سنة خمس وتسعين .

وأعيد موفق الدين ، ثم عزل سنة ست وتسعين .

ووزر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام ، ولقب وزير الوزراء
إلى أن مات سنة ثمان وتسعين .

ووزر مبارك شاه ، ثم صُرف في رجب .

وأعيد ابن البقرى ، ثم عزل في ربيع الأول سنة تسع وتسعين .

ووزر بدر الدين محمد الطوخي ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة .

ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ثم صُرف في ذى القعدة من السنة ،

ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قُطنة ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .

ووزر نغر الدين ماجد بن غراب ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة اثنيتين .

وأعيد بدر الدين الطوخي ، ثم عزل .

وأعيد ابن غراب ، ثم عزل في رجب سنة ثلاث .

ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بأبوكم ، ثم صرف في ربيع الآخر
سنة أربع .

ووزر الأمير مبارك شاه الحاجب ، ثم صرف .

ووزر تاج الدين بن البقرى ، ثم صرِف في المحرم .
ووزر نحر الدين بن غراب ، ثم عزِل سنة خمس .
ووزر علاء الدين الأخص ، ثم عزِل في شوال .
ووزر مبارك شاه ، ثم صُرِف .
وولى تاج الدين بن البقرى ، ثم توارى في المحرم سنة ست وثمانائة .
وأعيد علم الدين أبوكم ، ثم هرب بعد ثمانية أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم هرب في ربيع الأول .
وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ، ثم هرب أيضا بعد أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم صرِف في ذى الحجة سنة سبع .
وأعيد نحر الدين ماجد بن غراب ، ثم صرِف سنة تسع .
ووزر جمال الدين البيرى الأستاذار ، ثم صُرِف في سنة اثنتى عشرة .
ووزر سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، ثم صُرِف في ربيع الأول سنة ست عشرة .
ووزر تاج الدين بن الهيصم .
ثم وُزِر تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر في المحرم سنة تسع عشرة ، فأقام إلى
دى القعدة من السنة ، ومات .
فوزر نحر الدين الأستاذار في سنة عشرين .
ووزر أرغون شاه ، ثم صرِف في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين .
ووزر بدر الدين بن محب الدين ، ثم صرِف في ذى القعدة من عامه .
ووزر بدر الدين بن نصر الله ، ثم صُرِف في المحرم سنة أربع وعشرين .
ووزر تاج الدين كاتب المناخات ، ثم صرِف في ذى الحجة سنة خمس وعشرين .
ووزر أرغون شاه ، ثم صُرِف في شوال سنة ست وعشرين .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخَاتِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَاتِبِ جِكَمَ .
ثُمَّ وَزَرَ أَخُوهُ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .
وَوَزَرَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ الْخَطِيرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ الْأَمِيرُ خَلِيلُ بْنُ شَاهِينَ نَائِبُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ .
ثُمَّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَزَرَ عَوْضًا عَنْ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ،
ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ فَرَجُ بْنُ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ .
وَأُعِيدَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ .
ثُمَّ وَزَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَهْنَسِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ .
وَوَزَرَ فَارِسُ الْمُحَمَّدِيِّ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ مَنْصُورُ السَّكَاتِبِ ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ مُحَمَّدُ الْأَهْنَسِيُّ وَالِدُ عَلِيِّ لِلذِّكْرِ عَشْرَةَ أَيَّامَ .
ثُمَّ وَزَرَ مَنْصُورُ الْأَسْلَمِيِّ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .
وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ بْنُ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ .
وَأُعِيدَ عَلِيُّ بْنُ الْأَهْنَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ صَنْيَعَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ .

وأعيد ابن الأهناسي ، ثم صرف في شوال .
ووزر مجد الدين بن البقري ، ثم صرف في الحرم سنة ثمان وستين .
ووزر يونس بن عمر بن جربغا ، ثم صرف عن قرب .
وأعيد المجد بن البقري ثم صرف في ربيع الأول .
ووزر محمد البباوي إلى أن غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين .
وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
ووزر قاسم القرافي ، ثم صرف .
ووزر الأمير يشبك الدوادار ، ثم صرف .
ووزر الأمير خشقدم الطواشي ، ثم صرف .
ووزر ابن الزرازي كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب .
وأعيد قاسم ، ثم صرف .
ووزر الأمير أقبردى الدوادار .
ثم ولّى بعده الأمير كرتباي الأحمر يوم الخميس ، مستهل ذى الحجة سنة
إحدى وتسعمائة .

ذكر كتاب السر

قال ابن الجوزي في التلخيص^(١) : كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسديّ وخالد بن سعيد بن القاضى وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرميّ ؛ وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية .

وكان كاتب أبي بكر الصديق عثمان بن عفان ، وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم ، وكاتب عليّ عبد الله بن رافع وسعيد بن أبي نمر ، وكاتب الحسن كاتب أبيه ، وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانيّ . وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ، ثم عمر العذريّ ، وكاتب ابنه معاوية زميل بن عمر العذريّ ، وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الأحول ، وكاتب عبد الملك بن مروان رَوْح بن زُبَاع الجذاميّ وقبيصة بن ذؤيب ، وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذؤيب وقرّة بن شريك والضحاك بن زمل ، وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث ، وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة الكنديّ وليث بن أبي رُقَيّة ، وكاتب يزيد بن عبد الملك سعيد بن الوليد الأبرش ومحمد ابن عبد الله بن حارثة الأنصاريّ ، وكاتب هشام هذان وسالم مولاة ، وكاتب الوليد العباس ابن مسلم ، وكاتب يزيد بن الوليد ثابت بن سليمان ، وكاتب إبراهيم بن الوليد ثابت هَذَا ، وكاتب مروان الحمار عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر .

وقال ابن فضل الله : كانت كتابة الإنشاء في المشرق في خلافة بني العباس منوطة

(١) هو كتاب « تلخيص فہوم أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار » طبعت قطعة منه في لندن سنة ١٨٩٢ م .

بالوزراء ، وربما انفرد بها رجل ، واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة ، فكان يسمى في المشرق كاتب الإنشاء . ثم لما كثرت عددهم سُمِّيَ رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء ، ثم بقي يطلق عليه تارةً صاحب ديوان الإنشاء ، وتارةً كاتب السر . قال : وهي عندي أنبه ، وعند الناس أدل ، وكانت في دولة السلاجقية وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية ، والطغراء هي الطرة بالفارسية . وأهل المغرب يسمون صاحب ديوان الإنشاء صاحب القلم الأعلى . انتهى .

وقال غيره : إنما حدثت وظيفة كتابة السر في أيام قلاوون ، وكانت هذه الوظيفة قديما في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرف في الديوان ، وتحت يده جماعة من الكتاب ، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء ، وصاحب ديوان الرسائل ، فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدى ثم كتب المنصور ، وكتب له أيضا عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المورياني^(١) ، وكتب للمهدي وزيره معاوية بن عبد الله والربيع بن يونس الحاجب ، وكتب للهادي عمرو بن بزيع ، فلما استخلف الرشيد ولي يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه ، حتى أخذت له البيعة ، وكتب للمأمون أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح الكاتب وأحمد ابن الضحاك الطبري ، وعمرو بن مسعدة والمعلاني بن أيوب وعمرو بن مهبول ، وكتب للمعتصم والواثق إبراهيم الموصلي . وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن العباس الصولي . وكتب للطائع أبو القاسم عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن الجراح . وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابي ، وكان على دين الصابئة إلى أن مات .

وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموحلاني ،

(١) في الأصول : « المزياني » ، تحريف ، صوابه من الفخرى ١٥٢

قال بعضهم : كتب في الإنشاء للخلفاء خمساً وستين سنة ، وكان نصرانيا ، فأسلم على يد المقتدى .

وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن الأنباري . قال ابن كثير : كان كاتب الإنشاء ببغداد للخلفاء ، وانفرد بصناعة الإنشاء .

وكتب للناصر قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ، ومن انتهت إليه رئاسة الترسل .

وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقُتِل الخليفة عقب موته . فهو آخر كتّاب الإنشاء لخلفاء بغداد .

قلت : ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بني أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد .

وأما مصر فلم يكن بها ديوان إنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون ، فقوى أمرها ، وعظم ملكها ، فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود .

وكتب لولده شخارويه إسحاق بن نصر العبادي .

وتوالى دواوين الإنشاء بذلك إلى أن ملكها الممبدية ، فعظم ديوان الإنشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب ما بين مسلم وذمي ؛ فكتب للعزير بن المعز وزيره ابن كلّس ثم أبو عبد الله الموصلي ، ثم أبو المنصور بن حورس النصراني ، ثم كتب للحاكم ومات في أيامه .

وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر الهولّي، ثم كتب لابن الحاكم الظاهر .
وكتب للمستنصر القاضي وليّ الدين بن خَيْرَان ووليّ الدولة موسى بن الحسن بعد
انتقاله إلى الوزارة وأبو سعيد العبدى .

وكتب للأمير والحافظ أبو الحسن عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ، إلى أن توفّي، فكتب
ولده أبو المكارم إلى أن توفّي ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم عليّ بن سليمان
المعروف بابن الصيرفيّ والقاضي كافى الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبي الدم
اليهودى . ثم كتب بعد ابن أبي المكارم القاضي موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن
الخلّال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد، وبه تخرّج القاضي الفاضل .
ثم أشرك العاضد مع ابن الخلّال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين
محمود الأنصارى .

ثم كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيسانى بين يديّ ابن الخلّال في وزارة
صلاح الدين ، فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضي الفاضل . ثم أضيفت إليه الوزارة .
ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات .

وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدّرج إلى أن مات، فكتب
بعده أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبيّ ثم كتب للصالح أيضا .

ثم وليّ ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ^(١) ، ثم صرّف
ووليّ بعده صاحب نغر الدين إبراهيم بن لقمان الأسعدى ، فأقام إلى انقراض الدولة
الأيّوبية، وكتب بعدها للمعزّ أيبك ثم للمظفر قطز، ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون،
ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة .

(١) صاحب الديوان المعروف باسمه .

وولي ديوان الإنشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر ، وهو أول من سُمي كاتب السر ، وسبب ذلك ما حكاه الصلاح العفدي أن الملك الظاهر رُفِعَ إليه مرسوم أنكره ، فطلب يحيى الدين بن عبد الظاهر وأنكر عليه ، فقال : ياخوند^(١) ، هكذا قال لي الأمير سيف الدين بكبان الدوادار ، فقال السلطان : ينبغي أن يكون للملك كاتب سر يتلقى للمرسوم منه شفاها - وكان قلاوون حاضرا من جملة الأمراء - فوُتِرَ هذه الكلمة في صدره ، فلما تسلطن اتخذ كاتب سر ، فكان فتح الدين هذا أول من شهر بهذا الاسم ؛ وكان هو والوزير لقمان بين يدي السلطان ، فحضر كتاب ، فأراد الوزير أن يقرأه ، فأخذ السلطان الكتاب منه ، ودفعه إلى فتح الدين ، وأمره بقراءته ، فعظم ذلك على ابن لقمان ؛ وكانت العادة إذ ذاك ألا يقرأ أحد على السلطان كتابا بحضرة الوزير . واستمر فتح الدين في كتابة السر إلى أن توفّي أيام الأشرف خليل .

فولي مكانه تاج الدين بن الأثير إلى أن توفّي .

وولي شرف الدين عبد الوهاب العمري ، ثم نقله الناصر في سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى كتابة السر بدمشق .

وولي مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير إلى أن فُلِج .

وولي يحيى الدين بن فضل الله ، وولده شهاب الدين معين له لكبر سنه ، ثم صريفا .

وولي شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صريف ، وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صريفا إلى الشام .

وولي علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين ، فاستمر في الوظيفة نيفاً وثلاثين سنة إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(١) خوند : لفظ تركي أو فارسي ، وأصله خنداوند بضم الخاء ، ومعناه السيد أو الأمير ، ويخاطب به الذكور والنساء على السواء . حواشي اللوك ١ : ٢٢٤ .

وَوَلَّى وَلده بدر الدين محمد إلى أن تسلطن برقوق فَصَرَفَه .
وَوَلَّى أُوْحَدَ الدين عبد الواحد بن إسماعيل التركمانى ؛ إلى أن مات فى ذى الحجة
سنة ست وثمانين .

وأعيد بدرُ الدين إلى أن تسلطن برقوق الثانية ، فَصَرَفَه .
وَوَلَّى علاء الدين على بن عيسى الكرَكَى إلى أن مات سنة أربع وتسعين .
وأعيد بدر الدين إلى أن مات فى شوال سنة ست وتسعين .
وَوَلَّى بدرُ الدين محمود الكُكُستائى إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة إحدى
وثمانمائة .

وَوَلَّى فتح الدين فتح الله بن مستعصم التَّبريزى ، ثم صَرَفَهُ الناصر فرج بسعد الدين
ابن غراب مدَّة يسيرة ، ثم صُرِفَ ابن غراب ، وأعيد فتح الله ثم صُرِفَ ، وَوَلَّى نخر
الدين بن المزوق ثم صُرِفَ ، وأعيد فتح الله إلى أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمائة .
وَوَلَّى ناصر الدين محمد بن البارزى إلى أن مات فى سنة ثلاث وعشرين .

وَوَلَّى وَلده كمال الدين محمد ، ثم صُرِفَ .
وَوَلَّى علم الدين داود بن الكوين إلى أن مات سنة ست وعشرين .
وَوَلَّى جمال الدين يوسف بن الكرَكَى ثم صُرِفَ .
وَوَلَّى قاضى القضاة شمس الدين الهروى الشافعى ، ثم صُرِفَ .
وَوَلَّى نجمُ الدين عمر بن حجبى ثم صُرِفَ .
وَوَلَّى شمسُ الدين محمد بن مزهر إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين .
وَوَلَّى وَلده جلال الدين محمد ، ثم صُرِفَ .

وَوَلَّى الشريف شهاب الدين الدمشقى إلى أن مات بالطاعون .
وَوَلَّى شهاب الدين أحمد بن السفاح الحلبى إلى أن مات سنة خمس وثلاثين .

وَوَلَّى الوزير كريم الدين عبد الكريم كاتب المناخ مضافاً للوزارة ثم صُرِفَ
بعد أشهر .

وأعيد الكمال بن البارزى ، ثم صُرِفَ فى رجب سنة تسع وثلاثين .
وَوَلَّى محبّ الدين بن الأشقر ، ثم صُرِفَ .

وَوَلَّى صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله إلى أن مات
بالتاعون سنة إحدى وأربعين .

وَوَلَّى مكانه أبوه الصاحب بدر الدين حسن ، ثم صُرِفَ فى ربيع الآخر سنة
اثنين وأربعين .

وأعيد ابن البارزى إلى أن مات فى صفر سنة ست وخمسين .

وأعيد ابن الأشقر ثم صُرِفَ فى ذى القعدة .

وَوَلَّى محبّ الدين بن الشحنة ثم صُرِفَ بعد ستة أشهر .

وأعيد ابن الأشقر ، ثم صُرِفَ فى جمادى الأولى سنة ثلاث وستين .

وأعيد ابن الشحنة ثم صُرِفَ فى شوال سنة ست وستين .

وَوَلَّى القاضى برهان الدين بن الديرى ، ثم صُرِفَ بعد نصف شهر .

وَوَلَّى القاضى تقي الدين أبو بكر بن كاتب السرّ بدر الدين بن مزهر ، فاستمرّ إلى

الآن عامه الله بالطافه ، وختم لنا وله بخير . آمين !

ثم توفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين ، وَوَلَّى ولده القاضى بدر الدين
أعزه الله تعالى !

ذكر جوامع مصر*

اعلم أنه من حين فُتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصي إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فنزل عسكره في شمالي القسطنطينية ، فسمي ذلك الموضع بالعسكر ، وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع العسكر إلى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامع حين بنى القطائع^(١) ، فأبطلت الخطبة من جامع العسكر ، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد^(٢) ، واختط القاهرة ، وبنى الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة ، فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع^(٣) .

ثم إن العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة ، وأكمل ابنه الحاكم ، ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة ، فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة إلى أن انقضت دولة العبديين في سنة سبع وستين ، وخسمائة ، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر ، وبقيت فيما عداه .

فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع ، فبنى في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية في سنة تسع وستين ؛ ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتي عشرة وسبعائة ، وبنى أسراؤه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعاً ، وكثرت في هذا القرن وما بعده إلى الآن ؛ فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتي جامع .

* المقيزي ٤ : ٢ .

(١) المقيزي : « على جبل يشكر ، في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع » .
(٢) المقيزي : « من بلاد القيروان بالمغرب » . (٣) المقيزي : « فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو ، وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الأولياء » .

قال هشام بن عمار : حدثنا المغيرة بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، قال : لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أسراء أجناد الشام ألا ينبذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ، ولا تتخذ القبائل مساجد ؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده .

وقال القُضاعي : لم تسكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر إلا بجامع القسطاط .

قال ابنُ يونس : جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاصي ، فقالوا : إنا نكون في الريف ، فنجتمع في العيدين الفطر والأضحى ، ويؤمنا رجل منا ، قال : نعم ، قالوا : فالجمعة؟ قال : لا ، ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود ، وأخذ بالذنوب ، وأعطى الحقوق .

جامع عمرو*

قال ابن التوج في إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتؤمل : هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع ، قال الليث بن سعد : ليس لأهل الراية مسجد غيره : وكان الذي حاز موضعه ابن كلثوم التَّجِيبِي^(١) ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ونزله في حصارهم الحصن ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة في منزله هذا ، تجمله مسجداً ؟ فقال قيسبة : فإنى أتصدق به على المسلمين ، فسلمته إليهم ؛ فبني في سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين . ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة ، منهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت و [أبو] الدرداء وأبو ذر وأبو برة ومحمية بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم^(٢) .

ويقال إنها كانت مشرفة جداً ، وأن قرّة بن شريك لما هدم المسجد وبناه في زمن الوليد تيامن قليلاً .

وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان إذا صليا فيه ؛ ولم يكن للمجد الذي بناه عمرو محراب مجوف ، وإنما قرّة بن شريك جعل للمحراب المجوف .

* القريري ٤ : ٥٥ .

(١) هو قيسبة بن كلثوم التَّجِيبِي ؛ أحد بني سوم ؛ سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص ، فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً . فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن ، نظر قيسبة بن كلثوم ، فرأى جناناً تقرب من الحصن ، فخرج عليها في أهله وعبيده ، فنزل فضرب فيها فسطاطه ، وأقام فيها طول حصارهم الحصن ، حتى فتحه الله عليهم ، ثم خرج قيسبة مع عمرو إلى الإسكندرية وخلف أهله فيها ، ثم فتح الله عليهم الإسكندرية ، وعاد قيسبة إلى منزله هذا فزاه . القريري .

(٢) القريري عن داود بن عقبة : « أن عمرو بن العاص بنت ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو ابن علقمة القرشي ثم المدوي يقيان القبة ؛ وقال لهما : قوما إذا زالت الشمس - أو قال : انصرفت - فاجلها على حاجيكما - ففعلا » .

وأوّل مَنْ أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عاملُ الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوي ، وزاد فيه .

وأوّل مَنْ زاد في جامع عمرو مسلمة بن مخلّد ، وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين ، شكّا الناس إليه ضيق المسجد ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إليه يأمره بالزيادة فيه ، فزاد فيه من بحريّة ، وجعل له رحبة من البحريّ وبَيّضه وزخرفه ، ولم يغيّر البناء القديم ، ولا أحدث في قبلته ولا غربيّه شيئاً .

وكان عمرو قد اتخذ منبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزم عايه في كسره : أما بحسبك أن تقوم قائماً ، والمسلمون جلوس تحت عقبيك ! فكسره .
وذُكر أنّه زاد من شرقيّه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاصي وفرشه بالحصر . وكان مفروشا بالحصباء .

وقال في كتاب الجند العربيّ : إنّ مسأمة نقض جميع ما كان عمرو بن العاصي بناه ، وزاد فيه من شرقيّه ، وبني فيه أربع ضوامع ، في أركانه الأربعة برسم الأذان ، ثم هدبه عبد العزيز بن مروان أيام إمّارته بمصر في سنة تسع وسبعين ، وزاد فيه من ناحية الغرب ، وأدخل فيه الرحبة التي كالت بحريّة .

ثم في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقّفه وكان مطاطناً ، ثم هدمه قُرّة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه ، فكانوا يجمعون في قيساريّة العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ، وعمل فيه الحراب المجوّف ، وعمل للجامع أربعة أبواب ، ولم يكن له قبل إلا بابان ، وبني فيه بيت المال بناه أسامة بن زيد التثؤنخي متولّي الخراج بمصر سنة تسع وتسعين ؛ فكان مال المسلمين فيه ، ثم زاد فيه صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ،

وهو يومئذ أمير من قِبَل السَّفاح ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فدخل فيه دار الزبير بن العوام ، وأحدث له باباً خامساً .

ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي ، وهو يومئذ أمير مصر من قِبَل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين - وهو أمير مصر من قِبَل المأمون - في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة^(١) ومائتين ؛ فتسكامل دَرَع الجامع مائتين وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين عَرَضاً . ويقال إن دَرَع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الأَزَقَة المحيطة بجوانبه الثلاثة . ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح ، فجعل أحمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكانه ، وهو الباقي إلى اليوم . ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قِبَل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أمر ببناء هذه^(٢) الرحبة لينتفع الناس بها ، وبأط زيادة بن طاهر ، وأصاح السَّف . ثم زاد فيه أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في أيام المستعصم في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

ثم وقع في مؤخر الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته على يد العجيفي ، فأعيد على ما كان ، وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار ، وكتب اسم خمارويه في دائرة الرِّواق الذي عليه اللوح الأخضر^(٣) .

(١) في المقرئى : « وصل عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة ، أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين ، وتوجه إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ، ورجع إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة المذكورة » . (٢) المقرئى : « ورحبة الحارث من الرحبة البحرية من زيادة الحازن ، وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة » . (٣) المقرئى : « وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق الجامع فيما بين الصلوات ، فكان يفتح للصلاة فقط ، وأقام على ذلك أياماً ، فضج أهل السجدة ففتح لهم » .

وزاد فيه أبو حفص العباسي أيام نظره في قضاء مصر خلافة لأخيه الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح ؛ وذلك في سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع ، وذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، ومات قبل إتمامه فأمته ابنه علي ، وفرغ في رمضان سنة ثمان وخمسين ، ثم بنى فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلثوم بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوارة^(١) .

وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيض المسجد ، ونقشت ألواحُه ، وذُهب على يد برجوان الخادم ، وعُمل فيه تنّور يوَقَد كل ليلة جمعة .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل إليه من التصر بألف ومائتين وتسعين^(٢) مصحفاً في ربعات ، فيها ماهو مكتوب بالذهب كله ، ومكّن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه تنّور من فضة استعمله^(٣) الحاكم بأمر الله برسم الجامع ، فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس ، وعلّق بالجامع بعد أن قلعت عتبتا الجامع حتى أدخل به .

ثم في أيام المستنصر في رمضان سنة ثمان وثللاثين وأربعمائة زيد في المقصورة في شريقها وغربتها ، وعملت منطقة فضة في صدر المحراب الكبير ، أثبت عليها اسم أمير المؤمنين ، وجعل لعمودي المحراب أطواقاً من فضة ، فلم يزل^(٤) ذلك إلى أن استبدّ السلطان صلاح الدين بن أيوب فأزاله^(٥) .

وفي ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، عمل مقصورة خشب ومحراب ساج

(١) المقرئى : « وزاد فيه مسانف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالقدس الأطروش متولى مسجد بيت القدس » . (٢) المقرئى : « وثمان وتسعين » . (٣) المقرئى : « عمله » .

(٤) المقرئى : « وجرى ذلك على يد عبدالله بن محمد بن عبدالله في شهر رمضان سنة ثمان وثللاثين وأربعمائة » . (٥) المقرئى : « بعد موت الماضد لدين الله في عرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة » .

منقوش بعمودى صندل برسم الخليفة ، تنصّب له فى زمن الصيف ، وتقلع فى زمن الشتاء
إذا صلى الإمام فى المقصورة الكبيرة .

وفى سنة أربع وستين وخمسة تمكّن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا فى القاهرة
حكماً جائراً ، فشقّت الجامع ، فلما استبدّ السلطان صلاح الدين جدّه فى سنة ثمان وستين
 وخمسة ، ورخّمه ورسم عليه اسمه ، وعمر المنطرة التى تحت المئذنة الكبيرة ، وجعل
لها سقاية .

ولما تولى تاج الدين بن بنت الأعزّ قضاء الديار المصرية أصلح ما مال منه ، وهدم
ما به من الغرف المحدثّة ، وجمع أبواب الخبرة ، واتفق رأى على إبطال جواز الماء ^(١)
إلى الفسقية ، وكان الماء يصل إليها من بحر النيل ، فأمر بإبطاله لما كان فيه من الضرر
على جدار الجامع .

وجد السلطان بيبرس فى عمارة متهدّم من الجامع ، فرسم بعمارته ، وكتب اسم
الظاهر بيبرس على اللوح الأخضر ، وجلبت الممدّ كلّها ، وبُيِّض الجامع بأسره ، وذلك
فى رجب سنة ست وستين وسبعمائة . ثم جُدّد فى أيام المنصور قلاوون سنة سبع
وثمانين وسبعمائة .

ولما حدثت الزلزلة فى سنة اثنتين وسبعمائة تشعّث الجامع فجُدّده ^(٢) سلاّر
نائب السلطنة .

ثم تشعّث فى أيام الظاهر برقوق ، فعمره الرئيس برهان الدين إبراهيم بن عمر الحلى

(١) المقرئى : « جريان الماء إلى فوارة الفسقية » .

(٢) المقرئى : « فاتفق الأميران بيبرس الجاشنكير - وهو يومئذ أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون
والأمير سلاّر وهو نائب السلطنة ، وإليهما تدبير الدولة - على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة » .

رئيس التجار ، وأزال اللوح الأخضر، وجدّد لوحاً آخر بدله وهو الموجود الآن ، وانتهت عمارته في سنة أربع وثمانمائة .

وقال ابن المتوجّج : ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البرّ المصري القديم ، وهو ذراع الحصر المستمرّ الآن ، وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع ، وعدد أبوابه ثلاثة عشر باباً .

وممنّ تولى إمامة هذا الجامع أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانيّ ، وهو أوّل من سلّم في الصلاة تسليمين بهذا الجامع ، بكتاب ورد عليه من المأمون يأمره بذلك ؛ وصلى خلفه الإمام الشافعيّ حين قدم مصر ، فقال : هكذا تكون الصلاة ، ما صليتُ خلف أحد أتمّ صلاة من أبي رجب ولا أحسن .

ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن المتوكّل سنة أربعين ومائتين ، أمر بترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصّلاة ، وأمر أن تصلى التراويح ، وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح .

قال القضاعيّ : ولم يكن الناس يصلّون بالجامع صلاة العيد ، حتى كانت سنة ست وثمانئة صلى فيها رجل يعرف بعلّى بن أحمد بن عبد الملك الفهميّ ^(١) صلاة الفطر ، ويقال إنه خطب من دفترٍ نظراً ، وحفّظ عنه أنه قال : « اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مشركون » ، فقال بعض الشعراء :

قام في العيد لنا خطيباً فخرّض الناس على الكفر ^(٢)

وذكر بعضهم أنه كان يوقد في الجامع العتيق كلّ ليلة ثمانية عشر ألف فتيلة

(١) المقرئى : « يعرف بابن أبي شيخة » .

(٢) بعده في المقرئى : « وتوفي سنة تسع وثمانئة » .

وَأَنَّ الْمَطْلَقَ بِرَسْمِهِ خَاصَّةً لَوْقُودِ كُلِّ لَيْلَةٍ أَحَدُ عَشَرَ قَنْطَارًا زَيْتًا طَيِّبًا .
وَقَالَ الْمُقْرِئُزِيُّ : أَخْبَرَنِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْحَدِيُّ ، أَخْبَرَنِي الْمُؤَرِّخُ
نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْقُرَاتِ ، أَخْبَرَنَا الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الصَّائِنِغِ الْخَنْفِيُّ ، أَنَّهُ أَدْرَكَ بِجَامِعِ عَمْرٍو قَبْلَ الْوَبَاءِ الْكَائِنِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ بَعْضًا وَأَرْبَعِينَ حَلْقَةً لِإِقْرَاءِ الْعِلْمِ لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مِنْهُ .

جامع أحمد بن طولون*

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات .

وابتدأ فى بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطائع^(١) ، وهى مدينة بناها ماين سفح الجبل حيث القلعة الآن ، وبين السكبرة وماين كوم الجارح وقناطر السباع ؛ فهذه كانت القطائع^(٢) .

وكان ابتداءه بنائه فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه سنة ست وستين ، وبلغت النفقة عليه فى بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار . وقيل : إنه قال : أريد أن أبنيّ بناء إن احترقت مصر بقيّ ، وإن غرقت بقيّ ، قليل : تبنى بالجير والرماد ، والآجر الأحمر ، ولا تجعل فيه أساطين رخام ، فإنه لا صبر له على النار ؛ فبنى هذا البناء ، فلما كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقته عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين ، وأشعر الناس بالصلاة فيه ، فلم يجتمع فيه أحد ، وظنوا أنه بناء من مال حرام ، فخطب

* المقيزى ٤ : ٣٦ - ٤٩ .

(١) المقيزى : « فى سنة ثلاث وستين ومائتين » .

(٢) قال ابن تفرى بردى : « القطائع كانت بمعنى الأطباق التى للمالك السلطانية الآن ، وكانت كل قطعة لطائفة تسمى بها ؛ فكانت قطعة تسمى قطعة السودان ، وقطعة الروم ، وقطعة الفرائش ؛ ونحو ذلك ، وكانت كل قطعة لسكن جماعة ؛ وهى بمنزلة الحارات اليوم ، وسبب بناء ابن طولون القصر والقطائع ، لكثرة ماله وعيده ، فضاقت دار العبادة عليه ، فركب إلى سفح الجبل ، وأمر بحرق قبور اليهود والنصارى ، واختط موضعها ، وبنى القصر والميدان ، ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يختطوا لأنفسهم حول قصره وميدانه بيوتا ، وأختطوا وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة القسطنطينية - أعنى مصر القديمة - ثم بنيت القطائع ، وسميت كل قطعة باسم من سكنها » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ .

فيه ، وحلف أنه مابني هذا المسجد بشيء من ماله ، وإثما بناء بكنز ظفر به ، وإن البشار
الذى نصبه على منارته وجدّه في السكّنز^(١) .

فصلّى الناس فيه ، وسألوه أن يوسّع قبلته ، فذكر أن المهندسين اختلفوا في تحرير قبلته ،
فراى فى المنام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : يا أحمد ، ابن قبلة هذا الجامع على
هذا الموضع ؛ وخطّ له فى الأرض صورة ما يعمل . فلما كان الفجر مضى مسرعاً إلى ذلك
الموضع ؛ فوجد صورة القبلة فى الأرض مصوّرة ، فبنى الحراب عليها ، ولا يسمعه أن يوسّع
فيه لأجل ذلك ، فعظم شأن الجامع ، وسألوه أن يزيد فيه زيادة ، فزاد فيه .

قال الخطيب : ركب أحمد بن طولون يوماً يتصيد بمصر ، ففاصت قوائم فرسه فى
الرميل ، فأمر بكشف ذلك الموضع ، فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار ، فأنفقها فى أبواب
البرّ والصدقات ، وبنى منها الجامع ، وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ،
وبنى المارستان ، وأنفق عليه ستين ألف دينار .

وقال صاحب مرآة الزمان^(٢) : قرأت فى تاريخ مصر أن ابن طولون كان لا يعبث قط ،

(١) القريرى : « كان أحمد بن طولون يصلّى الجمعة فى المسجد القديم اللاسق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى
الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجدّه فوق الجبل فى الوضع المعروف بتنور فرعون ، ومنه
بنى العين ، فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود ، فقيل له : ما تجدّها أو تنفذ إلى الكنائس
فى الأرياف والضياع والحراب ، فتجمل ذلك ؛ فأنكر ذلك ولم يخره ، وتمذّب قلبه بالفسكر فى أمره ،
وبلغ النصرانىّ الذى تولى له بناء العين ، وكان قد غضب عليه وضربه ورماه فى المطبق ، فكتب إليه
يقول : أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضروه وقد طال شعره حتى نزل على
وجهه ، فقال له : ويحك ! ما تقول فى بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عياناً بلا عمد
إلا عمودى القبلة ، فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له ، فأجبه واستحسنه وأطلقه وخلع
عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار ، فقال له : أنفق ، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك ،
فوضع النصرانىّ يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه ، وهو جبل يشكر ، فكان ينشر منه ، ويعمل
الجير ، ويبنى إلى أن فرغ من جميعه ، وبيّضه وعاقى فيه القناديل والسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه
الحصر ، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء . »

(٢) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسيط ابن الجوزى ، فى التواريخ القديمة الإسلامية وأخبار
الأمم الماضية ، رتبته على السنين إلى سنة ٦٥٤ ، وهى السنة التى مات فيها المؤلف .

وأنه أخذ يوما درجا من السكاغد ، وجعل يعبث به ، وبقي بعضه في يده ، فعجب الحاضرون فقال : اصنعوا منارة الجامع على هذا المثل ، وهي قائمة اليوم على ذلك . قال : ولما تم بناء الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلى للقصور التي حول الجامع ، ولم يتجل للجامع ، فسأل المعبرين ، فقالوا : يخرب ما حوله ، ويبقى الجامع قائما وحده . قال : ومن أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾^(١) وقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا تجلى الله لشيء خضع له » ، فكان كما قالوا .

وفي الخطط للمقريزي : بنى أحمد بن طولون جامع على بناء جامع سامراء ، وكذلك المنارة ، وبيضه وحلقه وفرشه بالحرير العبدانية ، وعلّق فيه القناديل المحكّة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال ، وحل إليه صناديق المصاحف ، وكان في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها ، وهي مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع ، وسطها فتارة تفور بالماء ، وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق هذا كله في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ؛ أمر العزيز بالله بن المعزّ ببناء فتارة عوضا عن التي احترقت .

قال المقريزي : ولما كمل بناء جامع بن طولون صلى فيه القاضي بكار^(٢) إماما ، وخطب فيه أبو يعقوب البلخي ، وأملّى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ، ودفع إليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيسا فيه ألف دينار^(٣) . وعمل الربيع

(١) الأعراف ١٤٣

(٢) المقريزي : « بكار بن قتيبة القاضي » . (٣) المقريزي : « فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام يكيس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير : نفعك الله بما علمك ؛ وهذه لأبي طاهر - يعني ابنه - وأصدق أحمد بن طولون بصدقة عظيمة فيه ، وعمل طامعا عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما » .

كتاباً^(١) فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً وَلَوْ كَفَحَصَ قِطَاةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ » ، ودرسن أحمد بن طولون عيوننا لسماع ما يقوله الناس من الميوسب فى الجامع ، فقال رجل : محرابه صغير ، وقال آخر : ما فيه عمود ، وقال آخر : ليس له ميضأة ، فجمع الناس وقال : أما الحراب فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لى ، وأما العمد فإني بنيت هذا الجامع من مالٍ حلال وهو الكنز ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمد إما أن تكون من مسجد أو كنيسة ، فزهته عنهما ؛ وأما الميضأة ، فها أنا أبنيها خلقه . ثم عمل فى مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها ، جمع الأشربة والأدوية ، وعليها خدم ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة ، وأوقف على الجامع أوقافاً كثيرة سيوى الرباع ونحوها ، ولم يتعرض إلى شيء من أراضى مصر البتة .

ثم لما وقع الغلاء فى زمن المستنصر خربت القطائع بأسرها ، وعدم السكن هنالك ، وصار ما حول الجامع خراباً .

وتوالى الأيام على ذلك ، فتشعث الجامع ، وخرب أكثره ، وصارت المغاربة تنزل فيه يابلها ومتاعها عند ما تقدم الحج ، وتمادى الأمر على ذلك .

ثم إن لاجين لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هربوا ، فاخفى بمنارة هذا الجامع فنذر إن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرنه ، فنجاه الله ، وتسلموا ، فأمر بتجديده ، وفوض أموره إلى الأمير علم الدين سنجر الزينى ، فعمره ووقف عليه وقفاً ، ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقہ على المذاهب الأربعة والقراءات والطب والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفاً على الديكة تكون فى سطح الجامع فى مكان مخصوص بها لأنها تعين الموقتين وتوقظهم فى السحر . فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه ،

(١) القرينى : « بابا » .

كلّ ما فيه إلا أمرُ الديكة ، فقال: أبطلوا هذا لا تُضحِكوا الناس علينا ، فأبطل .
وأوّل من ولى نظره بعد تجديده الأميرُ علم الدين سنجر المادليّ ، وهو إذ ذاك
دوادار السلطان لاجين .

ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليه أميرُ مجلس في أيام الناصر
محمد بن قلاوون ؛ فلما مات وليه قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة . ثم ولّاه الناصرُ
للقاضى كريم الدين ، فجّدّ فيه مثنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضى الشافعيّ
إلى أيام السلطان حسن ، فتولّاه الأمير صرغتمش ؛ وتوفّر في مدة نظره من مال الوقف
مائة ألف درهم فضّة ، وقبض عليه وهى حاملة ، فباشره قاضى القضاة إلى أيام الأشرف
شعبان ، فقوّض نظره إلى الأمير الجاى اليوسفيّ إلى أن غرق ، فتحدّث فيه القاضى
الشافعيّ إلى أن فوض الظاهر برقوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفويّ ، ثم عاد نظره
إلى القضاة بعد الصفويّ ، وهو بأيديهم إلى اليوم .

وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة
البازدار مقدّم الدولة عبيد بن محمد بن عبد الهادى ، وجدد فيه أيضا ميضأة بجانب
الليضاء القديمة .

الجامع الأزهر *

هذا الجامع أول جامع أُسِّسَ بالقاهرة ، أنشأه القائد جواهر الكاتب الصَّقْلِيّ مولى العزّ لدين الله لما اختطّ القاهرة ، وابتدأ ببناءه في يوم السبت لستَ بقين من مُجَادِي الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكَمُلَ بناؤه لسبع^(١) خلون من رمضان سنة إحدى وستين ، وكان به طَلَسَم ، لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام ، وكذا سائر الطيور^(٢) .

ثم جدّده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه أوقافاً ، وجعل فيه تنويرين فِضَّة وسبعة وعشرين قِنْدِيلًا فِضَّة ، وكان نضده في محرابه منطقة فِضَّة ، كما كان في محراب جامع عمرو ، فقلّعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نَقْرَة^(٣) ، وقلع أيضا المناطق من بقية الجوامع .

ثم إن المستنصر جدّد هذا الجامع أيضا وجدّده الحافظ ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدّم الجامع^(٤) .

ثم جدّد في أيام الظاهر بيبرس .

ولما بُني الجامع كانت الخطبة تقام فيه ، حتى بُني الجامع الجاكمي ، فانتقلت الخطبة إليه ، وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو جمعة ، وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي

(*) المقيزي ٤ : ٤٩ - ٥٥ .

(١) المقيزي : « تسع » . وفيه : « وجمع فيه وكتب بدائرة القبة التي في الرواق الأول وهي على منة المحراب والنبر ما نصه بعد البسلة : « مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المزيدي لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جواهر الكاتب الصقلّي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة » . (٢) المقيزي : « وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة ، كل صورة على رأس عمود ، فنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس ، منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين ، والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبلية مما يلي الشرقية » . (٣) النقرة : القطعة المذابة من الذهب أو الفضة . (٤) المقيزي : « عرفت بمقصورة فاطمة ، من أجل أن فاطمة الزهراء رضی الله عنها رثيت بها في المقام » .

الجامع الأزهر جمعة ، ويستريح جمعة . فلما بُني الجامع الحاكي صار الخليفة يخطب فيه . ولم تنقطع الجمعة من الجامع الأزهر بالسكّلية . فلما وليّ السلطان صلاح الدين بن أيوب، قلّد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس، فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو امتناع إقامة خطبتين في بلد واحد ، كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر ، وأقرّها بالجامع الحاكي لكونه أوسع ، فلم يزل الجامع الأزهر معطلاً من إقامة الخطبة فيه إلى أيام الظاهر بيبرس ، فتجدّث في إعادتها فيه ، فامتنع قاضي القضاة ابن بنت الأعزّ وصمّم ، فولّى السلطان قاضياً حنفياً ، فأذِن في إعادتها فأعيدت .

جامع الحاكم *

أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَهُ العزيز بالله ابن المعز ، وخطب فيه ، وصلى بالناس ^(١) ، ثم أكله الحاكم بأمر الله ^(٢) ، وكان أولاً يعرف بجامع الخطبة ، ويعرف اليوم بجامع الحاكم ، ويقال له الجامع الأنور ، وكان تمام عمارته في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وَحَبَسَ عليه الحاكم عِدَّةَ قِيَّاسٍ وَأَمْلَاكَ بَابَ الْفَتْوح ، وقد هُدِمَ في الزلزلة الكبائية في سنة اثنتين وسبعائة ، فجدَّده بيبرس الجاشنكير ، ورتَّب فيه دروساً على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ودرس نحو ، ودرس قراءات .

ومن بناء الحاكم أيضاً جامع راشدة ، بجوار رباط الآثار ، وعرف بجامع راشدة ؛ لأنه في حُطَّة راشدة ؛ قبيلة من تلم . وصلى به الحاكم الجمعة أيضاً ^(٣) .

ومن بنائه أيضاً الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل ، ووقف عليه أوقافاً ، ثم جدَّده في سنة سبعين وسبعائة الوزير شمس الدين المقدسي ^(٤) .

(*) المقرئى ٤ : ٥٥ - ٦٢ .

- (١) المقرئى : « هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة » .
(٢) المقرئى : « ثم أكله الحاكم بأمر الله ، فلما وسع أمير الجيوش بذر الجمالى القاهرة ، وجعل أبوابها حيث مى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة ، وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة » .
(٣) نقل المقرئى عن السجى في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، « ابتدئ ببناء جامع راشدة سبع عشر ربيع الآخر ، وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه ، وبني بالحجر ، وأقيمت به الجمعة » .

وانظر المقرئى ٤ : ٦٣ - ٦٥ .

(٤) انظر المقرئى ٤ : ٦٥ ، ٦٦ .

ومن الجوامع التي بنيت في خلافة بني عبّيد الجامع الأقمر ، بناه الأمر بأحكام
الله (١) .

والجامع الأنقر ؛ وهو (٢) الذي يقال له اليوم جامع الفسكاهيين بناه الخليفة الظافر .
وجامع الصالح خارج (٣) باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع بن رزّيك وزير
الخليفة الفائز .

(١) المقرئى عن ابن عبد الظاهر « كان مكانه علانون والحوض مكان النظرة » فتحدث الخليفة الأمر
مع الوزير المأمون بن البطائى في إنشائه جامعاً ، فلم يترك قدم القصر دكاناً ، وبني تحت الجامع المذكور في
أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ، لامن صوب القصر ، وكل الجامع المذكور في أيامه ، وذلك
في سنة تسع عشرة وخمسة ، وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه .
وانظر المقرئى ٤ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ذكره المقرئى في ٤ : ٨٠ باسم جامع الظافر ، وقال : « هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق
الذي كان يعرف قديماً بسوق السراجيين ، ويعرف اليوم بسوق الشرايين ... وهو من المسجد الفاطمية » .
(٣) ذكره المقرئى في ٤ : ٨١ باسم جامع الصالح ..

ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية

قال : أوّل من بنى المدارس فى الإسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن على الطوسى ، وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقى عشر سنين ، ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة . وكان يحبّ الفقهاء والصوفية ويكرمهم ، ويؤثرهم ، بنى المدرسة النظامية ببغداد ، وشرع فيها فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، ونجّزت سنة تسع وخمسين ، وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذى القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، فجاء الشيخ ليحضر الدرس ، فلقّيه صبيّ فى الطريق ، فقال : يا شيخ كيف تدرس فى مكان مغصوب ؟ فرجع الشيخ ؛ واختفى . فلما يئسوا من حضوره ، ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما . ثم إن نظام الملك احتال على الشيخ أبي إسحاق ولم يزل يرفق به حتى درّس بها ، فحضر يوم السبت مستهلّ ذى الحجة ، وألقى الدرس بها إلى أن توفّى . وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلّى بمسجد خارجها احتياطا . وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية ، درّس بها إمام الحرمين ، واقتدى الناس به فى بناء المدارس .

وقد أنكر الحافظ الذهبيّ فى تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أوّل من بنى المدارس وقال : قد كانت المدرسة البيهقيّة بنيسابور قبل أن يولّد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضا ، بناها الأمير نصر بن سُبُكْتِكِين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور ، بناها أبو سعد إسماعيل بن على بن المثنى الأستراباذى الصوفى الواعظ شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبي إسحاق .

قال الحاكم فى ترجمة الأستاذ أبي إسحاق : لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها ؛

وهذا صريح في أنه بُنِيَ قبلها غيرها. قال القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى :
قد أدّرت فكرى ، وغلب على ظنى أن نظام الملك أول مَنْ رتب فيها المعاليم للطلبة ،
فإنه لم يصح لي : هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا ؟ والظاهر أنه لم يكن لهم
معلوم . انتهى .

وأما مصر ، فقال ابن خلكان : لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار
المصرية ، لم يكن بها شيء من المدارس ، فإن الدولة الأميرية كان مذهبها مذهب الرافضة
والشيعة ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فبنى السلطان صلاح الدين بالقاهرة الصغرى
المدرسة المجاورة للإمام الشافعى ، وبنى مدرسة مجاورة للشهد الحسى بالقاهرة ، وجعل
دار سعيد السعداء خادماً الخلفاء المصريين خاتماً^(١) ، وجعل دار عباس الوزير العبيدى
مدرسة للحنفية ، وهى المعروفة الآن بالسيوفية ، وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة بزين
التجار الشافعى ، وتعرف الآن بالشريفية ، وبنى بمصر مدرسة أخرى للملكية وهى
المعروفة الآن بالقمجية .

وقد حُكى أن الخليفة المعتضد بالله العباسى لما بنى قصره ببغداد استزاد فى الذرع ،
فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريد أن يبنى فيها دوراً ومساكن ومقاصر ، يرتب فى كلِّ
موضع رؤساء ، كلِّ صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرى عليهم
الأرزاق السنوية ، ليقصد كلِّ مَنْ اختار علماً أو صناعة رئيساً ، فيأخذ عنه .
وقد ذكر الواقدي أن عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة ، فنزل
دار القراء .

(١) الخاتمة ، وجمعها خواتم ، وكذلك الرباطات والزوايا : معاهد دينية إسلامية للرجال والنساء ، أنشئت
لإيواء المنتقلين للعلم والزهاد والعباد . ولغز الرباط والزوايا عريان ، أما الخاتمة ففارسية ومعناها البيت ،
وعى حديثة فى الإسلام ، فى حدود الأربعمائة ، وجعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة والتصوف .

ذكر المدرسة الصلاحية

بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وينبغي أن يقال لها : تاج المدارس ، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ، ولأن بانيها أعظم الملوك ، ليس في ملوك الإسلام مثله ، لا قبله ولا بعده ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسة ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني ، وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين ديناراً معاملة ، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهماً وثلاث درهم عن التدريس ، وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلاً بالمصري ، وراويتين من ماء النيل .

قال المقرئ : وليّ تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ، ثم خلت من مدّس ثلاثين سنة ، واكتفى فيها بالمعدين ^(١) ، وهم عشرة أنفس ، فلما كان سنة ثمان وسبعين وستة ، وليّ تدريسها تقي الدين بن رزين ، وقرّر له نصف المعلوم ، فلما مات وليّها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم ، فلما وليّ الصاحب برهان الدين الخضر السنجاريّ التدريس قرّر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف .

وقد استمرت بيد الخبوشانيّ إلى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسة ، فولّيها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجويني في حياة الواقف ، فلما مات الواقف عزل

(١) العيد : ما عليه قدر زائد على سماع الدروس ، من تفهم الطلبة وتفهم معيد العلم ١٨٠ .
(حسن المحاضرة ٢/١٧)

عنها واستمرت عليها أيدي بنى السلطان ، واحدا بعد واحد ، ثم خلصت بعد ذلك وعاد إليها الفقهاء والمدرسون . كذا في تاريخ ابن كثير .

وذكر المقرئ في الخطط أن صدر الدين بن سحويه وليّ تدريس الشافعيّ ، وأنه ولها ولده كمال الدين أحمد ، ومات سنة تسع وثلاثين وستائة ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة شيخ الإسلام تقيّ الدين بن دقيق العيد ، ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين ، ثم وليها في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور الدشائي^(١) ، ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ، ثم وليها مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسيّ إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، ثم وليها شمس الدين بن القمّاح ، ثم ضياء الدين محمد بن إبراهيم المناويّ ، ثم شمس الدين بن اللبان ، ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقيّ ، ثم بهاء الدين بن الشيخ تقيّ الدين السبكيّ ، ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ، ثم لما عاد تاج الدين إلى القضاء عاد إليها إلى التدريس إلى أن مات .

ثم ابن عمه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، ثم ولده بدر الدين محمد ، ثم البرهان بن جماعة ، ثم الشيخ سراج الدين البلقيّ ، ثم أعيد البرهان بن جماعة ، ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكيّ ، ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى السكرّكيّ ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء ، ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد إلى أن مات ، فوليها بعده شمس الدين البيهقيّ أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم عزل في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه . ووليها

(١) ط : « النسائي » تحريف .

نور الدين على بن عمر التلواني^(١) ، فأقام بها مدة طويلة إلى أن مات في ذى القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة ؛ وهو أطول شيوخها مدة ، ووليها بعده الملاء القلقشندي ، ثم ابن حَجَر الونائي^(٢) ، ثم القاياتي ، ثم السَّفَطي ، ثم الشرف المناوي ، ثم السراج الحِمَصى ثم أعيد المناوي إلى أن مات ، ثم ولده زين العابدين ، ثم ابنه ثم إمام الكاملية ، ثم الحِمَصى ، ثم الشيخ زكريا .

(١) التلواني ، بالكسر ، نسبة لتلوانة قرية بالمنوفية .
(٢) الونائي ، منسوب لونا من قرى الصعيد .

خانقاه سعيد السعداء*

وقَفها السلطان صلاح بن أيوب ، وكانت دارًا لسعيد السعداء قنبر - ويقال عنبر - عتيق الخليفة المستنصر^(١) ، فلما استبدَّ الناصر صلاح الدين بالأمر ، وقَفها على الصوفيَّة في سنة تسع وستين وخمسة ، ورتَّب لهم كلَّ يوم طعاما ولحما وخبزا ، وهي أول خانقاه عَمِلت بدينار مصر ، ونعت شيخُها بشيخ الشيوخ ، وما زال يُنمَّع بذلك إلى أن بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس ، فدُعِيَ شيخُها بشيخ الشيوخ ، فاستمرَّ ذلك بعدهم إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانئة ، وضاعت الأحوال ، وتلاشت الرتب ، تلقَّب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ ، وكان سكانها من الصوفيَّة ، يعرفون بالعلم والصلاح ، وتُرَجَّى بركتهم .

وولى مشيختها الأكابر ، وحيث أطلق في كتب الطبقات في ترجمة أحد أنه ولى « مشيخة الشيوخ » فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ ؛ هذا هو المراد عند الإطلاق . وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حمَّوَّه الجويني ، ثم ولده كمال الدين أحمد ، ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ، ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأملي ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ، ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخاري ، ثم وليها شمس الدين محمد بن أبي بكر الأيلي ، ثم وليها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليها الأملي ، ثم وليها العلامة علاء الدين القنوي ، ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصراني ، ثم وليها شمس الدين محمد بن إبراهيم

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(١) في المقرئى : « أحد الأستاذين الحنكيين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة ، وروى برأسه من القصر ، ثم صلبت جثته بباب زويلة » .

النقشوانى ، ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجوارى ، ثم سراج الدين عمر الصدى إلى أن مات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوى إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعائة ، ثم جلال الدين جار الله الحنفى إلى سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السرائى ، ثم الشيخ برهان الدين الأبناسى ، ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله ابن أخى جار الله ، ثم أعيد البرهان الأبناسى ، ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصارى ، ثم أعيد محمد بن أخى جار الله ، ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة إلى أن مات سنة عشرين وثمانمائة ، ثم وليها شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن الحمويه ، ثم جمال الدين يوسف بن أحمد الترمينى المعروف بابن المجبر ، ثم أعيد ابن الحمويه ، ثم القاياتى ، ثم الشيخ خالد ، ثم تقى الدين القلقشندى ، ثم السراج العبادى ، ثم الكورانى ، ثم السنتاوى .

المدرسة الكاملية*

وهي دار الحديث ، وليس بمصر دار حديث غيرها ، وغير دار الحديث التي بالشيخونية . قال المقرئ : وهي ثاني دار عُمِلت للحديث ، فإن أول مَنْ بَنى دار حديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ، ثم بنى الكامل هذه الدار ، بناها الملك الكامل ، وكلت عمارتها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ، ثم وليها بعده أخوه أبو عمر وعثمان بن دحية ، ثم وليها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، ثم وليها شرف الدين بن أبي الخطاب بن دحية ، ثم وليها بعده الحدّث محيى الدين بن سراقه ، ثم وليها تاج الدين بن القسطلاني المالكي ، ثم وليها التجيب عبد اللطيف الحرّاني ، ثم وليها القطب القسطلاني الشافعي ، ثم وليها ابن دقيق العيد ، ثم وليها أبو عمرو بن سيّد الناس والد الحافظ فتح الدين ، فانتزعها منه البدر بن جماعة ، ثم وليها عماد الدين محمد بن عليّ بن حرّميّ الديماطي . ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ثم البدر بن جماعة ، ثم نزل عنها للجمال ابن التركاني إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة ، ووليها الحافظ زين الدين العراقي ، ثم لما أن ولى قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، استقرّ فيها الشيخ سراج الدين بن الملّق .

(*) المقرئ ٤ : ٢١١ - ٢١٦ .

المدرسة الصالحية *

بين القصرين هي أربع^(١) مدارس للمذاهب الأربعة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين^(٢) . قال القرزى : وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقدم عهدا ، فرثت ، ولما فتحت أنشد فيها الأديب أبو الحسين الجزار :

ألا هكذا بينى المدارس من بنى ومن يتغالى في الثواب وفي البنّا
في أبيات أخر .

قال السراج الوراق :

ملك له في العلم حبٌ وأهله فله حبٌ ليس فيه ملام !
فشيدها للعلم مدرسة غدا عراق أهلها إذ ينسبون وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها فليس يضاهي ذا النظام نظام
قال ابن السنيرة الشاعر - وقد نظر إلى قبر الملك الصالح ، وقد دفن إلى ما يختص
بالمالكية من مدرسته :

بنيت لأرباب العلوم مدارساً لتتجو بها من هؤل يوم الممالك
وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلاً تحل به إلا إلى جنب مالك

(*) القرزى ٤ : ٢٠٩ - ٢١١ .

(١) القرزى : « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جلة القصر الكبير الشرقى » . (٢) قال القرزى : « ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتهين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستائة ، وهو أول من عمل بمصر دروساً أربعة في مكان » .

المدرسة الظاهرية القديعة*

للك الملك الظاهر بيبرس البندقدارى شرع في بنائها سنة إحدى وستين وثمانمائة، وتمت في أول سنة اثنتين وستين، ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن السكّال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، وللقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشي ووقف بها خزانة كتب^(١).

المدرسة المنصورية**

أنشأها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون، وكان على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، فلما تمّ دخل عليه الشرف البوصيري، فمدحه بقصيدة أولها:
أنشأت مدرسة ومارستاناً لتصحّح الأديان والأبدان^(٢)
فأعجبه ذلك وأجزل عطاءه، ورتب في هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير ودرس حديث، ودرس طب.

(*) المقرئى ٤ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١) المقرئى : « وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم ، وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى ، وأجرى لهم الجرايات والكسوة » .

(**) المقرئى ٤ : ٢١٨ .

المدرسة الناصرية*

ابتدأها العادل كتبغا ، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون ، فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعائة ، ورتب بها درسا للمذاهب الأربعة .
قال المقرئى : أدركت هذه المدرسة وهى محترمة إلى الغاية ، يجلس بدليلها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها^(١) .

الخانات البيبرسية**

بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فى سنة سبع وسبعائة موضع دار الوزارة ، ومات بعد أن تسلطن ، فأغلقها الناصر بن قلاوون فى سلطنته الثالثة مدة ، ثم أمر بفتحها . قال المقرئى : وهى أجل خاناته بالقاهرة بنيانا ، وأوسعها مقدارا ، وأتقنها صنعة ، والشباك الكبير الذى بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد . وكانت الخلفاء تجلس فيه ، حملة الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى صاحب مصر .

(*) للمقرئى ٤ : ٢٢١ .

(١) بعدما فى المقرئى « وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب » .

(**) للمقرئى ٤ : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

خاتمة قوصون بالقرافة*

بنيت في سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وأول مَنْ ولى مشيختها الشمسى محمود الأصفهاني الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة ، وكانت من أعظم جهات البر ، وأعظمها خيرا ، إلى أن حصلت الحزن سنة ست وثمانمائة ، فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها .

خاتمة شيخو**

بناها الأمير الكبير رأس نوبة الأمراء الجدارية سيف الدين شيخو العمري جالبه خواجا عمر وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون ، ابتداء عمارتها في الحرم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وفرغ من عمارتها في سنة سبع وخمسين وسبعائة ورتب فيها أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ، ودرس قراءات ومشيخة إسماع الصفيح والشفاء ، وفي ذلك يقول ابن أبي حجلة :

ومدرسة للعالم فيها مواطنٌ فشيخو بها فردٌ وإبتارُه جمعُ
لئن بات منها في القلوب مهابةٌ فواقفها ليثٌ وأشيأُها سبعُ

ومات شيخو بعد فراغها بسنة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، وشرط في شيخها الأكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية ، وأن يكون عارفا بالتفسير والأصول ، وألا يكون قاضيا ؛ وهذا الشرط عام في جميع أرباب الوظائف بها .

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٨ .

(**) المقرئى ٤ : ٢٨٣ .

وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكل الدين محمد بن محمود البارتى .
وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين السبكي .
وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل ، صاحب المختصر .
وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين .
وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولى ، وأقام
الشيخ أكل الدين فى المشيخة إلى أن مات فى رمضان سنة ست وثمانين .
وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازى إلى أن مات فى المحرم سنة
أربع وتسعين .
وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصرى المعروف بابن المعجى ، ثم عزل
فى سنة خمس وتسعين .
وولى الشيخ سيف الدين السيرامى مضافا لشيخه الظاهرية .
ثم ولى بدر الدين الكلسانى ، ثم عزل وولى الشيخ زاده .
ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ، ثم ولده ناصر الدين سنة
إحدى عشرة وثمانمائة .
ثم وليها أمين الدين بن الطرابلسى سنة اثنى عشرة ، ثم أعيد ابن العديم ، ثم
وليها شرف الدين بن التبانى ، سنة خمس عشرة إلى أن مات فى صفر سنة سبع
وعشرين ، وولى الشيخ سراج الدين قارئ الهداية إلى أن مات سنة تسع وعشرين ،
ووليها الشيخ زين الدين التفهنى ، ثم صُرف فى سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ، ووليها
صدر الدين بن المعجى ، فمات فى رجب من عامه ، ووليها البدر حسن بن أبى بكر
القدسى ، ثم وليها الشيخ باكير .

مدرسة صرغتمش *

ابتدأ بممارستها في رمضان سنة ست وخسين وسبعمائة ، وتمت في جمادى الأولى سنة سبع وخسين ، وهي من أبداع المباني وأجلها ، ورُتّب فيها درس فقه على مذهب الحنفية ، قرر فيه القوام الإتقاني ، ودرس حديث .

وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيت له لأخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة فله من زهر والله من بان!

مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وكان في موضعها دور وإسطبلات . قال المقرئى : لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد الساميين يحكي هذه المدرسة في كبر قلوبها ، وحسن هندامها ، وضخامة شكلها ، قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين ، لا تبطل يوما واحدا ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم ، منها نحو ألف مثقال ذهباً ، حتى قال السلطان : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركته بناءها ؛ من كثرة ما صرف .

وذرع إيوانها الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع ، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة .

قال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر : يقال إن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض ، فقال البهاء السبكي : هو باب من أبواب الفقه ، فأعرض عن ذلك . فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة ، فسئل عنها السبكي ، فلم يجب عنها ، فأرسلوا إلى الشيخ شمس الدين الكلائي^(١) فقال : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه ، فما له لا يجيب ! فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال .

وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربع منائر ، يؤذنون عليها ، فتمت ثلاث منائر إلى أن كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، سقطت المنارة التي على الباب ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذي كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم ، فلهج الناس بأن ذلك بنذر بزوال الدولة ، فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك أبياتاً :

أبشر فسمدك بإسـمـلـطـان مـصـر آتـى بشيرُهُ بِمـقـالـي سـار كـالـثـلـل

(١) الكلائي ، بالفتح ، منسوب لكفر كلاً بالغريرية .

إن المنارة لم تسقط لمنقصةٍ لكن لسرّ خفي قد تبين لي
من تحتها قرى القرآن فاستمعتُ فالوجد في الحال أداها إلى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبلٍ تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمتُ بنفسها لجوى في القلب مشغل
فالحمد لله خطّ العين زال بما قد كان قدره الرحمن في الأزل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسةً شيدت بنيناها للعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امثلاث علما فليس بمصرٍ غيرُ مشغل
فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المئذنة بثلاثة وثلاثين يوما .

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين ، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين ، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور ، وقال الشعراء في ذلك وأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهر الملك السلطان هَمَّتْهُ كادت لرفعته تسمو على زُحَلِ
وبعض خدامه طوعاً لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عَجَلِ
قال ابن العطار :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فافت على إرَمٍ مع سرعة العملِ
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته شَمُّ الجبال لها تأتي على عَجَلِ

قال الحافظ ابن حجر : ومَنْ رأى الأعمدة التي بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها في الثاني عشر من رجب ، ومدَّ سماطاً عظيماً ، وتكلم فيها المدرسون ، واستقرَّ علاء الدين السَّيرامي مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالح السلطان في تعظيمه حتى فرش سجّادته بيده ، واستقرأ أُوحد الدين^(١) الروميّ مدرّس الشافعية وشمس الدين ابن مكين مدرّس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرّس الحنابلة ، وأحمد زاده المعجمي مدرس الحديث ، ونخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر : فلم يكن منهم مَنْ هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(١) ط : « وحيد الدين » .

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار ،
واتفق بعد ذلك بسنة ميلُ المثذنة التي بنيت لها على البرج الشمالى بباب زويلة ، وكان
الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجى ، فأشددتقى الدين بن حجة في ذلك أبيتا :

على البرج من بابي زويلة أنشئت منارة بيت الله للمعمل المنجى
فأخذ بها البرج اللعين أمالها ألا صرّحوا ياقوم باللعن للبرج
وقال شعبان الأتارى :

عتبتنا على ميسل المنار زويلة وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقلت قريفي برج نحس أمالنى فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
قال الحافظ ابن حجر :

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزئ
تقول وقد مالت عن القصد أمهلا فليس على جسمى أضر من العين
وقال العيى :

منارة كمروس الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر
وقال نجم الدين بن النبيه :

يقولون في تلك المنار تواضع وعين وأقوال وعندي جليها
فلا البرج أخنى والحجارة لم تعب ولكن عروس أقتلتها حليها

وقال أيضا :

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ماخلت قطّ مثالها
ومذعمت أن لانظير لها انتنت وأعجبها والعجبُ عنّا أمالها

رباط الآثار*

بالقرب من بركة الحبش^(١) عمره الصّاحب تاج الدين بن الصّاحب نجر الدين بن
الصّاحب بهاء الدين حنا^(٢)، وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، اشتراها الصّاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى
إبراهيم أهل ينبع؛ ذكروا أنها لم تزل موروثّة عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وحملها إلى هذا الرباط، وهى به إلى اليوم يُتَبَرَّكُ^(٤) بها. ومات
الصّاحب تاج الدين فى جمادى الآخرة سنة سعم وسبعائة.

وللأديب جلال الدين بن خطيب داريا فى الآثار بيتان :

يا عينُ إن بَعْدَ الحبيبِ ودَارُهُ ونأتَ مرابعُهُ وشَطَّ مَزَارُهُ^(٥)
فلقد ظفرتِ من الزمانِ بطائِلِ إن لم تَرِيهِ فـهـذه آثارُهُ

(*) المقرئى ٤ : ٢٩٥-٢٩٧ .

(١) المقرئى : « مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمشوق » .

(٢) هو تاج الدين محمد بن الصّاحب نجر الدين محمد بن الوزير الصّاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا .
ولد سنة ٦٤٠ ، وسمع من سبط السلفى ، وحدث ، وإليه انتهت رئاسة عصره . وكان صاحب صيانة
وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة ، وبزة فاخرة . وزر سنة ٦٩٣ . وتوفى سنة ٧٠٧ . المقرئى ٤ : ٢٩٦ .
(٣) المقرئى : « وإنما قيل له رباط الآثار ؛ لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال : إن ذلك من آثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٤) قال المقرئى : « وأدركنا لهذا الرباط بهجة ، وللناس فيه
اجتماعات ، ولسكانه عدة منافع لمن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائما ، فلما انحسر الماء من تجاهه ،
وحدثت المحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية » .

(٥) المقرئى ٤ : ٢٧٦ ، قال : وقد سبقه لذلك الصّلاح خليل بن أبيك الصّندى ؛ فقال :

أكرمِ بآثار النبىِّ محمدٍ مَنْ زارَهُ استوفى السرورَ مزارُهُ =

(حسن المحاضرة ٢/١٨)

ذكر الحوادث الغريبة السائدة بمصر في ملة الإسلام

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة. قال سيف بن عمر: ^(١) إن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيمود إلى هذه الدنيا ^(٢)؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فحمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تألههم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر ^(٣).

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي ^(٤).

وفي سنة أربع وثمانين قُتِل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

= يا عينُ دونكِ فأنظري وتمتعي إن لم ترَيْه فبهذه آثاره

واقنتى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال:

يا عينُ كم ذا تسفحين مداماً شوقاً لقرب المصطفى ودياره

- إن كان صرفُ الدهرِ عاقلك عنهما فتمتعي يا عينُ في آثاره

(١) الخبر في الطبري ٤ : ٣٤٠ . (٢) كذا في الأصول ، وعبارة الطبري : « العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال تعالى : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) » ، فحمد أحق بالرجوع من عيسى . (٣) النجوم الزاهرة ١ : ١٧٩ : « وفيها كان الطاعون بمصر ، ومات فيه خلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام » . (٤) في الدرر ١ : ٧٨ .

وقطع رأسه، فأمر الحجاج فطيف به في العراق ، ثم بعث به إلى عبد الملك بن مروان ، فطيف به في الشام ، ثم بعث به إلى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر ، فطيف به فيها ، ودفن بمصر ، وجثته بالرَّحَج^(١) ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

هيات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرَّحَج
وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالقسطنطين ، ومات فيه عبد العزيز بن مروان أمير مصر .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة ، انتثرت الكواكب من أول الليل إلى الصباح ، تخاف الناس . ذكره صاحب المرأة .

وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الإسكندرية . وفي سنة ست عشرة ومائتين ، وثب رجل يقال له عَبدوس الفهرى في شعبان ببلاد مصر ، فتغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد^(٢) ، وقويت شوكته ، وأتبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق في ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فدخلها في الحرم سنة سبع عشرة ، وظفر بعبدوس ، فضرب عنقه ، ثم كرّ راجعا إلى الشام^(٣) .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر في السماء شيء مستطيل دقيق الطرفين ، عريض الوسط ، من ناحية المغرب إلى عشاء الآخرة ، ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ، ولا كوكب له ذنب ، ثم نقص . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين . أقبلت الروم في البحر في ثلثائة مركب ، وأبهة عظيمة ، فكبسوا دمياط ، وسبّوا وأحرقوا وأسرعوا الكرة في البحر ، وسبوا ستمائة امرأة ، وأخذوا من الأمتعة والأسلحة شيئا كثيرا ، وفرّ الناس منهم في كل جهة ،

(١) الرحج : كورة أو مدينة من نواحي كابل . (٢) هو أبو إسحاق محمد المتعم ، وكان من ولاته على مصر عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي ، مولى بني نصر بن معاوية ، وليها بعد عزل عبدويه ابن جيلة عنها . النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ . (٣) الحادثة مفصلة في النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

فكان مَنْ غرق في بحيرة رَنْنيس أكثرَ مَنْ أُسِرَ ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يَمْرِضْ لهم أحدٌ^(١).

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، زُلْزِلَتِ الأرضُ ورُجِمَتِ السويداءُ (قرية بناحية مصر) من السماء ، ووُزِنَ حجر من الحجارة فكان عشرة أرتال.
وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، اتفق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود وشعائين النصارى في يوم واحد . قال ابن كثير : وهذا عجيب غريب^(٢) . وقال في المرأة : لم يتفق في الإسلام مثل ذلك .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زُلْزِلَتِ مصر ، وُسِمِعَ بِرَنْنيس ضجة دائمة طويلة ، مات منها خلق كثير^(٣) .

وفي سنة ست وستين ومائتين قتل أهلُ مصرَ عاملهم البكرخي .
وفي سنة ثمان وستين ومائتين ، قال ابن جرير : اتفق أن رمضان كان يوم الأحد ، وكان الأحد الثاني الشعائين ، والأحد الثالث الفِصْح ، والأحد الرابع السرور ، والأحد الخامس انسلاخ الشهر .

وفي سنة سبع وستين في الحرم ، كسفت الشمس وخسف القمر ، واجتماعهما في شهر نادر . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين ، قال ابن الجوزي : لليلتين بقيتا من الحرم طلع نجم ذو بُجَّة ، ثم صارت الجُمَّة ذُؤَابَة . قال : وفي هذه السنة وردت الأخبار أن نبيل مصر غارَ ، فلم يبق منه شيء ، وهذا شيء لم يُعْهَدْ مثله ، ولا بلغنا في الأخبار السابقة ، فقلت الأسعار بسبب ذلك . وفي أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم ، فراعه ذلك فسأل

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

(١) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

العلماء والمنجمين عن ذلك ، فما أجابوا بشيء ، فدخل عليه الجبل الشاعر وهم في الحديث ،
فأنشد في الحال :

قالوا تساقطت النجوم م لحادثٍ فظَّ عسير
فأجبتُ عند مقامهم بجوابٍ محتجٍ خبير
هذي النجوم الساقطة ت نجوم أعداء الأمير
فتفاهل ابن طولون بذلك ، ووصله .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، زُفَّت قطر الندى بنت خارويه بن أحمد
ابن طولون ، من مصر إلى الخليفة المعتضد ، ونقل أبوها في جهازها ما لم يُر مثله ، وكان من
جلته ألف تكة بجوهر وعشرة صناديق جوهر ، ومائة هون ذهب ، ثم بمد كل حساب
معه مائة ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما لا يتهاى مثله بالديار
المصرية . وقال بعض الشعراء :

ياسيد العرب الذي وردت له باليمن والبركات سيدة المعجم
فاسعد بها كسعودها بك إنهما ظفرت بمافوق المطالب والهيم
شمس الضحى زُفَّت إلى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم
وفي سنة أربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وتحرمة في الأفق حتى جعل
الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً ، وكذلك الجدران ، فكثروا
كذلك من العصر إلى الليل ، فخرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى
كشف عنهم . حكاه ابن كثير (١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ظهر رجل بمصر يقال له الخلتجي (٢) ، فخلع
الطاعة واستولى على مصر ، وحارب الجيوش ، وأرسل إليه الخليفة المكنى جيشاً فهدمهم
(١) تاريخ ابن كثير ١١ : ٧٦ . (٢) هو محمد بن علي الخلتجي ، قال صاحب النجوم الزاهرة :
« شاب من الجنود المصريين » .

ثم أرسل إليه جيشاً آخر عليهم فأتاك المتضدى ، فهزم الخليلجى ، وهرب ، ثم ظفر به وأمسك ، وسير إلى بغداد ^(١) .

وفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، ظهر ثلاثة كواكب مذنبية ، أحدها فى رمضان ، واثنتان فى ذى القعدة تبقى أياماً ، ثم تضمحل حكاها ابن الجوزى ^(٢) . وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ، ووجد فى هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة عشر شهراً وعرضه شهر ، فبعث به إلى الخليفة المقتدر ^(٣) ، وأهدى معه من مصر تيساً له ضرع يحلب لبناً ، حكى ذلك الصولى وصاحب المرأة وابن كثير ^(٤) .

وفى سنة إحدى وثلاثمائة ، سار عبد الله المهدي المتغلب على المغرب . فى أربعين ألفاً ليأخذ مصر ، حتى بقى بينه وبين مصر أيام ، ففجر تكين ^(٥) الخاصة النيل فغال الماء بينهم وبين مصر ، ثم جرت حروب فرجع المهدي إلى برقة بعد أن ملك الإسكندرية والقيوم .

وفى سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهدي إلى الإسكندرية ، وتمت وقعة كبيرة ، ثم رجع إلى القيروان ^(٦) .

وفى سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم بن المهدي فى جيوشه ، فأخذ الإسكندرية وأكثر الصيد ، ثم رجع .

وفى سنة سبع كانت الحروب والأراجيف الصعبة بمصر ، ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ، ومات جماعة من أمراءهم ، واشتدّت علة القائم .

(١) انظر تفصيل الخبر فى النجوم الزاهرة ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، وكان ذلك الحادث فى ولاية عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرى . (٢) المنتظم ٦ : ١٠٩ (٣) ابن كثير : « وذكر أنه من قوم عاد » . (٤) تاريخ ابن كثير ١١ : ١١٦ . (٥) تكين : والى مصر للمرة الرابعة ، من قبل المقتدر . (٦) النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ .

وفيها انقضّ كوكب عظيم ، وتقطع ثلاث قطع ، وسمِع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم .

وفي سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة القسطنطين ، فجزعت الخلق ، وشرعوا في الحرب والجفل .

وفي سنة تسع استرجعت الإسكندرية إلى نواب الخليفة ، ورجع العبيدي إلى المغرب .
وفي سنة عشر وثلاثمائة في جمادى الأولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان ، وذلك في برج السنبلة . وفي شعبان منها أهدى نائب^(١) مصر إلى الخليفة المقتدر هدايا من جاتها بغلة معها فلؤها يتبعها ، ويرجع معها ، وغلّام يصل لسانه إلى طرف أنفه . حكاها صاحب المرأة وابن كثير^(٢) .

وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في آخر الحرم انقضّ كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وسمِع له صوت كصوت الرعد الشديد .
وفي سنة ثلاث وثلاثمائة في الحرم ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيما جدا وذنبه منتشر ، وبقي ثلاثة عشر يوما إلى أن اضمحل .
وفي سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ، ودامت ثلاث ساعات ، وفزع الناس إلى الله بالدعاء .

وفي سنة تسع وأربعين رجع حجاج مصر من مكة ، فنزلوا واديا ، فجاءهم سيل فأخذهم كلهم ، فألقاهم في البحر عن آخرهم .

وفي سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجاج من أهل مصر ، وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها ، وعليها من الأموال والأمتعة مالا يُقوّم كثرة ، وبقي الحاج في البوادي ، فهلك أكثرهم . وفي أيام كافور الإخشيدي كثرت

(١) في ابن كثير : « وهو الحسين بن المارداني » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١١ : ١٤٥ .

الزلازل بمصر ، فأقامت ستة أشهر ، فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها :
مازلت مصر من سوء يُراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا^(١)
كذا رأيته في نسخة عتيقة ، من كتاب مذهب الطالبيين ، تاريخ كتابتها بعد السّمانّة ،
ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكر .

وفي سنة تسع وخسين انقضّ كوكب في ذى الحجة ، فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع
كالشمس ، ثم سُمِعَ له صوت كالرعد .

وفي سنة ستين وثمانئة ، سارت القرامطة في جمع كثير إلى الديار المصرية ، فاقتتلوا
هم وجنود جوهر القائد قتالاً شديداً بعين شمس ، وحاصروا مصر شهوراً ؛ ومن شعر أمير
القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام :

زعمت رجال الغرب أنّي هبتهم فديي إذن ما بينهم مطول
يا مصر إن لم أسقي أرضك من دم يروى ثراك فلا سقاني النيل
وفي هذه السنة سار رجل من مصر إلى بغداد ، وله قرنان ، فقطعهما وكواهما وكانا
يضرّان عليه . حكاه صاحب المرأة .

وفي سنة ثلاث وستين ، خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج ، فقتلوا
منهم خلقاً كثيراً ، وعطّلوا على من بقي منهم الحجّ في هذا العام ، ولم يحصل لأحد حجّ
في هذه السنة سوى أهل دَرَبِ العراق وحدهم .

وفي سنة سبع وستين كان أمير الحاجّ المصريّ الأمير باديس بن زيري ، فاجتمع إليه
الصوص ، وسألوا منه أن يضمّنهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال ، فأظهر لهم
الإجابة ، وقال : اجتمعوا كلّكم حتى أضمنكم كلّكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون لهماً ،

(١) تمام التّون ٦٧ ، وقبلة :

بالحاكم العدل أضحيّ الدين معتلياً نجل العلا وسليل السادة الصلحا

فقال : هل بقيَ منكم أحد ؟ خلفوا أنه لم يبق منهم أحد ، فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلهم . ونعمًا فعل !

وفي سنة أربع وثمانين انفرد بالحجّ أهل مصر ، ولم يحجّ ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم ، وكذا في سنة خمس وثمانين والتي بعدها .

وفي سنة ست وثمانين قدمت مصر أربع عشرة قطعة من الأسطول ، فقتلت ونهبت ، وأحرقت أموال التجار ، وأخذت سرايا العزيز وحظاياه ، وكان حالاً لم ير أعظم منه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها .

وفي سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقضّ كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الضياء ، وبقي جُرمه يتموج^(١) نحو ذراعين في ذراع برأي العين ، وتشقق بعد ساعة . وفي هذه السنة انفرد المصريون بالحجّ ، ولم يحجّ أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الأعراب بالفساد ، وكذا في سنة ثلاث وتسعين .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التي بديار مصر والصعيد والإسكندرية ودمياط ، فلم يبق بها كرم ، احترازاً من عصر الخمر . وفي هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود إذا ذكر اسمه في الخطبة .

وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحجّ ، ولم يحجّ أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب ، وكسّا الحاكم الكعبة القبايطى البيض .

وفي سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التي ببلاد مصر ، ونادى : من لم يُسلم وإلا فليخرج من مملكتي ، أو يلتزم بما أمر ، ثم أمر بتعليق صلبان كبار على صدور النصاري ، وزن الصليب أربعة أرتال بالمصري ، وبتعليق خشبة على تمثال رأس

(١) ط : « متموج » .

عجل وزنها ستة أربال في عنق اليهود . وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ، ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة أربع مائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشا ، ونقل إليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة ، وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين ، وأطلق قراءة فضائل الصحابة ، وأطلق صلاة الضحى والتراويح ، وبطل الأذان بحجى على خير العمل ، فكثرت الدعاء له ، ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار ، وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ، ومنع صلاة الضحى والتراويح .

وفي سنة إحدى وأربعمائة انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة اثنتين وأربعمائة كتب محضر بيغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون أنهم فاطميون وليسوا كذلك ، وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمغدلين والصلحين ، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنبكال والاستئصال - ابن معد ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - فإنه لما صار إلى المغرب تسمى ببغداد الله ، وتلقب بالمهدي ، ومن تقدم من سلفه من الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج ، ولا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، ولا يتعلقون منه بسبب ، وأنه منزّه عن باطلهم ، وأن الذي ادّعوه من الانسب إليه باطل وزور ، وأنهم لا يملكون أن أحدا من أهل بيوت الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجّار وملحدون زنادقة ،

معطلون وللإسلام جاحدون ، ولذهب الثنوية^(١) والجوسية معتقدون ، قد عطّلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلتوا الخمر ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأبناء ، ولعنوا السلف ، وادّعوا الربوبية . وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة .

وقد كتب خطه في الحضر خلق كثيرون ، فن الملّوين المرتضى والرضى وابن الأزرق الموسوي وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الأكفاني وأبو القاسم الحريري وأبو العباس بن السيوري . ومن الفقهاء أبو حامد الإسفراييني وأبو محمد بن الكشغلي وأبو الحسين القدوري وأبو عبد الله الصيمري وأبو عبد الله البيضاوي وأبو علي بن حكان . ومن الشهود أبو القاسم التَّنُوخي ، في كثير .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة ، قال ابن المتوجّح : رسم الحاكم بالآ تقبل الأرض بين يديه ، ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه ، وكتب بذلك سِجِلٌ في رجب . قال : وفيها حبس النساء ومنه من الخروج في الطُّرقات ، وأحرق الزيب وقطع الكرم ، وغرق العسل . قال ابن الجوزي : وفي رمضان انقضّ كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً ، وبقي ساعة طويلة .

وفي سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم في منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلّع من الطاقات والأسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لمنّ ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهنّ ، وغرق خلقاً .

وفي سنة سبع وأربعمائة وردّ الخبرُ بشعيب الركن الميانيّ من المسجد الحرام ، وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة

(١) ط : « الذبوية » تحريف .

بيت المقدس . قال ابن كثير : فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها ^(١) .
وفي سنة سبع أيضا انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أحد من بلاد العراق لفساد
الطرقات بالأعراب ؛ وكذا في سنة ثمان .

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، قال ابن المتوج : عزّ القوت ، ثم هان بعد
أراجيف عظيمة . وفي أيام الحاكم ، قال ابن فضل الله في المسالك : زُلزِلَت مصر حتى
رجفت أرجاؤها ، وضجّت الأمة لا تعرف كيف جارها ، فقال محمد بن قاسم بن عاصم
شاعر الحاكم :

بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا تجل الهدي وسليل السادة الصلحا
مازلت مصر من كيد يُراد بها وإنما رقصت من عدله قرحا
وكانت أيام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة .
وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . قال ابن كثير : جرت كائنة غريبة ومصيبة
عظيمة ؛ وهي أنّ رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج
للمصريين على أمر سوء ، فلما كان يوم الجمعة ، وهو يوم النفر الأول ، طاف هذا الرجل
بالبیت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود ، جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث
ضربات متواليات ، وقال : إلى متى يعبد هذا الحجر ! ولا محمد ولا عليّ يمنعني عما
أفعله ، فإني أهدم اليوم هذا البيت . فاتقاه أكثر الحاضرين ، وتأخروا عنه ، وذلك
أنه كان رجلا طويلا جسيما ، أحمر أشقر ، وعلى باب المسجد جملة من الفرسان وقوف
لمنعوه ممن أراد به سوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن ، معه خنجر ، وفاجأه بها ،
وتكاثر عليه الناس فقتلوه ، وقطعوه قطعاً ، وتقبعوا أصحابه ، فقتل منهم جماعة ونهب
أهل مكة ركب المصريين ، وجرت فتنة عظيمة جدا ، وسكن الحال ، وأما الحجر

الشريف فإنه سقط منه ثلاث فُلُق مثل الأظفار ، وبدا ماتحتها أسمر يضرب إلى صفرة ،
حَبَبًا ، مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شيبدة تلك الفُلُق ، فعجنوها بالمسك واللك^(١) وحشوا
بها تلك الشقوق التي بَدَتْ ،^(٢) وذلك ظاهر فيه إلى الآن^٣ .

وفي سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذَبْح البقر السليمة من العيوب
التي تصاح للحرث ، وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس ، فيه : « إن الله يسابق
نعمته ، وبالع حِكْمَتِهِ ، خلق ضروب الأنعام ، وعلم بها منافع الأنام ، فوجب أن تُحْمَى البقر
الخاصة بعمارة الأرض المذلة لمصالح الخلق ، فإن ذبحها غاية الفساد ، وإضرار بالعباد والبلاد .
وفيها انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أهل العراق والمشرق لفساد الأعراب ، وكذا
في سنة ثمانى عشرة وفى سنة تسع عشرة لم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل
الديار المصرية أيضاً ، إلا أن قومًا من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران ، فأنتهوا
إلى جُدَّة ، فحجَّوا .

وفي سنة عشرين حجَّ أهل مصر دون غيرهم .

وفيها فى رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت ، قوية الضوء .

وفي سنة إحدى وعشرين تمطل الحج من العراق أيضا ، وقطع على حجاج مصر
الطريق ، وأخذته الروم أكثره .

وفي سنة ثلاث وعشرين تمطل الحج من العراق أيضا . وفيها قال ابن المتوج :
استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كلَّ مَنْ فى القصر من الجوارى ، وقال لهم :
تجتمعون لأضنَّع لكم يوماً حسناً لم يُر مثله بمصر ، وأمر كلَّ مَنْ كان له جارية
فليحضرها ، ولا تجيء بخارية إلا وهى مزينة بالخلى والخلل ، ففعلوا ذلك حتى لم تترك
جارية إلا أُحضرت ، فجعلهن فى مجلس ، ودعا بالبنايين ، فبنى أبواب المجلس عليهن ، حتى

(١) اللك نبات يصنع به .

(٢-٢) ابن كثير ١٢ : ١٤ « فاستمسك الحجر ، واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر لمن تأمله » .

ماتوا عن آخرهنّ ، وكان يوم جمعهنّ يوم الجمعة لست خلوّن من شوال ، وعدّتهنّ
وستائة وستون جارية ، فلمّا مضى لهنّ ستة أشهر أضرم النار عليهنّ ، فأحرقهنّ
وحليهنّ ، فلا رحمه الله ولا رحم الذي خلّقه !

وفي سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر . وفيها انقضّ كوكب
وسُمِع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل . ويقال : إنّ السماء انفرجت
انقضاضه . حكاه في المرأة . ولم يحجّ أحدٌ سوى أهل مصر ، وكذا في سنة ست و
سنة ثمان وعشرين .

وفي سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمال لينفق على نهر بالكوفة .
الخليفة العباسيّ في ذلك ، فجمع القائم بالله الفقهاء ، وسألهم عن هذا المال ، فأفتوا :
فيء للمسلمين يُصرّف في مصالحتهم ، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة تعطل الحجّ من الأقاليم بأسرها ، فلم يحجّ أحد
مصر ولا من الشام ولا من العراق ولا من خراسان .

وفي سنة إحدى وثلاثين والتي تليها تفرّد بالحجّ أهل مصر ، وكذا في
وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها .

وفي سنة إحدى وأربعين في ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلاً ، فزا
ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس لذلك ، وأ
الدعاء والتضرّع ، فانكشفت بعد ساعة .

وفي سنة خمس وأربعين وثلاث تليها انفرد أهل مصر بالحجّ .
وفي سنة ثمان وأربعين . قال في المرأة : عمّ الوباء والتحط مصر والشام
والدنيا ، وانقطع ماء النيل . واتفقت غريبة ، قال ابن الجوزيّ : ورد كتاب
أن ثلاثة من اللصوص نقّبوا بعض الدّور ، فوجدوا عند الصباح موتى ؛ أحد

باب النَّقَب ، والثاني على رأس الدَّرَجَةِ ، والثالث على الثياب المَكْوَرَةِ . وفيها ، في
العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذؤابة بيضاء ، طولها في
رأى العين نحو عشرة أذرع في نحو ذراع ، ولبت على هذه الحال إلى نصف رجب
ثم اضمحل .

وفي سنة إحدى وخمسين وسنتين بعدها ، انفرد أهل مصر بالحج .

وفي شوال من هذه السنة لاح في السماء في الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع في موضعين ؛
أحدهما أبيض ، والآخر أحمر إلى ثلث الليل ، وكثر الناس وهللوا . حكاه في المراتة .

وفي سنة ثلاث وخمسين في جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه ، كسفت الشمس كسوا
عظيما ، جميع القرص ، فكشت أربع ساعات حتى بدت النجوم ، وأوت الطيور إلى
أوكارها لشدة الظلمة .

وفي سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها في كل يوم
ألف جنازة .

وفي سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك ، واقتتلوا .
وغلب العبيد على الجزيرة التي في وسط النيل بين مصر والجزيرة ، واتصل الحرب
بين الفريقين .

وفي سنة ثمان وخمسين ، في العشر الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير ،
له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة ، وبقي إلى أواخر الشهر ، ثم ظهر
كوكب آخر عند غروب الشمس ، قد استدار نوره عليه كالقمر ، فارتاع الناس وانزعجوا ،
فلما أغم الليل ، رمى ذؤابة نحو الجنوب ، وأقام إلى أيام في رجب ، وذهب .

وفي سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر ، الذي لم يُسمع بمثله في

الدهور ؛ من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، واشتدّ القحط و
سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات ، وأفنيت الدواب ، وبيع الك
دنانير والهر بثلاثة دنانير ، ولم يبق خليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد
ونزل الوزير يوما عن بقلته ، ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع ، فأخذه
فذبجوها وأكلوها ، فأخذوا فصلبوا وأصبحوا وقد أكلهم الناس ، ولم يبق إلا
وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤسهم وأطرافه
وبيعت البيضة بدينار ، وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلاً ، حتى حار
المرأة أن امرأة خرجت من القاهرة ، ومعها مئة جواهر ، فقالت : من يأخذه
فلم يلتفت إليها أحد ، وقال بعضهم يهني القائم ببغداد :

وقد علم المصري أن جنوده سنو يوسف هؤلاء وطاعونهم
أقامت به حتى استراب بنفسه وأوجس منها خيفة أتى إلى
وفي سنة اثنتين وستين ، زلزلت مصر حتى نفرت إحدى زوايا جامع عمرو
ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولي العهد على الدينار ، وسُمي الآسرى
التعامل بفسيره .

وفي سنة خمس وستين اشتدّ الفلاء والوباء بمصر حتى إن أهل البيت كانوا
في ليلة ، وحتى إن امرأة أكلت رغيفاً بألف دينار ، باعت عروضا قيمته ألف
واشترت بها جملة قمح ، وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس ، فنهبت المرأة
فصيح لها رغيف واحد ، وكان السودان يقفون في الأزقة ، يصطادون
بالكلاب ، فيأكلون لحومهم ، واجتازت امرأة بزقاق القناديل ، فعلقها
بالكلاب ، وقطعوا من عجزها قطعة ، وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها ، فخر-
الدار ، واستغاثت ، فجاء الوالى وكبس الدار ، فأخرج منها ألوفاً من القتلى .

وفي سنة ست وثمانين وستين بعدها انفرد المصريون بالحج .
وفي سنة إحدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة ، غَشِيَتْ أَبْصَارَ النَّاسِ ، حَتَّى
لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ !
وفي سنة سبع وتسعين عَزَّ الْقَمَحُ بِمِصْرَ ، ثُمَّ هَانَ . وَفِيهَا تَوَلَّى الْأَمْرَ بِمِصْرَ فَضْرَبَ
الْقُضَةَ السَّودَاءَ الْمَشْهُورَةَ بِالْأَسْرِيَّةِ .
وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة هَبَّتْ رِيحٌ سَوْدَاءَ بِمِصْرَ ، فَاسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَأَهْلَكَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (١) .
وفي سنة سبع عشرة بَلَغَ النَّيْلُ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا سِوَاءَ بَعْدَ تَوَقُّفٍ .
وفي سنة ثمان عشرة أَوْفَى النَّيْلُ بَعْدَ النَّيْرُوزِ بِتِسْعَةِ أَيَّامٍ ، وَزَادَ عَنْ السِّتَّةِ عَشَرَ
ذِرَاعًا أَحَدَ عَشَرَ إصْبَعًا لَا غَيْرَ ، وَعَزَّ السَّعْرُ ثُمَّ هَانَ . وَفِي حُدُودِ هَذِهِ السَّنِينَ احْتَرَقَ
جَامِعُ عَمْرُو .

وفي سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياطَ بخسين يوما ، بحيث ضَيَّقُوا عَلَى
أَهْلِهَا ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الشَّهِيدُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا عَلَيْهِمْ صَلاَحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، فَأَجْلَوْهُمُ عَنْهَا ، وَكَانَ الْمَلِكُ نُورُ الدِّينِ شَدِيدَ الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ ؛ حَتَّى إِنَّهُ
قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ طُلَبَةِ الْحَدِيثِ جُزْءًا فِيهِ حَدِيثٌ مُسَلَّسٌ بِالتَّبَسُّمِ ، فَطَلِبَ مِنْهُ أَنْ يَتَبَسَّمَ
لِيَتَّصِلَ التَّسْلُسُ ، فَاِمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَانِي مُتَبَسِّمًا ، وَالْمُسْلِمُونَ
تُحَاصِرُهُمُ الْفَرَنْجُ بِغَيْرِ دِمِياطَ . وَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَأَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أُجِّلِيَ
فِيهَا الْفَرَنْجُ عَنْ دِمِياطَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : سَلِّمْ عَلَى نُورِ الدِّينِ ،
وَبَشِّرْهُ بِأَنَّ الْفَرَنْجَ قَدْ رَحَلُوا عَنْ دِمِياطَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّائِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأَيِّ عِلَامَةٍ ؟

(١) تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٨٨ .

فقال : بعلامة لما سجد يوم كذا ، وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ! فأصبح الرائي ، وبشر نور الدين بذلك ، وأعلمه بالعلامة ، ففرح ، ثم جاء الخبر بإجلالهم تلك الليلة ^(١) . فرحم الله هذا الملك وأمثاله !

وفي سنة ثلاث وثمانين ، قال ابن الأثير في الكامل : كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ؛ وذلك أول سنة الفرس ، وانفق أنه أول سنة الروم أيضا ، وفيه نزلت الشمس برُج الحمل ، وكذلك كان القمر في برُج الحمل أيضا ، قال : وهذا شيء يبعد وقوع مثله ^(٢) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من [القاضي] الفاضل من مصر إلى القاضي محي الدين بن الذكي يخبره فيه بأن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، فقوى أهويتها ، واشتد هبوبها ، فتدافعت لها أعنة مطلقات ، وارتفعت لها أصواق مصعقات ، فرجفت لها الجدران واصطفقت ، وتلاذت على بعدها واعتنقت ، وثار بين السماء والأرض عجاج فقيل : لعل هذه على هذه أطبقت ، ولا نحسب إلا أن جهنم قد سال منها واد ، وعدا منها عاذ ، وزاد عصف الرياح إلى أن انطفأت سُرُج النجوم ، ومزقت أديم السماء ومحت ما فوقه من الرقوم ؛ فكنا كما قال الله : ﴿ يَجْمَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاقِقِ ﴾ ، وكما قلنا : ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم من الخطف للأبصار ، ولا ملجأ من الخطب إلا معاقل الاستغفار ، وفرّ الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورهم خفافا وثقالا ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاعتصموا بالمساجد الجامعة ، وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ، ووجوه عائنة ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أي خطب جلي ، قد انقطعت من الحياة علمهم ، وعميت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا إلى

(١) كتاب الروضتين ١ : ١٨١ . (٢) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٥ .

صلاتهم، وودّوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دائمون ، إلى أن أذن الله في الركود ، وأسمعف الهاجدين بالهجوم ، وأصبح كلُّ لیسلم على رفيقه ، ويهينه بسلامة طريقه ، ويرى أنه قد بُعث بعد النفخة ، وأفاق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد ردّ له الكرة ، وأدّبه بعد أن كان يأخذه على الفرّة . ووردت الأخبار بأنها كسرت المراكب في البحار والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السّفّار ، ومنهم من فرّ فلم ينفعه الفرار . إلى أن قال : ولا يحسب المجلس أتى أرسلت القلم محرّقا ، والقول مجزّفا ، فالأمر أعظم ، ولكن الله سلّم ، ونرجو أن يكون الله قد أبقظنا بما وَعَظنا ، ونَبّهنا بما وَلّٰهنا ، فما من عباده من رأى القيامة عيانا ، ولم يلتصق عليها من بعده برهانا ، إلا أهل بلد يافا ، اقتصر الأولون مثلها في المثلاث ، ولا سبقت لها سابقة في المعضلات ، والحمد لله الذي من فضله جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عَنّا ، ونسأل الله أن يصرف عَنّا ، عارِضِي الحِرْص والنزور إذا عَنّا .

وفي سنة ست وتسعين ، قال الذهبي ، في العبر : كسر التّيل من ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع ، فاشتدّ الفلاء ، وعمدت الأقوات ، ووقع البلاء وعظم الخطب ، إلى أن آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى^(١) . قال ابن كثير في هذه السنة والتي بعدها : كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك الغنى والفقير ، وعمّ الجليل والحقير ، وهرب الناس منها نحو الشام ، ولم يصل منها إلا القليل من القمام^(٢) ، وتخطفتهم الفرنج من الطرقات ، وعزّوهم في أنفسهم ، واغتالوهم بالقليل من الأقوات . وكان الأمير لؤلؤ أحد الحجاب بالديار المصرية^(٣) يتصدّق في هذا الفلاء في كلّ يوم بائني عشر ألف رغيف على اثني عشر ألف فقير^(٤) .

(١) العبر ٤ : ٢٩٠ .

(٢) القمام : الجماعة من الناس .

(٣) قال ابن كثير : « كان من أكابر الأمراء في أيام صلاح الدين ، وهو الذي كان متسلّم الأسطول في البحر » .

(٤) ابن كثير ١٣ : ٢٣ ، ٢٤ .

وفي سنة سبع وتسعين ، قال الذهبي في العبر : كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي ، فلو قال القائل : مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لمأً أبعد ، والذي دخل تحت قلم الحصرية ^(١) في مدة اثنين وعشرين شهراً مائة ألف وأحد وعشرون ألفاً بالقاهرة ، وهذا نَزَرٌ في جَنْبِ ما هلك بمصر والحواضر ، وفي البيوت والطرقات ولم يدفن ، وكله نَزَرٌ في جَنْبِ ما هلك بالأقاليم . وقيل إن مصر كان فيها تسعمائة منسَجٍ للحصر ، فلم يبق إلا خمسة عشر منسَجاً ، فقس على هذا ؛ وبلغ الفروج مائة درهم ، ثم عدم الدجاج بالسكّية ، لولا ما جلب من الشام ، وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر . هذا كلام الذهبي ^(٢) .

وقال صاحب المرأة : في هذه السنة كان هبوط النيل ، ولم يمهّد ذلك في الإسلام إلا مرة واحدة في دولة الفاطميين ، ولم يبقَ منه إلا شيء يسير ، واشتدّ الغلاء والوباء بمصر ، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وتفرّقوا وتمزّقوا كلّ ممزّق . قال : وكان الرجل يذبح ولده ، وتساعده أمّه على طبخه وشيئه ؛ وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا ، وكان الرجل يدعو صديقه وأحبّ الناس إليه إلى منزله ليضيّفه ، فيذبحه ويأكله ، وفعلوا بالأطباء ذلك ، وفقدت الميترات والجيف ، وكانوا يخطّفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ، وكفّن السلطان في مدة يسيره مائتي ألف وعشرين ألفاً ، وامتلاّت طرقات المغرب والحجاز والشام برّم الناس ، وصلى إمام جامع إسكندرية في يوم واحد على سبعمائة جنازة .

قال العماد الكاتب : في سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتدّ الغلاء ، وامتدّ الوباء وحدثت المجاعة ، وتفرّقت الجماعة ، وهلك القوى فكيف الضعيف ! ونحف السمين فكيف المجيع ! وخرج الناس حذر الموت من الديار ، وتفرّقت فرق مصر في

(١) كذا في ح ، وفي ط والأصل والعبر : « الحصرية » . (٢) العبر ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الأمصار ، ولقد رأيتُ الأرامِلَ على الرَّمالِ ، والجمالَ باركةً تحتَ الأحمالِ ، ومراكِبَ
الفرنجِ واقفةً بساحلِ البحرِ على اللقمِ ، تسترقُ الجِيعاءُ باللقمِ .

قال صاحبُ المِراةِ وغيره : وكان في هذه السنة ، في شعبان ، زلزلة هائلة من الصَّعيدِ ،
هدمت بَنِيانَ مصرَ ، فمات تحتَ الهدمِ خلقٌ كثيرٌ .

وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السَّبْتِ سَلَخَ الحَرَمُ ماجت النجوم في السماء شرقاً
وغرباً ، وتطارت كالجِرادِ المنتشرِ يمينا وشمالاً ، ودام ذلك إلى الفَجْرِ ، وانزعج الخلقُ ،
وضجوا بالدعاء ، ولم يُهدِ مثل ذلك إلا في عامِ البعثِ وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين .
قاله صاحبُ المِراةِ وغيره .

وفي سنة ستمائة ، كانت زلزلة عظيمة بديار مصر ، قاله ابن الأثير في الكامل .
وفيها أخذت الفرنجُ قُوَّةً واستباحوها ، دخلوا من فم رشيد في النيل . ذكره الذهبي
(١) في العبر (١) .

وفي سنة سبع وستمائة ، دخلت الفرنجُ من البحر من غربي دمياط ، وساروا في البرِّ
فأخذوا قرية بورة ، واستباحوها قتلاً وسبياً ، ورُدُّوا في الحال ، ولم يدرَكم
الطلب (٢) .

وفي سنة ثمان وستمائة ، كانت زلزلة شديدة ، هدمت بمصرَ والقاهرة دوراً كثيرة ،
ومات خلقٌ تحتَ الهدمِ .

وفي سنة خمس عشرة وستمائة ، في جمادى الأولى ، نزلت الفرنجُ على دمياط ، وأخذوا
بُرجَ السلسلة (٣) ، ثم استحوذوا على دمياط في سنة ست عشرة ، فاستمرت بأيديهم
إلى أن استُرِدَّتْ منهم في سنة ثمان عشرة .

(٢) العبر ٥ : ٢١ .

(١) العبر ٤ : ٣١١ .

(٣) في العبر ٥ : ٥٣ : « وأخذت الفرنجُ برجَ السلسلة من دمياط ، وكان قفل ديار مصر ، وهو في وسط
النيل ، فكان يمد منه سلسلة على وجه النيل إلى دمياط وأخرى إلى برج آخر ، فلا يمكن المراكب أن تعبر
من البحر في النيل » .

قال الذهبي في العبر : في سنة ست عشرة وستمئة ، حاصر الفرنج أهل دمياط ، ووقعت حروب كثيرة يطول شرحها ، وجدت الفرنج في المحاصرة ، وعملوا عليهم خندقاً كبيراً ، وثبت أهل البلد ثباتاً لم يُسمع بمثله ، وكثر فيهم القتل والجرح والموت ، وعدمت الأقوات ، ثم سلموها بالأمان في شعبان ، وطار عقل الفرنج ، وتسارعوا إليها من كل فج ، وشرعوا في تحصينها ، وأصبحت دار هجرتهم ، ورجوا بها أخذ ديار مصر ، وأشرف الإسلام على خطة خسف ، وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب ، وعزم المصريون على الجلاء ، فثبتهم الكامل إلى أن سار إليه أخوه الأشرف والمعظم ، وحصل الفتح والله الحمد^(١).

وفي سنة ثمان وعشرين وستمئة ، كان غلاء شديد بديار مصر ، قاله ابن كثير^(٢) . وبلغ النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع فقط ، بعد توقف عظيم ، ووصل القمح خمسة دنانير الإردب ، فرأس السلطان بفتح الأهراء وشؤون الأمراء ، وأن يباع بثمانين درهما الإردب من غير زيادة ، فانحط السعر إليه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وعشرين ، وصل النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع ، وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله ، فعلا السعر ، ثم نزل ، فانحط السعر .

وفي سنة إحدى وثلاثين ، قدم إلى الملك الكامل هدية من الإفرنج ، فيها دُب أبيض وشعره مثل شعر السبع ، ينزل البحر فيصعد بالسماك فيأكله .

وفي سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر ،

وفي سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر ، وقاسى أهلها شدائد .

وفي سنة سبع وأربعين نزلت الإفرنج دمياط براً وبحراً ، وملكوها ، ثم استنقذت منهم .

(١) الدبر ٥ : ٥٩ ، ٦٠ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٢٨ .

وفي سنة تسع وأربعين ، قال ابن كثير : صَلَّيْتُ صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، قال : وهذا اتفاق غريب ^(١) .

وفي سنة سبع وخمسين ، حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جداً .
وفي سنة إحدى وستين ، جهّز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى أخشاباً وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد حريقه ، فطيف بها بالديار المصرية ، فرحاً بها ، وتمطياً لشأنها ثم ساروا بها إلى المدينة .

وفي سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم ، وفرّق الظاهر الفقراء على الأمراء والأغنياء ، وألزمهم بإطعامهم ، وفرّق هو قحاً كثيراً ، ورَتَّبَ كلَّ يوم للفقراء مائة إردبٍ تحبّز وتفرّق عليهم .

وفي هذه السنة ولد بمصر ولد ميّت ، له رأسان وأربعة أعين وأربعة أيدي وأربعة أرجل .

وفي سنة ثلاث وستين وقع حريقٌ عظيم ببلاد مصر ، اتَّهَمَ به النصارى ، فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة . وفيها استجدّ الظاهر بمصر القضاء الثلاثة ، من كلِّ مذهب قاضٍ .

وفي سنة أربع وستين ، قال ابن المتوجّج : حفر الظاهر بحجرٍ منصر بنفسه ، وعسكره مابين الروضة والمشاة .

وفي سنة خمس وستين كَبَا الفرس بالملك الظاهر ، فانكسرت فخيذه ، وحصل له عَرَجٌ .

وفي سنة ست وستين كانت كائنة الحينيس ^(٢) النصرانيّ ، كان كاهناً ثم ترهب وأقام بمقبرة بجبل حلوان ، فقيل إنه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر ، فواسى منه الفقراء

(١) تاريخ ابن كثير ١٣ : ١٨١ . (٢) في ح : « الحينيس » .

والمستورين من كل ملة ، واشتهر أمره وشاع ذكره ، وأنفق في ثلاث سنين أموالاً عظيمة ، فأجضره السلطان ، وتلطف به ، فأبى عليه أن يمرتفه بجلية أمره ، وأخذ يراوغه ويفالطه ، فلما أعياه حنق عليه ، وبسط عليه العذاب فمات . قال الذهبي : وقد أفتى غير واحد بقتله خوفاً على ضعفاء الإيـمان من المسلمين أن يضلمهم ويفويهم^(١) .

وفي سنة سبع وستين ، رسم السلطان يراقة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطىء من الديار المصرية والشامية ، وحبست الخواطىء حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك ، وأسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليها^(٢) .

وفي هذه السنة حج السلطان فأحسن إلى أهل الحرمين ، وغسل الكعبة بماء الورد بيده . وفي أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبت ريح شديدة بديار مصر ، غرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع مطر شديد جداً ، وأصاب الثمار صفة أهلكتها ، حكاها ابن كثير^(٣) .

وفي سنة تسع وستين شدد السلطان في أمر الخمر ، وهدد من يصرها بالقتل ، وأسقط البضمان في ذلك ، وكان ألف دينار كل يوم بالقاهرة وحدها ، وكتب بذلك بتوقيع قرى على منبر مصر والقاهرة ، وسارت البرد بذلك إلى الآفاق .

وفي سنة سبعين ، قال قطب الدين : في جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقرة ، قال : وهذا شيء لم يمهّد مثله .

وفي سادس^(٤) عشر شوال سنة خمس وسبعين ، قال ابن كثير : طيف بالحمل ، وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوماً مشهوداً^(٥) .

قلت : كان هذا مبدء ذلك ، واستمر ذلك كل عام إلى الآن .

وفي سنة تسع وسبعين ، في يوم عرفة وقع ببلاد مصر بردٌ كبار ، أتلّف كثيرا من

(١) العبر ٥ : ٢٨٥ . (٢) ابن كثير ١٣ : ٢٥٤ . (٣) ابن كثير ١٣ : ٢٥٥ .

(٤) ابن كثير : « في حادى عشر » . (٥) ابن كثير ١٣ : ٢٧١ .

الليل ، ووقعت صاعقة بالإسكندرية ، وأخرى تحت الجبل الأحمر على حَجَرٍ فأحرقتة ، فأخذ ذلك الحجر وسُيِّك ، فخرج منه من الحديد أواقٍ بالرطل المصري .
وفي سنة ثمان وستائة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تُجَاه قرية بولاق واللقوق ، وانقطع بسببها مجرى البحر ، ما بين قلعة المقس وساحل باب البحر ، واشتدّ ونشف بالكلية ، وأتصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ، ولم يعهد فيما تقدّم ، وحصل لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء لبعده النيل ، فأراد السلطان حفره ، فقالوا : إنه لا يفيد ، ونشف إلى الأبد .

وفي سنة إحدى وثمانين في شعبان ، طافوا بكسوة الكعبة ، ولعبت ممالك الملك المنصور أيام الكسوة بالرماح والسلاح ؛ وهو أوّل ما وقع ذلك بالديار المصرية ، واستمرّ ذلك إلى الآن ، يُعمل سنين ويبطل سنين .

وفي سنة إحدى وتسعين في الرابع والعشرين من الحَرَم ، وقع حريق عظيم بقلمة الجبل ، أتلّفت شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، قال ابن المتوجّج : كثرت الفلوس ، وردّها أرباب المعاش ، وجعلت بالميزان بربع نُقْرة كل أوقية ، ثم بسدس الأوقية ، وتجرك السعر بسبب ذلك . وكان القمح في أوّل السنة بثلاثة عشر درهما الإردب ، فانتقل إلى ستين درهما الإردب . وفيها ، قال ابن المتوجّج : كانت زلزلة بديار مصر .

وفي سنة أربع وتسعين ، أوفى النيل في السادس من أيام النسيّ وكسر ، وبلغ مجموع زيادته ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ، وحصل في هذه السنة بديار مصر غلاء شديد . واستهلّت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط ، حتى أكلوا الجيف ، ونفدت حواصل السلطان من العليق ، فأقامت خيول السلطان ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوى الخلد في البلاد ، وبلغ الإردب القمح مائة وسبعين درهماً

نُقْرَة ، وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال ، والخبز كل رطل وثلاث بالمصري بدرهم نُقْرَة ، وأكلت الضعفاء الكلاب ، وطرحوا الأموات في الطرقات ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، فيلقون فيها الجماعة الكثيرة . وبيع الفرث والوج بالإسكندرية ستة وثلاثين درهما نُقْرَة ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يُلوح . وفي جمادى الآخرة خف الأمر ، وأخذ في الرخص ، وانحط سعر القمح إلى خمسة وثلاثين درهما الإردب .

وفي سنة ست وتسعين ، بلغت زيادة النيل إلى أول ثوت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا ، ثم نقص ولم يوف .

وفي سنة سبع وتسعين توقف النيل ، ثم أوفى آخر أيام النسي .

وفي سنة ثمان وتسعين في الحرم ، ظهر كوكب له ذؤابة .

وفي سنة تسعين ، أوفى النيل في ثالث عشر ثوت .

وفي شعبان سنة سبعمائة ، أمر بمصر والشام اليهود بلبس المائم الصفر ، والنصارى بلبس الزرق ، والسامرة بلبس الحمر ، واستمر ذلك إلى الآن .

وقال الشعراء في ذلك ، فقال العلاء الوداعي :

لقد ألزموا الكفار شات ذلة تزيدهم من لعنة الله تشوياً

فقلت لهم : ما ألبسوك عماً ولكنهم قد ألبسوكم براطيشاً

وقال آخر :

تعجبوا للنصارى واليهود معاً والسامريين لما عجموا الخرقاً

كأنما بات بالأصباغ منسهلاً نسر السماء فأضحى فوقهم فرقاً

وفي سنة اثنتين وسبعمائة في ذى الحجة ، كانت الزلزلة العظمى بمصر ، وكان تأثيرها

بالإسكندرية أعظم من غيرها ، وطلع البحر إلى نصف البلد ، وأخذَ الحُمَال والرجال ، وغرقت المراكب ، وسقطت بمصر دور لا تحصى ، وهلك تحت الرّذم خلق كثير .

وفي هذه السنة ، قال البرزالي في تاريخه : قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ، ظهرت دابة عجبية الخلق من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، وصفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعينها وفرجها مثل الناقة ، يغطّي فرجها ذنبها ، طوله شبر ونصف ، طرفه كذنب السمك ، ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا ، وفها وشفتاها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب ، اثنان من فوق واثنان من أسفل ، طولها دون الشبر ، وعرض إصبعين ، وفي فمها ثمانية وأربعون ضرساً وسناً ، مثل بياض الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ، ومن ركبها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجمّد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أطافير مثل أطافير الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً ، وفي بطنها ثلاثة كروش ، ولحمها أحمر ، وزفرته مثل السمك ، وطعمه كطعم الجمل ، وغلظ جلدها أربعة أصابع ، ماتعمل فيه السيوف ، ويُحَلّ جلدها على خمسة أجمال في مقدار ساعة ، من ثقله على جمل بعد جمل ، وأحضره إلى القلعة بين يدي السلطان ، وخشوه تبنا ، وأقاموه بين يديه .

وفي هذه السنة أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيدَ الشهيد بمصر ، وذلك أنّ النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع ، يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم ، وأن النيل لا يزيد مالم يُلَقَ فيه هذا التابوت ، وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيمة ؛ من سُكر وغيره ، فأبطل ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر من معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون

منقلا ، فأخفاها الضامن ، ثم حملها إلى بعض الملوك ، فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم ، فأبى أن يبيعها بذلك ، فأخذها الملك منه غصباً ، وبعث بها إلى السلطان ، فمات الضامن غمّاً .

وفيهما أوفى النّيل رابع توت ، وكذا في سنة خمس .
وفي سنة تسع وسبعمئة توقف النّيل ، واستسقى الناس فلم يُسقوا ، وانتهت زيادته في سابع عشرى توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا ، ثم زاد .
وأوفى ستة عشر ذراعاً في تاسع عشر بابه ، وتشاءم الناس بسلطنة بيبرس ، وغتت العامة في ذلك :

سلطاننا رُسين ، ونائبنا دُقين ، يحيئنا الماء من أين !

يجيبوا لنا الأعرج ، يحمى الماء ويدحرج .

وفي هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمام البيض بالعلم ، وأنهم قد التزموا للديوان بسبعمئة ألف في كل سنة زيادة على الجالية ، فسكت أهل المجلس ، وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وتكلم كلاماً عظيماً ، وردّ على الوزير مقالته ، وقال للسلطان : حاشاك أن تكون بمن ينصر أهل الذمة ! فأصغى إليه السلطان ، واستمرّ لبسهم للأصفر والأزرق ، ثم حُل ذلك ببغداد أيضاً في سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصر .

وفي سنة خمس عشرة وسبعمئة وقع الشروع في روك^(١) الإقطاعات بمصر ، وأبطل السلطان مكوساً كثيرة ، وأفردت الجهات التي بقيت من المكس ، وأضيفت

(١) الروك في كتب المؤرخين معناه مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه بيت المال ، ومنه تصرف أعطية الجند ورواتب الولاة وموظفي دواوين الدولة ، وما زاد عن ذلك يودع بيت المال . حواشي السلوك ١ : ٨٤١ .

للوزير ، وأفرد لكل راتب من الدولة ، ولكل فريق جهة من البلاد ، ولم يكن الوزير يتعلّق به جهة مكس قديما ، ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة .

وفي سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير ، قلّ أن سالت منه دار ، وغلت الأدوية والأشربة ، وبيعت الرّمانة الحامضة بثلاثة أرباع نُقْرة ، والمُناب الرطل المصرى بستة دراهم نُقْرة ، وكذلك الإجاص والقراصيا والقلب اللوز ، وتمت مدة عظيمة ؛ ولكن كان المرض سايا والموت قليلا . ذكره في العبر .

وفي سنة إحدى وعشرين ، كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ، ودام أياما في أماكن ، وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ، ثم ظفر بفاعليه ، وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النفط ، فقتلوا وأحرقوا ، وهدم غالب كنائس النصارى بمصر ، ونهب الباقي ، وبقيت القاهرة أيتاما لم يظهر فيها أحد من النصارى ، وبقي لا يظهر نصراني إلا ضربه العوام ، وربما قتلوه .

وفي هذه السنة ، قال الذهبي في العبر : نقلت من خط بدر الدين المزّازي أنّ كلبه ولدت بالقاهرة ثلاثين جرّوا ، وأنها أحضرت بين يدي السلطان ، فمجب منها وسأل المنجمين عن ذلك ، فلم يكن عندهم علم منه .

وفي سنة اثنتين وعشرين أبطّل السلطان المكس المتعلّق بالمأكل بمكة ، وعوّض صاحبها ثلثي بلد دمايين ، من صعيد مصر .

وفي سنة أربع وعشرين رسم السلطان بإبطال الملاهي بالديار المصرية ، وحبس جماعة من النساء الزواني ، وحصل بالديار المصرية موت كثير .

وفي هذه السنة ، نُودي على الفلوس أن يتعامل بها بالرطل ، كلّ رطل بدرهمين ، ورسم بضرب فلوس زنة الفلّس منها درهم .

(١) تم شرق النيل على شاطئه فوق قوس . ذكرها ياقوت .

وفي سنة خمس وعشرين، وقع بالقاهرة مطر كثير، قل أن وقع مثله، وجاء سيل إلى النيل حتى تغير لونه، وزاد نحو أربعة أصابع.

وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر بن قلاوون عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، فسمع عليه عشرين حديثاً من تساعياته، وخلع عليه خلعاً عظيمة، وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم.

وفي سنة سبع وعشرين، رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية.

وفي سنة تسع وعشرين، رسم بآلا يباع بمملوك تركي لكتاب ولا لعمى.

وفي سنة أربعين، نودي على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما، وأن يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة، فشق ذلك على الناس، ثم بطل ذلك.

وفي سنة أربع وأربعين، اشتد آل ملك نائب السلطنة على وإلى القاهرة في إراقة الحجر، ومنع الحرمات، وعاقب جماعة كثيرة على ذلك، وأخرب خزانة النبوذ، وكانت دار فسق وجور، وبني مكانها مسجداً، ونادى: من أحضر سكرانا، أو من معه جرّة خمر خلع عليه. فقامت العامة لذلك بكل طريق، وأتوه بجندى سكران، ففصر به وقطع خبزه، وأخلع على الآتي به، وصار له مهابة عظيمة، وكف الناس عن أشياء كثيرة، حتى أعيان الأمراء، فقال بعض الشعراء في ذلك:

آل ملك الحجاج غداً سعدُهُ يملأ ظهر الأرض فيما سَلَكَ
فالأمر أمنٌ دونه سوقة والملك الظاهر هو آل ملك

وفي سنة سبع وأربعين قل ماء النيل، حتى صار ما بين المقياس ومصر يخاض، وصار من بولاق إلى المنشية طريقاً يمشى فيه، وبلغت راوية الماء درهين، وكانت بنصف درهم.

وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها .
وفي سنة خمس وخسين وسبعمائة أمر بأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار
اليهودية أصفر ، وإزار السامرية أحمر .

وفي سنة سبع وخسين في ربيع الآخر ، هبت ريح من جهة المغرب ، وامتدت من
مصر إلى الشام في يوم وليلة ، وغرقت ببولاق نحو ثلاثمائة مركب ، واقتلعت من النخيل
والجوز ببلاد مصر وبليس شيئاً كثيراً .

وفي سنة إحدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر .

وفي سنة خمس وستين وقع الفناء في البقر ، فهلك منها شيء كثير .

وفي سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة إسكندرية ، وقتلوا وأسروا ، فخرج
السلطان والمسكر لقتالهم ، ففرّوا وتركوها .

وفي سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة ثلاث وسبعين رسم للأشراف بالديار المصرية والشامية أن يسموا عمامتهم
بعلامة خضراء ، تميزها لهم عن الناس ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرها ، وفي ذلك
يقول أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب :

جَمَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عِلَامَةً إِنْ الْعِلَامَةُ شَأْنُ مَنْ لَمْ يُشْهِرِ
نُورَ النَّبَوَّةِ فِي كَرِيمِ وَجُوهِهِمْ يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضَرِ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ ؛ وَمَنْ أَحْسَنَهَا قَوْلُ الْأَدِيبِ

شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أَطْرَافُ تَيْجَانٍ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرَ بِأَعْلَامٍ عَلَى الْأَشْرَافِ
وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ خُصَّصَهُمْ بِهَا شَرْفًا لِيَعْرِفَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ

وفي هذه السنة راد النيل زيادة مفرطة ، وثبت إلى أيام من هاتور ، فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر ، وجامع عمرو ، وسألوا الله في هبوطه ، وعمل ابن أبي حجلة مقامته المشهورة .

وفي هذه السنة أراد السراج الهندي قاضي الحنفية أن يساوي قاضي الشافعية في لبس الطرحة وتولية القضاة في البلاد ، وتقرير مودع الأيتام ، فأجيب إلى ذلك ؛ فانفق أنه تونك عقب ذلك ، وطال مرضه إلى أن مات ولم يتم الذي أراد .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة ، فأحرقت منها شيئاً كثيراً ، واستمر الحريق أياماً ، وفي هذه السنة عقد الجاني مجلساً بالعلماء في إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفناه البلقيي وابن الصائغ بالجواز ، وخالف الباقون ، وصنف البلقيي كتاباً في الجواز ، وصنف العراقي كتاباً في المنع ، وجمع أيضاً القاضي بزهان الدين بن جماعة جزءاً في المنع . وفي سنة خمس وسبعين ، توقف النيل عن الزيادة ، وأبطأ إلى أن دخل توت ، واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو ، واستسقوا ، وكسر الخليج تاسع توت عن نقص أربعة أصابع من المادة ، ثم نودي بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا إلى الصحراء مشاة ، وحضر غالب الأعيان ومعظم العوام وصبيان المكاتب ، ونُصِب المنبر ، فخطب عليه شهاب الدين القسطلاني خطيب جامع عمرو ، وصلى صلاة الاستسقاء ، ودعا وابتهل ، وكشف رأسه واستغاث وتضرعوا ، وكان يوماً مشهوداً ، وابتدأ الغلاء وزادت الأسعار .

وفي هذه السنة في أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة ، فيها ابتدئت قراءة البخاري في رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِبَ الحافظ زين الدين العراقي قارئاً ، ثم اشترك معه شهاب الدين الرياني يوماً بيوم ، وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين ليتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيها أبطل ضمان المغاني ومكس القرايط التي كانت في بيع الدور ، وقرئ بذلك

مرسوم على المنابر ، وكان ذلك بتحريك البلقينى ، وأعانهُ أكل الدين والبرهان ابن جماعة .

وفى سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية ، وبيع كلِّ رمانة بستة عشر درهما وهى قريب من دينار ، وكلِّ فروج بخمسة وأربعين ، وكلِّ بطيخة بسبعين .

وفى هذه السنة أحضر والى الأشمونين إلى الأمير مُنْجَك بنتا عمرها خمس عشرة سنة ، فذكر أنها لم تنزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فاستد الفرج وظهر لها ذكر وأثيان ، واحتلمت ، فشاهدوها وسموها محمداً ، ولهذه القضية نظير ، ذكرها ابن كثير فى تاريخه .

قال الحافظ ابن حجر : ووقع فى عصرنا نظير ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

وفى سنة سبع وسبعين وصلت هدايا إسطنبول من الروم ، وفى جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حرّكات ، كلّما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملامى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفى سنة ثمان وسبعين ، فى شعبان ، خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه . وفى سنة ثمانين كان بمصر حريقٌ عظيمٌ ودام أياماً . وفى هذه السنة ، فى ذى القعدة عَقَدَ بَرُوقُ أَتَابِكِ الْعَسَاكِرِ مجلساً بالقضاة والعلماء . وذكر أن أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة ، وجُمِلت أوقافاً من بعد الناصر بن قلاوون ، وضاق بيت المال بسبب ذلك ، فقال الشيخ سراج الدين البلقينى : أمّا ما وُفِّى على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم ، وأمّا ما وُفِّى على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل إلى تنضه ، لأن لهم فى المجلس أكثر من ذلك . فانفصل الأمر على مقالة البلقينى .

(حسن المحاضرة ٢٠/٢)

وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقي مدة يرى في أول النهار من ناحية الشمال .

وفي هذه السنة أمر بتبديل الوُكلاء من دور القضاة .

وفي سنة إحدى وثمانين رسم الأمير بركة بنفى السكّاب من مصر ، ورسم بأن يعمل على قنطرة فم النور ساسلة تمنع المراكب من الدخول وإلى بركة الرطلى ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

أطلقتُ دمعى على خليجٍ مُدّ سلسلوه فراح مُقفلٌ
مَنْ رام مِنْ دهرنا عجباً فليُنظر المطلق المُسَلَّسَلُ

وفي ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السّلام على النّبى صلى الله عليه وسلم عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة ، ثم أحدث بهد عشر سنين عقب كلّ أذان إلا المغرب .

وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة . وفيها أمطرت السماء مطراً عظيماً ، حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم إلى جهة طرى ، ففرق زرعها ، وأقام الماء أياماً ، ولم يمهّد الناس ذلك بالقاهرة . وفيها ظهر نجم له ذؤابة قد رحّين من جهة القبلة .

وفي سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر . وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر بين الروضة ومصر ، وطوله مائتا قصبه في عرض عشرة عند موردة الحبش ، وعمل على النيل طاحونا تدور بالماء .

وفي هذه السنة قال الحافظ ابن حجر : توجه الظاهر برقوق إلى بولاق التكرور ، فاجتاز من الصّليبة وقناطر السباع وفم الخور . قال : وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون إلا في الأحيان ، ولا يركبون إلا من طريق الجزيرة الوسطى .

قال : ثم تكرر ذلك منه ، وشقَّ القاهرة مرارا ، وجرى على مألَف في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرا من رؤسوم السلطنة ، وأخذ من بعده بطريقته في ذلك إلى أن لم يبق من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفي هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجعة ، فأحكم عمارتها .

وفي سنة خمس وثمانين نزل السلطان إلى النيل ، فخلق المقياس ، وكسر الخليج بحضرته . قال ابن حجر : ولم يباشر ذلك السلطان قبله في زمن الظاهر بيبرس .

وفي سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ، في ليلة الثالث عشر من شعبان . وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ، ومن تحت المِرة^(١) صورة شخصين كاملين ، كل شخص بفرج أنثى ، فشاهدها الناس ، ودفنت . وفيها وقع الغلاء بمصر .

وفي سنة ثمان وثمانين في جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة ، وفي هذه السنة عزَّ الفستق عِزَّة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئقال ذهب ونصف .

وفي سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية ، وجعل اسم السلطان في دائرة ، ففناء لواله من ذلك بالحبس ، فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفي سنة تسعين أصاب الحاج في رجوعهم عند نفرة حامد شيل عظيم ، أهلك خلقا كثيرا . وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة إحدى وتسعين في شعبان أمر نجم الدين الطنبدى المحتسب أن يزداد بعد كل أذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلا في المغرب لضيق وقتها .

وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاج بمجرود ؛ حتى بلغت القرية مائة

درهم فضة .

(١) ساقط من ط .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر كُتِبَ نائِب الغيبة ألا يخرج النساء إلى التَّرب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكام وشُدِّد في ذلك .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بدؤابة طول رحين .

وفي سنة أربع وتسعين وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفتى منها . وفي هذه السنة أمر أصحاب العاهات والتقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا في الربح ، فأل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار في فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفي سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع المتعممين أن يلبسوا الصوف الملون في المواكب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفي سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة ، حتى اتفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعوها مثلاً . وفي سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس فلم يقع شيء من ذلك . وفي رجب سنة أربع ظهر كوكب قَدَر الثريا ، له دؤابة ظاهرة النور جدًّا ، فاستمر يطلع ويغيب ، ونوره قوى يُرى مع ضوء القمر ، حتى رُئيَ بالنهار في أوائل شعبان ، فأوله بعضهم بظهور ملك الشيخ الحمودى .

وفي سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس بأن يتعامل بها بالميزان ، وسُعِّرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان متقالا .

وفي سنة عشر ، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النقرة ، وكان ضربها قديما في كل درهم عشره فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفي سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفي سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المديديّة .

وفي سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكثُر الوباء بالصعيد والوجه البحرى .

وفي هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذي يذكر فيه السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون . قال ابن حجر . وكان مقصد السلطان في ذلك جميلاً .

وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببليس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدي وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنتين لا غير ، وفرّج واحد أثنى ، والذنب مفروق باثنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفي هذه السنة أمسك نصرانيّ زنا بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرُجما خارج باب الشعيرة وأحرق النصرانيّ ، ودفنت المرأة .

وفي سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفي سنة سبع وعشرين جدّد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلمة فراجى سنجاب ، وهو أوّل ما فعل بهم ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدوابّ والناس شيء كثير .

وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفي سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

ذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى

قال ابن فضل الله : الحامل السلطانية وجواهر الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات : مصر ، ودمشق ، وبغداد ، و*تَمَر*^(١) .

قال : فيخرج الركب من مصر بالحمل السلطاني والسبيل المسبيل^(٢) للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجترين والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأسراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء ومفسل الموت ؛ في أكمل زى ، وأتم أبهة ، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكوسات^(٣) ، وينفر التفير^(٤) ليؤذن الناس بالرحيل والنزول ، فإذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة^(٥) على مرحلة واحدة ، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يرحل إلى السويس في خمس مراحل ، ثم إلى نخل في خمس مراحل . وقد عمل فيها الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أسراء المشورة في الدولة الناصرية بن قلاوون بركا ، واتخذ لها مصانع ، ثم يرحل إلى أيلة في خمس مراحل وبها العقبة العظمى ، فينزل منها إلى حُجَز^(٦) بحر القلزم ، ويمشي على حُجَزِهِ حتى يقطع من الجانب الشمالي إلى الجانب الجنوبي ، وقيم به أربعة أيام أو خمسة ، وبه سوق عظيم فيه أنواع للتاجر ، ثم يرحل إلى حقل مرحلة واحدة ، ثم إلى برمدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ،

(١) تَمَر ، بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة : قال ياقوت : « قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات » .
(٢) أسبلت الطريق : كثرت سابلتها . (٣) الكوسات : صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يندق أحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص ؛ ويتولى إيقاع ذلك الكوسي . صبح الأعشى ٤ : ١٣٢٩ ، وانظر حواشي السلوك ١ : ١٢٦ .
(٤) التفير : الناس الذين يحجون .
(٥) من بركة الحبش ؛ كانت مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ؛ وكانت من أجل متزهات مصر ؛ قال ياقوت : « رأيتها ، وليست ببركة ماء ؛ وإنما شبهت بها » . (٦) الحجز ، بالضم أو الكسر : الناحية .

ويقال إن ماءها هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ، ثم
يرحل إلى عيون القصب فى مرحلتين ، ثم إلى المويحة فى ثلاث مراحل ، ثم إلى الأزلم
فى أربع مراحل . وماؤه من أقبح المياه ، وهناك خانُ بناه الأمير آل ملك الجوكندار ،
وعمل هناك بئرا أيضا ، ثم إلى الوجه فى خمس مراحل ، وماؤه من أعذب المياه ، ثم
إلى أكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ، ثم إلى الحوراء ، وهى على ساحل
بحر القلزم فى أربع مراحل ، وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ، ثم إلى تَبَطْ فى
مرحلتين وماؤه عذب ، ثم إلى يَنْبُع فى خمس مراحل ويقم عليه ثلاثة أيام ، ثم إلى الإذهاء فى
مرحلة ، ثم إلى بدر فى ثلاث مراحل ، وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق ،
وبها الجارفرة المدينة الشريفة ، ثم يرحل إلى رابغ فى خمس مراحل ، وهى بإزاء الجحفة التى
هى الميقات ، ثم يرحل إلى خُلَيْص فى ثلاث مراحل ، وبها بركة عملها الأمير أرغون
الناصرى ، ثم إلى بطن مرتى ثلاث مراحل ، وفى طريقه بئر عُسفان ، ثم يرحل من
بطن مُرَّ إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة .

ثم يرجع فى منزله إلى بدر ، فيمطف إلى المدينة الشريفة ، فيرحل إلى الصفراء فى
مرحلة ، ثم إلى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ، ثم إلى المدينة الشريفة فى مرحلة ، ثم
يرجع إلى الصفراء يأخذ بين جبلين فى فجوة تُعرف بنقب على تبة حتى يأتى الينابيع فى
ثلاث مراحل ، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر .

ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج

كان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فَمَنْ
حكمة لطيفة قلَّ مَنْ يعرفها ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في قصة
رضي الله عنه : واستمرَّ الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ، و
من الحجّ ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموصم عازمون =
إلى المدينة ليكفّوهم عن أمير المؤمنين.

وأخرج مالك في الموطأ عن ابن دنان عن أبيه أن رجلا من جُهينة ،
الرواحل فيتغالي بها ، ثم يسرع السّفر فيسبق الحاجّ ، فأفلس ، فرُفِع أمره
فقال : أما بعد أيها الناس ، إنّ الأسقيع أسقيع جهينة رضى من دينه وأمانته
سَبَق الحاجّ ، ألا وإنّه أدان معرضا ، فأصبح وقد دين به فهدم ، فمن كان له
فليأتِه بالغداة . فقسم ماله بين غرمائه ، ثم كمل الدّين .

وأخرج الخطيب البغدادي في تالي التلخيص من طريق عبد الملك بن حميد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قال : تخرج الدابة من جبل أجي
التشريق والناس بمنى ، قال : فلذلك جاء سابق الحاجّ يخبر بسلامة الناس .

ذكر حمام الرسائل

قال ابن كثير في تاريخه: في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي، وذلك لامتداد مملكته، واتساعها، فإنها من حدّ الثوبة إلى همدان^(١)، فلذلك اتخذ قلعة، وحبس الحمام التي تسرى الآفاق في أسرع مدة، وأيسر عدة، وما أحسن ما قال فيه القاضى الفاضل: الحمام ملائكة الملوك. وقد أطنب في ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب، وأعجب وأغرب^(٢).

وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر إنه من ولد الطير الفلاني. وقيل إنه بيع بألف دينار.

وقد ألف القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه «تمام الحمام»^(٣)، وذكر فيه فصلا فيما ينبغى أن يفعله المنطق وما جرت العادة به في ذلك فقال:

كان الجارى به العادة أنها لا تحمل البطاقة إلا في جناحها، لأيمور منها، حفظها من المطر ولقوة الجناح؛ والواجب أنه إذا انطلق من معسر لا يطلق إلا من أمانة معلومة، فإذا سرّحت إلى الإسكندرية، فلا تسرح إلا من مئنة عقبية بالجيزة، وإلى الشرقية، فمن مسجد التين ظاهر القاهرة، وإلى دمياط فمن يسوس بشطّ بحر منجى. والذي استقرت قواعد الملك عليه، أن ظائر البطاقة لا ياهو الملك عنه ولا يغفل، ولا يميل لحظة واحدة، فتفتوت مهمات لا تستدرّك، إتما من واصل وإتما من هارب، وإتما من متجدد في الثغور.

(١) بعدما لى ابن كثير: «لا يتخللها إلا بلاد الإنرج، وكلهم تحت قهره وهداته».

(٢) تاريخ ابن كثير ١٢: ٢٦٩. (٣) قال في كشف الظنون: «صنفه حين

حافظ عليها الفاطميون بمصر، وبالتالي فيها حتى أفردوا لها ديوانا وجرائدا بأنساب الحمام».

ولا يضع^(١) البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد ؛ فإن كان يأكل لايمهل حتى يفرغ ، وإن كان نائما لايمهل حتى يستيقظ بل ينبه . وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك .

قال : ورأيت الأوائل لا يكتبون في أوائلها بسملة .

قال : وأنا ما كتبتها قط إلا بسملة للبركة ، وتؤرخ بالساعة واليوم ، لبالسنيين ؛ وينبغي ألا يكثر في نعمت المحاطب فيها ، ولا يذكر في البطائق حشو الألفاظ ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزيدته . ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه إن كانا طائرين قد سرّحا حتى إن تأخر الطائر الواحد رقب حضوره ، أو يطلق لثلا يكون قد وقع في بُرج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدي ، وجرت العادة بأن يكتب في آخرها : « وحسبنا الله ونعم الوكيل » ، وذلك حفظ لها .

ومن فصل في وصفها لئاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الإنشاء : طالما جادت بها فأضحت مخلقة وراءها تبكي عليها السحب ، وصدق من سماها أنبياء للطير لأنها مرسله بالكتب .

وفيها يقول أبو محمد أحمد بن علوي بن أبي عقبال القيرواني :

خُضِرُ تَفَوْتُ الرِّيحَ فِي طَيْرَانِهَا يَابُغْدُ بَيْنَ غَدُوِّهَا وَرَوَاحِهَا
تَأْتِي بِأَخْبَارِ الْفُدُوِّ عَشِيَّةً لِمَسِيرِ شَهْرِ تَجْتِ رِيَشِ جَنَاحِهَا
وَكَاثِمًا الرُّوحَ الْأَمِينَ بُوخِيهِ نَفْثَ الْمَدَايَةِ مِنْهُ فِي أَزْوَاحِهَا

وقال غيره :

يَاحَبِّدَا الطَّائِرَ الِّيمُونَ يَطْرُقُنَا فِي الْأَمْرِ بِالطَّائِرِ الِّيمُونَ تَنْبِيَهَا
فَاقْتِ عَلَى الْهُدَى الْمَذْكُورِ إِذْ حَلَّتْ كَتَبَ الْمُلُوكُ وَصَاتَهَا أَعَالِيَهَا

(١) ط : « يقع » .

تلقى بكل كتاب نحو صاحبه تصون نظرتَه ضوئًا وتخفيها
فأتمكن عين الشمس تنظره ولا تجوز أن تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملك فبالمنسوب تسمو ويدعوها تسميها
أكرم بجيشٍ سعيد ماسعده مما يشكك في فكرها كيمها^(١)
حماجى الفار يوم الفار حرمة^(١) فيالها وقعة عزت مساعيا!
وقوفه عند ذاك الباب شرفه وللمسادة أوقات تواتيها
ويوم فتح رسول الله مكتة عند الدخول إليها من بواديها
صفت تظلل من شمس كتيبته الـ خضر أمطره فيها تواليا
فظلته بما كانت تود هوى لو قابلتها بأشواق فتنها
فمنما حظيت بالقرب أمنها فشرقت بمطايا جل مهديها
فما يحل لدى صيد تناولها ولا ينال المني بالنار مصلها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا يسير عنها بما فيه أمانها
سمت بملك المعاني غير ذى دنس لا ترضيهم ، ولو جرت نواصيها
وانظر لها كيف تأتى للخلائق من آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام إلى دار السلام فلم يمض النهار بمزمز في دواعيها
وربما ضل عنه الهند ملتقطا حبات قلقله وارتد مضطربها
فجاء فى يومه فى إثر سابقه حفظا لحق يد طابت أياديها
مناقب رسول الله أيسرها لدى نبوته الفراء تكفيها

ومن إنشاء القاضى الفاضل فى وصف حاتم الرسائل :

سرحت لاتزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة ، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام
أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضائر ، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر ،

(١) ط : « جاليتها » . (٢) : « حرمة » .

وتزوى لها الأرض حتى ترى مُلك هذه الأمة ، وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه وهم ولاهية ، وتسكون مراكب للأغراض وكانت والأجنحة قلوغاً ، وتركب الجوّ بنمرا تصفق فيه هبوب الرياح موجاً مرفوعاً ، وتعلق الحاجات على أعجازها ، ولا تفوق الإيرادات عن إنجازها ، ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دأمة الرجوع . وقد سكنت البروج فهي أنجم ، وأعادت في كنفائها فهي للحاجات أسهم ، وكادت تكون ملائكة لأنها رسل فإذا نيطت بالرقاع ، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها ، وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها ، وقد أخذت عهد الأمانة في رقابها أطواقاً ، فأدتها من أذنانها أوراقياً ، وصارت خوافي من وراء الخوافي ، وغطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ، ترغم أنف التوى بتقريب العهود ، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السمود ؛ وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء ، وخطابوها لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء ^(١) .

وقال في وصفها شيخ الكتّاب ذو البلاغتين السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل :
وأما حمام الرسائل ؛ فهي من آيات الله المستنطقه الألسن بالتسبيح ، العاجز عن وصفها
إعجاز البليغ الفصيح ، فيما تحمله من البطائق ، وتردّ به مسرعة من الأخبار الواضحة
الحقائق ، وتعاليه في الجوّ محلّقا عند مطاره ، وتهديه على الطريق التي عليها ليأمن من
فوت الإدراك وأخطاره ، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من على ، ووصوله
إلى أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعد الأيام من الخبر الجلي ، وبجيئه معادلاً
لرموس السفار مسامتا ، وإيثاره بالمتجدّات فكأنه ناطق وإن كان صامتا ، وكونه
يمضي محمولا على ظهر المركوب ، ويرجع عاملا على ظهره للمكتوب ، ولا يمرّج على تذكّار
الهدير ، ولا يسأم من الدأب في الخدمة زائدا على التقدير ، وفي تقدّمه البشائر ، يكون
(١) نهاية الأرب ١٠ : ٢٨٠ .

المعنى بقولهم : أيمن طائر ؛ ولا غَرْوَ أن فارق رسل أهل الأرض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه ، والجو ميدانه ، والجنح مركبه ، والرياح موكله ، وابتداء الغاية شوطه ، والشوق إلى أهله سوطه ؛ مع أمنه ما يحدث لمنتاب السفار ، ومخبات القفار ، من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ، ومتلف الغوائل وغوائل المتالف ، إلا ما يشد من اعتراض خارج^(١) جارج ، وانقضاض كاسب كاسر ، فكف سعادة الدوله تأميمه ، وتصد عنه تصميمه ، لأنه أخذ جيشها من الطيرين اللذين يحدثن في أعداها ؛ هذا بالإنداز الجاعل كيدهم في تضليل ، وذلك بما ترى رايتها للنصورة عليهم من تضليل .

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى :

ولما وقعت على ما أنشأه القاضي الفاضل ، وعلى ما أنشأه الشيخ السديد أردت أن أجرب الخطاير ، فأنشأت وأنا غير مخاطب أحداً بل مخاطراً ، وأين الثرى من الثرى ، وما الحسن لكل أحد يهتياً ، وعلى أن أجيب وما على أن أجيد ؛ وما كل والد يدرك شأؤ الوليد ، ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد ، فقلت :

وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار ، وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار ؛ وكم أعارت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العارية المطار ، وكم قال جناحها لطالب النجاح : لا جناح ، وكم سرت فخدمت المساء إذا تحد غيرها من السارين الصباح ، وكم ساوقت الصبا والجناوب ففاقتها ولم تحوج سلام المشتاقين إلى امتطاء كاهل الرياح .

كم حسن ملك كل منهما ملك ، وكم قال مسرّحها لجيئه بها : قرّة عين لى ولك ، كم أجملت فى الهوى تقلباً ، وإذا غنت الحمائم على الفصوص صمتت عن الهديل والهدير تأدياً ، كم دفعت شكاً بيقينها ، ورفعت شكوى بتبينها ، وكم أدت أمانتكم تعلم أجنحتها

(١) ح ، ط : « جارج » ، وما أثبتته من الأصل .

بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها . كم التفت منها الساق بالساق ، فأحسنت لربها المساق ،
وكم أخذت عهد الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق ، ويقال ما تضمنته من البطائق بعض
ماتعاق منها في الرياض من الأوراق ، تسبق اللعج ، وكم استفتح بها بشيرا إذا جاء بالفتح ،
تفوت ^(١) الطرف السابق ، والطرف الرامي الرامق ، وما تلت سورة البروج إلا وتلت
سورة الطارق . كم أنسى مطارها عدو السلكة والسلك ، وكم غنيت في خدمة سلطانها
عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه : إليك عن الأيك .

ما أحوج تصديقهما في رسالتهما إلى الإعزاز بثالث ، وكم قيل في كل منهما لمن سام
هذا حام في خدمة بناء يافث ، كم سرّحا بإحسان ، وكم طارا بأفق فاستحق أن يقال لهما :
فرسا سحاب إذا قيل لأحدهما فرسا رهان ، حاملة علم لمن هو أعلم به منها ، يفتى السفار
والسفارة فلا تحوجهم إلى الاستغناء عنها .

تغدو وتروح ، وبالسر لا تبوح ، فكم غنيت باجتماعها بالفيها عن أنها تنوح . كم
سارت تحت أمر سلطانها أحسن السير ، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذ سخر له
منها في مهماته الطير ، أسرع من السهام المفقوة ، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة ،
كم ضلّت من كيد ، وكم بدت في مقصورة دونها مقصورة ابن دريد .

ومن إنشاء الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة في ذلك :

سرح فما سرح العيون إلا دون رسالته المقبولة ، وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق
سرحا ولا استظل صفحته المصقولة ؛ وكم جرى دونه التسميم فقصر وأمسّت أذياله بعرف السحب
مقبولة . وأرسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق ، وانقطع كوكب الصبح خافقه فقال
عند التفصير : كتب يحاب وعلى يدى يخلق ، يؤدّى ماجاء على يده من الترسل فيه يبع
الأشواق ، وما برحت الحمام تحسن الأداء في الأوراق ، وصحبناه على الهدى فقال : (ما ضل صاحبكم
وما غوى) ، ومن روى عنه الحديث المسند فمن عكرمة قد روى ، يطير مع

(١) ح ، ط : « تسبق » .

المهوى لفرط صلاحه ، ولم يبق على السرّ المصون جناح إذا دخل تحت جناحه ؛ إن برز من مقفصه لم يبق للصرّح المرّد قيمة ، بل ينعزل بتدبيج أطواقه ويعلّق عليه من العين تلك التّميمة ، مأسجن إلا صبر على السجن وضيقه الأطواق ، ولهذا تحدّث عاقبته على الإطلاق ، ولا غنّى على عود إلا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ، ولا أطلق من كبد الجوّ إلا كان سهما مرّيشا تبلّغ به الأغراض . كم علا فصاد برّيش القوادم كالأهداب لعين الشمس ، وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمّس ؛ فهو الطائر الميمون والفساية السّباقة ، والأمين الذى إذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة ؛ فهو من الطيور التى خلاها الجوّ فنقرت ماشاءت من حبّات النجوم ، والعجاء التى من أخذ عنها شرح الملقّات فقد أعرب عن دقائق المفهوم ، والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلّى فى منطق الطير ، وهى من حملة الكتاب الذى إذا وصل القارى منه إلى الفتح يتهلّل لحبه الخير ؛ إن يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفيّ كتاب ، وإن سألت المقبان على بديع السّجع أحجمت عن ردّ الجواب .

رعتِ النّسور بقوة جيف الفلا ورعى الذّباب الشّهد وهو ضعيف .
ما قدمت إلا وأرّتنا من شمائلها اللطيفة نعم القامة ، وأظهرت لنا من خوافها ما كانت له خير كاتمة . كم أهدت من مخالبها وهى غادية رائحة ، وكم حنت إليها الجوارح وهى أدام الله إطلاقها عزّ جارحة ، وكم أدارت من كؤوس السّجع ما هو أرق من قهوة الإنشا ، وأبهج على زهر المنثور من صبح الأعشى . وكم عانت بحور الفضاء ولم تحفل بموج الجبال ، وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الأثملة قلامة الهلال ، وكم زاحمت النجوم بالنّا كب حتى ظفرت بكلّ كفّ خضيب ، وانحدرت كأنها دمة سقطت على خد الشقيق لأمر مريب ، وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح ، فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها نصباح . والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية الحان السّواجم ، ولا برح تغريدها مطربا بين البادى والراجع .

ذكر عادة المملكة في الخلع والزيّ

قال ابن فضل الله : وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ، فلمهم الطّرحه ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحتّه أخضر .
وأما زيّ القضاة والعلماء فدلق^(١) متّسع بغير تفريق ، فتحتّه على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ، ويميلها إلى الكتف الأيسر .
وأما من دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج^(٢) ، وأما زاهدهم فيقصّر الذؤابة^(٣) ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطّيلسان .
وأما قاضي القضاة الشافعيّ رضي الله تعالى عنه ، فرسمه الطّرحه ، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكتنبوش^(٤) الزناريّ ، وهو من الجوخ بالعباء المجوّفة الصدر مستدير من وراء الكفّل .
وألبسة الخطباء دلق مدوّر أسود للشعار العباسيّ ، وشاش أسود وطّرحه سوداء .
وأما زيّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السلطان .
وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتها من كلام ابن فضل الله لأنّها ما بين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألا أذكر في هذا الكتاب شيئا أسأل عنه في الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا في الأصل وفي ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاما غير واضح (٣) الكتنبوش : من معانيه اللثام الذي يستعمله أهل المغرب لغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم انتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشي السالك ١ : ٥٢ .

ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحد من النواب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوة فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : معاملة مصر الدرهم ، ثلثاها فضة وثلثاها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة^(١) خرنوبة ، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والقمح أربع وعشرون خرنوبة ، والدرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلسا ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكيل فيختلف^(٢) بمصر : الإردب ، وهو ست وثلاثون ، الويبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان واثنتان وثلثون درهما ؛ هذا إردب مصر ، وفي أرباعها يختلف الإردب من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث وبيات . والرطل اثنا عشر أوقية ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرأة : فى سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدرهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب ، فقليل جعل فى وجهه : « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط .

(٢) ح ، ط : « فختلف فى مصر » .

(حسن المحاضرة ٢/٢١)

وأرّخ وقت ضربها . وقيل جعل في وجه « قل هو الله أحد » وفي الآخر
« محمد رسول الله » .

وقال القاضي : كتب على أحد الوجهين « الله أحد من غير قل » ، ولما وصلت
إلى العراق أمر الحاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا :
« أرسله بالهدى ودين الحق ... » الآية . واستمرّ نقشها كذلك إلى زمن الرشيد ، فأراد
تغييرها فقليل له : هذا أمر قد استقرّ وألفه الناس ، فأبقاها على ما هي عليه اليوم ،
ونقش عليها اسمه .

وقيل : أول من غير نقشها المنصور ، وكتب عليها اسمه .
وأما الوزن فما تعرض أحد لتغييره . انتهى كلام صاحب المرأة .

ذكر كوكب الذئب

قال صاحب المראה : إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذئب طلع في وقت قتل قابيل هابيل ، وفي وقت الطوفان ، وفي وقت نار إبراهيم الخليل ، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح ، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون ، وفي غزوة بدر ، وعند قتل عثمان وعلي ، وعند قتل جماعة من الخلفاء ، منهم الرضى والمعز والمعتدى والمقتدر . قال : وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال . قلت : يدلّ لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک ، وصحّحه من طريق ابن أبي مليكة ، قال : غدوتُ على ابن عباس ، فقال : ماتتُ البارحة ! قلت : لم ؟ قال : قالوا : طاح الكوكب. ذو الذئب ، فخشيت أن يكون الدجال قد طرّق .

ذكر بقية لطائف مصر

قال الكندي : ذكر يحيى بن عثمان ، عن أحمد بن النكريم ، قال : جلّت للدنيا ، ورأيت آثار الأنبياء والملوك والحكماء ، ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام بيت المقدس ، وتدمر والأردن ، وما بنته الشياطين ، فلم أر مثل برابي مصر ولا مثل جكتها ، ولا مثل الآثار التي بها ، والأبنية التي للموكها وحكمتها . ومصر ثمانون كورة ، ليس منها كورة إلا وفيها ظرائف وعجائب من أصناف الأبنية والطعام والشراب والفاكهة والنبات وجميع ما ينتفع به الناس ، ويدخره الملوك ، وصعيدها أرض حجازية ، حرّها كحرّ الحجاز ، تنبت النخل والأراك والقرطّ والدّوم والعُشْر ، وأسفل أراضي مصر شامية . تمطر مطر الشام ، وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة ، والبقول والزيّاحين . ويقع به الثّاج ، ومنها لوبية ومراقية^(١) برابي وجبال وغياض ، وزيتون وكروم برية بحرية جبلية ، بلاد إبل وماشية ، ونتاج وعسل ولبن . وكلّ كورة^(٢) من مصر مدينة ، قال تعالى : ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ، وفي كل مدينة منها آثار عجيبية من الأبنية والصخور والرخام والبرابي ، وتلك المدن كلّها تأتي منها السفن ، تحمل المتاع والآلة إلى الفسطاط ، تحمل السفية الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير .

قال الكندي : وليس في الدنيا بلد يأكل أهله صيد البحر طريقاً غير أهل مصر . قال : وذكر بعض أهل العلم أنه ليس في الدنيا شجرة إلا وهي بمصر ، عرفها من جهاتها .

(١) قال ياقوت : « مراقية بالفتح والقاف والياء مخنفة ؛ إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه مراقية ، ثم لوبية » . (٢) الكورة في اصطلاح القدماء : كل صقع يشتمل على عدّة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وانظر معجم البلدان ١ : ٣٦ .

ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول والمأدوم والمشموم وسائر
البقول والخضر ؛ جميع ذلك في الصيف والشتاء ، لا ينقطع منها شيء لبرد ولا حر^(١) .
وذكر أن بُحْت نَصَّر قال لابنه بلسطان : ما أسكنتك مصر إلا لهذه الخصال .
وبلسطان هو الذي بنى قصر الشمع .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة ، وخروف أمشير ، وابن برمهاة ،
ورود برمودة ، ونَبِق بَشْنَس ، وتين بؤونة ، وعسل أيب ، وعنب مسرى ، ورطب
توت ، ورمّان بابة ، وموز هاتور ، وسك كيهك ، ما أقيمت بمصر .

وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رضي الله
تعالى عنه ، يقول : ثلاثة أشياء ، دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء
أن يداووه : العنب ، ولبن اللقاح ، وقصب السكر ، ولولا قصب السكر
ما أقيمت بمصر .

وقال بعضهم : يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة ؛ وذلك البنفسج
والورد والسوسن والمنثور والزرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والتسرين
واللينوفر والتمام والمرزنجوش والريحان والنازنج والليمون والتفاح الشامي والأترج
والباقلي الأخضر والعنب والتين والموز واللوز الأخضر والسفرجل والكمثرى
والرمان والتبّيق والقثاء والخيار والطلع والبلّج والبسر الرطب واللفت والقنبيط
والأسفناناخ والقرع والجزر والباذنجان ؛ كل ذلك يجتمع في وقت واحد
من السنة .

وقال بعض من صنف في فضائل مصر : بمصر الخير الرئيسيّة ، والبقر الحسينيّة ،
والنَجْب النجارية ، والأغنام النوبية ، والدجاج الحبشيّة ، والمراكب الحربية ، والسفن
الزبيقية ، والمناسف الحليّة ، والستور البهنساوية ، والفلائل القصبيّة ، والحرم

(١) ح : « الحر » .

السمطاوية ، والنعال السُّنْدِيَّة ، والسَّلال الوهبانيَّة ، والمضارب السلطانية . ويُحْمَلُ إلى العراق وغيرها من مصر زيت الفُجُل والعسل النحل ، ويُفخر به على أعسال الدنيا .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه إليه المقوقس .
وبمصر يزرع البَلَسَان ، ودهنه يستعمل في أكثر العلاج ، والنَّفْط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البزُر والدهن الصيني ، وزيت الخردل وزيت الخس ، ودهن القرطم ، وزيت السَّلْجَم ، وخشب اللبَنخ ، وهو أصالح من الأبنوس اليوناني .

وفي صعيد مصر خشب الأبنوس الأبلق وسائر العقاقير التي تدخل في الطبّ والعلاج . وكلّ ما زرع في أرض مصر ينبت .

وفيها من نبات الهند والسند مثل الأهليلج والخيار شنبر والتمر هندي وغيره مما لا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية .

وبها الشبّ الواحى ؛ وهو أبلغ من اليماني ، والأفيون والشَّاهِترج والصُّفَر والزجاج والكَزَع الملوّن والصَّوَان ؛ وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ؛ وكانت الأوائل تعمله وتقطعه بأسوان ؛ ومنه العمدة الجافية ، التي لا تكون بسائر الدنيا ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرتهم عندهم ، وكذلك صخور دورهم .

وبها الحجارة المسماة بالكَدَّان ؛ يبلط بها الدور ويمقد بها الدَّرَج .

وبها من الحصر العبدانيّ ، ومن سائر أصناف الحصر ما لا يوجد في غيرها ، ويحلب من مصر البزُّ الأبيض من الديبقي وغيره الذي يعمل بدمياط وتَنيس . وبالإسكندرية يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشى الكوفة .

وبالصعيد يعمل من الجلود الأنطاع ، وبالبنها السُّور التي هي أحسن ستور الأرض

والبُسط وأجيلة الدواب والبراقع وستور النسوان في المضارب والأكسية والطيالسة .
وكان يعمل ياخيم الفرش التي تسمى نطوع الخرز .

وبمصر من أصناف الرقيق ماليس ببلد من البلدان، وأصناف الطير الحسن الصوت^(١)
في صعيدها مثل القمري والتوبي والنواح والدثسي الأحمر والأبلق، والكروان الذي
ليس مثله في بلد .

ومنها يحمل الطير إلى البلدان في الشرق والغرب ، والأشباع المتخذة من الشهد
وعسل الأسطروس والتيدة المعمولة من القمح والقند والأبليج والطبرزد ، وماء طوبية
الذي لا يبدله شيء ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسّمك الذي هو ملك الأسماك ،
والبورى الطري والمملوح ، والبلاطي الذي كأنه دروع من الفضة ، وطير الماء ، وطير
الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الذي يقوم مقام الفنك في لينه
ورقته . وبها السكتان ، ومنها يحمل إلى سائر الأرض ، والقراطيس ، وبها من العلم
القديم ماليس ببلد ، كعلم الطب اليوناني والمساحة ، والنجوم والحساب القبطي واللحون
والشعر الرومي .

وفيها من سائر الثمار والأشجار والمشمومات والعقاير والنبات والحشائش ما لا يحصى .
والمصفور يفرخ بمصر في كانون ، وليس ذلك في بلد إلا بها .

وقال الكندي : بمصر معدن الزمرد ، وليس في الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ، ومنها
يحمل إلى سائر الدنيا .

قال : وبها معدن الذهب ، يفوق على كل معدن .

قال : وفيها القراطيس ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .

وقال غيره : من خصائص مصر القراطيس ، وهي الطوامير ، وهي أحسن ما كتب

(١) ح : « الصورة » .

فيه ، وهو من حشيش أرض مصر ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر في عرض شبر .
وقيل إن يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس ، وكتب فيها .
قال الكندي ، وبها من الطرز والقصب التنيسي والشرب والديقي ما ليس
بغيرها ، وبها الثياب الصوف والأكسية المرعز^(١) ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .
ويحكى أن معاوية لما كبر كان لا يدفا ، فاتفقوا أنه لا يدفته إلا أكسية تعمل في
مصر ، من صوفها المرعز العسلي غير مصبوغ ، فعيل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى
واحد . وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب ما يفوق ستور الأرض .
وبها من التتاج العجيب من الخيل والبغال والخيول ما يفوق نتاج أهل الدنيا ، وليس
في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري ، وليس في الدنيا فرس
لا يردف غير المصري ، وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره . ويحكى
أن الوليد عزم على إجراء الحلمية ، فكتب إلى الأمصار أن يوجه إليه بخيل خيل كل
بلد ، فلما اجتمعت عرضت عليه ، فررت عليه المصرية ، فلما رآها دقيقة العصب ، لينة
المفاصل والأعطاف ، قال : هذه خيل ماعندها طائل ، فقال له عمر بن عبد العزيز : وأين
الخير كله إلا لهذه ! فقال له : ما تترك تعصبك لمصر يا أبا حفص ! فلما أجزيت الخيل
جاءت المصرية كلها سابقة ما خالطها غيرها .
قال : وبها زيت الفجل ودهن البلسان والأفيون والأبرميس وشراب العسل
والبسر البرني الأحمر واللبن والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس
والجلبان والذرة والنييدة والأترج الأباقي والفرايج الزبلية . وذكر أن مريم عليها
السلام شكت إلى ربها قلة لبن عيسى ، فألهما أن غلت النييدة فأطعمته إياها .
وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يؤن إلا أعشا من أكل العدس ، ورهبان
مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان .

(١) في اللسان : « المرعز كالصوف ، يخلص من بين شعر العز » .

والبقر الذى بمصر أحسنُ البقر صورةً ، وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقاً منها ، حتى أن العضو منها يساوى أكبر نور من غيرها .
وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط الذى تملأه الدواب .
وذكر أنه يؤخذ بالحطب الصنط عشرين سنة فى الكانون أو التنور ، فلا يوجد له رماذ طول هذه المدة .

وجيزتها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا .
وقال صاحب مباحج الفكر : يقال إن بمصر سبعة وخمسين معدناً ، توجد بجبل المقطم : الذهب والفضة والخارصين والياقوت ؛ إلا أنه لطيف جداً ، يستعمل فى الأكحال والأدوية ، وفى أسوان يفاص على السنفاح ومعدن الزمرد ؛ وليس فى الدنيا غيره ، ويجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس .
ومن خصائص مصر بركة النطرون . وبنيت فى أرض مصر سائر ما بنيت فى الأرض . انتهى .

وقال صاحب غرائب العجائب : بمصر بئر البلمس المطرية ، يسقى بها شجر البلسان ، ودُّهْنه عزيز والخاصة فى البئر ؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها ، وليس فى الدنيا موضع بنيت فيه البلسان إلا هذا الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له ، ففعل ولم ينجح ، ولم يخاض منه دُهْن ، فسأل أباه أن يُجرى له ساقية من المطرية إليه ، ففعل فلم ينجح .

قال : بأرض مصر حجر التىء ، إذا أخذه الإنسان بيده غلب عليه الغثيان ، حتى يتقيأ جميع ما فى بطنه ، فإن لم يلقه من يده خيف عليه التلف .

وقال السكندى : جعل الله مصرَ متوسطة الدنيا ، وهى فى الإقليم الثالث والرابع ، فسلمت من حرّ الإقليم الأول والثانى ، ومن برْد الإقليم الخامس والسادس ، فطاب

هواؤها وبقي حرّها. وضعف حرّها ، وخفّ بردها ، فسلم أهلها من مشاتيّ الجبال ومصائف
نُحمان وصواعق تهامة ودمامل الجزيرة وجرب اليمن ، وطواعين الشام وغيلان العراق ،
وعقارب عسكر مكرم ، وطلب البحرين وحّى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك ،
وجيوش الروم وطوائف الغرب ، ومكابرة الدّيلم ، وسرايا القرامطة ، وبشوق الأنهار ،
وقحط الأمطار ، وقد اكتنفها معادن رزقيها ؛ وقرب تصرفها ، فكثرت خصبها ، ورغبت
عيشها ، ورخص سعرها .

وقال الجاحظ في مصر : إن أهلها يستغنون عن كلّ بلد ، حتى لو ضرب بينها
وبين بلاد الدنيا سورٌ لنعى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا ، وفيها ما ليس بغيرها ،
وهو حيوان السّقنقور والنّمس ، ولولاه لأكلت النّمايين أهلها ، وهو لها كقنافذ
سجستان لأفاعيها ، والسّمك الرّعاد والحطب الصنط الذّي أوقد منه يوما أجمع ما وجد
من رماده ملء كفّ ، صلب العود ، سريع الوقود ، بطي الخلود . ويقال إنه الأبنوس ؛
لكن البقعة قصرت عن السكتان ، فجاء أحمر شديد الحمرة ، ودهن البلسان ، والأفيون
وهو عصارة الخشخاش واللّبخ ، وهو ثمر في قدر اللوز الأخضر ؛ إلا أنّ الماء كؤل منه
الظاهر ، والأترج الأبلق والزّمرّد . وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريّاً ،
وفي كلّ شهر من شهورها القبطية صنف من الماء كؤل والمشرّوب والمشموم ، يوجد فيه
دون غيره ، فيقال رطب توت ، ورمّان بابة ، وموز هتور ، وسمك كيهك ، وماء طوبة ،
وخروف أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبيق بشّنس ، وتين بثونة ، وعسل
أبيب ، وعنب مسرى . وإن صيفها خريف ، وشتاءها ربيع ، وما يقطعها الحرّ في سائر
البلاد من القواكه يوجد فيها في الحر والبر ؛ إذ هي في الإقليم الثالث والإقليم الرابع ،
فسلّمت من حرّ الأول والثاني وبرّد الخامس والسادس . ويقال : لو لم يكن من فضل

مصر إلا أنها تغنى في الصيف عن الخيش والتلج وبطون الأرض ، وفي الشتاء عن الوقود والفراء لكفائها .

ومما وُصِفَتْ به أن صعيدها حجازى كحَرَ الحجاز ، يُنبَت النخل والدَّوْم وهو شجر المقل ، والعُشْرَ ، والقَرْطُ والإهليلج والفلفل والخيار شنبَر ، وأسفل أرضها شامى يطر مطر الشام ، ويقع فيه الثلوج ، وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفسق وسائر الفواكه ، والبقول الرياحين وهى ما بين أربع صفات ، فضة بيضاء أو مسكة^(١) سوداء ، أو زبرجدة خضراء أو ذهبية^(٢) صفراء ، وذلك أن نيلها يطبقها فتصير كأنها فضة بيضاء ، ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ، ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ، ثم تستحصد فتصير ذهبية صفراء .

وحكى ابن زولاق فى كتابه ، أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفاً بالميدان عند بركة الحبش ، فالتفت يميناً وشمالاً ، وقال لمن معه من جنده : أترون ما أرى ؟ قالوا : وما يرى الأمير ؟ قال : أرى عجبا ، مافى شئ من الدنيا مثله ، فقالوا : يقول الأمير ، فقال : أرى ميدان أزهار ، وحيطان نخل وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وجبابة أموات ، ونهراً عجائفاً وأرض زرع ومرعى ماشية ، ومرابط خيل ، وساحل بحر ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومقابر^(٣) ورملاً وسهلاً وجبلاً ، فهذه سبعة عشر ؛ مسيرها فى أقل من ميل فى ميل ، ولهذا قال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى يصف الرصد الذى بظاهر مصر :

يأنزهة الرصد التى قد نزهت
عن كل شئ خلا^(٤) فى جانب الوادى
فذا غدیرٌ وذا دوضٌ وذا جبلٌ
فالضبُّ والتون والملاح والحادى

(١) المسكة : نوع من الطيب . (٢) كذا فى ح ، ط ، وفى الأصل : « ذهبية » .

(٣) ط : « معابر » ، وصوابه ما فى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى ط ، ح : « حلا » .

قال ابن فضل الله في المسالك : مملكة مصر من أجل ممالك الأرض لِمَا حوت من الجهات المعظمة والأرض المقدسة والمساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرِّحال ، وقبور الأنبياء والطَّور والنَّيل والفرات ؛ وهما من الجنَّة ، وبها معدن الزمرد ، ولا نظير له في أقطار الأرض . وحسب مصر نفرا ما تفرَّدت به من هبذا المعدن واستمداد ملوك الآفاق له منها ، وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسَّير المعتدل ، والبجاة^(١) تنزل حوله لأجل القيام بحفره ، وهو في الجبل الآخذ على شرق النيل في منقطعٍ من البرِّ لاعماره عنده ، ولا قريبا منه ، والمساء عنه مسيرة نصف يوم ؛ وهذا المعدن في صدر مغارة طسويلة في حجر أبيض منه ، يُضرب فيُستخرج منه الزمرد ؛ وهو كالعروق فيه .

قال : وأكثر محاسن مصر مجلوبةٌ إليها ؛ حتى بالغ بعضهم فقال : إنَّ العناصر الأربعة مجلوبةٌ إليها : الماء وهو النيل مجلوبٌ من الجنوب ، والتراب مجلوبٌ من حَمَلِ الماء ؛ وإلا فَيُحْمَلُ رمْلٌ محض لا ينبت ، والنَّار لا توجد بها شجرتها وهو الصَّوَّان إلا إذا جُلِبَ إليها ، والهواء لا يهبُّ إليها إلا من أحد البحرين ، إمَّا الروميِّ وإمَّا الخارج من القلزم إليها . وهي كثيرة الحبوب من القمح والشعير والبقول والحمص والعدس والبسلة واللُّوبيا والدَّخْن والأرز ، وبها الرِّياحين الكثيرة كالْحَبَقِ^(٢) والآس والورد وغيرها ، وبها الأترج والتَّارنج والليمون والحمض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرُّطب والعنب والتين والرَّمان والتوت والقرصا والخلوخ واللوز والجَيز والتَّبَقِ والبرقوق والقراصيا والتفاح . وأما السَّفرجل والكُمثرى فقليل ؛ وكذلك الزَّيتون مجلوبٌ إلا قليلا في القيوم ، وبها البَطِيخ الأصفر أنواع والأخضر والخيار والقثاء على أنواع ، والقلناس واللفت والجَزَر والقُنْبِيط والفُجَل والبقول المنوعة .

(١) البجاة : من القبائل التي كانت تسكن صعيد مصر .

(٢) في القاموس : « الحبق ، محرَّكة : نبات طيب الرائحة ، فارسيته : الفتوتج ، يشبه الثمام » .

وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز . وبما
يُوصف من دوابها بالجودة الحمر لقرّاهتها ، والبقر والغنم لعظمها ، وبها الأوز والدجاج
والحمام ، ومن الوحش الغزلان والنعام والأرنب ؛ وأما من أنواع الطير فكثير
كالسركى وغيره .

وأوسط الأسعار في غالب أوقاتها الإردب القمح بخمسة عشر درهما ، والشعير بعشرة ،
وبقية الحبوب على هذا الأنموذج ؛ وأما الأرز فيبلغ أكثر من ذلك ، وأما اللحم فتقل
سعره الرطل بنصف درهم .

ويعمل بمصر معامل كالتنّانير ، ويعمل بها البيض بصنعة ؛ ويوقد بنار يحاكي بها نار
الطبيعة في حضّانة الدجاجة البيض ، ويخرج في تلك المعامل الفرائج ، وهي معظم دجاجهم .
وبها ما يُستطاب من الألبان والأجبان ، وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلة ،
وأما السكر فكثير جدّاً ، وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ،
ومنها يُجلب السكر إلى كثير من البلاد ، وقد نُسِيَ بها ما كان يذكر من سُكر الأهواز .
وبها السكتان المعلوم المثل المنقول منه ، ومما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض .

ومبانيها بالحجر ، وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد . وخشب الصنوبر مجلب
إليهم من بلاد الروم في البحر ، ويسمى عندهم النّقى .

وبها المدارس والخوانق والرُّبُط والزوايا والمائر الجليلة الفائقة الممدومة المثل القروشة
بالرخام ، المسقوفة بالأخشاب ، المدهونة الملمّعة بالذهب واللاز ورّد .

قال : وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام : القسّطاط ، وهو بناء عمرو بن
العاص ؛ وهي المسماة عند العامة بمصر العتيقة ، والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعزّ ،
وقاعة الجبل بناها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ، وأول
من سكنها أخوه العادل . وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض سور بناء قراقوش بها

إلا أنه قد تقطع الآن في بعض الأماكن ، وهذا السور ، هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتاب كتبه إلى السلطان صلاح الدين ، فقال : والله يحيى الموتى حتى يستدير بالبلدين نضاقه ، ويمتد عليهما رواقه ، فهما عقيلة ما كان معصيهما بغير سوار ، ولا حضرها ليحلى بلا منقطة نضار^(١) .

قال : وبها المارستان المنصوري الممدوم التظير ، لعظم بنائه وكثرة أوقافه . وبها البساتين الحسار والمناظر النزه والآدار المظنة على البحر ، وعلى الخلعانة الممتدة فيه أوقات مدها .

وبها القرافة تربة عظمى لمدفن أهلها ، وبها المائر الضخمة ، وهي من أحسن البلاد إبتن ربيعها للعدر الممتدة من مقطعات النيل بها ، وما يحفها من زرع أخرجت شطأها وفتقت أزهارها ، وبها من محاسن الأشياء ولطائف الصنائع ما تكفى شهرته ومن الأسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت^(٢) وغير ذلك مالا يكاد يعدّ نفردها به ، والرماح التي لا يعمل في الدنيا أحسن منها . انتهى كلام ابن فضل الله .

وقال الكندي في فضل مصر : بمصر العجايب والبركات ، فجليلها المقدس ، ونيلها المبارك ، وبها الطور الذي كلم الله عليه موسى ؛ فإن أهل العلم ذكروا أن الطور من المقطم ، وأنه داخل فيما وقع عليه القدس ؛ قال كعب : كلم الله موسى عليه السلام من الطور إلى أطراف المقطم من القدس . وبها الوادي المقدس ، وبها ألقى موسى عصاه ، وبها فلق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهرون ، وبها ولد عيسى ، وبها كان ملك يوسف ، وبها النخلة التي ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة أهناس ، وبها اللبنة التي أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون ، فخرج من هذه اللبنة الزيت ، وبها مسجد

(١) ح ، ط : « نضار » تحريف .

(٢) الكفت : ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة .

إبراهيم ، ومسجد يعقوب ، ومسجد موسى ، ومسجد يوسف ، ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم حَقْن^(١) ، أوصت أن يبنى بها مسجد فبنى ، وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي قال الله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾^(٣) .

وقال غيره : لأهل مصر القلم المعروف بقلم الطير ، وهو قلم البرابي ، وهو قلم عجيب الحرف

قال : ومصر عند الحكماء العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ؛ لأنه ليس في بلد غنى غريب إلا وفيها مثله وأغرب منه ، وتفصل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس ؛ وهو أقتل للثعابين بمصر من التناقد للأفاعى بسجستان .

ومصر جبل يكتب بحجارته كما يكتب بالمداد ، وجبل يؤخذ منه الحجر ، فيترك في الزيت فيقيد كما يقيد السراج .

ويقال : إنه ليس على وجه الأرض نبت ولا حجر إلا وفي مصر مثله ، وليس تطلب في سائر الدنيا الأموال المدفونة إلا بمصر .

ويقال : إن بمصر بقلة من مسها بيده ثم مس السمك الرعاد لم ترعده يده ، وبها حجر الخلل يطفا على الخلل . وبها حجر القيء إذا أمسكه الإنسان بيديه تقيأ كل ما في بطنه ، وبها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل . وبها حجر يوضع على حرف التنوير فيساقط خبزه ، وكان يوجد بصميدها حجارة رخوة تكسر فتقذ كالمصابيح . ومن عجائبها حوض كان بدلالات مدون من حجارة .

(٢) الرحمن ٢٠ .

(١) انظر فتوح مصر .

(٣) الفرقان ٥٣ .

السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم

قال محمد بن الربيع الجيزي : سمعت يحيى بن عثمان بن صالح ، يقول : قدِم سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان إلى أهل مصر أيام ابن أبي حذيفة ، فلقوه خارجا من القسطنطينية ، ومنعوه من دخولها ، فقال لهم : فأتسمعوا ما أقول لكم : فامتنعوا عليه ، فدعا عليهم أن يضر بهم الله بالذل . هذا معناه .

قلت : وسعد ممن عرف بإجابة الدعوة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له : « اللهم استجب له إذا دعاك » .

في تذكرة الصلاح الصفدي : كان الشيخ تاج الدين الفزاري يقول : إن الحكماء وأهل التجارب ذكروا أن من أقام ببغداد سنة وجد في علمه زيادة ، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ، ومن أقام بحلب سنة وجد في نفسه شجاعة ، ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة وفطنة ، ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسنا . في مباحج الفكر : يروى عن كعب ، قال : لما خلق الله الأشياء ، قال القتل : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الخصب : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الشقاء : أنا لاحق بالبادية ، فقالت الصحة : وأنا معك .

وقال محمد بن حبيب : لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق : الإيمان والحياة والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى^(١) والفقر والذل والشقاء ، فقال الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياة : وأنا معك ، وقالت النجدة : أنا لاحق بالهامة ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكبر : أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق : وأنا معك ، وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر : أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

(١) ط ، ح : « الفناء » تحريف .

وقال غيره : إنَّ الله جعل البركة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في قرش وواحد في سائر الناس ، وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها في العرب وواحد في سائر الناس ، وجعل الفيرة عشرة أجزاء فتسعة منها في الأكراد وواحد في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة أجزاء ، فتسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ، وجعل الجفأ عشرة أجزاء ، فتسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس ، وجعل النجابة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة أجزاء ؛ فتسعة منها في الصَّين وواحد في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في النساء وواحد في سائر الناس ، وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها في الأنبياء وواحد في سائر الناس ، وجعل الجسد عشرة أجزاء ، فتسعة منها في اليهود وواحد في سائر الناس .

ويحكى أن الحجاج سأل ابن القريّة عن طبائع أهل الأرض ، فقال : أهل الحجاز أسرعُ الناس إلى الفتنة وأعجزهم عنها ؛ رجالها خُفَاء ، ونساؤها عُرَاة ، وأهل اليمن أهل سَمْع وطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأهل عُمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين قَبِط استعربوا ، وأهل اليمامة أهل جَفَاء ، واختلاف آراء . وأهل فارس أهل بأس شديد ، وعزّ عتيد ، وأهل العراق أبحاث الناس عن صغيرة ، وأضيعهم لكبيرة . وأهل الجزيرة أشجعُ فرسان ، وأقنل للأقران . وأهل الشام أطوعُهم لخلق وأعصابهم نخالق . وأهل مصر عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صغاراً ، وأجهلهم كباراً .

وعن ابن القريّة قال : الهند بحر هادئ ، وجبيلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر . وكرمان مأواها وَشَل^(١) ، وثمرها دَقَل^(٢) ، ولصّها بطل . وخراسان مأواها جامد ، وعدوها جاهد . وعُمان حرّها شديد ، وصيدها عتيد . والبحرين كناسة بين المُصرين . والبصرة مأواها مِلَح ، وحرّبها صُلَح ، مأوى كلّ تاجر ، وطريق كلّ عابر . والكوفة ارتفعت عن

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) الدقل : أردأ التمر .

(حسن المحاضرة ٢٢ / ٢)

حرّ البحرين ، وسفلت عن برّد الشام . وواسط جَنّة ، بين كُفّة وكُفّة ، والشّام عروس ، بين نساء جلوس ، ومصر هواؤها راكد ، وحرّها متزائد ، تطول الأعمار ، وتسود الأبدان . وقال بعضهم : يقال في خصائص البلاد في الجواهر : فيروزج نيسابور ، وياقوت سرّنديب ، ولؤلؤ عُمان ، وزبرجد مصر ، وعقيق اليمن ، وجَزَع^(١) ظفار ، وكاري بلّخ ، ومرّجان إفريقية .

وفي ذوات السموم : أفاعى سِجِسْتان ، وحيات أصبهان ، وثعابين مصر ، وعقارب شهر زور ، وجرّارات^(٢) ، الأهواز ، وبراغيث أرمينية ، وفار أردن ، ونمل ميفارقين ، وذبّاب تلّ بابان^(٣) ، وأوزاغ بلد^(٤) .

وفي الملابس بُرود اليمن ، ووشى صنعاء ، ورِيْط^(٥) الشام وقصب مصر ، ودبياج الروم ، وقزّ السّوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس ، وحلّي البحرين وسفلاطون بقداد ، وعماّم الأبلّة والريّ ، وملحم^(٦) مرّو ، وتكك أرمينية ، ومناديل الدّامغان ، وجوارب قزوين .

وفي المراكيب عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ، وبراذين طُخارستان ، وحمير مصر ، وبغال برّزعة .

وفي الأمراض طواعين الشام ، وطُحال البحرين ، ودماميل الجزيرة ، وحمّى خيبر ، وجنون خُصّ ، وعرق اليمّ ، ووباء مصر ، وبرسام العراق ، والبنار الفارسيّة ، وقروح بلّخ .

وقال الجاحظ في كتاب الأمصار : الصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والتخنيث

(١) الجزع : الحرز الباني .
(٢) الجرامة : ضرب من العقارب الصغار ؛ تجرّ أذيالها .
(٣) بابلان : بلد بالبحرين .
(٤) بلد ، هي صهو الرّدذ ، وانظر ياقوت .
(٥) رِيْط : جمع رِيْطة ، وهي الملاة .
(٦) اللحم : ضرب من الأكسية .

ببغداد ، والطَّرمَذَةُ^(١) بِسَمَرْقَنْدَ والعِوَى بالرَّيِّ ، والجَفَاء بنيسابور ، والحَسَنُ بهِراة ،
والمروءة ببِلَخ ، والبَلَح بِمَرَو ، والعجائب بمصر .

وقال غيره : قراطيس سَمَرْقَنْدَ لأهل المشرق كقراطيس مصر لأهل المغرب .

وقال القاضي الفاضل : أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال إلى
بلدهم ، مساكين يعملون في البحر ، ومجاهيد يداؤبون في البر ، ومن العجائب شجرة
العباس في دَنْدَار من صعيد مصر ، وهي شجرة متوسطة ، وأوراقها قصيرة منبسطة ،
فإذا قال الإنسان : يا شجرة العباس ، جال الناس ، تجتمع أوراقها ، وتحترق لوقتها .

(١) الطرمذ : الذي يقول مالا يفعل .

ذكر النيل

قال التِّيفاشي في كتاب سجع الهديل : لم يسمَّ نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ۖ ﴾^(١) قال : أجمع المفسرون على أن المراد باليَمِّ هنا نيل مصر .

أخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النيل وسِيحان وجِيحان والفُرات من أنهار الجنة » .

قال ابن عبد الحكم :^(٢) حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن كعب الأحبار ، أنه كان يقول : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا ؛ فالنيل نهر العسل في الجنة والفُرات نهر الخمر في الجنة ، وسِيحان نهر الماء في الجنة ، وجِيحان نهر اللبن في الجنة . أخرجه الحارث في مسنده والخطيب في تاريخه .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أنه قال : نيل مصر سيد الأنهار ، سخر الله له كل نهر بالشرق والمغرب ، فإذا أراد الله أن يُجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدّه ، فأمدته الأنهار بمائها ، وفجر الله له الأرض عيونا ، فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله ، أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره^(٣) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أن معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الأحبار ، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا ؟ قال :

(٢) فتوح مصر ١٤٩ ، ١٠٥ .

(١) القصص ٧ .

(٣) فتوح مصر ١٤٩ .

أى والذي فلق البحر لموسى ، إني لأجده فى كتاب الله يوحى إليه فى كل عام مرتين ، يوحى إليه عند جرّيه : إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله ، ثم يوحى إليه بعد ذلك : يا نيل عدّ (١) حميداً (٢) .

وأخرج الخطيب فى تاريخه وابن مردويه فى تفسيره والضياء المقدسى فى صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعاً : أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون ، وجيحون ، ودجلة ، والفرات والنيل ؛ أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها ، على جناحي جبريل ، واستودعها الجبال ، وأجراها فى الأرض ، وجعل فيها منافع للناس ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله جبريل ، فرفع من الأرض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه ؛ وهذه الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ (٤) ، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض عديم أهلها خيرها .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن عبد الحكم فى تاريخ مصر ، والخطيب فى تاريخ بغداد ، والبيهقى فى البعث عن كعب الأخبار ، قال : «نهر النيل نهرُ العسل فى الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ، ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة» (٥) .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ، قال : غار النيل على عهد فرعون ، فأتاه أهل مملكته ، فقالوا : أيها الملك أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ، فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ، أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ؛ فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ماتت البهائم ، وهلك الأبقار ، لنن لم

(٢) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ١٥٠ .

(١) فتوح مصر : « غر » .

(٣) المؤمنون ١٨ .

تَجَرَّ لَنَا النَّيْلَ لِنَتَّخِذَنَّ إِلَهًا غَيْرَكَ ، قَالَ اخْرُجُوا إِلَى الصَّعِيدِ ، فَخَرَجُوا فَتَنَجَّى عَنْهُمْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ ، فَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مَخْرَجَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ إِلَى سَيِّدِهِ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرَكَ فَأَجْرِهِ . قَالَ : فَخَرَى النَّيْلَ جَرِيًّا لَا يَجْرِي قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَجْرَيْتُ لَكُمْ النَّيْلَ ، فَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا ، وَعَرَضَ لَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعَدَنِي عَلَى عَبْدِي ، قَالَ : وَمَا قِصَّتُهُ ؟ قَالَ : عَبْدِي لِي مَلَكَتُهُ عَلَى عِبْدِي ، وَخَوَّلْتُهُ مِفَاتِيحِي ، فَعَادَانِي ، فَأَحَبَّ مَنْ عَادَيْتُ ، وَعَادَى مَنْ أَحْبَبْتُ ، قَالَ : بئسَ العبدُ عبدك ! لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلٌ لَعَرَفْتُهُ فِي بَحْرِ الْقَلَمِ ! فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، اكْتُبْ لِي كِتَابًا ، فَدَعَا بِكِتَابٍ وَدَوَاةٍ : مَا جَزَاهُ الْعَبْدُ الَّذِي خَالَفَ سَيِّدَهُ فَأَحَبَّ مَنْ عَادَى وَعَادَى مَنْ أَحَبَّ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ فِي بَحْرِ الْقَلَمِ . قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ اخْتَمَهُ لِي ، نَفِخْتُهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْبَحْرِ ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ بِالْكِتَابِ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا مَا حَكَتُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ .

أثر متصل الإسناد في أمر النيل

أخبرني أبو الطيب الأنصاري إجازةً، عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، عن أبي الفتح محمد بن محمد لليدومي، أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد سماعاً، أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعاً، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي وغيره سماعاً، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور سماعاً، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم الخالص سماعاً، أخبرنا عبيد الله ابن عبد الرحمن بن عيسى السكري، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنطاقي، قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح بن محمد، كاتب الليث، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، خرج هارباً من ملك من ملوكهم؛ حتى دخل أرض مصر، فأقام بها سنين، فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتي به، جعل لله تعالى عليه ألا يفارق ساحلها حتى يبلغ مُنتهاها؛ من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك، فسار عليه - قال بعضهم: سار^(١) ثلاثين سنة في الدّس وثلاثين في غير الناس. وقال بعضهم: خمسة عشر كيداً، وخمسة عشر كذا - حتى انتهى إلى بحر أخضر، فنظر إلى النيل ينشقّ مقبلاً، فصعد على البحر، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح، فلما رآه استأنس به، وسلم عليه، فسأله الرجل صاحب الشجرة، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا حامد^(٢) بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، قال: فما الذي جاء بك إلى هنا يا عمران؟ قال: جاء بي الذي جاء بك، حتى انتهيت إلى هذا الموضع؛ فأوحى الله إليّ أن أقف في هذا الموضع، حتى يأتيني أمره،

(٢) ط، ح: « حائد ».

(١) ساقط من ط

قال له جامد : أخبرني يا عمران ، ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ؟ وهل بلغك في الكتب أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، بلغني أن رجلاً من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك يا حامد ، قال له حائد : يا عمران ، أخبرني كيف الطريق إليه ؟ قال له عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك ! قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت إلى وأنا حي أقمت عندي حتى يوحى الله تعالى إلى بأمره ، أو يتوفاني فتدفنتني ؛ فإن وجدتنى ميتاً دفنتني وذهبت ، قال : ذلك لك على ، قال له : سر كما أنت على هذا البحر ؛ فإنك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها ، فلا يهولتك أمرها ، اركبها ؛ فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها للتقمعها حتى يحول بينها وبينها حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها للتقمعها ؛ فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسر عليها راجعاً حتى تنتهي إلى النيل ، فسر عليه ، فإنك ستبلغ أرضاً من حديد ، جبالها وأشجارها وسهولها من حديد ؛ فإن أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس ، جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من فضة ؛ جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب ، وقبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ؛ فنظر إلى ما يتحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ؛ فأما ثلاثة فتغيض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض ؛ وهو النيل . فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأتاه ملك فقال له : يا حامد كيف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ؛ وهذه الجنة ؛ وإنما ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر إلى الجنة ، فقال : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حامد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ قال :

هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس والقمر ، وهو شبه الرِّحَا ، قال : إني أريد أن أركبه فأدور فيه - فقال بعض العلماء : إنه قد ركبته ؛ حتى دار الدنيا وقال بعضهم : لم يركبه - فقال له يا حامد : إنه سيأتيك من الجنة رزق ، فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا إن لم تؤثر عليه شيئاً من الدنيا بقى ما بقيت .

قال : فبينما هو كذلك واقف ، إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الأخضر ، ولون كالياقوت الأحمر ، ولون كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال له : يا حامد ، أما إن هذا من حِصْرِم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع يا حامد ، فقد انتهى إليك علم النيل ، فقال : هذه الثلاثة التى تفيض فى الأرض ، ماهى ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة ، والآخر جيحان ، فارجع .

فرجع حتى انتهى إلى الدابة التى ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر ، فأقبل حتى انتهى إلى عمران ، فوجده ميتاً فدفنه ، وأقام على قبره ثلاثاً ، فأقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود ، ثم أقبل إلى حامد ، فسلم عليه ، ثم قال له : يا حامد ، ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فلما أخبره ، قال له : هكذا نجد في الكتب ، ثم أطرى^(١) ذلك التفاح فى عينيهِ ، وقال : ألا تأكل منه ؟ قال : معى رزقى ، قد أعطيتُهُ من الجنة وشُهِيت أن يؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، قال : صدقت يا حامد ، هل ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر بشيء من الدنيا ، وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبتت له فى الأرض ليس من الدنيا ، وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجها الله لعمران يأكل منها ، وما تركها إلا لك ، ولو قد وليت عنها رفعت ، فلم يزل يطيرها فى عينيه ، حتى أخذ منها تفاحة ، فعضها ، فلما عضها عضّ

(١) ح ، ط : « طرى » ، وما أثبتته من الأصل .

يده ، ثم قال : أتعرفه ؟ هو الذى أخرج أباك من الجنة ؛ أما إنك لو سلمت بهذا الذى كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك إن تبلغه فكان مجهوده أن يبلغه .

وأقبل حامد حتى دخل أرض مصر ، فأخبرهم بهذا ؛ فمات حامد بأرض مصر .
وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعِیُونَ * وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١) قال : كانت الجنان بحافتي هذا النيل ، من أوله إلى آخره في الشقين جميعا من أسوان إلى رشيد ، وكان له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سرندوس ، وخليج منسف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى وخليج سخا ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، ويزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا .

وبهذا الإسناد إلى ابن لهيعة ، وعن يزيد بن أبي حبيب ؛ أنه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها ، وإقامة جسورها وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم الطور والمساحي والأداة ، يعقبون ذلك ، لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا .

وذكر بعض الأخباريين أن حامدا هذا لم يتنبأ ، وأنه أوتي الحكمة ، وأنه سأل الله أن يُريه منتهى النيل ، فأعطى قوة على ذلك ، فوصل إلى جبل القمر ، وقصد أن يطلع إلى أعلاه ، فلم يقدر ؛ فسأل الله فيسره عليه ، فصعد فرأى خلفه البحر الزفتي ، وهو بحر أسود متين الريح مظلم ، فرأى النيل يجري في وسطه ؛ كأنه السبيكة الفضة .

وقال صاحب مباحج الفكر : ذكر أبو الفرج قدامة أن مجموع ما في العمور من

الأنهار مائتان وثمانية وعشرون نهراً ؛ منها ما يجري من المشرق إلى المغرب . ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ، ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب إلى الشمال ، ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون ؛ فأما النيل فذكر قدامة أن انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار ؛ كل خمسة منها يصب إلى بطيحة^(١) كبيرة في الإقليم الأول ، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل^(٢) .

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان ، يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس^(٣) ، فإذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه (طائفة من السودان) ، بين كانم^(٤) والنوبة ، فإذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيتها إلى المغرب ، وانحدر إلى الإقليم الثاني ، فيكون على شطئه^(٥) عمارة النوبة ، وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ، ثم يشرق^(٦) إلى الجنادل ، وإليها تنهى مراكب النوبة انحداراً ، ومراكب الصميد الأعلى صعوداً^(٧) وهناك أحجار مضرّة لا مرور للراكب عليها إلا في أيام^(٨) زيادة النيل ، ثم يأخذ إلى الشمال ، فيكون على شرفيه مدينة أسوان من الصميد الأعلى ، ثم يمرّ بين جبلين مكتنفين^(٩) لأعمال مصر شرقيّ وغربيّ إلى القسّاط^(١٠) ، فإذا تجاوزها مسافة يوم انقسم إلى قسمين أحدهما يمرّ حتى يصبّ في بحر الروم [عند دمياط ، ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يمرّ إلى أن يصب]^(١١) عند رشيد ، ويسمى بحر الغرب ، ومسافة النيل من منبعه إلى

(١) البطيحة: مسيل الماء ، وفي ط : « البطيحة » ، تحريف . (٢) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ .
(٣) بعدها في نهاية الأرب : « ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة » .
(٤) ط : « كانم » . (٥) نهاية الأرب : « شطه » . (٦) ح ، ط : « يشرف » .
(٧) نهاية الأرب : « انحدارا » . (٨) نهاية الأرب : « إبان » . (٩) ح : « بكتنفان » .
(١٠) بعدها في نهاية الأرب : « حتى يأتي مدينة مصر فتكون في شرقيّه » . (١١) من نهاية الأرب .

أن يصب في رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا .
وقيل إنه يجري في الخراب أربعة أشهر ، وفي بلاد السودان شهرين . وفي
بلاد الإسلام شهرا ، وليس في الأرض نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره ؛ وذلك
أن زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والأسد والسنبلة . وروى أن
الأنهار تمدّه بمائها .

وقال قوم : إن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدّها تكون
كثرتة وقلّته ^(١) .

وذهب آخرون إلى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة .
وذهب آخرون إلى أن زيادته عن اختلاف الريح ، وذلك أن الشمال إذا هبت
عاصفة يهيج البحر الرومي ، فيدفع إليه مافيه منه ، فيفيض على وجه الأرض ، فإذا هبت
الجنوب سكن هيجان البحر ، فيسترجع منه ما دب إليه ، فينقص .
وزعم آخرون أن زيادته من عيون على شاطئه ، يراها من سافر ولحق بأعاليه .
وقال آخرون : إن مجراه من جبال التاج ، وهي بجبل قاف ، وأنه يخرق البحر
الأخضر ، ويمرّ على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ، فيسير ما شاء الله إلى
أن يأتي إلى بحيرة الزنج . قالوا : ولولا دخوله في البحر المملح ، وما يختلط به منه لم يستطع
شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدرج وترتيب في زمان مخصوص مدّة معلومة ، وكذا
نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الرى لأرض مصر ستة عشر ذراعا ، والذراع أربعة
وعشرون إصبعا ، فإن زاد على الستة عشر ذراعا إصبعا واحداً ازداد في الخراج مائة
ألف دينار لما يروى من الأراضي العالية .

والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا ؛ هذا في مقياس مصر ، فإذا انتهى فيه

(١) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

إلى ذلك كان في الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعاً ، لارتفاع البقاع التي يتر عليها ، ويسوق الرى إليها ، فإذا انتهت زيادته فتحت خلجانا وترع ، فيخرج الماء يمينا وشمالا إلى الأرض البعيدة عن مجرى النيل ؛ حكمة دُبِّرَت بالعقول السليمة وقدَّرت ، ومنافع مُهَدَّت في الزمن القديم وقرَّرت .

وللنيل ثمانى خلجانا : خليج الاسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج المنى - حفره يوسف عليه السلام - وخليج أشمون طنح ، وخليج سرُدوس - حفره هامان لفرعون - وخليج سخا ، وخليج حفره عمرو بن العاصى زمن عمر بن الخطاب . ويحصل لأهل مصر يوم وفاته الستة عشر ذراعاً التى هى قانون الرى سرور شديد بحيث يركب الملك فى خواص دولته الحرايق المزيّنة إلى المقياس ، ويمدّ فيه سماءا ويخلّق العمود الذى يقاس فيه ويخلع على القياس ، ويعطيه صلة مقررة له .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه يوم الزينة ، الذى وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه .

هذا كله كلام مباهج الفكر^(١) .

وقد اختلف فى ضبط جبل القمر ، فقيـل : إنه بفتح القاف والميم بلفظ أحد النّيرين .

قال التّيـفـاشى : وإنما سُمي بذلك لأنّ العين تقمر منه ، إذا نظرت إليه لشدة بياضه . قال : ولذلك أيضاً سُمي القمر قمرًا . قال : وهذا الجبل مستطيل من المشرق إلى المغرب ، نهايته فى ناحية المغرب إلى حدّ الخراب ، ونهايته فى المشرق إلى مثل ذلك ، وهو نفسه بجملته فى الخراب من ناحية الجنوب ، وله أعراق فى الهواء ، منها طول ومنها دونها . قال فى مختصر المسالك : وذكر بعضهم أنّ أناسا انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه ،

(١) نقله صاحب نهاية الأرب فى ١ : ٢٦٤ .

فرأوا وراءه بحرا عجاجا ماؤه أسود كالليل ، يشقه نهر أبيض كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ، ويخرج من شماله ، ويتشعب على قبة هُرمس المبنية هناك . وزعموا أن هرمس الهرامسة - وهو إدريس عليه السلام فيما يقال - بلغ ذلك الموضع ، وبني فيه قبة .

وذكر بعضهم أن أناسا صعدوا الجبل ، فصار الواحد منهم يضحك ويصقق بيديه ، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل ، تخاف البقية أن يصيهم مثل ذلك ، فرجعوا . وقيل : إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت ، وهى أحجار برّاقة كالفضة البيضاء تتلأأ ، كل من نظرها ضحك والتصقق بها حتى يموت ، ويسمى مغناطيس الناس . وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الأول ، جهز أناسا للوقوف على أول النيل ، فانتهوا إلى جبال من نحاس ، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها ، فأحرقتهم .

وقيل إنهم انتهوا إلى جبال برّاقة لمائة كالبثور ، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أن العين التى هى أصل النيل ، هى أول العيون من جبل القمر ، ثم نبعت منها عشرة أنهار ، نيل مصر أحدها . قال : والنيل يقطع الإقليم الأول ، ثم يجاوزه إلى الثانى ، ومن ابتدائه ، من جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومى ، ثلاثة آلاف فرسخ ، ويتدى بالزيادة فى نصف حَزيران ، وينتهى إلى أيلول .

قال : واختلفوا فى سبب زيادته ، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله .

وقال آخرون : سببه زيادة عيونه .

وقال آخرون ، وهو الظاهر : سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة ،

وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعده المسافة . ورد ذلك قوم بأن عيونهم التي تحت جبل القمر تتكدر في أيام زيادته ، فدلّ على أنه فعل الله من غير زيادة بالمطر . قال : وجميع الأنهار تجري إلى القبلة سواء ، فإنه يجري إلى ناحية الشمال . وكان القاضي بحماه قال : ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحقّ السلطان الخراج ، وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا : يحدث بمصر وباء عظيم ، وإذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر .

وقال ابن التوجّ : من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن القيظ فيتمّ البلاد سهلا ووعراً ، يبعث الله في أيام مدّده الريح الشمال فيصدّله البحر الملح ، ويصير له كالجسر ، ويزيد . وإذا بلغ الحدّ الذي هو تمام الرّي وأوان الزراعة ، بعث الله بالريح الجنوب فكنته ، وأخرجته إلى البحر الملح ، وانتفع الناس بالزراعة .

ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمى الرّعاد^(١) من مسّها بيده أو يعود متّصل بيده أو جذب شبكة هي فيها ، أو قصبة أو سنارة وقعت فيها رعدت يده ما دامت فيها ، وبمصر بقلة من مسّها بيده ، ثم من الرّعاد لم ترعد .

وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ، ويصيدونها ، وفي سنّ من أسنانها شفاء من وجع المعدة .

وقال التّيغاشي : سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى للملّئين ، وذلك لسببين أحدهما أنها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة ، والآخر أنها تأتي في وجه البحر الملح ، فيقف ماؤه في وجه النيل ، فيتراجع حتى يروى البلاد . وفي ذلك يقول الشاعر :

اشفع فلشافع أعلى يدٍ عندى وأسبّنى من يد المحسن

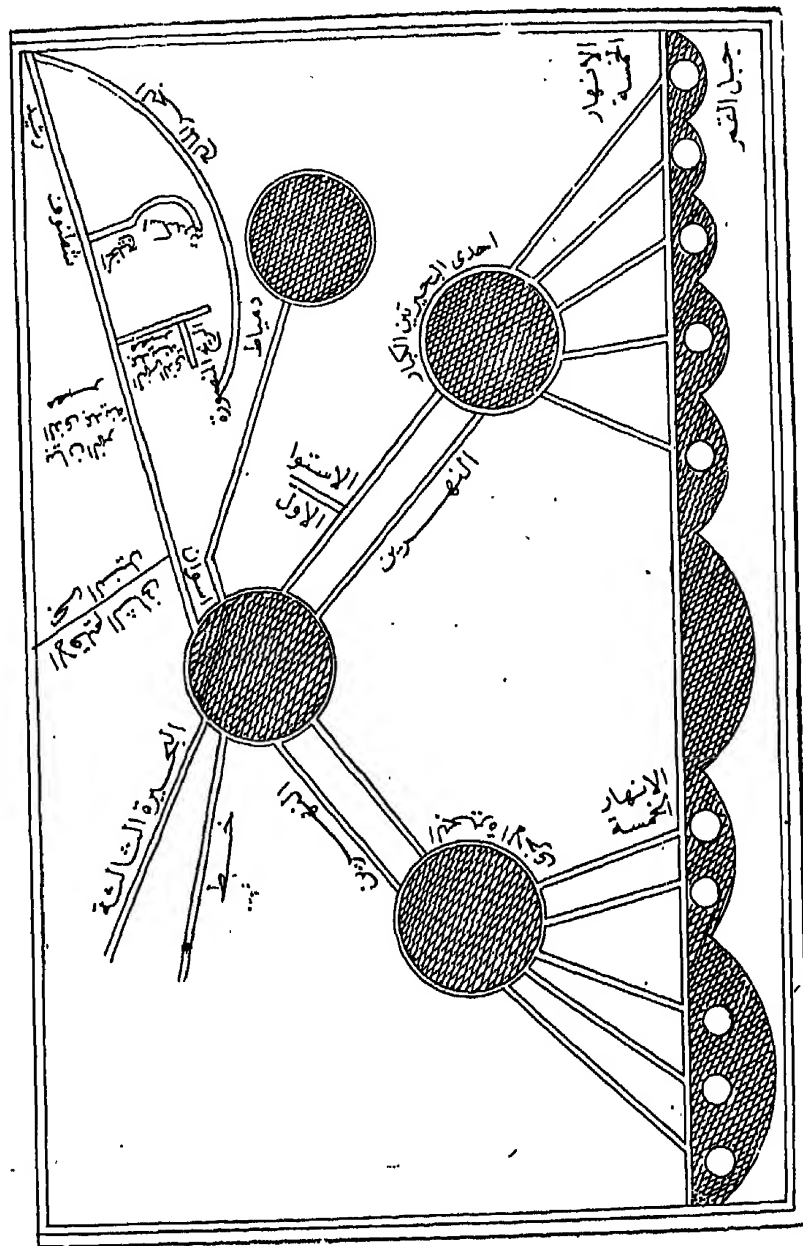
والنيل ذو فضلٍ ولكنّه الشكر في ذلك للملّئين

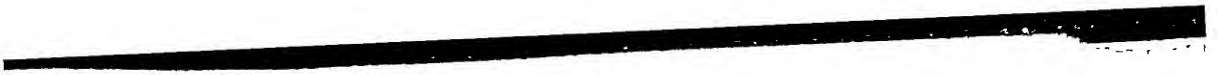
وقال صاحب سجع الهديل : ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة أن النيل يجي .

(١) معجم البلدان ٨ : ٣٦٥

من خلف خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، ويأخذ نحو الجنوب إلى أن ينتهى إلى دمياط والاسكندرية وغيرها عند عرض ثلاثين فى الشمال ، قالوا : فمن بدايته إلى نهايته اثنتان وأربعون ومائة درجة ؛ كل درجة ستون ميلا وثلاث بالتقريب ، فيكون طوله من الموضع الذى يبتدى منه إلى الموضع الذى منه إلى البحر المالح ثمانية ألف ميل وستائة وأربعة عشر ميلا وثلاثا ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقا وغربا ، يطول بها ويزيد على ما ذكرناه .

ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له فى الطب ، قال : منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة ، يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة إلى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العارة بالمغرب سبع وخمسون درجة ، والبعد عن خط الاستواء فى الجنوب سبع درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهاتان البحيرتان متساويتان ، وقطر كل واحدة خمس درج ، ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى إلى بحيرة صغيرة مدورة فى الإقليم الأول بعد مركزها عن أول العارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الإقليم الأول وقطرها درجتان ، ومصب كل واحد من الأنهار الثمانية فى هذه البحيرة غير مصب الآخر ، ثم يخرج من البحيرة نهر واحد ؛ وهو نيل مصر ، ويمر ببلاد النوبة ، ويصب إليه نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء ، فى بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج ، وبعد مركزها عن أول العارة بالمغرب إحدى وسبعون درجة ، فإذا تعدى النيل مدينة مصر إلى مدينة يقال لها شطنوف ، تفرق هناك إلى نهرين يريان إلى البحر المالح أحدهما يعرف ببحر رشيد ، والآخر بحر دمياط وهذا البحر إذا وصل إلى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر أشمون ، يرمى إلى بحيرة هناك وباقيه يرمى إلى البحر المالح عند دمياط ، وهذه صورة ذلك :





وذ كر الجاحظ فى كتاب الأمصار ، أن مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد ، واستدلّ على ذلك اتفاق زيادتهما ، وكون التماسح فيها ، وأن سبيل زراعتهم فى البلدين واحد .

وقال المسبّحى فى تاريخ مصر : فى بلاد تسكنه أمة من السودان أرضهم تُنبِت الذهب ، يفتقر النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر ، والآخر أخضر يأخذ إلى المشرق فيقطع البحر الملح إلى بلاد السّند ، وهو نهر ميران .

قال ابن عبد الحكم : حدّثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عن عمر بن حفص ، قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر ، أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم ، فقالوا له : أيّها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلّا بها ، فقال لهم : وما ذاك؟ قالوا : إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الخى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لا يسكون فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤونة وأيبّ ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى همّوا بالجلّاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر : قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة^(١) فألقها فى داخل النيل إذ أناك كتابى . فلما قدم الكتاب على عمرو ، فتح البطاقة فإذا فيها :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك ، فلا تجرّ ، وإن كان الواحد القهار يُجرىك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجرىك .
فألقي عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهيا أهل مصر للجلّاء

(١) فتوح مصر : بطاقة .

والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يزعم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا ، وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر (١) .

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى موسى أن يدعو الله رجاء أن يؤمنوا ، فدعا الله ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا . فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام (٢) .

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي : اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب : منها عموم نفعه ، فإنه لا يعلم نهر من الأنهار في جميع الأرض الممورة يسقى ما يسقيه النيل .

ومنها الاكتفاء بسقيه ، فإنه يزرع عليه بعد نضوبه ، ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ؛ ولا يعلم ذلك في نهر سواه .

ومنها أن ماءه أصبح المياح وأعدلها وأعذبها وأفضلها .

ومنها مخالفتها لجميع أنهار الأرض في خصال هي منافع فيه ، ومضار في غيره .

ومنها أنه يزيد عند نقص سائر المياح ، وينقص عند زيادتها ؛ وذلك أوان الحاجة إليه .

ومنها أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القَيْظ والحر ويُبس الهواء وجفاف

(١) فتوح مصر ١٥٠ .

(٢) فتوح مصر ١٥١ .

الأرض ، فيبَلِّ الأرض ، ويُرْطَب الهواء ، ويعْدَل الفصل تعديلاً زائداً .
ومنها أَنَّ كلَّ نهر من الأنهار العظام ، وإن كان فيه منافع ، فلا بدَّ أن ينجمها مضارٌّ
في أوان طفيلانه بإفساد ما يليه ونقص ما يجاوره ، والنيل موزون على ديار مصر بوزن
معلوم ، وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ، ولا يخرج عن حدِّه ذلك تقديرُ
العزير العليم^(١) .

ومنها أن المهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى المغرب ، وهو يأتي
من جهة المغرب إلى الشمال ، فيكون فعلُ الشمس فيه دائماً ، وأثرها في إصلاحه متصلاً
ملازماً ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

مصر ومصر ماؤها عجيبٌ ونهرها يجري به الجَنُوبُ

ومنها أَنَّ كلَّ الأنهار يُوقَف على منبعه وأصله ، والنيل لا يوقف له على أصل
منبع . وليس في الدنيا نهر يصبُّ في بحر الصين والروم غيره ؛ وليس في الدنيا نهر
يزيد ثم يقف ، ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدرج غيره ؛ وليس في الدنيا نهرٌ
يُزْرَع عليه ما يُزْرَع على النيل ، ولا يحىء من خراج غلَّة زرع ما يحىء من خراج غلَّة
زرع النيل .

وقال صاحب مباحج الفكر : النيل أخفّ المياه وأحلاها ، وأرواها وأسراها ،
وأعمها نفعا ، وأكثرها خراجا ؛ ويحكى أنه جُيِّ في أيام كنعانوس ؛ أحد ملوك القبط
الأول مائة ألف ألف وثلاثون وثلاثون ألف دينار وجبَّاهُ عزير مصر مائة ألف ألف دينار ،
وجبَّاهُ عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار ، وجبَّاه عبد الله بن أبي سرح أربعة
عشر ألف ألف دينار ، ثم رذل إلى أن جُيِّ أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف ألف ومائتي
ألف دينار ؛ وسبب تهقره أَنَّ الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفق في الرجال الموكلين

لحفر خلُجِه وإصلاح جسوره ، ورمّ قناطره ، وسدّ ترعه ، وقطع القصب وإزالة الخلفاء ؛ وكانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل مرتّبين على كُور مصر سبعين ألفاً للصعيد ، وخمسين ألفاً لأسفل الأرض .

ويحكى أنها مُسيحتْ أيام هشام بن عبد الملك ، فكان ما يركبه الماء مائة ألف ألف فدان ، والفدان أربعمئة قصبة والقصبة عشرة أذرع .

وأما أحمد بن المدبر ، فإنه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته ، فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي قد استبحر وتلف ، واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوماً ، والحرث الواحد يحرث خمسين فدانا ، فكانت محتاجةً إلى أربعمئة ألف وأربعين ألف حراث .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أنّ في النيل عجائب منها التماسح ، ولا يوجد إلا فيه ، ويسمى في مصر التماسح ، وفي بلاد النوبة الورل ، ووراء النوبة الشوشار .

قال : والتماسح لا دُبْرَ له ، وما يأكله يتكوّن في بطنه دودا ، فإذا آذاه خرج إلى البريّة فينقضّ عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه ، وما يظهر من الدود ، وربما يطبق عليه التماسح ، فيبلعه .

وذكر ابن حوقل أنّ بنيل مصر أما كنّ لا يضرّ التماسح فيها ، كمدوة بوصير والفسطاط .

قال : وفي النيل السَّقَنْقُور ، ويكون عند أسوان ، وفي حدودها . وقيل إنه من نسل التماسح إذا وضعه خارج الماء ، فما قصد الماء صار تماسحا ، وما قصد البرّ صار سقنقورا . وله قضيبان كالضبّ .

وفيه السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ، لا يزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقبها أو يموت ، وهي نحو الذراع .

وفيه سمكة على صورة الفرس . والمكان الذي يكون فيه لا يقربه التمساح .

وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمي ، وله لحية طويلة ، ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم ، فإذا رُئي في مكان دلّ على القحط والموت والفتن .

ويقال : إن دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها .

ذكر ما قيل في النيل من الأشعار

قال التيفاشي: قد ذكرت العرب النيل في أشعارها، وضربت به الأمثال، قال قيس
ابن معدى كرب، فيما أورده الجاحظ في كتاب الأمصار:

ما النيل أصبح زاخرًا بمدوده وجرت له ريح الصبا فجرى بها
قال بعضهم:

واهاً له — هذا النيل أي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع^(١)
يلقى الثرى في العام وهو مسلم حتى إذا ما ملّ عاد يودّع
متنقل^(٢) مثل الهلال فدهره أبداً يزيد كما يريد ويرجع
ظافر الحداد:

والنيل مثل عمامة^(٣) شرب محشاة بأخضر
والجسر فيها كالطرا زيموجه رقم مصوّر
تفريكه ما درّجته له الرياح من التسكّر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة:

لله يوم أناله النيل لحسنه جملة وتفصيل
في منظر مشرف على خضر كأنه في الظلام قنديل
تبدى لنا جانباً جزيرته أشياء بها للعين تأميل
ورقه جسره وتفريكه المو ج وفي نكته للخليج تجميل

(٢) ط، ح: « غمامة » .

(١) خطط المقرئى ١ : ١٠١ .

(٣) المقرئى : « مستقبل » .

ابن الساعاتي :

ولما توسطنا على النيل غدوةً ظننت وقلت اليوم بالله وملانُ
عشارية أنشا لها الماء مقلّةً وليس لها إلا المجاذيف أجفانُ

محي الدين بن عبد الظاهر :

نيل مصرٍ لمن تأمل مرأى حسنه معجزٌ وبالحسن معجبُ
كَمْ به شاب فودّها وعجيبُ كيف شابت بالنيل والنيل يخضبُ!

وقال :

كم قطع الطرق نيلُ مصرٍ حتى لقد خافه السَّيلُ
بالسيف والرمح من غدِيرٍ ومن قنّاةٍ لها نصولُ

ابن نباته :

زادت أصابعُ نيلنا وطفنت وطافت في البلاد
وأنت بكلّ مسرّةٍ ماذى أصابعُ ذى أيادي

النصير الحماني :

إن تجلّ النّيروز قبل الوفا عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمهم ما جرى وما جرى من نيلهم ما كفى

ناصر الدين حسن بن النقيت :

كأنّ النيل ذو فهمٍ ولُبٍّ لما يبدو لعينِ النَّاسِ مِنْهُ^(١)
فيأتي عند حاجتهم إليه ويمضي حين يستغفون عنه

آخر :

النَّيلُ قال وقوله إذ قال ملء مسامعي

(٢) القرينى ١ : ١٠١ ، نهاية الأرب ١ : ٢٨١ .

في غيظ مَنْ طلب العلا عمّ البلاد
وعيونهم بعد الوفا قلعتهم بأه
شمس الدين بن دانيال الحكيم :
كأنما النيل الخضم إذ بدا يروى حديثا وهو ذو
لما رأى الأرض بها شقيقه ضمخه بمائه أله
آخر :

يانيل إجر على حسن العوائد في أرجاء مصرك واجبر كل
واعلم بأنك مصري فاست ترى حلو الفكاهة مالم تأت
خليل بن الكفتي :

مولاي إن البحر لما زرت حيّاك وهو أخو الوفا
فانظر لبسطه فرويتك التي هي مشهاه وروضة
أرخى عليه السّر لما جئته خجلا ومدّ تضرعا باله
آخر :

سدّ الخليج بكسره جبر الوري طرّا فكلّ قد غدا مدّ
الملاه سلطان فكيف تواترت عنه البشائر إذ غدا مة
شمس الدين سبط الملك الحافظ :

لله دَرّ الخليج إن له نفضا لا نزال نش
حسبك منه بأنّ عاده يحبر من لا يزال ي
الصلاح الصفدي :

رأيت في أرض مصر منذ حلت بها عجائبا ما رآها الناس في
تسود في عيني الدنيا فلم أرها تبيض إلا إذا ما كنت في

وقال :

ركبتُ في النيل يوماً مع أخى أدبٍ فقال : دعني من قال ومن قيل
شربت يا بحر صدرى اليوم قلت له : لا تنكر الشرح يا نحوى للنيل

وقال :

قالوا علاً نيلُ مصرٍ في زيادته حتى لقد بلغ الأهرام حين طمأ
فقلت : هذا عجيبٌ في بلادكم أن ابن ستة عشر يبلغ الهرماً

وقال :

قد زاد هذا النيلُ في عامنا فأغرق الأرض يا نعامه
وكاد أن يعطفَ من مائه عرى على أزوارٍ أهرامه
تميم بن المزمز العبيدي :

يومٌ لنا بالنيل مختصرٌ ولكل يوم لنادية قصرٌ^(١)
والسفن تجري كالخيول بناً صمداً وجيش الماء منحدرٌ^(٢)
فكأنما أمواجه عُكَنُ وكأنما داراته سُرُرُ

آخر :

مدَّ نيلُ الفسطاط فالهزَّ بحرٌ زاخرٌ فيه كل سفنٍ تعمومُ
فكأن الأرضين منه سماء وكأن الضياع فيها نجومُ

ظافر :

ولله مجرى النيل فيها إذا الصبا أرتنا به في سيرها عسكراً مجرى
فشطَّ يهزَّ السمهرية دُبلاً وهزَّ يهزَّ البيض هندية بُهراً

(١) ديوانه ٢٤١ ، وفيه : « يوم مسرة » .

(٢) الديوان : « السفن تصعد » . . . « في موجه والماء ينحدر » .

إذا مدحاً كي الورد غصاً وإن صفأً حكى ماؤه لونا ولم يعده بسرا
أيدمر التركي :

كيمياء النيل خالصة قد أتدنا منه بالعجب
كان من ذوب اللجين فقد عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبتهج فهو في عجب وفي طرب
ومغاني مصر تسمعه نعمة الشادي بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة في خلال الروض بالقضب
إبراهيم بن عبدون الكاتب :

والنيل بين الجانبين كأنما صُبت بصفحته صفيحة صيفل
يأتيك من كدر الزواجر مدّه بمسك من مائه ومُصنّدل
فكان ضوء البدر في تمويهه برق يموج في سحاب مسبل
وكان نور السرج من جنباته زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض مصفا أنوارها يبدو لعين مثبه وممثل
آخر :

أرى أبداً كثيراً من قایلٍ وبدراً في الحقيقة من هلال^(١)
فلا تعجب فكلّ خليج ماء بمصر مشبه بخليج مالٍ
زيادة إصبع في كلّ مدّ زيادة أذرع في كلّ حالٍ
الأمير تميم بن المعز :

نظرت إلى النيل في مدّه بموج يزيد ولا ينقص^(٢)
كأن معاطف أمواجه معاطف جارية ترقص

أيدمر التركي :

انظر إلى النيل السعيد القبل
أضحى يريك الحسن بين مؤرّد
ويمر في قيد الرياح مسالاً
وترى زوارقه على أمواجه
مثل العقارب فوق حيات غدث
وكأما أسماكها من فضة
والماء في أنهاره كالسلي
من لونه حيناً وبين مُصنّدي
بأحسنه من مطلق ومُسلّ
منسوبة للنّاطر المتأمل
يسعى بها في عدوها ما يأتي
من جُحد ذائب مائه من أول

بعضهم :

أطلب من زمانك ذا وفاء
لقد عدم الوفاء به وإني
وتأمل ذاك جهلاً من بنيه
لأعجب من وفاء النيل فيه

ومن كلام القاضي الفاضل في وصف النيل المصري الذي يكسو الفضاء ثوباً فضياً ،
ويدلني من الأرض ماءه سراجاً من النور مضياً ، ويتدافع تياره واقفاً في صدر الجذب
بيد الخصب ، ويرضع أمهات خالجه المزراع فيأتي أبنائها بالعصف والأب^(١) .

وقال فيه أيضاً :

وأما النيل فقد امتدت أصابعه ، وتكسرت بالموج أضالعه ، ولا جُرف الآن قاطع
طريق سواه ، ولا من يرجى ويخاف إلا إياه^(٢) .

وقال أيضاً :

وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع ، وانتقل من الإصبع إلى الذراع ، فكأنما
غار على الأرض فغطاها ، وأغار عليها فاستقمدها وامتخطاها^(٣) .

(١) مسالك الأبصار ٢ : ٦٧ . (٢) مسالك الأبصار ١ : ٦٧ .

(٣) القرطبي ١ : ١٠٢ ، نهاية الأرب ١ : ٢٨١ .

ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل :

وأما البحرُ الذي بنى عليه عنوان هذه العبودية ، فلا تسأل عما جرى منه ، وما نقلت الرواة من المعجائب عنه ؛ وذلك أنه عمّ في أول قدومه بالنفع البلاد ، وسأوى بين بطون الأودية وظهورها الوهاد . وقدم المفرد مبشراً بوفائه في جمع لانظير له في الآحاد ، واحترت على من طلب الغلاء عيونه ، وتسكفل للمعسر بأن يوفي بعد وفائه ديونه ، ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع ، وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياع ؛ فلم يكن بعد ذلك إلا كاهج البصر أو هو أقرب ، حتى غسل^(١) في شوارع مصر كما غسل الطريق الثعالب ، وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبثوثة بسطة ، وأحاط بالمقياس إحاطة الدائرة بالنقطة . ثم علت أمواجه ، واشتد اضطرابه ، وكاد يمتزج بنهر المجرة الذي الغمام زبده والنجوم حبابه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتى ليس للغرب مغربٌ

إلى أن قال : أما دير الطين فقد ليس سقوفَ حيطانه ، واقتلع أشجار غيطانه ، وأتى على ما فيه من حاصلٍ وغلة ، وتركه ملقة فكان كما قيل : زاد الطين بلة .

وأما الجيزة فقد طغى الماء على قناطرها وتجرس ، ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتسكسر ، فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الإهاب ، ناصل الخضاب ، غارقاً في قعر بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحابٌ ، وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء ، وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء ﴿ فتنادوا مصبحين . ألا يدخلتها اليوم عليكم مسكين ﴾ ، وأدركهم الفرق فأيسوا من الخلاص ، ﴿ وغشيمهم من اليم ما غشيم ﴾ فنادوا ﴿ ولات حين مناص ﴾ ، ﴿ وخرّ عليهم السقف من فوقهم ﴾ فانهدت قواهم ، واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم .

وأما الروضة فقد أحاط بها إحاطة الكمام بزهره ، والكأس بحباب خره :

فكانها فيه بساط أخضرٌ وكأنه فيها طرازٌ مذهبٌ

(١) غسل ، أى سار مسرعاً .

فكـم بها من مُتهم ومنجد ، ومسافر مما حصل له من المقيم المتعد . وحالك أصبح
حول نوله ينير ، وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير . ومنجم وصل
الماء من منزله إلى العتبة الخارجية فأصبح في أنحس تقويم ، ودخل إلى بيت أمراضه
﴿ فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ﴾ ، فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصفرة ، ودموعه
في الحاجر كالخصى لها اجتماع وحمرة . وشاعر أوقعه في الضرورة بحزبه المديد ، واشتغل
بهدم داره عن بيت القصيد ، وعروضى ضاقت عليه الدائرة فقال : هذه الفاصلة ، وقلم
من عروض بيته وتداً أزعج بقلمه مفاصله . ونحوى اشتغل عن زيد وعمر وبيـل كـتبه ،
وذهل حين استوى الماء والخشبة ، عن المفعول معه والمفعول به ، وطار عقله لا سيما عن
تصانيف ابن عصفور ، وأخبر أن البحر وأثاث بيته جارٌّ ومجـرور .

وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها ، وأتى على مقاتيها فلم يدع شيئاً من رديها
وخيارها ، وألحق موجودها بالعدوم ، وتلا على التكرورى ﴿ نسسمه على الخرطوم ﴾ ، وأخاق
ديباج روضها الأنف ، وترك قلقلها بمدّه وجزره على شفا جرُف .

وأما المنشأة فقد أصبحت للهجر مقرّة ، بعد أن كانت للعيون قرّة ، وقيل للمنشيا : ﴿ أتى
يُحيى هذه الله بعد موتها ﴾ ، فقال : ﴿ يُحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ . ومال على ما فيها من
شون الغلات كلّ الليل ، وتركها تتلو بفمها الذى شقته مصرعا الباب : ﴿ يا أبا نأ
مُنْع منا الكيل ﴾ .

وأما بولاق فقد أصبحت صعيداً زلّقا من الملق ، وقامت قيامة المارّ بها حين التفت
الساق بالساق من الزلّاق ، فكـم اقتلع بها شجرة لبـت رؤوسها ، وترك ساقية تدوح على أختها
التي أصبحت خاوية على عروشها .

وأما الخليج الحاكى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ، ومرق من
قضى قناطره كالسهم من الرمية ، وتواضع حين قبل بحجارة زويلة عتاب غرفها العالية ،
وترك السقاين في حالة العجز عن وصفها صريع الدلاء وحماد الراوية . فأصبحوا من
الكساد وقد شتموا الإقامة ، قائلين في شوارع مصر : يا الله السلامة .

ذكر البشارة بوفاء النيل

جرت العادة كل سنة إذا وقي النيل أن يرسل السلطان بشيراً بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد ، وهذه عادة قديمة ، ولم يزل كتياب الإنشاء ينشئون في ذلك الرسائل البليغة ؛ فمن إنشاء القاضي الفاضل في وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب :

نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغاً ، وأخفاها سبوغاً ، وأصفأها ينبوعاً ، وأسناها منفوعاً ، وأمدأها بحر مواهب ، وأختمها حسن عواقب . النعمة بالنيل المصري الذي يبسط الآمال ويقبضها مدّة وجزرُهُ ، ويرمي النبات حجرُهُ ، ويحني مطلعها الحيوان ، ويحني ثمرات الأرض صنواناً وغير صنوان ، وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها ، ويوضح معنى قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ ^(١) .

وكان وفاء النيل المبارك كذا ، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقب ، وأمن يوم بشراه من كان خائفاً يترقب ، ورأينا الإبانة عن لطائف الله التي خفقت الظنون ، ووقت بالرزق المضمون ، ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ^(٢) . وقد أعلمناك لتستوفي حقه من الإذاعة ، وتبعده من الإضاعة ، وتتصرف على مانصرفك من الطاعة ، وتشهر ما أورده البشير من البشري بإبانته ، وتمدّه بإيصال رسمه مهنّي على عادته ^(٣) .

وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان إلى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل :

(١) سورة فصلت ١٠ . (٢) الأنعام ٩٩ .
(٣) ثمرات الأوراق (على هامش المستطرف) ٢ : ٦٠ ، ٦١ .

أعز الله أنصار المُقِرِّ وسرّه بكلّ مَبْهَجة ، وهنّاه بكلّ مَقْدَمَةٍ سرور. تَعْدُ
واللخصب والبركة منتجة ، وبكلّ نعمى لا تصيح لِمَنَّة السحاب مُخَوِّجة ، وبكلّ رُحْمَى
لا يستعدّ لأَيّامها الباردة ولا لليالِياها للثلّجة . هذه المسكّاتبة تُفهِمُه أنّ نعم الله وإن
كانت متعدّدة ، وَمِنَحَه وإن غدت بالبركات متردّدة ، ومُنْتَهه وإن أصبحت إلى القلوب
متودّدة ، فإنّ أشملها وأشملها ، وأجملها وأفضلها ، وأجزلها وأنهلها ، وأتمّها وأعمّها ،
وأضمتّها وألّتها ، نعمة أجزأت المنّ والمنح ، وأنزلت في برك سفح المقطم أغرّز سَفْح .
وأنت بما يُعْجِب الزّراع ، ويمجّل الهرّاع ، ويعجز البرق اللّاع ، ويملّ القطاع ، ويفلّ
الأقطاع ، وتنبت أفواهه وأفواجه ، ويمدّ خطاها أمواهه وأمواجه ، ويسبق وفدّ الريح
من حيث ينبرى ، ويغبط مريخه الأحمر القمر لأنّ بيته السرطان كما يغبط الحوت لأنّه
بيت المشتري ، ويأتى عجه في الغدّ بأكثر من اليوم وفى اليوم بأكثر من الأس ،
ويركب الطريق مجدّاً فإنّ ظهر بوجهه حرّة فهي ما يعرض للمسافر من حرّ الشمس .
ولولم تكن شقّته طويلة لما قيست بالذّراع ، ولولا أنّ مقياسه أشرف البقاع لما اعتبر
ماتأخّر من ماء حوله الماضى بقاع ، بينا يكون فى الباب إذا هو فى الطّاق ، وبيننا يكون
فى الاحتراق إذا هو فى الاختراق للإغراق ، وبيننا يكون فى المجارى ، إذا هو فى
السوارى ، وبيننا يكون فى الجباب إذا هو فى الجبال ، وبيننا يقال لزيادته : هذه الأمواه
إذ يقال لفلّاته : هذه الأموال . وبيننا يكون ماء إذ أصبح حَبْراً ، وبيننا هو يكسب
تجارة قد أ كسب بجرّاً ، وبيننا يفسد عراه قد أتى بعرار جسور على الجسور جيشه
النكرار ، وكَم أَمَسَت التّراع منه تُراعُ والبحار منه تَحار . كم حسنت مقطّعاته على مرّ
الجديدين ، وكَم أعانت مرارة مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين^(١) . آمَنَ اللهُ
لطفه فى الإتيان به على التّدرّج ، وأجراه بالرحمة إلى نقص العميون بالتفرّج والقلب
بالتفريج ، فأقبل جيشه بمواكبه ، وجاء يطاعن الجذب بالصوارى من مراكبه ، ويصافى

(١) كذا فى الأصول .

لجاجة الجسور في بيداء لججه ، ويثاقف القحط بالتراس من بركة والسيوف من خلجة .
ولما تكامل إيا به ، وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه ، وأظهر ماعنده من
ذخائر التيسير وودائعهم ، ولفظ ^(١) عموده حل ذلك على أصابعه . وكانت الستة عشر
ذراعا تسمى ماء الساطان ، نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود ، واستوفينا شكر الله تعالى
بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود ، ووقع تياره
بين أيدينا سطوراً تفوق ، وعلت يدنا الشريفة بالخلوق ، وحمدنا السير كما حمد لنا
السرى ، وصرفناه في القرى للقرى ، ولم نخضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر
شكرانا وعمل هو ماجبرى .

وحضرنا إلى الخليج وإذا به أمم قد تلقونا بالدعاء المحباب ، وقرظونا فأمرنا ماءه أن يحثو
من سده في وجوه المداحين التراب ، ومرّ يبدى المساد ويميدها ، ويزور منازل القاهرة
ويمودها ، وإذا سئل عن أرض الطبالة ، قال : جُئنا بلبلى ، وعن خلجها ، وهى
جُئت بغيرنا . وعن بركة الفيل قال : وأخرى بنا مجنونة لا نريدها . وما برح حتى
تعوض عن القيمان البقيةمة ، من المراكب بالسرر المرفوعة ، ومن الأراضي المحروثة ، من
جوانب الأدرب بالزراى المبيوثة .

وانقضى هذا اليوم عن سرور لثله فليحمد الحامدون ، وأصبحت مصر جنة فيها
ماتشهى الأنفس وتلد الأعين وأهلها في ظل الأمن خالدون . فليأخذ حظه من هذه البشرى
التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح إلى نهر المجرة إلى البحر المحيط ، ونطقت بهارحة
الله تعالى إلى مجاورى بيته من لابسى التقوى ونازعى المحيط ، وبُشّرت بها مطايا المسير
الذى يسير من قوص غير منقوص ، ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر دون مصر
بها مخصوص .

(١) كذا في الأصول .

والله تعالى يجعل الأولياء في دولتنا يتهجون بكل أمر جليل ، وجيران الفرات
يفرحون بجريان النيل .

وكتب الصلاح الصفدي بشارة إلى بعض النواب في بعض الأعوام :
ضاعف الله نعمة الجنب وسرّ نفسه بأنفس بشرى ، وأسمعه من الهناء كل آية
أكبر من الأخرى ، وأقدم عليه من المسار ما يتحرّز نأقله ويتحرّى ، وساق إليه كل
طليعة إذا تنفس صباحها تفرّق الليل وتفرّى ، وأورد لديه من أنباء الخصب ما يتبرّم به
محلّ الحبل ويتبرّى .

هذه المكتوبة إلى الجنب العالى منحّصه بسلام يرى كالماء انسجاما ، و يروق كالزهر
ابتساما ، وتنحّفه ببناء جعل المسك له ختاماً ، وضرب له على الرياض النالحة خياما ، ونقص
عليه من أنباء النيل الذى خصّ الله البلاد المصرية بوفادة وفائه ، وأغنى به قطرها عن
القطر فلم محتج إلى مدّ كافه وفائه ، ونزّهه عن منّة الغمام الذى إن جاد فلا بدّ من شمة
رعده ودمعة بكائه ، فهى الأرض التى لا يذمّ للأمطار فى جوتها مطار ، ولا يزّم للقطار
فى نفعا قطار ، ولا ترمّد الأنواء فيها عيون النّوار ، ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق
وروس الجبال ، ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندرج الليلة تحت السحب بين اليوم
وأمس ، ولا يتمسك فى سنائها الساكنين كما قيل بحبال الشمس ، تؤأين أرض يحدّ عجاها
بالبحر العجاج ، وتزدحم فى ساحاتها أفواج الأمواج ، من أرض لاتنال السقيا إلا بحرب
لأن القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ، ولا يعمّ الغيث بقاعها لأن السحب لانراها إلا
بسراج البرق إذا اتقد . فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال : عندى قبالة كل عين إصبع ،
ولو فاخرها لقال : أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع . والنيل له الآيات الكبر ، وفيه
المعائب والعبر ، منها وجود الوفاء عند عدم الصفا ، وبلوغ الهرم ، إذا احتد واضطرم ،
وأمن كل فريق ، إذا قطع الطريق ، وفرح قطان الأوطان إذا كسر وهو كايقال سلطان .
(حسن المخاضرة ٢/٢٤)

وهو أكرم منتدى، وأعزب محتبي، وأعظم مجتدى، إلى غير ذلك من خصائصه، وبرائه مع الزيادة من نقائصه .

وهو أنه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلّصها بذراعه، وعصمها بمخاضه التي لا تراعى من تراعه، وحضّمها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وما هي إلا عمْد قذاعة، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا في كلّ يوم بحر قاعه في رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سரா، وفتح أبواب الرحمة بتغليقه، وجد في طلب تخليقه، نضرع بمدّ ذراعه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا . ونشر علم ستره، وطلب لسكرم طباعه جبرّ العالم بكسره، فرسمنا بأن يخلق، ويعلم تاريخه هناه ويعلق، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه، ويهيل كتيب سدّه هول هيجه، ودخل يدوس زراحيّ الدور الميثوثة، ويجوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثة . ومرّق كالسهم من قسى قناطره المنكوسة، وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور إنائه أشعثها المعكوسة . وبشر بركة القيل ببركة الفال، وجعل المجنونة من تياره المنحدر في السلاسل والأغلال، وملا أكفّ الرجا بأموال الأمواه، وازدخمت في عبارة شكره أفواج الأفواه . وأعلم الأتلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد، وهنأت طلائعه بالطوالع التي نزلت بركاها من الله على العباد .

وهذه عوائد الألفاظ الإلهية بنا لم نزل نتجلس على موائدها، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها . ونخصّ بالشكر قوادمها فهي تدبّ حولنا وتدرج، ونخصّ قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهي تدخل إلينا وتخرج .

فليأخذ الجنابُ العالى حظّه من هذه البشرى التي جاءت بالمنّ والمنح، وانهلت أياديها المندقة بالسحّ والسفع، ولتلقاها بشكر يضىء به في الدجى أديم الأفق، ويتخذها عتداً تحيط منه بالعنق إلى النطق، ولتقدم الجناب العالى بالآلا يحرك الميزان في هذه البشرى بالجباية لسانه، وليعط كلّ عامل في بلادنا بذلك أمانه، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم

حتى لا يرى في أسقاط الجباية خيانة ، والله يديم الجناح العالى لقصر الأنباء الحسنة عليه ،
ويمتعه بجلاء عرائس التهاني والأفراح لديه .

وكتب الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ ، سنة تسع
عشرة وثمانمائة :

ونبذ لي علمه الكريم ظهور آية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسن وزيادة ،
وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجل عادة ، وخلق أصابعه ليزول الإيهام فأعلن المسلمون
بالشهادة ، كسر بمسرى ^(١) فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا ، وأتبعناه بنوروز ^(٢)
وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيد مكسورا ، دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل
قلع عليه ، وقبّل ثغور الإسلام فأرشفها ريقه الحلو فالت أعطاف غصونها إليه ، وشبّب
خبره في الصعيد بالقصب ، ومدّ سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب ، ف ضرب الناصرية
وأصل بأمر دينار ، وقلنا : لولا أنه صبيغ بقوة ^(٣) لما جاء وعليه ذلك الاحمرار .

وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار ، وعمته البركة فأجرى سواقى ملكه
إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الأنهار ، وحضن ^(٤) مشهى الروضة في صدره ،
وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم .

وأرشفنا على ظلماً زللاً الذّ من الدّامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات ، وسقى الأرض سُلافته الحمرة فخدمته
بجلو النبات ، وأدخله إلى جنّات النخيل والأعناب فائق النوى والحبّ ، فأرضع [في أحشاء
الأرض ^(٥)] جنين التّبت ، وأحيّا له أمهات المصف والأب . وصالحته كفوف الموز فختما

(٢) ط : « بنوروزه » .

(٤) ط : « وحسن » .

(١) ط : « جسر » .

(٣) حلية الكيت : « ملكه » .

(٥) من حلية الكيت .

بخواتمه العقيقة ولبس الورد تشريفه ، وقال : أرجو أن تكون شوكتي في أيامه قوية ، ونسى الزهر بحلاوة لقاءه مرارة الدوى ، وهامت به مخدرات الأشجار فأرخت صفائر فروعها عليه من شدة الهوى ، واستوفى النبات ما كان له في ذمة الرى من الديون ، ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليعمون ، وانجذب إليه السكباد وامتد ، ولكن قوى قوسه لما حظى منه بسهم لا يرد ، ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن ابس بعده التاج ، وفتح منشور^(١) الأرض لعلامته بسمة الرزق وقد نفذ أمره وراج ، فتناول مقام الشبر وعلم بأقلامها ، ورسم^(٢) لخبوس كل سدة بالإفراج ، وسرح بطائق السفن نجفت أجنحتها بمخلق بشائره ، وأشار بأصابه إلى قتل المحل فبادر الخصب إلى امتثال أوامره ، وحظى بالمشوق وبلغ من كل منية مناه ، فلا سكن على البحر إلا تحرك ساكنه بعد ماتفقه وأنقن باب المياه ، ومد شفاة أمواجه إلى تقبيل فم الخور^(٣) ، وزاد مترعه^(٤) فاستحلى المصريون زائده على الفور ، ونزل في بركة الحبش فدخل التكرور في طاعته ، وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته ، وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه ، وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه ، وطلب المالح رده بالصدر وطعن في حلاوة شمائله ، فما شعر إلا وقد ركب عليه ونزل في ساحله .

وأما المحاسن فدارت دوائر على وجنات الدهر عاطفة ، وثقلت أرداف أمواجه على خصور^(٥) الجوارى واضطربت كالمخائفة ، ومال شيق النخيل إليه فلم تمر طلعه وقبل سالفه ، وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته ، وكلما زاد زاد الله في حسناته ؛ فلا فقير سدى إلا حصل له من فيض نعماء فتوح ، ولا ميت خليج إلا عاش به

(١) الثمرات : « منشور » .
(٢) الثمرات : « الجسر » .
(٣) في الأصول : « حضور » ، وصدا به من الثمرات .
(٤) ح : « لكل سد » .
(٥) ح : « زاد بسرعة » .

ودبّت فيه الروح ، ولكنه احمرّت عينه على الناس بزيادة وترفع ، فقال له المقياس :
عندى قبالة كلّ عين أصبع . ونشر أعلام قلوبه وحمل وله على ذى الجزيرة زجّرة ،
ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر إليه عزم^(١) المؤيدى وكسره .

وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى الّتي سرى فضلها برّاً وبحراً ، وحدّثناه عن البحر
ولا حرج وشرحنا له حالاً وصدرأ ، ليأخذ حظّه من هذه البشارة البحريّة بالزيادة الوافرة ،
وينشق من طيبها^(٢) نشرًا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاساً عطرة . والله تعالى
يُوصل بشأثرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كلّ وقت مشفعا ، ولا برج من
نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا^(٣) .

(١) في الأصول : « عزمنا » ، وما أثبتته من الثمرات . (٢) الثمرات : « طيبات » .

(٣) ثمرات الأوراق ٢ : ٦٣ ، و ٦٤ ، حلية السكيت ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

ذكر المقياس

قال ابن عبد الحكم : كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ، ووضع مقياساً بمنف ، ثم وضعت المعجوز دلوكة ابنة زبّاء مقياساً بأنصناً ؛ وهو صغير الذرع ومقياساً بأخميم . ووضع عبد العزيز بن مروان مقياساً بجُلوان وهو صغير ، ووضع أسامة ابن زيد التنوخيّ في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة ؛ وهي المسماة الآن بالرّوضة ، وهو أكبرها ؛ حدّثنا يحيى بن بكير ، قال : أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته إلى القسطاط .

هذا ما ذكره ابن عبد الحكم ^(١) .

قال التّيفاشيّ : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة ، وأسسه ولم يتمّه ، فأنتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن .

وقال صاحب مباحج الفكر : المقياس الذي بأنصناً ينسب لأشمون بن قُفطيم بن مصر ويقال إنه من بناء دلوكة ، وبنائوه كالطليسان ، وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصّوّان الأحمر .

ورأيت ^(٢) في بعض الجواميع مانصّه : قال ابن حبيب ^(٣) : وجندتُ في رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم ، قال : لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقي أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مدّه ^(٤) في مقياس لهم فضلاً عن تقاصره ، وإن قرط الاستعمار يدعّوهم إلى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار إلى تصاعّد الأسعار بغير

(٢) نقله المقرئى ٤ : ٩٣ عن القضاى .

(١) فتوح مصر ١٦ .

(٤) المقرئى : « حده » .

(٣) فى المقرئى : « يزيد بن حبيب » .

فحُط ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، يسأله عن شرح الحال ، فأجابه فقال عمرو ^(١) : إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يتخط أهلها أربعة عشر ذراعاً ، والحد الذي يروى منه سائرهما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً ، والنهايتين ^(٢) الخوفتين في الزيادة والنقصان - وهو الظن والاستبحار - اثنتا عشرة ذراعاً في النقصان وثمان عشرة ذراعاً في الزيادة ؛ وهذا البلد في ذلك محفور الأنهار ، معقود الجسور ، عندما تساموه من القبط وخير العماره فيه .

فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبي طالب في ذلك ، فأمره أن يكتب إليه بأن يبنى مقياساً ، وأن ينقص ^(٣) ذراعين على اثنتي عشرة ذراعاً ، وأن يقر ما بعدها على الأصل ، وأن ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعاً إصبعين .

ففعل ذلك وبناه بحلوان ، فاجتمع له ما أراد من حال الأرجاف ، وزال ما منه كان يخاف ، بأن يجعل الاثنتي عشرة ذراعاً أربع عشرة ذراعاً ؛ لأن كل ذراع أربعة وعشرون إصبعا ، فجعلها ثمانية وعشرين من أولها إلى الاثنتي عشرة ذراعاً ، تكون مبلغ الزيادة على الاثنتي عشرة ثمانية وأربعين إصبعا ؛ وهى الذراعان ، وجعل الأربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثمان عشرة ، والثمان عشرة عشرين ذراعاً ، وهى المستقرة الآن ^(٤) .

وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمي في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب أمير المؤمنين المتوكل في هذه السنة على بكّار بن قتيبة قاضى مصر ، بالآلات يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ؛ فاختر القاضى بكّار لذلك الرّداد عبد الله بن

(١) في الأصول : « عمر » وهو خطأ . (٢) القرزى : « والنهايتان » .

(٣) في ط : « ينقص » ، وما أثبتته من القرزى والأصل .

(٤) القرزى ١ : ٥٤ .

عبد السلام المؤدّب، وكان محدثاً فأقامه القاضي بكار لمراعاة المقياس ، وأجرى عليه الرزق ،
وبقى ذلك في ولده إلى اليوم .

وقال صاحب المرأة : المقياس الظاهر الآن بناء المأمون ، وقيل إنما بناء أسامة بن زيد
التنوخى في خلافة ساجان بن عبد الملك ، ودَثِرَ فجَدَّه المأمون . وبني أحمد بن طولون
مقياسين ؛ أحدهما بقوص وهو قائم اليوم ، والآخر بالجزيرة وقد انهدم .

قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر في العود الذى يطلع به المقسى قياس النيل
في كل يوم بزيادة النيل :

قد قلت لما أتى المقسى وفي يده عودٌ به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد صحّ القياس بجرى الماء في العود

ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة

قال المقرئى : اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة ، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت الروضة من زمن الأفضل بن أمير الجيوش إلى اليوم . انتهى .
والجزيرة كل بقعة فى وسط البحر لا يملوها البحر ، سميت بذلك لأنها جُزِرت ، أى قُطِعت وفُصِلت من تخوم الأرض ، فصارت منقطعة .
وفى الصحاح : الجزيرة : واحدة جزائر البحر ؛ سميت بذلك لانهطائها عن معظم الأرض .

وقال ابن المتوِّج فى كتابه إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل : إنما سميت جزيرة مصر بالروضة ، لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلاً وبحر النيل حائز لها ودائر عليها ، وكانت حصينة ، وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها .
ولما فتح عمرو بن العاصى مصر تحصن الروم بها مدة ، فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاصى بعض أبراجها وأسوارها ، وكانت مستديرة عليها ، واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ، ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل .

وقال المقرئى : اعلم أن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الإسلام ما عدا الجزيرة التى تُعرف اليوم بالروضة تُجاه مدينة مصر ؛ فإن العرب لما دخلوا مع عمرو ابن العاصى إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر ؛ حتى فتحه الله عنوة على المسلمين ، كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ، لم يباغى إلى

الآن متى حدثت ، وأما غيرها من الجزائر كلها فقد تجددت بعد فتح مصر ، وإلى هذه الجزيرة التجأ القوقس لما فتح الله على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط .

وقال ابن عبد الحكم : كان بالجزيرة في أيام عبد الملك بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق إن كان في البلاد أو هدم .

وقال الكندي : بنيت بالجزيرة للصناعة في سنة أربع وخمسين - والصناعة اسم لكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية - وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بُنيت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة ، فاستمرت إلى أيام الإخشيد ، فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر ، وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه المختار .

وقال القضاعي : حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ليحرز فيه حريمه وماله ، وكان سبب ذلك مسير موسى بن بَغَا من العراق واليًا على مصر ، وجميع أعمال ابن طولون ، وذلك في خلافة المعتمد على الله ، فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر ، فوجدها لا تأخذ إلا من جهة النيل ، فبنى الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلًا لحريمه وذخائره ، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يُضاف إليها من العشاريات وغيرها ؛ فلما بلغ موسى بن بَغَا بالركة تتأقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ، ثم لم يلبث موسى أن مات ، وكفى ابن طولون أمره .

وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون :

لما قضى ابن بَغَا بالركتين ملا ساقيه درقًا إلى السكبين والعقب
بنى الجزيرة حصنًا يستجن به بالعسف والضرب ، والصناع في تعب
ووائب الجزيرة القصوى نخدقها وكاد يصعق من خوف ومن رعب

له سراكب فوق النيل راكدة لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الدل مذ بنيت بالشط ممنوعة من عزّة الطلب
فا بناها لغزو الروم محتسبا لكن بناها غداة الرّوع للهروب
وقال سعيد القاص من أبيات :

وإن جئت رأس الجسر فانظر تأملاً إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسر
ترى أثرًا لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضر
وما زال حصن الجزيرة هذا عامراً أيتام بنى طولون ؛ حتى أخذه النيل شيئاً فشيئاً ،
وقد بقيت منه بقايا متقطعة إلى الآن .

وكان نقل الصناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلاثمائة ، وبقي مكانها البستان المختار ، وصُرف على بنائه خمسة آلاف دينار ؛ فاتخذته
الإخشيد منزلاً به ، وصار يفاخر به أهل العراق ، ولم يزل متنزلاً إلى أن زالت الدولة
الإخشيدية والكافورية ، وقدمت الدولة المبيدية ؛ فكان يتنزه فيه المعز والعزير ،
وصارت الجزيرة مدينةً عامرة بالناس ، بها وال وقاض . وكان يقال : القاهرة ومصر
والجزيرة ؛ فلما استولى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين ، أنشأ في بحرى
الجزيرة بستاناً نزهاً سماه الروضة ، وتردد إليه ترددات كثيرة ؛ ومن حينئذ صارت
الجزيرة كلها تعرف بالروضة .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : أنشأ الأفضل الروضة بحرى الجزيرة ، وكان يمضى
كل يوم إليها في العشاريات الموكبية ، وكان قتل الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال : وفي سنة ست عشرة وخمسمائة ، نقل المأمون البطاحي الوزير عمارة المراكب
الحربية من الصناعة التي بجزيرة مصر إلى الصناعة القديمة بساحل مصر ، وبني عليها منظره
كانت باقية إلى آخر أيام الدولة العلوية ، فلما استبد الخليفة الأمر بالأمر ، أنشأ بجوار البستان

المنحدر من جزيرة الروضة مكاناً محبوبته البدوية عُرِف بالهودج ، وذلك لما صعب عليها السكنى فى القصور ، ومفارقة ما اعتادته من الفضاء . وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ، ولم يزل الأمر يتردد إليه للنزهة فيه ، إلى أن ركب إليه يوما ، فلما كان برأس الجسر ، وثب عليه قوم كانوا كمنوا له بالروضة ، فضربوه بالسكاكين حتى أثنوه ، وذلك يوم الأربعاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة ، ونُهب سوق الجزيرة ذلك اليوم .

قال ابن المتوج : اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسة ، وبقيت على ملكه إلى أن سَر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ، ومعه عمه الملك العادل ، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ، ويقدم عليه إلى الشام ، فلما ورد عليه الكتاب ، ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل ، شق عليه خروجه من الديار المصرية ، وتحقق أنه لا عود له إليها أبداً ، فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية ؛ وكانت قديماً تعرف بمنازل المزل على القهاء الشافعية ، ووقف عليها جزيرة الروضة بكالها ، ووقف أيضاً مدرسة بالقيوم ، وسافر إلى عمه صلاح الدين إلى دمشق ، فلكه حمة ، ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين : كل دفعة قطعة ، فالقطعة الأولى من جامع عين إلى المنظر طولا وعرضا من البحر إلى البحر ، واستأجر القطعة الثانية ، وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك ، واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل

والجَمِيز والغُروس فسكَّاهُ لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ،
ودخلت في العائر .

وأما الجَمِيز فإنه كان بشاطئ بحر النيل صفَّ جَمِيز يزيد على أربعين شجرة ، وكان
أهل مصر فرجهم تحته في زمن النيل والربيع ، قطعت جميعها في الدولة الظاهرية ، وعمرَ
بها شوائى عوض الشوائى التى كان سيرَّها إلى جزائر قبرص ، وتكسَّرت هناك ، واستمرَّ
تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى نحر الدين إلى حين وفاته ، ثم وليها بعده ولده القاضى
عماد الدين أبو الحسن على ، وفي أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا ، وبقى
بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن ، وكان الإفراج عنهما في شهور سنة ثمان وتسعين
وستمئة في الدولة الناصرية ، ولم يزل القاضى عماد الدين مدرَّسها إلى حين وفاته ،
فوليها ولده وهو مدرَّسها الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة . هذا كله
كلام ابن المتوج .

ولم تزل الروضة متنزَّها ملوكيًّا ، ومسكنا للناس إلى أن تسلطن الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ، فأنشأ بالروضة قلعة ، واتخذها سرير ملك ، فعرفت
بقلعة المقياس ، وبقلعة الروضة ، وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية . وكان الشروع في
حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، ووقع الهدم في الدور
والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ، وتحول الناس من مساكنهم التى كانت
بها ، وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس ، وأدخلها في القلعة ، وأنفق في عمارتها
أموالًا جمة ، وبنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجًا ، وبنى بها جامعا ، وغرس
بها جميع الأشجار ، ونقل إليها من البرابى العمدة الصوتان والعمدة الزخام ، وشحنها
بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليها من الفلال والأقوات خشية من محاصرة الفرنج
فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر .

وبالغ في إتقانها مهالغة عظيمة ؛ حتى قيل إنه استقام كل حجر فيها بدينار ، وكل طوبة بدرهم ، وكان الملك الصالح يقف بنفسه ، ويرتب ما يعمل ، فصارت تدهش من كثرة زخرفها ، ويحير الناظر إليها حسن سقوفها المقرنصة ، وبديع رخامها . ويقال إنه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة منمرة ، كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره ، وطيب طعمه . وخرب البستان المختار والهودج ، وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة ، وأدخلت في القلعة .

واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب : قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد البيهيمورى : سمعت الأمير جمال الدين موسى بن يعقوب بن جلدك ، يقول : من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ، أنه أمرني أن أهدم مسجداً بجزيرة مصر ، فأخبرت ذلك ، وكرهت أن يكون هدمه على يدي ، فأعاد الأمر ، وأنا كاسر عنه ؛ فكأنه فهم عني ذلك ، فاستدعى بعض خدومه وأنا غائب ، وأمره أن يهدم ذلك المسجد ، وأن يبنى في مكانه قاعة ، وقدّر له صفتها ، فهدم ذلك المسجد ، وعمر تلك القاعة مكانه وكملت . وقدم الفرنج على الديار المصرية ، وخرج الملك الصالح مع عساكره إليهم ، ولم يدخل تلك القاعة التي بُنيت في مكان المسجد ، فتوفي السلطان بالمنصورة ، وجعل في مركب ، وأتى به إلى الروضة فجعل في تلك القاعة التي بُنيت مكان المسجد مدة إلى أن بُنيت له التربة التي في جنب مدرسته بالقاهرة . وكان النيل في القديم يحيط بالروضة طول السنة ، وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجزيرة جسر من خشب يمرّ عليهما الناس والدواب من مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجزيرة ؛ وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض ، وهي موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ، تمتد فوقها تراب .

وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ، ولم يزل هذا الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون

مصر . فأحدث حسرا جديداً ، فاستمرّ الناس يمرّون عليه ، وكان عبور العساكر التي قدمت من المعزّ مع جوهر القائد على هذين الجسرين ، وكان الجسر المتصل بالروضة كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن برّ مصر ، ولا يحيط بالروضة إلّا في أيام الزيادة ، فلم يزل يغرق السفن في ناحية الجزيرة ، ويخفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرّمال ، حتى عاد ماء النيل إلى برّ مصر ، واستمرّ هناك ، فأنشأ جسراً عظيماً يمتدّ من برّ مصر إلى الروضة ، وجعل عرضه ثلاث قصبات . وكان كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب ؛ لأنّ الجسرين قد اجترّما بمصولهما في حيز قلعة السلطان ، وكان الأمراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة إلى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البرّ ، ويمشون في طول الجسر إلى القلعة ولا يمكن أحدٌ من العبور عليه راكباً ، سوى السلطان فقط .

ولما كملت تحوّل إليها بأهله وحرّيته ، واتّخذها دار ملك ، وأسكن معه فيها مماليكه البحرية ؛ وكانت عدتهم نحو الألف . وما برح الجسر قائماً إلى أن خرب المعزّ أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة ، فأهمل ، ثم عمّره الظاهر بيبرس على المراكب ، وعمله من ساحل مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجزيرة ، لأجل عبور العسكر عليه لئلا يبلّغه حركة الفرنج .

وقال عليّ بن سعيد في كتاب المغرب - وقد ذكر الروضة : هي أمام النسطاط فيما بينها وبين مناظر الجزيرة ، وبها مقياس النيل ، وكانت متنزهاً لأهل مصر ، فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة ، وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون ، محكم

البناء ، على السُّمك ، لم ترَ عيني أحسن منه ، وفي هذه الجزيرة . كان الهودج الذى بناه
الأمير الخليفة لزوجته البدوية التى هام فى حبها ، والختار بستان الإخشيد وقصره ، وله
ذكر فى شعر تميم بن المعز وغيره . ولشعراء مصر فى هذه الجزيرة أشعار منها قول أبى الفتح
ابن قادوس الدمياطى :

أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحدائق تمازل فى المنازل^(١)
كأن مجرة الجوزاء خطت وأثبتت المنازل فى المنازل
وكنْتُ أيت بعض الليالى فى القسطاط على ساحلها ، فيزدهينى ضحكُ البدر فى
وجه النيل . أما سور هذه الجزيرة الدرّى اللون ، فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور
هذه القلعة ، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همة بانيها ، هو من أعظم
السلطين همة فى البناء ، وأبصرت فى هذه الجزيرة إيواناً جلوسه لم ترَ عيني مثاله ،
ولا بقدر ما أنفق عليه ، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الأبنوسى
والكافورى والجرجع ما يذهل الأفكار ، ويستوقف الأبصار ، ويفصل عما أحاط
به السور أرض طويلة فى بعضها حائطٌ حفر على أصناف الوحوش التى يتفرج فيها
السلطان ، وبعدها بروج يتقطع فيها مياه النيل ، فينظر فيها أحسن منظر ، وقد تفرجت
كثيراً فى طرق هذه الجزيرة ممّا بلى برّ القاهرة ، فقطعتُ بها عشتات مذہبات ، لا تزال
لأحزان الغربة مذہبات ، وإذا زاد النيل فصل ما بينها وبين القسطاط بالكلية . وفى
أيام احتراق النيل يتصل برّها ببرّ السلطان من جهة خليج القاهرة ، ويبقى موضع الجسر
يكون فيه المراكب .

وركبت مرةً فى هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محيى الدين بن بندار
وزير الجزيرة ، وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا ، واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها
تتلاً ، والنيل قد انقسم عنها ، فقلت :

تأملُ لحسن الصالحية إذ بدت مناظرُها مثلَ النجومِ تلالا
وللقلة الغراء كالبلدر طالعا يفرّج صدر الماء عنه هلالا
ووافي إليها الماء من بعد غيبةٍ كما زار مشغوبا يروم وصالا
وعانقهما من فرط شوقٍ لِحُسْنِهَا^(١) فددَ يميننا نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة ، حتى زالت دولة بني أيوب ، فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أبيك التركاني أول ملوك الترك بمصر ، أمر بهدمها ، وعمر منها مدرسته المعروفة بالتمزية في رحبة الحناء بمدينة مصر ، وطمع في القلعة من له جاء ، وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك ، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة ، فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضة ، ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى عمارتها كما كانت . فأصلح بعض ما تهدم منها ، ورتب بها الجانداريه وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة ، وأسر بأبراجها ففرقت على الأسماء ، وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألفي ، والبرج الذي يليه للأمير عز الدين الحلبي ، والبرج الثالث من برج الزاوية للأمير عز الدين أدغان ، وأعطى برج الزاوية الغربي للأمير بدر الدين الشمسي ، وفرت بقية الأبراج على سائر الأسماء . ورسم أن يكون بيوت جميع الأسماء وإصطبلاتهم فيها ، وسلم المفاتيح لهم . فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون ، وشرع في بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي ، وأخذ منها رخاما كثيرا ، وأعتابا جليلة مما كان بالبرابي وغير ذلك . ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه

(١) ن : « وحسنا » .

من العمدة الصوّان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصريّ ظاهر مدينة مصر ، وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن .

قال المقرئيّ : وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس ، كان مما يلي جانبها الغربيّ أدركناه بقيّاً إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة ، وبقي من أبراجها عدّة قد انقلب كثير منها ، وبني الناس فوقها دورهم المطلة على النيل ، وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متزّهة ، وتشتمل على دور كثيرة ، وبساتين عدّة ، وجوامع تقام بها الجمعات والأعياد ، ومساجد . وفي الروضة يقول الأسعد بن ممتّاي :

جزيرة مصرٍ لا عدتُكِ مسرةً ولا زالت اللذات فيكِ اتصّالاً^(١)
فكم فيكِ من شمسٍ على غصنٍ بانهٍ ييمت ويحيي هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هواجراً ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الأشياء أنك جنّة ترفّ على أهل الضلال ظلالها
وقال ظافر الحداد :

انظر إلى الروضة الغراء والنيل واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي^(٢)
وانظر إلى البحر مجموعاً ومفترقاً هناك أشبه شيء بالسراويل
والريح تطويه أحياناً وتشره نسيهما بين تفريقٍ وتعديل
الأسعد بن ممتّاي في الروضة ، وقد حلّها السلطان الملك الكامل :

جزيرة مصرٍ ، أنتِ أشرف موضعٍ على الأرض لِمَا حلّ فيكِ محمدُ
وفيك علاّ البحران لكنّ كفّ ذا على الناس أُنْدَى بالعطاء وأجودُ
وأصبحت الأغصان من فرح به تمايلُ ، والأطيّار فيكِ تفرّدُ
يرِقُّ نسيماً حين سار وجدول^(٣) ويشدو هزّارَ حين يرقص أمدُ

(١) ح : « فا زالت » .

(٢) حبة الكميّ ٢٦٥ .

(٣) ح : « فرق نسيماً » .

ذكر خليج مصر

قال القريري : هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ، ويمر من غربى القاهرة ، وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر ، بسبب هاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم عليه السلام بمكة ، ثم تمادته الدهور والأعوام ، فجدد حفرة ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الإسكندر ، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص ، جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحفر عام الرمادة ، وكان يصب في بحر القلزم كما تقدم في أول الكتاب ، ولم يزل على ذلك إلى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، فكتب الخليفة المنصور إلى عامله بمصر أن يطم هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة ، فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم ، وصار على ما هو عليه الآن .

وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين - يعنى عمر بن الخطاب - لأنه الذى أشار بتحديد حفرة ، ثم صار يقال له خليج مصر ؛ فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة ، والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمى . وتزعم أن الحاكم احتفره ، وليس بصحيح . وكان اسم الذى حفره فى زمن إبراهيم عليه السلام طوطيس^(١) ، وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة ، وجرى له معها ماجرى ، ووهب لها هاجر . فلما سكنت هاجر مكة وجهت إليه تعرفه أنها بمكان جذب ، فأمر بحفر نهر فى شرقى مصر بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن فى البحر الملح ؛ فكان يُحمل إليها الحنطة ، وأصناف الغلات ، فتُنقل إلى جدة ، ويحمل من هناك على المطايا ، فأحيا بلد الحجاز مدة . وكان اسم الذى حفره ثانيا أرديان^(٢) قيصر ، وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطريين فى سنة تسع وستين ، وكتب اسمه عليها ، ثم جددتها تسكين أمير مصر

(١) فى القريرى : « طوطيس بن ماليا » (٢) فى القريرى : « أندرومانوس » .

فى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة.، ثم جددها الإخشيد فى سنة إحدى وثلثمائة
ثم عمرت فى أيام العزيز، وكان موضع هاتين القنطرتين خلف خط السبع سقايات، وهى
التي كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء، وكان الخليفة يركب لفتح الخليج.
فلما انحسر النيل عن ساحل مصر، ورَبَا الجرف أهملت هذه القنطرة فذُثرت،
وعمت قنطرة السدِّ عند فم بحر النيل، وكان الذى أنشأها الملك الصالح أيوب فى سنة
بضع وأربعين وستائة^(١).

قال ابن عبد الظاهر : وأول مَنْ رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن
البطائحي، وجعل عليه والياً بمفرده.

ولأبى الحسن بن الساعاتى فى كسر يوم الخليج :

إنَّ يومَ الخليجِ يومٌ منَ الحسَنِ بديعِ المُرُوءِ والمُسُوعِ
كمَ لديه منَ ليثِ غابٍ صُتُولٍ ومِهْمَةٍ مِثْلِ الغزالِ المُرُوعِ
وعلى السدِّ عزَّةٌ قبلَ أنَ تملكه ذلَّةُ الحبِّ الخُصُوعِ
كسروا جسرَه هناكَ فحَاكِي كسُرَ قلبٍ يتلوه فيضُ دموعِ

(١) المقرئى ١ : ١١٤ مع تصريف.

ذكر الخليج الناصريّ

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، لما بنى
الخانقاه بسرياقوس ، فأراد إجراء الماء من النيل إليها ليرتب عليه السواقي والزرعات ،
وفوض أمره إلى أرغون النائب ، فحفر في مدة شهرين من أول جمادى الأولى إلى سلخ
جمادى الآخرة ، وبني نحر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة ، وبني قديدار وإلى القاهرة قنطرة
قديدار وقناطر الأرز وقناطر الأميرية^(١) .

(١) انظر المقرئى ١ : ١١٥ .

ذكر بركة الحبش

قال ابن المتوج : هذه البركة مشهورة في مكانها ، وقد اتصل وقفها على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف على الأشراف الأتارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية ، النصف على الأتارب والنصف على الطالبيين ، وثبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى أن النصف منها وقف على الأشراف الأتارب بالاستفاضة بتاريخ ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، وثبت قبله عند قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة أيضا أنها وقف على الأشراف والطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة . وفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر بن قلاوون بحفر خليج من النيل إلى حائط الرصد ببركة الحبش ، وحفر عشر آبار كل بئر أربعون ذراعا ، يركب عليها السواقي ليجرى الماء منها إلى القناطر التى تحمل الماء إلى القلعة ، فشق الخليج من مجرى رباط الآثار ، وكان مهما عظيما ، وأمر الناصر فى هذه السنة بتجديد جامع راشدة ، وكان قد تهدم غالبه .

ظافر الحداد فى بركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة الفناء شكل متدر
فكان وقد لاحت بشاطئيه خضرة وكانت فيها الماء باق موفر
غمامة شرب فى جواش خضرة أضيف إليها طيلسان مفور
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي :

لله يوم ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغيش^(١)
والنيل بين الرياح مضطرب كصارم فى يمين مرتش
ونحن فى روضة منوقة دُجج بالنور عطفها ووئشى
قد نسجت يد النعام لنا فنحن من نسجها على فرش

ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار

شمس الدين بن التلمساني :

ولما جلا فصل الربيع محاسنا وصفق ماء النهر إذ غرد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه فنقط وجه الماء بالذهب المصرى

وقال :

تفتت في ذرا الأوراق وزق فى الأفنان من طرب فنون
وكم بسمت نغور الزهر مجبا وبالأكام قد رقصت غصون
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فتحون الخزوى يصف نارنجة فى نهر :

ولقد رميت مع العشي بنظرة فى منظر غص البشاشة يهيج
نهر صقيل كالحسام بشطه روض لنا تفاحه يتأرج
تثنى معاطفه الصبا فى برده موشية بيد الغمامة تنسج
والماء فوق صفاته نارنجة تطفو به وعبابه يتموج
حراء قانية الأديم كأنها وسط الحجر كوكب يتأجج

القاضى عياض :

كأنما الزرع وخاماته^(١) وقد تبدت فيه أيدى الرياح
كتائب تجفل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله إلى الأمير الجائى الدوادار :

بلد أنت ساكن فى رباها بلد تمسد الثريا ثراها

(١) الخامة : الرطبة النضة .

قد تعالت إلى السماء بسكنا كَ ، فألقت على البطاح رداها
 جدد الطلّ في الزهور نخلنا أنه عِقدُ جوهرٍ لربها
 وجرى الماء في الرياض فقلنا : كسرت فوقه الفواني^(١) حلّاهـ
 مثلما أنت في معانيك فردٌ هي فردُ البلاد في معناها
 يقبل الأرض ، ويُنهى أنه لما عبر على هذه الرثا المعشبة ، والغدران التي كأنها
 صفائح فضة مذهبة ، ثم مرّ على قرية تعرف بوسيم ، تقتر من شنب زهرها عن نعر بسيم ،
 استحسّن مرآها ، ونظم في معناها ، ما يعرضه على الخاطر الكريم ، ليوقف المملوك توقيف
 عليم ، أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم :

لمصر فضلٌ باهرٌ لعيشها الرغد النَّضِرُ^(٢)
 في كلّ سفح يلتقي ماء الحياة والخضر
 وكذلك :

ما مثل مصر في زمانٍ ربيعها لصفاء ماء واعتلال نسيم
 أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم
 وقال :

ما بين أكناف البطاح مسك يُدّر على الرّيح
 من حيث يُلقي الرّوضُ في أزهارها رِيانَ ضاحي .
 والريح في السّحر البهيم يطير مسكّ الجناح
 تسرى فتفتيقُ الغصون بها على عين الصّباح
 والتّيلُ في تيّاره المنصب مهتز الصّباح
 وبه السّفائن كالجبّال تجول أمثال القِدّاح

فركبتُ من صَهَوَاتِهَا دهَاءَ سَاكِنةِ الْجَمَاحِ (١)
حَرَاقَةً تَجْرَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَالْأَفْقِ مِثْلُ حَسْدِيقَةٍ خَضِرَاءَ مُزَهَّرَةِ النُّوَاحِي
تَحْكِي الْحَجَرَةَ بَيْنَهَا نَهْرٌ تَدْقُقُ فِي أَقْلَاحِ
وَاقْتَادَتِ الْجُوزَاءَ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ إِلَى الرُّوَاحِ
فَكَأَنَّهُ زَنْجِيَّةٌ جُذِبَتْ بِأَطْرَافِهِ الْوِشَاحِ
وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كُوجَهُ أَلْ جَاءَ الْمُهْلَلُ لَامْتَدَاحِ

وقال :

وَحَسْدِيقَةٍ غَنَى الرِّبَا بَ لَهَا بِتَوَقُّعِ السَّحَابِ
فَتَمَائِلْتُ حَتَّى لَقَدْ رَقَصْتُ عَلَى صَوْتِ الرَّبَابِ

وقال :

فِي نَيْلِ مَصْرٍ مَرَاكِبُ تَحْوِي بِدُورَ اللُّوَاكِبِ
فَكَمْ بِهَا الْفُلُكُ فِي بَحْرِ رَاهِ تَسْرِى الْكُوكَاكِبِ

ابن عبد الظاهر :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءُ لَيْسَتْ فِي سَوَاهِ تَوَلَّفُ
فَمِنْ الْهَزَارِ تَهَازَرُ وَمِنْ الْقَضِيبِ تَقْضُفُ
وَمِنْ النَّسِيمِ تَلْطُفُ وَمِنْ الْقَدِيرِ تَعْطُفُ

نور الدين علي بن سعد الغماري الأندلسي :

كَأَنَّهَا النِّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ أَسْطَرُهَا وَالنَّسِيمُ مَنْشُهَا
لَمَّا أَبَانَ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهِ الْغُصُونُ تَقْرُؤُهَا

(١) ح : « الجناح » .

الصَّلاح الصَّفدى :

قال خَلِيٌّ : باللهِ صِفْ أرضَ مصرِ
قلت : أرضَ بالنيلِ يُرَوَّى ثراها

وقال :

لَمْ لا أَهيمُ بمصرِ
ولَمْ تَرِ العَيْنُ أحلى
وأرتضيها وأعشَقُ^(١)
من مائها إن تملَقُ
ابن الواسطى :

كأَمَّا الشُّفنُ بأرجائها
عقاربُ في رفعِ أذنايها
وهي على الماءِ جَرِيَّاتِ
تسرى على أبطُنِ حَيَاتِ
ابن الساعاتى :

ولقد ركبْتُ البحرَ وهو كحِلْمِيَّةِ
وكأَمَّا سُلَّتْ به أمواجُه
والموجُ تحسبه جيادا تركضُ
بيضاء تذهبُ تارة وتُفَضُّضُ
كلُّ يَصَحَّ إذا تصَحَّ حَيَاتُه
إلا النسيمُ يَصَحُّ ساعة يَمْرَضُ
مجير الدين بن تميم :

ياحْسَنَه من جدولٍ متدفقي
مازلتُ أنذِرُه عيونًا حَوَلة
يُلْهِى برونقِ حسنه مَن أبصرا
خوفاً عليه أن يصابَ فيعثرا
فأبَى وزاد تَمَادِيًا في جَرِيهِ
حتى هَوَى من شاهقٍ فتكسرا
وقال :

وحديقة مالتُ بها
والنهر سَاجٍ قد غدا
طف دَوْحها من غير سُكْرِ
بسعادة الأغصانِ يجرى

(١) حلبة الكميث ٢٦٢

وقال :

لَمْ لَا أَهْيَمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا وَأَظْلُ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ وَافٍ
وَالرَّوْضِ حَيَاتِي بِشَفْرِ بَاسِمٍ وَالْمَاءِ يَلْقَانِي بِقَلْبٍ صَافٍ

وقال :

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى غَدَتُ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلَقْتُ إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي

وقال :

تَأْمَلْ إِلَى الدُّوَلَابِ وَالنَّهْرِ إِذْ جَرَى وَدَمْعُهُمَا بَيْنَ الرِّيَاضِ غَدِيرُ
كَأَنَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ قَدْ ضَاعَ مِنْهُمَا فَأَصْبَحَ ذَا يَجْرِي وَذَاكَ يَدُورُ
ناصر الدين بن النقيب :

وَرَوْضَةٍ تَوَسَّوسَ النَّصْنُ بِهَا لَمَّا هَدَى فِيهَا النَّسِيمَ الشَّمَالُ
قَدْ جُنَّ فِي أَرْجَائِهَا جَدُولَهَا فَهُوَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى سَلْسَالُ
آخر :

وَحَدِيقَةٍ بَاكَرَتْهَا مَطْلُولَةٌ وَالشَّمْسُ تُرَشِّفُ رَيْقَ أَزْهَارِ الرَّبَا
يَتَكَمَّرُ الْمَاءُ الزُّلَالُ عَلَى الْحَصَا فَإِذَا أَتَى نَحْوَ الرِّيَاضِ تَشَعُّبَا
آخر :

مِثْلُ بُوْجِهِ الْأَرْضِ تَجْرِي كَأَنَّهَا صَفَائِحُ تَبْرِ قَدْ سُبِكَنَ جَدَاوِلَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرَى جِنَّةً وَقَدْ أَلْبَسْنَهُنَّ الرِّيحَ سَلَسِلَا
ابن قزلباش :

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ وَالغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يَوْمَ غَيٍّ خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاها فَكَتَسَى زَرْدَا

آخر :

يَا حُسْنَ وَجْهَ النَّهْرِ حِينَ بَدَأَ . وَالشَّجْبَ تَهْطِلُ قَوْفَهُ هَظَلَا
فَكَأَنَّهُ دِرْعٌ وَقَدْ مَلَأَتْ أَيْدِي الْكِمَاةِ عِيُونَهُ نَبَلًا
الْفَزَى :

فِي رَوْضَةٍ قَرَنَ النَّهَارَ نَجْوَمَهَا بَسْنَا ذُكَاةً فَزَادُهُنَّ تَوْقُدَا
وَانْجَرَّ فَوْقَ غَدِيرِهَا ذَيْلُ الصَّبَا سَجَرًا فَأَصْبَحَتْ الصَّفِيحَةُ مِبْرَدَا
تاج الدين مظفر الذهبي :

وَجَدُولٌ خُطَّ فِيهِ سَطْرٌ بِكَفِّ الْقَبُولِ
بَدَأَ عَلَيْهِ ارْتِعَاشٌ كَذَاكَ خُطَّ الْقَلِيلِ (١)

الشهاب محمود :

وَالسَّرُّوْ مُثَلُّ عِرَائِسٍ لُقَّتْ عَلَيْهِنَ الْمَلَاءُ
شَتْرَنَ فَضْلَ الْأُزْرِ عَنْ سُوقٍ خَلَخَلْنَ مَاءُ
وَالنَّهْرُ كَالْمِرْآةِ تَبَصَّرَ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ

قاضي القضاة مجير الدين بن العديم :

كَأَنَّمَا (٢) النَّهْرُ وَقَدْ حُفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَاحَتْهُ الْأَغْصَنُ
مِرْآةً غَيْدَ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا : أَيَّهِنَّ أَحْسَنُ !

آخر :

شَجَرَاتُ الْخُرَيْفِ تَكْثُرُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ إِلَى الرِّيَّاحِ نَشَاطًا
تَتَعَرَّى مِنْ لُبْسِهَا وَهِيَ تَبْرُّ ثُمَّ تَلْقِيهِ لِلنَّدِيمِ بَسَاطًا
آخر :

انظر إلى الروض النضير فحسبه للعين. قرءة

(١) ح ، ط : « كأنها » تحريف .

(٢) ح : « حظ » .

فكان خضرته السما .. ونهره فيه الحجرة

ابن وكيع :

غدير يُجمد أمواهه هبوب الرياح ومز الصبا

إذا الشمس من فوقه أشرقت توهته جوشنا مذهبا

سيف الدين علي بن قزل :

في يوم غيم من لداذة جوه غنى الحمام وطابت الأنداه

والروض بين تكثير وتواضع شمع القضيبة به وخر الماء

آخر :

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها أضى تمد ضلوعه لكثرة ما يبكي بها ويدور

سعد الدين بن شيخ الصوفية محي الدين بن عربي :

شاهدت دولابا له أدمع تكلفت الروض بالرئى

فأعجب له من فلك دائر ما فيه برج غير مائى

آخر :

وناعورة فارقت بواكى من جنبها

تدور على قلبها وتبكي على نفسها

وجيه الدين المناوى :

فؤارة تحسب من حسنها سبيكة من فضة خالصة

تلهيك بالحسن فقد أصبحت جارية ملهية راقصة

الصلاح الصفدى :

النهر مولى والنسيم خديمه هذا كلام لست فيه أشكك

لَو لَمْ يَكُنْ فِي خِدْمَةِ النِّهْرِ انْبَرَى مَا كَانَ يَصْقُلُ ثَوْبَهُ وَيَفْرَكُ
وَقَالَ :

لَمَّا زَهَرَ الرِّبْعُ بِرَوْضَةٍ وَغَدَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَيْهِ
قَامَ الْحَبَامُ لَهُ خَطِيئًا بِالثَّنَا وَجَرَى الْغَدِيرُ نَخْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ
مَجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

تَكَسَّرَ الْمَاءُ لَمَّا أَنْ جَرَى فَعْدَا السَّدُّ وَلَابَ يَنْدُبُهُ شَجْوًا وَيَبْكِيهِ
وَأَصْبَحَ الْفَصْنُ بِالْأُورَاقِ مَلْتَطَمًا وَالْوُزْقُ فَوْقَ كِرَاسِي الدَّوْحِ تَرْتِيهِ
وَقَالَ :

وَالنِّهْرُ مُذْعَلِقَ الْفُصُونِ مَحَبَّةً أَضَحَتْ تَطِيلُ صُدُودَهُ وَجَفَاهُ
فَنَدَاهُ يَجْرِي لَانِمًا أَقْدَامَهَا وَخَرِيرُهُ شَكْوَى الَّذِي يَلْقَاهُ
وَقَالَ :

بَعَثَ الرِّبْعُ رِسَالَةً بِقُدُومِهِ لِلرَّوْضِ ، فَهُوَ بِقُرْبِهِ فَرَحَانُ
وَلَطِيبُ مَا قَرَأَ الْهَزَارَ بِشُدُوهِ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ التَّلِيسَانِيِّ :

كَأَنَّكَ الْبَرْقُ خِلَالَ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ غَيْمٍ لَيْسَ بِالْكَابِي
طِرَازُ تَبْرِ فِي قَبَا أَزْرَقٍ مِنْ تَحْتِهِ فَرَوَةٌ سِنْجَابٍ
وَقَالَ :

فَصَلَ الشِّتَاءُ مَنَحَ النَّوَاطِرَ نَضْرَةً لَمَّا كَسَا الْأَلْوَانَ وَهِيَ عَوَارٍ
لَمْ يَلَيْسِ الْغُبَاءُ لَيْنَ مَطَارِفٍ حَتَّى كَسَا الزَّرْقَاءُ بَيْضَ إِزَارٍ
مَجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

وَدَوْلَابُ رَوْضٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ أَغْصَانَا تَمِيسُ فَلَمَّا فَرَقَتْهَا يَدُ الدَّهْرِ

تذكر عهداً بالرياض فكله عيون على أيام عصر الصبا تجري
آخر :

وناعورة قد ضاعفت بنواحيها نواحي وأجرت^(١) مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تنن وقد غدت من الضعف والشكوى تعدّ ضلوعها
نور الدين على بن سعد الأندلسي :

لله دُولابٌ يفيض بسلسلٍ في روضةٍ قد أينعت أُنْثَانَا
قد طارحت فيه الحمام بشجوها ونحيبها فترجّع الألحانا
فكانه دَنَفٌ يطوفُ بمعهدي يبكي ويسأل فيه عَمَّنْ بَانَا
ضائق مجاري طرفه عن دَمْعِهِ فتفتحت أضلاعه أجفانا
ابن منير الطرابلسي في ناعورة :

هي مثل الأفلاك شكلاً وفلا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عالٍ سامٍ يُنكسه الحظ ويعلو بساحل مرزوق
آخر :

النهر مكسو غلالة فضة فإذا جرى سيل فتوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة منصل وإذا استدار رأيت عطف سوار
إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

النهر قد رقت غلالة خصره وعليه من صبغ الأصيل طراز^(٢)
تترقق الأمواج فيه كأنها عكن الخصور تهزها الأعجاز
بعضهم :

إن هذا الريبع شيء عجيب تضحك الأرض من بكاء السماء

(١) ط : « وأحرق » . (٢) نهاية الأرب ١ : ٢٨٣ ، ونسبه إلى أبي مروان بن أبي الحصال

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرّ حيثُ درنا وفضةٌ في الفضاء
ابن قلاقس :

كأنما الرعد والسحاب وقد حلا سويّا والبرق قد لاحاً
ثلاثة من عدوهم نفروا وقد غدا نحوهم وقد راحاً
فملّ ذا سيفه ، وبكى هـ ، وهذا من خيفةٍ صاحاً

ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية
وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار
الأدبية والإشارات الصوفية

ماورد في الفاغية

وهي نَوْرُ الحَنَاءِ .

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » .

وأخرج البيهقي عن أنس ، قال : كان أحبّ الرياحين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاغية .

ماورد في الورد

رويت فيه أحاديث كلها موضوعة ، منها حديث عليّ مرفوعا : « لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ ، سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَقِي ، فَنبَتَ مِنْهُ الْوَرْدُ ، فَبِغْنِ أَحَبَّ أَنْ يَشْمَ رَائِحَتِي
فَلْيَشْمَ الْوَرْدُ » . أخرجه ابن عديّ في كامله .

وحديث أنس مرفوعا : « الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ خُلِقَ مِنْ عَرَقِي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ
الْأَحْمَرُ مِنْ عَرَقِ جَبْرِيلَ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ مِنْ عَرَقِ الْبَرَقِ » ، أخرجه ابن فارس
في كتاب الريحان .

والحديثان أوردهما ابن الجوزيّ في الموضوعات ، ونص على وضع الثاني أيضا
الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر .

(حسن المحاضرة ٢/٢٦)

قال صاحب مباحج الفكر : كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ، ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به ، وقال : لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى إلا في مجلسه . وكان يقول : أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، وكل منا أولى بصاحبه . وإلى هذا أشار ابن سكرة بقوله :

للورد عندي محل لأنه لا يميل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن جاء عزوا وتاهوا حتى إذا غاب ذلوا

قال ابن البيطار في مفرداته : الورد أصناف : أحمر ، وأبيض ، وأصفر ، وأسود . زاد غيره : وأزرق .

وحكى صاحب كتاب نشوار الخماصرة ، أنه رأى وردا أسودا حالكا السواد ، له رائحة ذكية ، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر فاني الحرة ، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض ، والورقة التي وقع الخلط فيها كأنها مقسومة بقلم^(١) .

قال صاحب مباحج الفكر : رأينا بشعر الإسكندرية الورد الأصفر كثيرا ، وعددت ورق وردة ، فكانت ألف ورقة .

قال : وحكى لي بعض الأصحاب أنه رأى بحلب ورقة لها وجهان : أحدها أحمر والآخر أصفر .

قال : وحكى بعض الأصحاب أنه رأى آبارا تجري إلى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل ، فسأله فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل .

قال صاحب المباحج : والظاهر من الورد الأسود ، أنه احتيل عليه كذلك . وقال

(١) نقله صاحب نهاية الأرب ١١ : ١٨٥ ، وبعده : « وفيه ماله وجهان : أحمر وأبيض ، ويقال إنه ربما وجد ورد أحد وجهي الورقة منه أحمر فاني ، والآخر أصفر » .

الحافظ الذهبي في الميزان : روى قريش عن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند ورقاً في الوردة مكتوب فيه « محمد رسول الله » .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي ، قال : دخلت الهند ، فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة ، سوداء ، عليها مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق » . فشككت في ذلك ، وقلت : إنه معمول ، فعمدت إلى وردة لم تفتح ، ففتحتها ، فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجاره ، لا يعرفون الله عز وجل .

ويقال : ورد جور ، ونرجس جرجان ، وثيلوفر شروان ، ومنثور بغداد ، وزعفران قم ، وشاهسبزم سمرقند^(١) .

قال أبو العلاء صاعد الأندلسي في با كورة وزد :

ودونك ياسيدي وردةً بذكرك المسك أنفاسها
كذرء أبصرها مبصره ففطت بأكلها رأسها
آخر :

وردة تحكي أمام الورد طليعة سابقة للجنيد
قد ضمها في الفصن قرء البرد ضم فم لقبله من بعد
أبو عبادة البحرى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتسكلا^(٢)
وقد نبه النوروز في غسق الدجى أوائل وزد كن بالأمس نوما^(٣)

(١) الشاهسبزم : الريحان . (٢) ديوانه ٢ : ٤٣٤ ، نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٣) النوروز والنيروز - والثاني أشهر - أول يوم من السنة الشمسية ، وعند الفرس يوم نزول الشمس أول الحمل .

يَفْتَحْهُ بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّمَا يَيْثُ حَدِيثًا يَنْهِنُ مَكْتَمًا
محمد بن عبد الله بن طاهر :

أما ترى شجرات الورد مظهرًا لنا بدائع قد رُكِّبْنَ فِي قَصَبِ^(١)
كُنْهِنَ يَوَاقِيتٍ يُطِيفُ بِهَا زَبَرْجَدٌ وَسَطُهُ شَذَرٌ مِنَ الذَّهَبِ
يقال إنه نظم هذين البيتين من قول أزدشير بن بابك ، وقد وصف الورد :
هو دُرٌّ أبيض ، وياقوت أحمر ، على كراسي زَبَرْجَدٍ أخضر ، بوسطه شَذَرٌ من
ذهب أصفر .

الناشي :

قُضِبَ الزَّبَرْجَدُ قَدْ حَلَنَ عَقَاتِفَا أُمَامَهْنَ قِرَاضَةَ الْعَمِيَانِ^(٢)
وَكَأَنَّ دَمْعَ الْقَطْرِ فِي أَهْدَابِهِ^(٣) دَمْعَ مَرَّتِهِ^(٤) فَوَاتَرُ الْأَجْفَانِ
محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَاهِنُ مِنْ يَوَاقِيتٍ مَرْكَبَةٌ عَلَى الزَّبَرْجَدِ فِي أَجَوَافِهَا ذَهَبٌ^(٥)
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مِنْ مَطَالِعِهِ صَبٌّ يُقْبَلُ حَبًّا وَهُوَ يَرْتَقِبُ
خَافَ الْمَلَالِ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ فَظَلَّ يَظْهَرُ أحيانًا وَيَحْتَجِبُ
أبو طالب الرَّقِّي :

وَوَرْدَةٌ مِنْ نَبَاتٍ مِطَاطِرٍ حَيَّتْ بِهَا فِي لَطِيفِ أَسْرَارِ^(٦)
كَأَنَّهَا وَجَنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ نَقَطَهَا عَاشِقٌ بِدِينَارٍ

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وفيه : « حَلَنَ شَقَاشِقًا » . (٣) نهاية الأرب : « وَكَأَنَّ قَطْرَ الطَّلِ » .

(٤) ط ، ح : « فَرَّتِهِ » ، والصواب ما أنبته من نهاية الأرب والأصل .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وقبل هذا البيت :

أما ترى الورد يدعو للورود إلى خَيْرٍ مَعْتَقَةٍ فِي لَوْنِهَا صَهَبَ

(٦) ط : « حَبُّهَا » ؟

العماد الأصهباني :

قلت للورد ما شوكتُ يدي كل ما قد سمرت منه جراحي^(١)
قال لي : هذه الرياحين جندی أنا سلطانها وشوكي سلاحي
في الورد الأصفر لبعضهم :

رعى الله وردا غدا أصفرا بهيا نضيرا يحاكي النصارا^(٢)
وأسقى غصونا به أثمرت وحنّ منه شموسا صغارا
المؤيد الطغرائي :

شجرات ورد أصفر تحذت في قلب كل متيم طربا^(٣)
سبكت يد الغيم اللجين لها فكسته صبغا موقعا عجبا
من ذا رأى من قبله شجرا سقى اللجين فثمر الذهب^(٤)
وقال :

ألم تر أن جند الورد وأنى بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلثما بالشوك فيه نصال زمرد وتراس تبر
في الورد الأزرق من وصف بستان لبعضهم :

وبه وارد من الورد قد أيسع في رقّة الهواء اللطيف^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٠ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ ، وفيه : « بنت » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ ، وفيه : « بنت » .
(٤) بعده في نهاية الأرب :

خرطت نهود زبرجد حلت أجوافها من عسجد لبا
فاذا الصبا فتقت كائما سحرا ، وماد النصف وانتصبا
شبهتها بخريدة طرحت في الخضر من أنوارها لهبا
(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ .

شبهوه بدمعة العاشق الآ لِف نالته جفوة من أليف
فهو يحكيه زرقه ومثالُ القُرصِ لونا في خدّ ظبي تريف^(١)
ورق أزرق كزرق يواقيت تطلعن من لجين مشوف^(٢)
في الورد الأبيض للسرى الرقاء :

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه مجاسد وشى من بهار ومنثور^(٣)
بدا أبيض الورد الجنى كأنما تنسم للناشي بمسك وكافور^(٤)
كأن اصفراراً منه تحت ابيضاضه برادة تثر في مدهان بلور
في الورد الأسود لأبي أحمد الطراري :

لله أسود وردٍ ظلّ يلحظنا من الرياض بأحداق اليعافير^(٥)
كأنها وجنات الزنج تقطها كعب الإمام بأنصاف الدنانير
آخر :

وورد أسود خلناه لسا تنشق نشره ملك الزمان^(٦)
مدهان عنبر غض وفيها بقايا من سحيق الزعفران
على بن الرومي يهجو الورد :
يا مادح الورد لا ينفك من غلطة ألت تنظره في كف ملتقطه^(٧) ؟
كأنه سرم بقل حين يبرزه عند البراز ، وباقي الروث في وسطه
قال ابن المعتز يرد عليه :

(١) في الأصول : « يزلف » ، وما أثبتته من نهاية الأرب . والتريف : الترف المتعم .

(٢) الشوف : المجلو .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٣ .

(٤) في الأصول : « تبسم » ، وما أثبتته من نهاية الأرب والناشي : اسم فاعل من قولهم : « نشيت منه بحاطية »

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ ، ونسبها إلى مؤيد الدين الطنراني ، واليعافير : الطلبة التي يكون العفر وهو التراب .

(٦) نهاية الأرب ١١ : ١٩٦ . (٧) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

يا هاجيَ الورد لا حَيِّتَ من رجلٍ غلظت، والره قد يثرى على غَلَطَةٍ
هل تنبت الأرض شيئاً من أزهارها إذا تحلت بماكى الوشى من نَمَطَةٍ
أحلى وأشهر من وردٍ له أرجُ كأنما المسك مذروءٌ على وَسَطَةٍ :
على بن الرومى بفضل النرجس على الورد :

أيها المحتجج للورد بزورٍ ومُحالٍ
ذهب النرجس بالفضل فانصف في المَقالِ
لا تقاس الأعين النُّجُلُ بأَسْرَامِ البغالِ

أبو هلال العسكري ردَّ عليه :

أفضل الورد على النرجس لا أجمل الأنجم كالآشمس^(١)
ليس الذى يقعد فى مجلسٍ مثل الذى يَمْتَلُ فى مجلسٍ
على بن سعيد المؤرخ :

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأسُ
أما ترى الورد غداً قاعداً وقام فى خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود، ولهذا كتب أبو دلف إلى عبد الله

ابن طاهر يعاتبه :

أرى حُبَّكُمْ كالورد ليس بدائمٍ ولا خيرَ فَيَمُنْ لا يدوم له عهد^(٢)
وودى لكم كالآس حسناً ونُضرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد
فأجابه عبد الله بن طاهر :

وشبهت ودى الورد وهو شبيههُ وهل زهرة إلا وسيدُها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه وليس له فى القلب قبل ولا بعدُ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال :

للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محبةً هاجه الطربُ
خاف للملال إذا دامت إقامته فصار يظهر حيناً ثم يختبئ

ما ورد في الترجس

روى فيه حديث موضوع ، أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ، وابن الجوزى
فى الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعاً : « شتموا الترجس ولو فى اليوم مرة ،
ولو فى الشهر مرة ، ولو السنة مرة ، ولو فى الدهر مرة ، فإن فى القلب حبة من الجنون
والجذام والبرص لا يقطعها إلا شتم الترجس » .

قال بقراط : كل شئ يغزو الجسم والترجس يغزو العقل .
وقال جالينوس : من كان له رقيق فليجعل نصفه فى الترجس ، فإنه راعى الدماغ ،
والمماغ راعى العقل .

وقال الحسن بن سهل : من أذمن شتم الترجس فى الشتاء أمن البرسام فى الصيف .
وقال بعض الأدباء : الترجس تزهة الطرف ، وطرف الظرف ، وغذاء الروح ،
ومادة الروح . وكان كسرى أنوشروان مغرماً بالترجس ، ويقول : هو ياقوت أصفر بين
درّ أبيض على زمرد أخضر .

وقال : إني لأستحي أن أباضع فى مجلس فيه الترجس لأنه أشبه شئ بالعيون الناضرة .
وقال الشاعر :

فإذا قضيت لنا بعين مراقب في الحب فليكن من عيون الترجس
أبو نواس :

لدى ترجس غص القطاف كأنه إذا ما منعناه العيون عيون^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .

مخالفةً في شكلهنّ فصفرة^(١) مكان سوادٍ والبياضُ جفون
ابن المعتز :

كأن عيونَ النرجسِ الغضّ بيننا مدهنٌ تَبْرُ حشوهنّ عقيقُ
إذا بلهنّ القطرُ خلتَ دموعها بكاءَ جفونٍ كخلهنّ خلوقُ
كشاجم :

كأنما نرجسنا وقد تبدى من كشب^(٢)
أناملٌ من فضّةٍ يحملنّ كأساً من ذهب
الصنوبري :

أضعفَ قلبي النرجسُ المضعف ولا عجيبٌ إن صبا مُدَنَف
كأنه بين رياحيننا أعشار آيٍ ضمها مُصَحَف
ابن مكنسة :

ونرجسٍ إلى حداً ثق الربّا مُخَدِّق^(٣)
كأنما صُفَّرَتْهُ على يياضٍ يَقَقِ
أعشار جزءٍ أذهبت في ورقٍ من ورقٍ
أبو بكر بن حازم :

ونرجسٍ ككنؤس التبر لائحٍ من الزبرجد قد قامت بها ساق^(٤)
كأنها من عيونٍ هدبها ورقٌ لمنّ من خالص العقيان أحداقُ
آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيو ن وأشبهه شيءُ بها النرجس^(٥)

(١) نهاية الأرب : « بصفرة » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ .
(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٥ ، ونسبه إلى ابن الرومي .

يَظَلُّ يَلاحِظ وَجْهَ النَّدَى م فرداً وحيداً فيستأنسُ
الصَّنوبري :

وعندنا نرجس أنيق تحيّا بأنفلسه النفوسُ
كأن أجفانه بدور كأن أحداقه شمسُ

وقال :

أرأيت أحسن من عيون النرجس أو من تلاحظهن وسط المجلس^(١)
دُر تشقّق عن يواقيت على قُصْب الزبرجد فوق بسط السندس

ابن الرومي :

ونرجس كالشّور مبتسم له دموع المحدث الشاكي^(٢)
أبكاه قطر الندى وأضحكه فهو مع القطر ضاحك باكي

وقال :

انظر إلى نرجس في روضة أنف غناء قد جمعت شتى من الزهر^(٣)
كأن ياقوتة صفراء قد طيّعت في غصنها حولها ست من الدرر

آخر :

أبصرت باقة نرجس في كف من أهواه غضة^(٤)
فكانها قصب الزبرجد قممت ذهباً وفضة

ومن رسالة لضياء الدين الأثير يصف منتزها : جاء فيها في وصف النرجس :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى ابن الرومي .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى شاعر أندلسي .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، وفي الحاشية : « في مباحج السكر : طاقة » وهو الصواب ، فإن
الباقة الحزمة من البقل . أما الطاقة فهي من الريحان .

فمن جَانِي نرجسٍ يقول : هذا صاحب القَدِّ المائس ، والذي عينه عين متيقظ
وجيده جيد ناعس ، وهو بَكْر الربيع والبَكْر أكرم الأولاد على الوالد ، وقد جُمِل
ذالونين اثنين ؛ إذ لم يحظَ غيره إلا بلون واحد .

ماورد في البنفسج

فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، منها حديث أبي سعيد مرفوعا :
« فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلي على سائر الخلق ، بارد في الصيف حارٌّ
في الشتاء » . أخرجه ابن حبان في تاريخ الضعفاء والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي في
مسند الفردوس . وورد أيضا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما
الخطيب البغدادي ، ومن حديث عليٍّ أخرجه ابن الجوزي وقال في الأربعة :
إنها موضوعة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن عليٍّ مرفوعا : « فضل دهن البنفسج
على سائر الأدهان ، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قریش ، وفضل البنفسج كفضل
الإسلام على سائر الأديان » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ،
لم نكتبه إلا بهذا الإسناد عن هذا الشيخ ، أفادنا إياه الدارقطني ، وأخرجه ابن الجوزي في
في الموضوعات أيضا .

قال ابن وحشية : البنفسج نوعان : جبلي وبستاني ، والجبلي دقيق الورق ، أزرق
اللون ، والبستاني عريض الورق حائل اللون ، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع ،
ولا يوجد إلا بمصر ، ويسمى الكوفي . ومن عجيب أمره أن الإنسان إذا تغوط في
مجارى الماء إليه مات وذبل ، وكذا إن خرج منه ريح في مزرعته ، وأنه إذا دام
عليه الضباب يوما أو نحوه ضعف ، ومتى توالى نقصت زهرته ، وصغر ورقه ، وتغيرت

رأى تحت ؛ ومن الأشياء المضادة له القصب ، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمى ، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا . ويفسده أيضا البرد والبرد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة .

ومن رسالة لأبي العلاء عطار بن يعقوب^(١) الخوارزمي يصف بنفسجة : سماوية اللباس ، مسكية الأنفاس ، واضعة رأسها على ركبها كماشق مهجور ، تنطوي على قلب مسجور ، كبقايا النقش^(٢) في بنان الكاعب ، أو النقس في أصابع الكاتب ، أو الكحل في الأحساظ الملاح ، المراض الصحاح ، الفاتراب الفاتنات ، الحشيات القاتلات ، لا زوردية أربت بزرقها على زرق اليواقيت ، كأوائل النار في أطراف كبريت ، أو أثر القرص في خدود العذارى .

* أو عذار خلعت فيه العذارا *

أبو القاسم بن هذيل الأندلسي :

بنفسج جمعت أوراقه فحكته كحلا تشرب دما يوما تشيت^(٣)
أو لازوردية أوفت بزرقها وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القصب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت
آخر :

بنفسج بذكي الريح نصوص ما في زمانك إذ وافاك تنغيص^(٤)
كأنما شعل الكبريت منظره أوخذ أغيد بالتحميش مقروص^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٩ ، وفيه : « عطاء بن يوسف السدي » .

(٢) في الأصول : « النفس » ، وصوابه من نهاية الأرب

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٦ ، قال : « ويروى لابن المعتز » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٥) في الأصول : « التحميش » ، وصوابه من نهاية الأرب .

آخر :

ماس البنفسجُ في أغصانه فحكي زُرَقُ الفصوص على بيض القراطيس^(١)
كأنه وهبوبُ الريح تعطفه بين الحدائق أعراف الطواويس
آخر في البنفسج الأبيض :

كأن البنفسج فيما حكي لطائف أخلاقك المونقة^(٢)
يلوح ومن تحت طاقاته فصوص من الفضة المخرقة
الأمير عبد الله الميكالي :

يا مهدبًا لي بنفسجًا أرجأ يرتاحُ صدرى له وينشرح^(٣)
بشرى عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح
مجير الدين بن تميم الحموي :

عائنتُ وزد الرّوض بلطم خده ويقول وهو على البنفسج محقّق
لا تقربوه وإن تضوّع نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق
آخر :

بنفسج الرّوض تاه عجبًا وقال طيبي للنّجوّ ضمخ
فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخ
ما قيل في النّيلوفر

قال ابن التلميد : النّيلوفر اسم فارسيّ معناه النّيليّ الأجنحة والنّيليّ الأرياش^(٤) .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٩ . وقال : وربما سمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .
بالفارسية اسما معناه كرنب المساء .

وقال ابن وحشية : الفرس تسميه نيتوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والتبت نيلوفريا .

قال ابن التليذ : ومن عاداته أن يحول وجهه إلى الشمس إذا طلعت ، فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس ، فإذا أخذت في الهبوط ابتداء ينضم على ذلك الترتيب ، حتى ينضم انضماما كاملا عند الغروب ، ويبقى مضموما الليل كله ، فإذا طلعت أخذ في انفتاح ، وهذا دأبه أبدا . قال : وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر ، وينقص بنقصانه .

أبو بكر الزبيدي الأندلسي :

وبركة تزهو بنيلوفر^(١) نسيمها يشبه ريح الحبيب^(٢)
حتى إذا الليل دنا وقته ومالت الشمس لوقت المغيب^(٣)
أطبق جفنيه على جيبه^(٤) وغاص في البركة خوف الرقيب^(٥)
آخر :

وبركة أحيأ بها ماؤها من زهرها كل نبات عجيب^(٦)
كان نيلوفرها عاشق نهاره يرقب وجه الحبيب^(٧)
حتى إذا الليل بدا نجمه وانصرف المحبوب خوف الرقيب^(٨)
أطبق جفنيه عسى في الكرى يُبصر من فارقته عن قريب^(٩)
آخر :

يا حبذا بركة نيلوفر قد جمعت من كل فن عجيب^(١٠)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ . (٢) نهاية الأرب :

مفتوح الأجفان في يومه حتى إذا الشمس دنت للعجب

(٣) نهاية الأرب : « ح » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢١ ، ونسبها إلى أبي بكر الزبيدي .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطلع البدور ، ونسبها إلى ابن صابر .

أزرق في أحمر في أبيض كقرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يمشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند الغيب
إذا تجلت يتجلى لها حتى إذا غاب سناها يغيب^(١)
آخر :

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى^(٢)
كدبابيس عسجد قُضبها من زبرجد

آخر :

انظر إلى بركة نيلوفر محمرة الأوراق خضراء^(٣)
كأنما أزهارها أخرجت ألسنة النار من الماء

آخر :

ونيلوفر صاغتسه الريا حوانقها الماء صفوا ورثقا^(٤)
وتحمل أوراقه في الغدي ر ألسنة النار خمرًا وزرثقا

آخر :

صفر المداير تضيئها شرف مفتضح عند نشرها العطر^(٥)
تحملها خيزرانة ذبلت ذبول صب أذابة الهجر

(١) بدمه في نهاية الأرب :

يرنو إليها مبصرًا يومه ولا يحاشي نظرات الرقيب
لا يبتنى وجهها سوى وجهها فدل محب مخلص في حبيب

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومن غاب عنه المطرب للشمالي ٣٧ ، ونسبه إلى أبي بكر الصنوبري .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ١ : ١١٢ ، ونسبه إلى ابن حديس .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفي الأصول : « ورقا » ، وصوابه من نهاية الأرب .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفيها : « صفر الدراري » .

كأنها إذ رأيت ألسنةً أنطقها للمهيمن الشكر
خناجرٌ من خناجر نزعَت فهى على الماء من دم حمر
الطفرأى :

ونيلوفر أعناقُه أبدا صُفُرُ كأن به سُكراً وليس به سُكْرُ^(١)
إذا انفتحت أوراقه فكأنها وقد ظهرت ألوانها البيض والصفُرُ
أنامل صباغٍ صُيغَنَ بنيلةٍ وراحتها بيضاء في وسطها تبرُ
ابن الروحى :

يرتاح للنيلوفر القلب الذى لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح في الروائح عبده والنرجس المسكى خادم عبده
ياحسنه في بركة قد أصبحت محشوة مسكاً يشاب بندّه^(٢)
مهجور حبٍ ظلّ يرفع رأسه كالمستجير بربه من صده^(٣)
وكانه إذ غاب عند مسائه في الماء فأنحجبت نضارة قدّه
صبّ تهدّده الحبيب بهجره ظلما ففرق نفسه من وجدّه
الوجه بن الذروى يهجو النيلوفر :

ونيلوفر أبدى لنا باطننا له مع الظاهر الخضر حمره عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه بكاسات حجام بها لونة الدم

البشنين

قال في مباحج المبر : وإذا مرّ النيل بمصر ينبت في أماكن منخفضة ، قد وقف
فيها الماء نباتاً يشبه النيلوفر ، ليست له رائحة ذكية ، يسمى البشنين ، يتخذ منه دهن وهو

(٢) نهاية الأرب : « منه » .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

نوعان نوبع يسمى الخريرى ، يشبه الرمان ، وتسميه أهل مصر الجُلجلان ، والآخر يسمونه الغزى ، وله أصل يسمى البيارون .

ما ورد فى الآس

أخرج ابن السّنى وأبو نعيم ، كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة ، وهى سيدة ريحان الدنيا ، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا ، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السّنى عن ابن عباس قال : أول شئ غرس نوح حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السكن عن عائشة ، قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستاك بعود الآس وعود الرمان ، فإنهما يحركان عرق الجذام .

وأخرج ابن السّنى عن الأوزاعى ، يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس ، وقال : إنه يسقى عرق الجذام .

قال فى مباحج العبر : اليونان تسمى الآس مرسينا ، وتسميه العامة المرسين .

وقال ابن وحشية : الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويشمر ثمراً قدّر الحصى ، وهو ثلاثة أنواع : أخضر وهو المشهور ، وأصفر وهو مافسد من ورق الأول ، وأزرق ويسمى الخسرؤانى ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل ، قال الأخطيل الأهوازى :

للآس فضلُ بقاءه ووفائه ودوامُ منظره على الأوقات^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٤١ ، وفيه : «دوام نضرته» ، وبهذه هناك :

الجو أغبرُ وهو أخضرُ والثرى يَبْسُ ويبدو ناضر الورقات

(حسن المحاضرة ٢٧ / ٢)

قامت على أغصانه ^(١) ورقاته كنصول نبل جئن مؤتلفات ^(٢)
آخر :

ومشومة مخضرة اللون غضة حوت منظرا للناظرين أنيقا ^(٣)
إذا شمتها المعشوق حلت أخضرارها ووجنته فيروزجا وعميقا
ابن وكيع :

خليلي ما للآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر ^(٤)
حكي لونه أصداع ريم معذري وصورته آذان خيل نوافر

ماورد في الريحان ، وهو الحبق

روى فيه أحاديث موضوعة ، منها حديث ابن عباس مرفوعا : « نعم الريحان
ينبت تحت العرش ، وماؤه شفاء للعين » أخرجه العقيلي ، وقال : باطل لا أصل له ،
وابن الجوزي في الموضوعات . وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي ،
وقال : موضوع ، وابن الجوزي أيضا .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا
« للرزنجوش مزروع حول العرش ، فإذا كان في دار لم يدخلها الشيطان » ، قال
الخطيب : باطل .

قال ابن الجوزي : وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا : « إن في الجنة بيتا
سقفه من رزنجوش » .

قال في مباهج العبر : العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة .

(١) نهاية الأرب : « قضائه » . (٢) نهاية الأرب : « جدته مؤتلفات » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ ، ونسبها إلى أبي سيد الأصفهاني .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ .

والحبّيق أنواع: منه الريحان النَّبِيطِيّ، وهو عريض الورق، ويسمى الباذرُوج، وهو المعروف عند الناس المتخذ في البساتين.

وحبّيق ترجانيّ، وله رائحة كرائحة الأترجّ، ويسمى الباذرُنجبويه والباذرُنبويه، واسمه بالفارسية مرّماخوز، بالزاي المعجمة، وهو دقيق الورق.
وحبّيق قرنفليّ، وله رائحة كرائحة القرنفّل، ويسمى القرنّمَشْك بالفارسية.
وحبّيق صعتريّ، له رائحة كرائحة الصّعتر.

وحبّيق كرمانيّ، ويسمى بالفارسية الشّاهِسْفَرَم ومعناه ملك الرياحين، والعرب تسميه الضيّمران والضومرّان، وهو دقيق الورق جدا، يكاد أن يكون دون السداب.

وحبّيق القتيّ وهو المرزنجوش، والعرب تسميه العبقر، ويقال إنه الثّمام.
وريحان الكافور، ويسمى بالفارسية سَوَمَن، وشكله شكل المنشور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور^(١).

قال السري الرفاء يصف حوض ريحان:

وبساط ريحان كماء زبرجدٍ عيشتُ به أيلدي النسيم فأرعداً^(٢)
يشماته القوم^(٣) الكرام فكلّما مريض النسيم سعوا إليه عوداً^(٤)

أبو الفضل الميكالي:

أعددتُ محتفلاً ليوم فراغى روضاً غداً إنسان عين الباغ^(٥)
روض يروض هوم قلبي حسنه فيه ليوم اللهو أي مساغ^(٦)

(١) انظر نهاية الأرب ١١ : ٢٤٧ - ٢٥٠ وحواشيه.

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . (٣) نهاية الأرب : « الشرب » .

(٤) نهاية الأرب : « سروا إليه » . (٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . والباغ: البستان فارسي معرب.

(٦) نهاية الأرب : « لكأس اللهو » .

وإذا انتفت قضبان ريحان به حيثُ بتل سلاسل الأصداع
أبو القاسم الصقلّي :

أنا بالريحان مفة ون، ولا مثل الجاحم
فتأمله تجدد عذ رأ الصبّ القلب هائم
غامة الجند بخضر ال قمص في حمر العمام

الطغرأئي :

مراضيع من الريحان تُسقى سقيط الطلّ أو درّ العهاد^(١)
ملايسهن خضر مُسَبَّغَات^(٢) بأشكال تميل إلى السواد
إذا ذرت عليها المسك ريح وجاد بفيضهن يدُ الفوادي
تخللها الرياح فسرحتها صنيع المشط في اللّهم الجعاد^(٣)

ابن أفتح :

وحاحم كاستنة في كل معترك قديم^(٤)
أو أنجم بزغت^(٥) لثخرق كل شيطان رجيم
أو مثل أعراف الديو ك لدى مبارزة الخوصم
أو كالشقيق تحرشت بفروعه أيدي التسم
أو ناكل صبغت ثيابا^(٦) من دم الخلد اللطيم

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ .

(٢) بعده في نهاية الأرب :

جرت دهنّا بها وسرت عليها فطاب نسيما في كل واد

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ ، وفيه كل معترك قويم .

(٥) نهاية الأرب : « نزع » . (٦) نهاية الأرب : « بنانا » .

ابن وكيع:

هذا الحاحم زهرٌ فيه حياة النفوس
كانه حين يبدو برادة الأبنوس

آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا
تحسبه في طله والندى
حاجاً منه فأحيانا
زمردا يحمل مرجانا

ابن وكيع في الصعترى:

صعترى أرق من أرجل النمل
كسطور كسين نقطاً وشكلاً
ل، وأذكى من نفحة الزعفران^(١)
من يدنى كاتب ظريف البنان
صاعد الأندلسى في الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجان سررت به
من طيبه سرق الأترج نكهته
أن الزمرّد أغصان وأوراق^(٢)
ياقوم حتى من الأشجار سراق!

آخر:

ذكى العرف مشكور الأيادى
أغار على الترنج وقد حكاها
كريم عرّفه يُسلي الحزينا^(٣)
وزاد على اسمه ألفاً ونوناً

ما قيل في المنشور، وهو الخيرى

ابن وكيع:

انظر إلى المنشور في مبدأه
يدنو إلى الناظر من حيث نظر^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ ، وفيه : « كريم عرقه » بالغاف .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

كجواهرٍ مختلفٍ لونه أسلمه^(١) سلك نظام فانتثر
آخر :

انظرُ إلى المنثور ما بيننا وقد كساه الطلُّ قمصاناً
كأنما صاغته أيدي الحيا من آخرِ الياقوت مرّجاناً^(٢)
ومن خواصّه أنه لا تعبق له رائحة إلا ليلاً ، وفيه يقول الشاعر :

ينمّ مع الإظلام طيبُ نسيمه ويخفى مع الإصباح كالمستتر
كعاطرة ليلا لوعدٍ محبّها وكاتمة صبحاً نسيم التعطر

ما قيل في الياسمين

كتب ناصر الدين التتيسي إلى الناصر الحامى ملغزاً فيه :

يا مَنْ يَحِلُّ اللغز في ساعة كلحفةٍ من طرفة العين
ما اسمُ إذا أنقصت مِنْ عَدِّهِ في الخطِّ حرفاً صار اسمين
فأجابه نصير :

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزتُ لى حقاً بالامين
اسم سداسي لطيف به نخافة تظهور للعين
لكنه يغدو سميماً إذا أسقطت من أولاه حرفين

أبو إسحاق الحصرى يصف الياسمين قبل انفتاحه :

خليلى هُبّاً وانقضا عنك الكرى وقوما إلى روضٍ ونشر عبيق^(٣)
فقد راح رأسُ الياسمين مُنوراً . كأقراطٍ دُرٍّ قمعت بعقيق

(١) ح ، ط : « أسلمه » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ ، وفيه : « وكأس رحيق » .

يَمِيلُ عَلَى ضَمَفَى الْفُصُونِ كَأَنَّمَا . لَهُ حَالَتَا ذِي غَشِيَةٍ وَمَفِيقٍ^(١)
إِذَا الرِّيحُ أَدْنَتْهُ إِلَى الْأَرْضِ خِلَّتَهُ نَسِيمَ جَنُوبٍ ضُمُخَتْ بِخَلُوقِ
آخِرُ :

وَرَوْضَةٍ نَوْرَهَا يَرِفُ . مِثْلَ عُرُوسٍ إِذَا تَزَفُّ^(٢)
كَأَنَّمَا الْيَاسْمِينُ فِيهَا . أَنَامِلٌ مَالِمَا أَكْفُ
أَبُو بَكْرِ بْنِ الْقَوَاطِيَةِ :

وَأَبْيَضَ نَاصِعٍ صَافِي الْأَدِيمِ . يُطَّلَعُ فَوْقَ مَخْضَرٍ بِهِيمِ
كَأَنَّ نَوَارَهُ الْمَجْنَى مِنْهُ . سَمَاءٌ قَدْ تَحَلَّتْ بِالنَّجُومِ
آخِرُ :

كَأَنَّ الْيَاسْمِينَ النَّعْضُ لَمَّا . أَدْرَتْ عَلَيْهِ وَسْطَ الرَّوْضِ عَيْنِي^(٣)
سَمَاءٌ لِلزُّبُرْجَدِ قَدْ تَبَدَّتْ . لَنَا فِيهَا نَجُومٌ مِنْ كَلْبَيْنِ
الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَادِ :

كَأَنَّمَا يَاسْمِينَا النَّعْضُ . كَوَاكِبٌ فِي السَّمَاءِ تَبْيَضُ^(٤)
وَالطُّرُقُ الْحَمْرُ فِي بَوَاطِينِهِ . كَخَدِّ عَذْرَاءٍ مَسَّهُ عَضُ
ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ :

وَيَاسْمِينٍ قَدْ بَدَتْ . أَزْهَارُهُ لِمَنْ يَصِفُ
كَمِثْلِ ثَوْبٍ أَخْضَرٍ . عَلَيْهِ قَطَنٌ قَدْ نُدِفَ
آخِرُ :

وَيَاسْمِينٍ عَبَقَ النَّشْرِ . يُرْزَى بِرِيحِ الْعَنْبَرِ الشَّحْرِى^(٥)

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَفِيقِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ١١ : ٢٣٧ .

(٣) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ١١ : ٢٣٧ .

(٤) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ١١ : ٢٣٧ . وَالشَّحْرِى : نَسَبٌ إِلَى الشَّحْرِ ، وَهُوَ صَقْعٌ عَلَى سَاحِلِ الْهِنْدِ مِنْ تَاجِيَةِ الْهِنْدِ .

يلوح من فوق غصون له كمثل أقراط من الدر
ابن الحداد الأندلسي :

بعثت بالياسمين الغض مبتسماً وحسنه فاتن للنفس والعين^(١)
بعثته منبتاً عن صدق معتقدي فانظر تجد لفظه ياساً من المين
وقال آخر .

لا مرحباً بالياسمين وإن غدا في الرّوض زيناً^(٢)
صحفته فوجدته متقابلاً ياساً وميناً
آخر :

وياسمين إن تأملت حقيقته أبصرته شيئاً^(٣)
لأنه ياسٌ ومينٌ ومن أحب قطّ اليأس والميناً !

ما قيل في التّسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والتّسرين متقاربان حتى كأنهما أخوان ، وكل واحد منهما
نوعان : أبيض وأصفر ، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما ، يسمى جلتسرين ،
قال عبد الرزاق بن عليّ النحوي :

زان حُسنَ الحدائق التّسرينُ فالحيجا في رياضه مفتون^(٤)
قد جرى فوقه الأيجين وإلا فهو من ماء فضة مدهون
أشبهته طلي الحسان بياضاً وحوته شبه القدود غصون
آخر :

أكرم بتسرين تذيب الصبا من نشره مسكا وكافورا^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٩ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ ، وفيه « يذيب الصبا » .

ما إن رأينا قط من قبله زبرجداً يُشمر بلوراً
آخر:

انظر لتسرين بلو ح على قضيبي أملد^(١)
كمداهن من فضة فيها برادة عسجد
حيثك من أيدي الفصون بها أكف زبرجد

ما قيل في الأفحوان

بجير الدين محمد بن تميم:

لا تمس في روض وفيه شقائق أو أفحوان غيب كل غمام
إن اللواحق والحدود أجملها عن وطنها في الرّوض بالأقدام
آخر:

كان نور الأفاحي إذ لاح غيب القطر
أنابل من لجين أكفها من تبر

على بن عباد الإسكندراني:

والأفحوانة تحكي وهي ضاحكة عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب^(٢)
كأنها شمسة من فضة حرست خوف الوقوع بمسما من الذهب
ظافر الحداد:

والأفحوانة تحكي نعر غانية تبسمت فيه من عجب ومن عجب^(٣)
في القذ والبرد والريق الشمي وطيب ب الريح واللون والتفليج والشنب
كشمسة^(٤) من لجين في زبرجدة قد شرفت حول مسمار من الذهب

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٨ ، وفيه : « تجلى وهي ضاحكة » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٩ . (٤) الشمسة : النطمة المدورة على هيئة الشمس .

الجمال على بن ظافر المصري :

انظر فقد أبدى الأفاح مباسماً ضحكت تهلل في قدود زبرجد^(١)
كفصوص در لطف أجرامها قد نظمت من حول شمس عسجد
آخر :

ظفرت يدي للأقحوان بزهره تاهت بها في الروضة الأزهار^(٢)
أبدت ذراع زبرجد وأناملاً من فضة في كفها دينار

ما قيل في البان

شمس الدين بن محمد التماسي :

تبسم زهر البان عن طيب نشره وأقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا إليه بين قصف ولذة فإن غصون البان تصلح للقصف
الشهاب محمود على لسان البان :

إذا دغدغني أيدى النسيم فملت وعندي بعض الكسل
فلن كيف حال قدود الملاح وعن حال سمر القنا لا تسل
أبو جلتك الشاعر يهجو القاضي شمس الدين بن خلكان :

لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت أبوابها^(٣)
والبان تحبه سنائيراً رأت قاضي القضاة فنفتت أذنانها

تاج الدين بن شقير :

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قريب نشتكى الحرا
أما ترى البان بأغصانه قد أقلب القرو إلى برا

(١) . . .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٩٠ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢١٨ ، وفيه : « في لذة » .

ما قيل في الشقيق

ابن الرومي :

يصوغ إنا كفّ الربيع حدائقاً كعقدٍ عقيقٍ بين سبطٍ لآلٍ^(١)
وفيهنّ نوار الشقائق قد حكى خُدود غوانٍ نَقَطتْ بَنَوَالٍ
كشاجم :

فرَجَ القلبَ غايةَ التفرّجِ ابتهاجى ما بين روضٍ بهيجٍ^(٢)
فكانَ الشقيق فيه أكليلُ عقيقٍ على رهوسٍ زنوجٍ
أبو العلاء السّروى :

جامٌ تكون من عقيقٍ أحمرٍ مُلئت قرارتهُ بِمسكِ أذفرٍ
خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياضِ على قضيبٍ أخضرٍ
أبو بكر الصنوبري :

وكانَ محمّرَ الشقيقِ إذا تصوّب أو تصدّد
أعلامُ ياقوت نُشِرَ ن على رماحٍ من زبرجدٍ^(٣)
الخيار البلدي :

انظرُ إلى مقل الشقيّ ق تضمّنت حدق السّيج
من فوق أغصان حنّ وما سمجن من العوّج

آخر :

شقيقةٌ شقّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصّبغِ^(٤)
كأثها في حسنها وجنةٌ يلوح فيها طرفُ الصّدغِ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٤ .

في زهر النارج

للقاضى الفاضل :

ندى هيا قد قضى النجم نجه وهب نسم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارج أزرار فضة نزر على الأشجار أوراقها الخضرا

في الخشخاش

ابن وكيع :

وخشخاش كانا منه نفري قيص زبرجد عن جسم در^(١)
كأقداح من البلور صينت بأغشية من الديباج خضر

في نور السكتان

ابن وكيع :

ذوائب كتان تمايل في الضحى على خضر أغصان من الرى مبد^(٢)
كان أصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت في زبرجد
آخر :

كانه حين يبدو مداهن اللازورد^(٣)
إذا السماء رآته تقول : هذا فرندى

ابن الرومى :

وحلس من السكتان أخضر ناعم سقى نبتة داني الرباب مطير^(٤)
إذا درجت فيه الشمال^(٥) تتابعت ذوائبه حتى يقال غدير

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٦ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ ، ويريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة ، تشبيها له بالحلس .

(٤) نهاية الأرب « الرياح » . والرباب : السحاب الملق الذى تراه كأنه دون السحاب .

ذكر الفواكه

ماورد في البطيخ

أخرج ابن عدي في الكامل عن عائشة . قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرک ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه .

قال في مباحج الفكر : البطيخ ثلاثة أصناف : هندي ويسمى بمصر البطيخ الأخضر وبالجزيرة الحبش ، وضيتي ويسمى بمصر الأصفر ، وفيه يقول الشاعر :

ثلاث هن في البطيخ زين وفي الإنسان منقصة وذلة^(١)

خسونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة^(٢)

وخراساني ، ويسمى بمصر العبدلي منسوب لعبد الله بن طاهر ، فإنه الذي دخل به مصر ، قال أبو طالب المأموني في البطيخ الهندي :

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما خضر تجرى النيل من صيب المزني^(٣)

كحقة عاج ضيبت بزرجد حوت قطع الياقوت في عصب القطن^(٤)

آخر :

أنح لي صادق أهدى إلينا كما يهدي الصديق إلى الصديق

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣١ (٢) بعده في نهاية الأرب :

إذا شققته يوماً تراه بدوراً أشرقت منها أهله

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٢ .

(٤) نهاية الأرب : « عطب القطن » . والمطبة : القطعة من القطن وجعها عطب .

قلال زبرجيد فيهن شهد وحشو الشهد شيء كالعقيق
آخر :

رأيتها في كف جلايها وقد بدت في غاية الحسن^(١)
كسلة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن
أبو طالب المأموني في البطيخ الأصفر :
وبطيخة مسكية عليّة لها ثوب ديباج وعرف مدام^(٢)
محققة ملء الأكف كأنها من الجزع كسرى لم ترض بنظام^(٣)
لها حلة من جلتار وسوسن معمدة بالأس غبّ غمام
تمازج فيها لون حبّ وعاشق كساه الهوى والبين ثوب سقام
إذا فصلت للأكل كانت أهلة وإن لم تفصل فهي بدر تمام
وقال :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأن صاحبه^(٤)
كبدري بريق في سماء أهلة على هالة في الأفق شتى كواكبه^(٥)
آخر :

أتانا الغلام ببطيخة وسكينة أشيعوها صقالا^(٦)
فقطع بالبرق شمس الضحى وناول كل هلال هلالا

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣٣ .

(٢) الجزع : نوع من الخرز الباقى .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ ، ونسبه إلى نجم الدين بن البارزى .

(٤) رواية البيت في نهاية الأرب :

كشمس بريق قد بدرأ أهلة لدى هالة في الأفق شتى كواكب

(٦) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ .

آخر :

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقوق وقد جاز في الشقيق كلاً أنيق
صفاها كبثور بدت في زمرد مركبة فيها فصوص عقيق^(١)

ماورد في الرمان

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني بسند رجاله ثقات ، عن علي
ابن أبي طالب ، قال : كلوا الرمان بشحمه ، فإنه دباغ للمعدة .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ابن عباس ، أنه كان يأخذ الحبة من الرمان
فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلقح بحبة
من حب الجنة ، فلعلها هذه .

قال بعضهم :

رمانة صبيح الزمان أديمها فتبسمت في ناضر الأغصان^(٢)
فكانها في حقة من عسجد قد أودعت خرزاً من المرجان

آخر :

رمانة مثل نهد الكاعب الرميم تزهى بشكل يولون غير مذموم^(٣)
كانها حقة من عسجد ملئت من اليواقيت نثراً غير منظوم

آخر :

ولاح رماننا فأبهجنا بين صحيح وبين مفتوت^(٤)
من كل مصفرة مزعفرة تفوق في الحسن كل منموت
كانها حقة فإن فطحت فصرة من فصوص ياقوت

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

(١) . . .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

آخر :

طَعْمُ الوِضَالِ يَصُونُهُ طَعْمُ النَّوَى سُبْحَانَ خَالِقِ ذَاوَدَا مِنْ عَوْدِ^(١)
فَكَأَنَّهَا وَالْخَضِرُ مِنْ أَوْرَاقِهَا خَضِرَ الثِّيَابِ عَلَى نَهْودِ الْغَيْدِ

آخر :

خُذُوا صِفَةَ الرِّمَانِ عَنِّي فَإِنَّ لِي لِسَانًا عَنْ الْأَوْصَافِ غَيْرَ قَصِيرِ^(٢)
حِقَاقُ كَأَمثالِ الْعَقِيقِ تَضَمَّنَتْ فُصُوصَ بَلَخَشٍ فِي غِشَاءِ حَرِيرِ^(٣)

في جَلَنَارَةٍ

أبو فراس الحمداني :

وَجَلَنَارٍ مُشْرِفٍ عَلَى أَعَالَى شَجَرَةٍ^(٤)
كَأَنَّهُ فِي أَغْصَانِهِ أَحْمَرُهُ وَأَصْفَرُهُ^(٥)
قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ

عبد الله بن المعتز :

وَجَلَنَارٍ كَأَحْمَارِ الْخُدِّ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دِيوَكِ الْهَنْدِ^(٦)
ابن وكيع :

وَجَلَنَارٍ بِهَيِّ ضِرَائِهِ يَتَوَقَّدُ^(٧)
بَدَا لَنَا فِي غُصُونِ خُضْرٍ مِنَ الرَّمْيِ مُيَّدُ^(٨)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤ (٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢

(٣) البلخش : نوع من الجواهر ؛ وانظر حواشي نهاية الأرب .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤ .

(٥) سقط هذا البيت من ح ، ط ، وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب .

(٦) . . .

(٨) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

يحكي فصوص عقيقي في قبة من زبرجد

آخر :

كأنما الجَلَنَارُ لَمَّا أظهره العَرَضُ للعيون
أناملُ كلَّها خَضِيبٌ تزهى احمراراً على الفصول

بأورد في الموز

أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس ، قال : ليس في الدنيا شيء يشبه ما في الجنة إلا الموز ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾ ^(١) ، وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف .

دخل القاضي أبو بكر بن فريقة على عز الدولة بن بويه ، وبين يديه طبق فيه موز ، فلم يدعه إليه ، فقال : ما بال الأمير لا يدعوني إلى الفوز بأكل الموز ! فقال له : صفه حتى أطعمك منه ، فقال : ما أصف من جرب ديباجية ، فيها سبائك ذهبية ، كأنما حشيت زبدًا وعسلا ، أو خبيصًا مرملًا ، أطيب الثمر كأنه مَخَّ الشجر ، سهل المقشر ، لين المكسر ، عذب المطعم بين الطعوم ، ساس في الحلقوم .

وقال النجم بن إسرائيل :

أنعمته موزاً شهي النظر مستحکم النضج لذيق الخبير ^(٢)
كأن تحت جلده المزعفر لقات زبدٍ مَحْتٍ بسكر

ابن الرومي :

للوز إحسانٌ بلا ذنوبٍ ليس بمعدودٍ ولا محسوب ^(٣)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٨

(١) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧

(حسن المحاضرة ٢/٢٨)

يكادُ من موقعه المحبوبِ يُسَلِّمُهُ البَلْعُ إلى القلوبِ
البهاء زهير :

ياحَبِّذا الموزُ الذى أرسلته لقد أتانا طيبٌ من طيب^(١)
فى لونه وطعمه وريحه كالسك أو كالتمر أو كالصرب
وافت به أطباقه مُنْصَدًّا كأنه مَكْحَلٌ من ذهب
آخر :

يحكى إذا قشرته أنياب أفيالٍ صفارٍ^(٢)
ذو باطنٍ مثل الأفا ح ، وظاهرٌ مثل البهار

ماورد فى النخل

أخرج الشيخان عن ابن عمر ؛ أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ فى الشجر شجرةً ،
مثلها مثلُ المسلم ، أخبرونى ما هى ؟ » فوقع الناس فى شجر البوادرى ، ووقع فى قلبى أنها
النخلة ، فقال النبىَّ صلى الله عليه وسلم : « هى النخلة » .

وأخرج أبو يعلى فى مسنده وابن السَّنى عن على ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أكرموا عمتكم النخلة ، فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم ،
وليس من الشجر شئ . يلقح غيرها » .

قال فى مباحج الفكر : ويقال إنَّ ممَّا أكرم الله به الإسلام النخل ، وأنَّه قدَّّر جميع
نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا على كلِّ موضع هو فيه .

وقال الدينورى فى المجالسة : حدَّثنا محمد بن عبد العزيز ، حدَّثنا أبى ، عن محمد بن

(١) ديوانه ٧

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧ ، وقبلة :

موزٌ حلاً فكأنه عسلٌ ولكن غير جار

يزيد بن مطير ، قال : قال محمد بن إسحاق : كل نخلة على وجه الأرض فنقولة من الحجاز ، نقلها التماردة إلى المشرق ، ونقلها الكنمانيون إلى الشام ، ونقلها الفراعنة إلى باب أليون وأعمالها ، وحملها التباينة في مسيرهم إلى اليمن وعمان والشحر وغيرها .

الحداد :

رَوْضٌ كَمُخْضَرِ الْعِدَارِ وَجَدُولٍ نَقِشَتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّسِيمِ مَوَارِدًا^(١)
وَالنَّخْلُ كَالْهَيْفِ الْحَسَنِ تَزِينَتْ فُلْبِسْنَ مِنْ أُمَّارِهِنَّ قَلَانِدًا

في الطَّلَع

كَأَتَمَّا الطَّلَعُ يَخْكِي لِنَاظِرِي حِينَ أَقْبَلُ
سَلَسَلًا مِنْ لَجِينٍ يَضْمُهَا حُقُ صَنْدَلٍ

في الجَمَارِ

أَهْدَى لَنَا جَمَارَةً مَنْ لَسْتُ أَخْشَى مِنْ عَذَابِهِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ جَسْمُهُ لَمَّا تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ

في البلح الأخضر

أَمَا تَرَى النَّخْلَ نَثَرَتْ بَلَحًا جَاءَ بِشِيرًا بِذُؤْلَةِ الرُّطْبِ^(٢)
كَأَنَّهُ وَالْمَيُونَ تَنْظُرُهُ مَقْمَعَاتُ الرُّؤْسِ بِالذَّهَبِ^(٣)
مَكَاحِلٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ خَرَطَتْ مَقْمَعَاتُ الرُّؤْسِ بِالذَّهَبِ

في الأصفر

أَمَا تَرَى الْبُسْرَ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالْعَجَبِ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٧٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

(٣) سقط هذا البيت من الأصول وأتيته من نهاية الأرب . (٤) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَمَا شَقِ مَكْتَنِبُ^(١) .
مَكَاحِلًا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُلِيتَ بِالذَّهَبِ
فِي الْأَحْمَرِ :

انْظُرْ إِلَى الْبُسْرِ إِذْ تَبَدَّى وَلَوْنُهُ قَدْ حَكَى الشَّقِيقَا^(٢)
كَأَنَّهَا خُوصُهُ عَلَيْهِ زَبَرْجَدٌ مُثْمَرٌ عَقِيقَا

ما ورد في الأترج

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » .
وأخرج ابن السني عن أبي كبشة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
النظر إلى الأترج والحمام الأحمر ..
بعضهم :

كَأَنَّ أَتْرَجَنَا التَّضِيرَ وَقَدْ زَانَ تَحِيَّاتَنَا مُضْبَعُهُ
أَيْدٍ مِنَ التَّيْرِ أَبْصَرَتْ بَدْرًا مِنْ جَوْهَرٍ فَانْتَشَتْ تَجْمَعُهُ
آخِر :

يَا حَبِذَا أَتْرَجَةً تَحْدُثُ لِلنَّفْسِ الطَّرَبَ^(٣) .
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ

الأسعد بن ممتاى :

لِللَّهِ بَلِّ لِلْحُسْنِ أَتْرَجَةٌ تَذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

(١) ساقط هذا البيت من ح ، ط . وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ١٨١ .

ابن المعتز :

أترجّة قد أتنك لطفًا لا تقبلنّها وإن سُرِرْتَ^(١)
لا تهد^(٢) أترجّة فإني رأيت مقلوبها « هُجِرَتْ »

ماورد في القصب

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت
الشافعي يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء أن يداووه :
العنب ولبن القاقح ، وقصب السكر ؛ ولولا قصب السكر ما أفت بمصر .

بعضهم :

تحكيه سُمر القنّا ولكن تراه في جسمه طلاوة
وكلّا زدتّه عذابًا زادك من ريقه حلاوة

في الكثرة

بعضهم :

يّا بكثراية لونها لون محبّ زائد: الصفرة
تشبه نهْد البنت إن قعدت وهي لها إن قليت هرة

في الخوخ

بعضهم :

كأنما الخوخ في دوحه وقد بدا أحمره العندمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ .

(٢) نهاية الأرب : « لا تهد » .

بنادق من ذهب أصفر قد خُصِّتْ أنصافها بالدم

ما ورد في التين

أخرج ابن السني والديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي ذر ، قال : أُهْدِيَ إِلَى
النبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأصحابه : «كلوا» ، فلو قلت إن فاكهة نزلت
من الجنة بلا عجم لقلت هي التين ، وإنه يذهب بالبواسير ، وينفع من النقرس .
كشاجم :

أهلاً بتين جاءنا منضداً على طبق^(١)
يحكى الصباح بعضه وبعضه يحكي الفسق^(٢)
كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز :

أنيم تين طاب طعماً واكتسى حسناً وقارب منظراً من نخب^(٣)
في برد تلج ، في قفأ تبر ، وفي ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى إذا ما صبَّ في أطباقه خيماً ضربن من الحرير الأخضر

في اللوز الأخضر

ابن المعتز :

ثلاثة أثواب على جسد رطب مخالفة الأشكال من صنعة الرب^(٤)
تقيه الردى في ليله ونهاره وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

(٢) ساقط من ط ، ح .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

آخر :

أَمَا تَرَى اللَّوْزَ حِينَ تُرْجِلُهُ مِنْ الْأَفَانِينَ كَفُّ مُقْتَطَفٍ^(١)
وقشره قَدْ جَلَا الْقُلُوبَ لَنَا كَأَنَّهُ الدُّرُّ دَاخِلَ الصَّدْفِ

ظافر الحداد :

جاء بلوزٍ أَخْضَرٍ أَصْفَرُهُ مِلًّا الْيَدِ^(٢)
كَأَنَّمَا زَنْبَرُهُ نَبْتُ عَذَارِ الْأَمْرَدِ
كَأَنَّمَا قَلْبُهُ مِنْ تَوَامٍ وَمُفْرَدٍ
جواهر لَكُنَّمَا الْأَصْدَافُ مِنْ زَبَرْجَدٍ

البدر الذهبي :

مَانْظَرْتُ مَقْلِي عَجِيْبًا كَاللَّوْزِ لَمَّا بَدَا نُوَارُهُ
اشْتَمَلَ الرَّأْسُ مِنْهُ شَيْبًا وَأَخْضَرَ مِنْ بَعْدِ ذَا عِذَارُهُ

ما قيل في الشمس

محيي الدين بن عبد الظاهر :

حَبِّدَا شَمْسٌ عَلَى الدُّوْحِ أَضْحَى ذَا شَمَاعٍ يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
شَجَرٍ أَخْضَرَ لَنَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كَمَا قَالَ نَارَا

وقال :

وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ أَوْرَاقِهَا فِي نَقْشِ أَسْوَاقِ النُّصُونِ خِلَافُ
وَكَأَنَّ مَشْمَشَهَا بِصَوْتِ هَزَارِهَا إِذْ حَرَكْتَهُ بِهِ النَّسِيمُ جَلَا جَلُ

(١) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ ، وترجله ، أى تنزله .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

آخر :

ومشمش جاءنا من أعجب العجبِ أشهى إلى من اللذات والطرب^(١)
كأنه وهبوب الريح تنثره بنادق خُرِطت من خالص الذهب
ما قيل في النبق

ابن الجيلي :

انظرُ إلى النبق في الأغصان مُنتظماً والشمس قد أخذت تجلوه في القُصْبِ
كأن صفرة الناظرين غدت تحكى جلاجل قد صيفت من الذهب
آخر :

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون^(٢)
كأنما النبق فيها وقد بدأ للعيون
جلاجل من نُصارٍ قد علقت في الغصون

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٤٤ .

ذكر الحبوب والخضراوات والبقول

في سنابل البر والشعير

القاضي عياض :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح^(١)
كتيبةٌ تُجفلُ مهزومةٌ شقائقُ النعمان فيها جراح
آخر :

ياحبذا سنبله تبدو لعين المبصر^(٢)
كانها سلسلة مضمورة من عنبر

ظافر الحداد :

كان سنابل حبّ الحصيد وقد شارفت وقت إبانها^(٣)
كنائس مضمورة ربّت وأرخت فاضل خيطانها
ابن رافع القيرواني :

انظر إلى سنبل الزروع وقد مرّت عليه الجنوب والشمل^(٤)
كانه البحر في تموجه يعلو مرارا ، وميرة يسفل^(٥)
والماء للسقي في جوانبه المسك للناظرين أو صندل

في الباقل

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك^(٦) البصري :

فصوص زبرجد في غلف در بأقماع حكّت تقليم ظفر^(٧)

- (١) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٦ ، والشمل : ريح الشمال .
(٥) نهاية الأرب : « مرارا به ويستفل » . (٦) في الأصول : « نيكال » تحريف .
(٧) نهاية الأرب ١١ : ٢٠ ، ونسبه إلى الصنوبري .

وقد حالك الريحُ لها ثياباً لها لونان من بيض وخضر
آخر :

لي نحو ورد الباقلاً إدمانُ لهو ولهج^(١)
كنا مبيضة يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة فيها فصوص من سبج^(٢)

ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظراً عن مقلة تفتح جفناً عن حور
كنل الحاظ اليغافير إذا روعها من قانص فرط الحدّر
كانها مداهن من فضة مجلوة فيها من المسك أثر
كانها سواف من خرّيد قد زينت سوادها سود الطرر
في القشاء

عبد الرحيم بن رافع القيرواني :

أحب بقشاء أنا نامن فوق أطباق منضدة^(٣)
كمضارب قد حدرت أجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء إذا الهوا من الهواجر قد توقد

ابن المعتز :

انظر إليه أنايباً منضدة من الزبرجد خضرا ما لها ورق
إذا قلبت اسمه بانث حلاوته وكان مكوسه إني بكم أنق

(٢) السبج : خرز أسود .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٨ .

في الخيار

لبعضهم :

خيار حينَ تنسبه لبَيْتِ كريحانِ السَّورِ به اخضرار^(١)
كَانَ نسيمةَ أنفاسِ حَبِّ فليس لمفرمِ عنه اصطبار

في الفقوس

بعضهم :

شبهت حينَ بدا الفُقوسُ مبهجاً على الرِّياضِ بحبِّ فيه مأسورِ
مخازنِ من لجينِ لفَّ ظاهرها بسندسٍ حشوه حباتِ كافورِ

في القرع

لعبد الرحيم بن نافع :

وقرع تبدى للعيونِ كأنه خراطيمِ أفيالٍ لطنخِ بزنجارِ
سررنا فعائنه بين مزارعِ فأعجب منها حسنه كلَّ نظارِ

في الباذنجان

لبعضهم :

أهدتُ لنا الأرضُ من عجائبها ماسوف يزهو بمثله وقتي^(٢)
إذا أجسادُ الذئبِ يشبهه وأحكم الوصفَ منه في التعتِ
قال كراتُ الأديمِ قد حُشيتْ بسمسمِ قُمعتْ بكيُمختِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤١ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٤٤ .

(٣) الكيمخت : ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الحبل والحير .

آخر :

مستحسن عند الطعام مدحرج غداه تَمِيرُ الماء في كلِّ بستانٍ
تطلع من أقماعه فكأنه قلوبُ نماج في مغاليلِ عقبان

آخر :

وكأنما الأبدنَجُ سودُ حمامٍ أو كارهاروضُ الربيعِ المسكيرِ^(١)
لقطت مناقرها الزبرجد سمساً فاستودعته حواصلًا من عنبر

آخر :

وباذنجانة حُشيت حشاها صغار الدّر باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستقلت من الأس الرطيب على قضيب

في السلجم

لابن رافع القيرواني :

كأنمّا السَّلْجَمُ لما بدا في حُسْنه الرائق من غير مَيِّنِ^(٢)
قطائعُ الكافور ملمومة لبصريها أو كراتُ اللّجين

في الفجل

لبعضهم :

لله فجلٌّ قد أتناباه جارية تُحْجِلُ شمسَ النهارِ
كأنه في يدها إذ أتت به لنا غصنا بصوبِ العطار
سبائكُ من فضة قد صَفَتْ أو مثل أنيابِ الفيول الصّغار

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤٥

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥١

آخر :

أحب بفجول قد أانا به طبأخنا من بعد تقشير^(١)
منضدا في طبق خلته من حسنه قضبان بلور

آخر :

وبيضاء من حور الجنان بلكتها ولمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا ممجرالكن ذوائبها خضر

في الجزر

لابن رافع القيرواني :

انظر إلى الجزر البديع كأنه في حسنه قُضِبَ من المرجان^(٢)
أوراقه كزبرجد في لونها وقلوبه صيغت من العقيان

آخر :

انظر إلى الجزر الذي يحكي لنا لهب الحريق^(٣)
كمدية من سندس فيها نصاب من عقيق

في الثوم

لابن رافع القيرواني :

يا حبذا ثومة في كف جارية بدية الحسن تُسبى كل من نظرا^(٤)
أبصرتها، وهي من محب قلبها كصرة من ديبقى حوت دررا

آخر :

الثوم مثل اللوز إن قشرتة لولا روائحه وطعم مذاقه^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٦١

(١) نهاية الأرب ١١ : ٥٥

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٦١

كالنَّذْلِ غَرَّكَ مَنْظَرًا فَإِذَا دُعِيَ لِفَضِيلَةٍ بُنِيَ إِلَى أُعْرَاقِهِ
فِي النَّهَامِ

ابن رشيقي :

لَمْ كَرِهَ النَّهَامُ أَهْلُ الْهَوَى. أَسَاءَ إِخْوَانِي وَمَا أَحْسَنُوا^(١)
إِنْ كَانَ تَمَامًا فَتَنَكِيهِ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ لَهُمْ مَأْمَنُ
آخِر :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّهَامِ إِنْ لَهُ إِسْمًا قَبِيحًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَهْجُورًا^(٢)
لَوْ لَمْ يَنْمُ عَلَى الْعُشَاقِ سَرَّهُمْ مَا كَانَ فِيهِمْ بِهَذَا الْأَسْمِ مَشْهُورًا
فِي النَّعْنَاعِ

[بعضهم] :

وَجَاءَتْ بِنَعْنَاعٍ كَأَنَّ غُصُونَهُ وَأَوْرَاقَهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ
إِذَا مَسَّهُ نَفْحُ الْحُرُورِ رَأَيْتَهُ كَأَصْدَاغِ زَنْجٍ فَلَفَلَتْ مِنْ تَجَمُّدٍ
فِي النَّارِ نَجِ

لبعضهم :

تَأْمَلْهَا كُرَاتٍ مِنْ عَقِيقٍ يَرْوِقُكَ فِي ذُرَا دَوْحٍ وَرِيقٍ^(٣)
صَوَالِجُ مِنْ غُصُونٍ نَاعِمَاتٍ غَلَّتْهَا دُرَّةُ الْعَيْسِ الْأَنْبَقِ
آخِر :

أَنْظِرْ إِلَى مَنْظَرٍ يَلْهِيكَ مَنْظَرُهُ بِمَثَلِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ^(٤)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١١٢

(١) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١١

نَارٌ تَلُوحُ عَلَى الْأَغْصَانِ فِي شَجَرٍ لَا النَّارُ تَطْفِئُ ، وَلَا الْأَغْصَانُ تَشْتَمِلُ
أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ :

وَنَارِجَةٌ بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظَرْتَهَا عَلَى غُصْنٍ رَطْبٍ كَقَامَةِ أُغَيْدٍ^(١)
إِذَا مَيَّلَتْهَا الرِّيحُ مَالَتْ كَأَكْرَةٍ بَدَتْ ذَهَبًا فِي صَوْلْجَانِ زَبَرُجَدٍ
وَقَالَ :

تَنَمُّ بِنَارِجِكَ الْحَفَنِي فَقَدْ حَضَرَ السَّعْدُ لَمَّا حَضَرَ^(٢)
فِيَا مَرْحَبًا بِقُدُودِ الْغُصُونِ ، وَيَا مَرْحَبًا بِخُدُودِ الشَّجَرِ
كَأَنَّ السَّمَاءَ هَمَّتْ بِالتَّنْضَا رِءُفَ صَاغَتْ لَنَا الْأَرْضُ مِنْهَا أَكْرَ
ابْنُ الْمُعْتَزِ :

كَأَنَّمَا النَّارِجُ لَمَّا بَدَتْ صَفَرَتْهُ فِي حُمْرَةٍ كَاللَّهَبِ^(٣)
وَجُنَّةٌ مَعشُوقٌ رَأَى عَاشِقًا فَاصْفَرَّتْ ثُمَّ احْمَرَّتْ خَوْفَ الرَّهَبِ
آخِرُ :

وَشَادَنِي قَلْتُ لَهُ صَفْ لَنَا بَسْتَانًا هَذَا وَنَارِجَنَا
فَقَالَ لِي : بَسْتَانُكُمْ جَنَّةٌ وَمَنْ جَنَى النَّارِجَ نَارًا جَنَى
فِي اللَّيْمُونِ

قَالَ ابْنُ وَحْشِيَّةٍ : اللَّيْمُونُ وَالنَّارِجُ فِي الْأَصْلِ شَجَرٌ هِنْدِيٌّ .
السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

ظَلَّلَتْهُ شَجَرَاتٌ عَطَّرَهَا أَطْيَبُ عَطْرِ
فَلَكَ أَنْجَمُهُ اللَّيْمُونُ مِنْ بَيْضٍ وَصَفَرٍ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ ،

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١٣ ، مع اختلاف في الغافية .

أَكْرَزَ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ شَابَهَا تَلَوِيحُ تَبْرِ

آخر :

يَا رَبَّ لِيَمُونَةَ حَيَّاهَا قَرَّ حُلُوُّ الْمَقْبَلِ أَلَمَى بَارِدُ الشَّنْبِ^(١)
كَأَنَّهَا أَكْرَزَ مِنْ فَضَّةٍ خَرَطَتْ فَاسْتَوَدَعُوهَا غِلَافًا صَيِغَ مِنْ ذَهَبِ
آخر :

أَمَّا تَرَى الْيَمُونَ لَمَّا بَدَا يَأْخُذُ فِي إِشْرَاقِهِ بِالْعِيَانِ^(٢)
كَأَنَّهُ بَيِّضُ دَجَاجٍ وَقَدْ لَطَّخَهَا الْعَابَثُ بِالزَّعْفَرَانِ

تم كتاب حُسن المحاضرة
ولله الحمد

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ . والشنب : الرقة والمذوبة في الأسنان .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ مع اختلاف في القافية .

فهرس الموضوعات

صفحة	
	ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب إلى أن اتخذها الخلفاء
٣٩ - ٣	العباسيون دار الخلافة
٤٤ - ٤٠	أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية
٩٢ - ٤٥	ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين
٩٤ ، ٩٣	فصل في قواعد الخلافة
	ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون فاستبدلوا
١٢٤ - ٩٥	بالأمر دونهم
١٢٥	ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع
١٢٦ ، ١٢٥	ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح
١٢٦	ذكر ما يلقب به ملك مصر
١٢٨ ، ١٢٧	ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم
١٢٩	ذكر عساكر مملكة مصر
١٣٤ - ١٣٠	ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة
١٨٣ - ١٣٥	ذكر قضاة مصر
١٨٧ - ١٨٤	ذكر قضاة الحنفية
١٩٠ - ١٨٨	ذكر قضاة المالكية
١٩٢ ، ١٩١	ذكر قضاة الحنابلة
(حسن المحاضرة ٢/٢٩)	

صفحة	
١٩٣ - ٢٢٩	ذكر وزراء مصر
٢٣٠ - ٢٣٦	ذكر كتاب السر
٢٣٧ ، ٢٣٨	ذكر جوامع مصر
٢٣٩ - ٢٤٥	جامع عمرو
٢٤٦ - ٢٥٠	جامع أحمد بن طولون
٢٥١ ، ٢٥٢	الجامع الأزهر
٢٥٣ ، ٢٥٤	جامع الحاكم
٢٥٥ ، ٢٥٦	ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية
٢٥٧ - ٢٥٩	ذكر المدرسة الصلاحية
٢٦٠ ، ٢٦١	خانقاه سعيد السعداء
٢٦٢	المدرسة الكاملية
٢٦٣	المدرسة الصالحية
٢٦٤	المدرسة الظاهرية القديمة
٢٦٤	المدرسة المنصورية
٢٦٥	المدرسة الناصرية
٢٦٥	الخانقاه البيبرسية
٢٦٦	خانقاه قوصون بالقرافة
٢٦٦ ، ٢٦٧	خانقاه شيخو
٢٦٨	مدرسة صرغتمش
٢٦٩ ، ٢٧٠	مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صفحة	
٢٧١	المدرسة الظاهرية
٢٧٣ ، ٢٧٢	المدرسة المؤيدية
٢٧٣	رباط الآثار
٢٧٤ - ٣٠٩	ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك
٣١٠ ، ٣١١	ذكر الطريق السلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى
٣١٢	ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج
٣١٣ - ٣١٩	ذكر حمائم الرسائل
٣٢٠	ذكر عادة المملكة في الخلع والزيّ
٣٢١	ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد
٣٢٢ ، ٣٢١	ذكر معاملة مصر
٣٢٣	ذكر كوكب الذنب
٣٢٤ - ٣٣٥	ذكر بقية لطائف مصر
٣٣٦ - ٣٣٩	السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم
٣٤٠ - ٣٤٢	ذكر النيل
٣٤٣ - ٣٥٤	أثر متصل الإسناد في أمر النيل
٣٥٤ - ٣٥٧	ذكر مزايا النيل
٣٥٨ - ٣٦٥	ذكر ما قيل في النيل من الأشعار
٣٦٦ - ٣٧٣	ذكر البشارة بوفاء النيل
٣٧٤ - ٣٧٦	ذكر المقياس

صفحة	
٣٧٧ - ٣٨٦	ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة
٣٨٧ ، ٣٨٨	ذكر خليج مصر
٣٨٩	ذكر الخليج الناصرى
٣٩٠	ذكر بركة الحبش
٣٩١ - ٤٠٠	ذكر ما قيل فى الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار
	ذكر الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من
٤٠١ - ٤٢٨	الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية
٤٠١	ماورد فى الفاغية
٤٠١ - ٤٠٨	ماورد فى الورد
٤٠٨ - ٤١١	ماورد فى النرجس
٤١١ - ٤١٣	ماورد فى البنفسج
٤١٣ - ٤١٦	ما قيل فى النيلوفر
٤١٦ ، ٤١٧	البشتين
٤١٧ ، ٤١٨	ماورد فى الآس
٤١٨ - ٤٢١	ماورد فى الرمان وهو الحبق
٤٢١ ، ٤٢٢	ما قيل فى المنثور وهو الخيرى
٤٢٢ - ٤٢٤	ما قيل فى الياسمين
٤٢٤ ، ٤٢٥	ما قيل فى التّسرين
٤٢٥ ، ٤٢٦	ما قيل فى الأفحوان
٤٢٦	ما قيل فى البان

صفحة	
٤٢٧	ما قيل في الشقيق
٤٢٨	في زهرة النارنج
٤٢٨	في الخشخاش
٤٢٨	في نور الكتان
٤٢٩ - ٤٣٠	ذكر الفواكه
٤٢٩ - ٤٣١	ماورد في البطيخ
٤٣١ ، ٤٣٢	ماورد في الرمان
٤٣٢ ، ٤٣٣	ماورد في جلائره
٤٣٣ ، ٤٣٤	ماورد في الموز
٤٣٤ - ٤٣٦	ماورد في النخل
٤٣٦ ، ٤٣٧	ماورد في الأترج
٤٣٧	ماورد في القصب
٤٣٧	في الكمثرى
٤٣٧ ، ٤٣٨	في الخوخ
٤٣٨	ماورد في التين
٤٣٨ ، ٤٣٩	في اللوز الأخضر
٤٣٩ ، ٤٤٠	ما قيل في الشمس
٤٤٠	ما قيل في النبق
	ذكر الحبوب والخضروات والبقول
٤٤١	في سنابل البر والشعير
٤٤١ ، ٤٤٢	في الباقلا

صفحة	
٤٤٢	في القشاء
٤٤٣	في الخيار
٤٤٣	في الفقوس
٤٤٣	في القرع
٤٤٤ ، ٤٤٣	في الباذنجان
٤٤٤	في السلجم
٤٤٥ ، ٤٤٤	في الفجل
٤٤٥	في الجزر
٤٤٦ ، ٤٤٥	في الثوم
٤٤٦	في النمام
٤٤٦	في النعناع
٤٤٧ ، ٤٤٦	في النارج
٤٤٨ ، ٤٤٧	في الليمون

الفهـارسـ



2025 RELEASE UNDER E.O. 14176



فهرس الأعلام المترجمين (*)

حرف الهمة

الجزء والصحة

- آسية (امرأة فرعون) ٥٦ : ١
الأمير بأحكام الله (الخليفة الفاطمي) ٦٠٧ - ٦٠٤ : ١
إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزي (الإمام المجتهد والفقهاء الشافعي) ٤٠٠، ٣١٣، ٣١٢ : ١
إبراهيم بن أحمد البرهان البنيجوري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
إبراهيم بن أحمد بن عبد الحسن الحسيني القرافي (المحدث) ٣٩٣ : ١
إبراهيم بن إسحاق المظفرى برهان الدين (القاري) ٥٠٣ : ١
إبراهيم بن أعين الشيباني (التابعي) ٢٨٣ : ١
إبراهيم بن البشيرى سعد الدين (الوزير) ٢٢٧ : ٢
إبراهيم البسكاء (القاضي) ١٤٢ : ٢
إبراهيم بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الأفلحشي (القاري) ٤٩٣ : ١
إبراهيم بن الجراح (القاضي) ١٤٣ : ٢
إبراهيم بن جماعة برهان الدين (القاضي) ١٧٤ ، ١٧١ : ٢
إبراهيم بن الحكم القاري (القاضي) ١٤٣ : ٢
إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاهم أبو إسحاق الحبال ٣٥٤ ، ٣٥٣ : ١
(الحافظ)

(*) هو فهرس الرجال الذين عاشوا في مصر أو وفدوا إليها ؛ ممن ذكرهم المؤلف أو ترجم لهم ، من الملوك والخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء والوزراء والصحابية والتابعين والأئمة المجتهدين والحفاظ ورواة الحديث والفقهاء على اختلاف مذاهبهم والقضاة وأئمة الفرائض والنحاة والمؤرخين والحكماء والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء والكتّاب والمؤرخين والقصاص وغيرهم ؛ على نحو ما أورده الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهما من مؤرخي البلاد والأقاليم .

الجزء والصفحة

- ٥٦٢ : ١ إبراهيم بن شعيب المصري (الشاعر)
 ٥٩٠ : ١ إبراهيم بن صالح العباسي (الوالي)
 ١٨٤ : ٢ إبراهيم بن عبد الحق بن برهان الدين (القاضي)
 ٤٤٧ : ١ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي العاص البرقي (الفقيه المالكي)
 ٥٢٨ : ١ إبراهيم بن عبد الله الرفاء (الصوفي الزاهد)
 ٥٣٧ ، ٥٠٩ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن علي الحكري (القارئ النحوي)
 ٥٧٢ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارغ برهان الدين القيراطي (الشاعر)
 ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الكردي (الفقيه الشافعي)
 ٣٧٢ ، ٣٧١ : ١ إبراهيم بن علي بن سيبيخت البغدادي أبو الفتح (المحدث)
 ٥١٩ : ١ إبراهيم بن علي بن عبد الغفار الأندلسي (الصوفي الزاهد)
 ٥٤١ ، ٥٤٠ : ١ إبراهيم بن علي بن محمد السلمى (الطبيب)
 ٣٩٥ : ١ إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزراري (المحدث)
 ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عمر الإسعري السديد (الفقيه الشافعي)
 ٤١٦ : ١ إبراهيم بن عيسى المرادي أبو إسحاق (الفقيه الشافعي)
 ٥٠٦ : ١ إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين (القارئ)
 ٢٢٥ : ٢ إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي (الوزير)
 ٢٢٥ : ٢ إبراهيم كاتب أربان (الوزير)
 ٢٢٨ : ٢ إبراهيم بن كاتب جكم (الوزير)
 ٥٠٩ ، ٥٠٨ : ١ إبراهيم بن لاجين الرشيد (القارئ)
 ٢٣٣ : ٢ إبراهيم بن لقمان الإسعري نخر الدين (كاتب السر)
 ٥٦٤ : ٢ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر الأسواني (الشاعر)
 ١٨٨ : ٢ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (القاضي)

الجزء والصفحة

- إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزالي المعروف بابن رفاعه (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
 إبراهيم بن محمد بن الحساك بأمر الله المعروف بالوائق بأمر الله ٦٨ : ٢
 (الخليفة العباسي بمصر)
- إبراهيم بن محمد بن دقاق صارم الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
 إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأموي الإشبيلي المعروف بابن وثيق (القاري) ٥٠١ : ١
- إبراهيم بن مرزوق بن دينار المصري (التابعي) ٢٩٢ : ١
 إبراهيم المصري المعمار (الأديب) ٥٧١ : ١
 إبراهيم بن معضاد الجعبري (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
 إبراهيم بن منصور بن المسلم المصري (الفقيه الشافعي) ٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
 إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي (الفقيه الشافعي) ٤٣٨ ، ٤٣٧ : ١
 إبراهيم بن نشيط الوعلائي (التابعي) ٢٧٢ : ١
 إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني المسقلاني (الفقيه القاضي الحنبلي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- إبراهيم بن هبة الله بن علي الإسناي (الفقيه الشافعي) ٤٢٣ : ١
 إبراهيم بن الورد بن نجيب الدين أحمد المعروف بالكمال ٥٠٣ : ١
 ابن فارس (القاري)
- إبراهيم بن يزيد الحميري أبو خزيمة (القاضي) ١٤٠ ، ١٣٩ : ٢
 ابرجس صاحب الرصد (الحكيم) ٦٠ : ١
 ابراهة بن شرحبيل بن أبرهة الحميري (الصحابي) ١٦٧ : ١
 أبو سيكوس ، صاحب الخروطات (الحكيم) ٦١ : ١
 الأبهري الصغير = محمد بن عبد الله أبو جعفر ٤٥١ : ١
 أبي بن عمارة (الصحابي) ١٦٨ : ١

الجزء والصفحة

- أبيض (رجل من الصحابة كان أسود فسماه الرسول أبيض) ١٦٧ : ١
 أبيض بن حمال بن مرثد بن ذى الحِجَّان المأربى السبتي (الصحابي) ١٦٧ : ١
 أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود الفهري (المحدث) ٣٧٠ : ١
 أبيض بن هني بن معاوية أبو هُبيرة (الصحابي) . ١٦٨ : ١
 الأبيوردي الحافظ = محمد بن محمد بن أبي بكر
 أتريب بن مصر ، (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١
 الأثير بن بُنان = محمد بن محمد بن أحمد
 ابن الأثير الحلبي = أحمد بن سعيد
 الأحب بن مالك بن سمد الله (الصحابي) ١٦٩ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري أبو العباس (المحدث) ٣٧٠ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان (القاضي) ١٤٦ ، ١٤٥ : ٢
 أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى شمس الدين السروجي (الفقيه الحنفي) ٤٦٨ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر (المحدث) ٣٧٠ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن المهندس (المحدث) ٣٩٥ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمامي المعروف بابن عرب (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
 أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني المعروف بالعز ٥٥٧ ، ٤٨٤ : ١
 الحنبلي (المؤرخ والفقيه الحنبلي)
 أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري (الحافظ) ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١
 أحمد بن أحمد الأسوطي ولي الدين (القاضي) ١٧٥ : ٢
 أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي الزهوري (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
 أحمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان فتح الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
 أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي (المحدث) ٣٩٥ : ١
 أحمد بن أسامة بن أحمد بن أسامة (القاري) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن إسحاق الأبرقوهي أبو المعالي (المحدث) ٣٨٧ : ١
 أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
 أحمد بن إسماعيل العباسي (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 أحمد بن إسماعيل بن علي بن الحباب الكاتب نحر الدين (المحدث) ٣٩١ : ١
 أحمد بن إشكاب الكُفَرِي (التابعي) ٢٨٧ : ١
 أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي ، شهاب الدين ٣١٦ : ١
 القرافي (الإمام المجتهد)
 أحمد بن إسماعيل بن الكشك نجم الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
 أحمد بن أيوب بن عبد الله الحسامي (الحافظ) ٣٥٨ : ١
 أحمد بن إينال العلاني الملك المؤيد (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
 أحمد بن برهان الدين بن نصر الله (القاضي الحنبلي) ١٩٢ : ٢
 أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكِنَافِي البوصيري (الحافظ) ٣٦٣ : ١
 أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم النافقي (القارئ) ٤٩٦ : ١
 أحمد بن جعفر الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
 أحمد بن الحارث بن مسكين أبو بكر (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ٢
 أحمد بن حامد بن أحمد الأنصاري أبو العباس (المحدث) ٣٧٩ : ١
 أحمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر المعروف بالحاكم بأمر الله ٩٢ - ٥٩ : ٢
 (الخليقة العباسي بمصر)
 أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويدي (المحدث) ٣٩٧ : ١
 أحمد بن الحسين أبو الطيب اللثبي (الشاعر) ٥٦٠ : ١
 أحمد بن الخطيئة أبو العباس = أحمد بن عبد الله بن أحمد
 ابن هشام ١٥٢ : ٢

الجزء والصفحة

- أحمد بن حمّاد بن مسلم أبو جعفر (التابعي) ٢٨٩ : ١
- أحمد بن حمدان الحرّانيّ نجم الدين (الفقيه الحنبليّ) ٤٨٠ : ١
- أحمد بن رجب بن طيفف المعروف بابن الجديّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن سعد أبو جعفر المصريّ (التابعيّ) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصريّ (القاريّ) ٤٩٤ : ١
- أحمد بن سعيد بن بشير الهمدانيّ (الصحابيّ) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن محمد ، ابن الأثير الحلبيّ (الكاتب المنشيء) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن السفاح الدمشقيّ (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- أحمد بن سلامة بن أحمد الإسكندرانيّ (الأصوليّ) ٥٤٥ : ١
- أحمد بن سليمان المستكني بالله الملقب بالحاكم بأمر الله (الخليفة العباسيّ بمصر) ٨٠ - ٧٠ : ٢
- أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان بن يحيى النّسائيّ (الحافظ ، الفقيه الشافعيّ) ٤٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ : ١
- أحمد بن صالح المصريّ أبو جعفر (الإمام المجتهد القاريّ) ٤٨٦ ، ٣٠٦ : ١
- أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الحمرة (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن طولون (والي مصر) ٥٩٦ - ٥٩٤ : ١
- أحمد بن عبد الباريّ الصعيديّ (القاريّ) ٥٠٥ : ١
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقيّ (القاضي الوزير) ٢٠٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل (القاضي) ١٥٢ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنديّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٧ : ١
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشيّ أبو عبد الله المصريّ (التابعيّ) ٢٩١ : ١

الجزء والصفحة

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي - ابن الحافظ ٣٦٣ : ١
العراقي (الحافظ)

أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التميمي ، أبو الحسن بن ثرثال ٣٧٢ : ١
(المحدث)

أحمد بن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادي (القاري) ٤٨٩ : ١

أحمد بن عبد الكريم المعروف بن غازي بابن الأغلاق ٣٨٥ : ١
(المحدث)

أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد جلال الملك (القاضي والوزير) ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٤

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيثة اللخمي ٤٥٣ : ١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ /

(الفقيه المالكي القاري القاضي) ١٥٢ : ٢

أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شهاب الدين ٥٥٦ : ١
الأوحدى (المؤرخ)

أحمد بن عبد الله بن أبي الحسين بن حديد الإسكندراني ٣٧٦ : ١
أبو طالب (المحدث)

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن الأستاذ ٤١٤ : ١
(الفقيه الشافعي)

أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني أبو البركات ٣٨١ : ١
(المحدث)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي (القاري) ٤٨٨ : ١

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر (القاضي المحدث) ١٤٦ : ٢ / ٤٤٦ ، ٣٦٨ : ١
والفقيه المالكي

أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الملك القزاري (الشاعر) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن عبد الوارث بن جرير أبو بكر الأسواني (المحدث) ٣٦٨ : ١
- أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد التويري شهاب الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي) ٤٦٩ : ١
- أحمد بن مجيبان الهمداني (الصحابي) ١٦٨ : ١
- أحمد بن أبي عقيل المصري (التابعي) ٢٩٢ : ١
- أحمد بن علي بن إبراهيم ، المعروف بالرشيد بن الزبير
الأسواني (الحكيم) ٥٤٠ : ١
- أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، أبو الفتيان
المعروف بسيد أحمد البدوي (الصوفي الزاهد) ٥٢٢ ، ٥٢١ : ١
- أحمد بن علي بن الإخشيد (والى مصر) ٥٩٨ : ١
- أحمد بن علي الضرير المعروف بالسكّال الحلي (القاري) ٥٠٣ : ١
- أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد القريري (مؤرخ
الديار المصرية) ٥٥٧ : ١
- أحمد بن علي بن عبد الكافي بن يحيى بهاء الدين
(الفقيه الشافعي) ٤٣٥ : ١
- أحمد بن علي كمال الدين أبو العباس القسطلاني (الفقيه المالكي) ٤٥٥ : ١
- أحمد بن علي بن محمد بن علي بن سَكَن أبو العباس
الأندلسي (القاري) ٥٠١ : ١
- أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني ، شهاب الدين
المستقلاني المعروف بابن حَجَر (الحافظ القاري) ١٧٤ : ٢
- أحمد بن علي بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقي
(الفقيه الحنفي) ٤٧١ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عليّ بن هاشم تاج الأئمة (القارئ) ٤٩٣ : ١
 أحمد بن عليّ بن يوسف بن بُندار معين الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
 أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٩ : ١
 أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٧ : ١
 أحمد بن عمر الأنصاريّ أبو العباس المرسى (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١
 أحمد بن عمر بن قطنة الشهاب (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 أحمد بن عمر بن مهديّ كمال الدين أبو العباس (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٣ ، ٤٢٢ : ١
 أحمد بن عمرو بن جابر الرمليّ المعروف بالطحّان (الحافظ) ٣٥١ : ١
 أحمد بن عمرو بن السّرح الأمويّ أبو الطاهر (الإمام المجتهد) ٣٠٩ : ١
 أحمد بن عيسى بن حسان المصريّ بحشل (التابعيّ) ٢٩١ : ١
 أحمد بن عيسى بن رضوان الكمال القليوبيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١
 أحمد بن عيسى الكركيّ (القاضي) ١٧٢ : ٢
 أحمد بن كُثَيْل (والى مصر) ٥٩٦ : ١
 أحمد بن لؤلؤ شهاب الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٤ : ١
 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف
 بابن خلّكان (المؤرخ)
 أحمد بن محمد بن إبراهيم عماد الدين الحنبليّ المقدسيّ
 (المحدث) ٣٨٩ : ١
 أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف
 بابن طباطبا (الشاعر) ٥٥٩ : ١
 أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو بكر بن المهتديّ
 بالله (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعيد الماليني ٣٥٣ : ١
(الحافظ)
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل المرادي ، أبو جعفر النحاس ٥٣١ : ١
(النحوي)
- أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أبو طاهر السلفي (الحافظ) ٣٥٤ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمي الوراق (المحدث) ٣٧٣ : ١
- أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بكثاكت (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن محمد الأنطاكي أبو الرقعمق (الشاعر) ٥٦١ : ١
- أحمد بن محمد التنسي (القاضي المالكي) ١٨٩ : ٢
- أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي (الفقيه الشافعي) ٤٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد (القارئ) ٤٨٧ : ١
- أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكّي القمولي نجم الدين ٤٢٤ : ١
(الفقيه الشافعي)
- أحمد بن محمد بن حنين بن السندی أبو الفوارس الصابوني ٣٦٩ : ١
(المحدث)
- أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر أبو بكر الإسكندراني ٤٤٩ : ١
(الفقيه المالكي)
- أحمد بن محمد الديبلي (الفقيه الشافعي) ٤٠٣ : ١
- أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة أبو جعفر الطحاوي ٥٥٣ ، ٣٥٠ : ١
(الحافظ للمؤرخ)
- أحمد بن محمد بن سليمان الواسطي (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ ، ٤٢٤ : ١
- أحمد بن محمد بن شبيب أبو بكر الرازي (القارئ) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد شهاب الدين الملقب بالملك الناصر ١١٧ : ١١٦ : ٢
- أحمد بن محمد أبو العباس الملقب (الصوفي الزاهد) ٥٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جزي (الصوفي الزاهد) ٥١٧ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ، عز الدين بن التقي (الحافظ) ٣٥٧ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، نقر القضاة بن الحباب (المحدث) ٣٧٨ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم الإسكندراني ، تاج الدين بن ٥٢٤ : ١
- عطاء الله (الصوفي)
- أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الظاهري (الحافظ) ٣٥٧ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام (القاضي) ١٤٨ : ٢
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن بنت الشافعي ٣٩٨ ، ٣٠٦ : ١
- (الفقيه الشافعي المجتهد)
- أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزدي (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن محمد بن علي بن حسن المعروف بالشهاب الحجازي ٥٧٣ : ١
- (الأديب الشاعر)
- أحمد بن محمد بن علي الدائسي المعروف بابن المطار (الأديب) ٥٧٢ : ١
- أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ، الشهاب المنصوري ٥٧٤ : ١
- (الشاعر)
- أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري ، نجم الدين بن ٤٢١ ، ٣٢٠ : ١
- الرفعة (الفقيه الشافعي المجتهد)
- أحمد بن محمد بن عمر بن أبي العوام (القاضي) ١٤٩ : ٢

الجزء و نصفه

- أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح المعروف بابن النّحاس ٣٥٢ : ١
(المصري (الحافظ)
- أحمد بن محمد بن الكمال ، الضرير القياسي (المحدث) ٣٩٢ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الشّمني ٤٧٤ : ١ - ٤٧٧
(الفقيه الحنفي)
- أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني المرسّي (الصوفيّ الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزيري ناصر الدين ٤٦١ : ١
الإسكندرانيّ (الفقيه المالكيّ)
- أحمد بن محمد بن قيس المعروف بابن الظهير (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٧ : ١
- أحمد بن محمد بن منصور الجذامي ناصر الدين المعروف ٣١٦ : ١ ، ٣١٧
بابن المنير (الإمام المجتهد)
- أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المعروف بابن العبّاس بن ولاد ٥٣١ : ١
(النحويّ)
- أحمد بن محمد بن يحيى أبو العبّاس الإشبيليّ (المحدث) ٣٧٢ : ١
- أحمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمريّ (الكاتب صاحب
مسالك الأبصار)
- أحمد بن مروان المالكيّ الدينوريّ صاحب المجالسة (المحدث) ٣٦٧ : ١ ، ٤٤٦
(الفقيه المالكيّ)
- أحمد بن مزاحم بن خاقان (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- أحمد بن المستعين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقيّ المعروف بابن زين التجار ٤٠٧ : ١
(الفقيه الشافعيّ)

الجزء والصفحة

- أحمد بن معد أبو القاسم الملقب بالمستعلي (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ : ١
 أحمد بن منصور الدمشقي (القاضي) ١٨٥ : ٢
 أحمد بن مهران أبو الحسن السيرافي (المحدث) ٣٦٩ : ١
 أحمد بن موسى بن عيسى البغدادي (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ : ١
 أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصوفي (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
 أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك (الشاعر) ٥٦٨ : ١
 أحمد بن ميثاق الشاذلي (الواعظ) ٥٥٢ : ١
 أحمد بن نصر الدقاق (الصوفي الزاهد) ٥١٢ : ١
 أحمد بن نصر الله ، محب الدين البغدادي (القاضي الفقيه الحنبلي) ٤٨٣ : ١ / ١٩٢ : ٢
 أحمد بن نصر الله ، موفق الدين (القاضي الحنبلي) ١٩١ : ٢
 أحمد بن نصر الله السكناني ناصر الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
 أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني ٥٧٢ ، ٥٧١ : ١
 المعروف بابن أبي حجلة (الشاعر)
 أحمد بن يحيى بن الوزير التميمي (التابعي) ٢٩٢ : ١
 أحمد بن أبي يزيد بن محمد مولانا زاده شهاب الدين (الحكيم) ٥٤٧ : ١
 أحمد يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين (النحوي) ٥٣٦ : ١
 أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزي نجم الدين ٥١٨ : ١
 (الصوفي الزاهد)
 أحمد بن قطن الهمداني (الصحابي) ١٦٩ : ١
 الإخنائي القاضي = محمد بن الإخنائي
 ابن الإخنائي الفقيه = محمد بن أبي بكر
 أخنوخ بن يزد ، وهو هرمس ، وهو إدريس عليه السلام ٣١٠ ، ٣٠ : ١

الجزء والصفحة

- إدريس النبي عليه السلام = أخنوخ
 الإدريسي الشريف = محمد بن عبد العزيز الأندلسي
 الأدفوي المؤرخ = جعفر بن ثعلب
 الأدفوي النحوي = محمد بن علي بن أحمد
 أدهم بن حطرة اللخمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
 أراطس صاحب البيضة في الفلك (الحكيم) ٦٠ : ١
 أرسطوطاليس بن نيقوماخوس (صاحب المنطق) ٦٢٠ ، ٦٠ : ١
 أرسلاوس (من أصحاب الكهانة والزجر) ٦١٠ ، ٦٠ : ١
 أرشميدس (صاحب المرايا المحرقة) ٦١ : ١
 أرغون شاه (الوزير) ٢٢٧ : ٢
 الأرقم بن حفيظة التميمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
 أرميا (من أنبياء بني إسرائيل) ٥٣٠ ، ٥٠ ، ٤٩ : ١
 أزجور التركي (والي مصر) ٥٩٤ : ١
 أبو الأزهر المصري (التابعي) ٢٥٧ : ١
 أساسيوس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
 ابن الأستاذ = أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
 استمارس بن مريتا (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
 استدمر العمري (الوزير) ٢٢٤ : ٢
 إسحاق بن أسيد الأنصاري (التابعي) ٢٦٥ : ١
 إسحاق بن البرهان الوزيري السابق أبو الفضل (القاري) ٥٠٦ : ١
 إسحاق بن بكر بن مضر المصري (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
 أبو إسحاق بن الرشيد (والي مصر) ٥٩٣ : ١
 إسحاق بن سليمان (والي مصر) ٥٩١ : ١

الجزء والصفحة

إسحاق بن القرات أبو نعيم التَّجِيبِيَّ (القاضي الفقيه المالكي) ١٤٢: ٢ / ٤٤٦، ٣٠٥: ١
(المجتهد)

أبو إسحاق المروزي = إبراهيم بن أحمد

٢٣٢: ٢ إسحاق بن نصر العبادي (كاتب السر)

٥٩٤: ١ إسحاق بن يحيى الجنبلي (والى مصر)

٢١٦، ٤٤٣: ٢ أسد الدين بن شيركوه بن شادى (أول ملوك الأيوبيين)

٣٤٦: ١ أسد بن موسى بن إبراهيم المعروف بأسد السنة (الحافظ)

الأسعد بن الخطير = مهذب الدين بن ممتاى

١٦٩: ١ أسعد بن عطية بن عبدة البَلَوِيَّ (الصحابي)

الأسعد بن ممتاى = مهذب الدين بن ممتاى

الإسعردي = عبيد بن محمد بن عباس

٢٥٧: ١ أسلم بن يزيد أبو عمران التَّجِيبِيَّ (التابعي)

٥٢: ١ إسماعيل بن إبراهيم (النبي عليه السلام)

٥١٩: ١ إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطي (الصوفي الزاهد)

٤٦٥: ١ إسماعيل بن إبراهيم بن غازي المارديني أبو الطاهر (الفقيه)

(الحنفي)

٣٨٤: ١ إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزومي (المحدث)

١٨٥: ٢ / ٤٧٢: ١ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي الكناني (القاضي)

(الفقيه الحنبلي)

٥٠٧: ١ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصي جلال الدين (القاري)

٤١٤: ١ إسماعيل بن حامد بن أبي القاسم الأنصاري الشهاب القوصي

(الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران أبو الطاهر
٤٩٤ : ١ الأنصارى (القارى)
- إسماعيل بن داود بن وردان المصرى (المحدث)
٣٦٨ : ١
- إسماعيل بن سبيع أبو بكر (الفقيه الحنفى)
٤٦٣ : ١
- إسماعيل بن سلامة الأنصارى (القاضى)
١٥٢ : ٢
- إسماعيل بن صارم أبو الطاهر الكِنَانِى (المحدث)
٣٨١ : ١
- إسماعيل بن صالح العباسى (والى مصر)
٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن عبد القوى بن عزّون ، زين الدين
٣٨١ : ١ أبو الطاهر (المحدث)
- إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المعروف بابن
٣٥٥ : ١ الأنماطى (الحافظ)
- إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد (القارى)
٤٨٧ : ١
- إسماعيل بن عبد الواحد الرّبْعِىّ أبو هاشم (القاضى)
١٤٦ : ٢ / ٤٠١ : ١ الفقيه الشافعى (
- إسماعيل بن على بن عبد الله، المجدلِزِماوى (الفقيه الشافعى)
٤٤٠ : ١
- إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد (القارى)
٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن عيسى (والى مصر)
٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن محمد بن حسان أبو طاهر الأسوانى
٤٠٨ : ١ (الفقيه الشافعى)
- إسماعيل بن محمد الملقب بالملك الصالح
١١٧ : ٢
- إسماعيل بن محمود بن أحمد أبو الطاهر الحلى (القارى)
٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن مسلمة بن قعنب المدنى (التّابى)
٢٨٧ : ١

الجزء والصفحة

إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى صدر الإسلام (الفقيه المالكي) ٤٥٣ : ٤٥٢ ، ١

إسماعيل بن هبة الله بن علي، الحميري - الإسفاني (الحكيم) ٥٤٣ : ١

إسماعيل بن هبة الله بن علي - أبو الطاهر الحلبي (القاري) ٥٠٣ : ١

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني (الفقيه الشافعي المجتهد) ٣٩٨ ، ٣٠٧ : ١

إسماعيل بن يحيى المَعافري (التابعي) ٢٦٥ : ١

إسماعيل بن يوسف الإنبائي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١

الإسنوي جمال الدين = عبد الرحيم بن الحسن بن علي - الإسنوي
أبو الأسود مرثد بن جابر = مرثد بن جابر

أشئ بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١

الأشتر النخعي (والى مصر) ٥٨٣ : ١

الملك الأشرف = إبنال العلائي

= خليل بن قلاوون

= شعبان بن الأمير حسن

= قايتباي الحمودي

= موسى بن يوسف

ابن الأشقر كاتب السر = محب الدين

أشهب بن عبد العزيز العامري (الفقيه المالكي المجتهد) ٤٤٦ ، ٣٠٥ : ١

أشمن بن مصر (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١

ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد

أصبع بن الفرج (الفقيه الشافعي الحافظ والإمام المجتهد) ٤٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- أصطقر (من أصحاب النجوم) ٦٠ : ١
- الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
- ابن بنت الأعز = عبد الوهاب بن خلف
- ابن الأغلاق = عبد الكريم بن غازي
- أغاثو ذيمون^(١) الحكيم (تلميذ هرمس) ٦٠ : ١
- أفتوقس الحكيم (صاحب الأكرة والأسطوانة) ٦١ : ١
- أفروس (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٣ : ١
- أفضل الدين الخونجي = محمد بن ناما وارا
- الأفضلي = محمد بن مختار المصري
- أفلاطون بن أرسطن (صاحب السياسة) ٦٢، ٦٠ : ١
- أبو أفلح التهمداني (التابعي) ٢٦٣ : ١
- إفليس طهوس (صاحب الفلاحة) ٦٠ : ١
- أقبردى الداودار (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- الأقفسي صلاح الدين = خليل بن محمد بن عبد الرحمن
- الأكدر بن حمام بن عامر بن صعب اللخمي (الصحابي) ١٧١ : ١
- الأكر الكثلاوي (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- أبو أمانة الباهلي = صدي بن مجلان
- امرو القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني أبو شر حبيل ١٧٠، ١٦٩ : ١
- (الصحابي)
- أمير الجيوش = باليس الحافظي
- = بدر الدين بن عبد الله الجمالي

(١) طبع خطأ « أغاثيون » .

الحر، والصفحة

= شاور

أبو علي بن الأفضل

= أبو الفتح بن فضالة

أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي، قوام الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

أمين الدين بن الطرابلسي = عبد الوهاب بن شمس الدين

أمين الدين بن الهيصم (الوزير) ٢٢٨ : ٢

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (الشاعر والطبيب) ٥٦٣ ، ٥٣٩ : ١

أندرية الحكيم (صاحب الهندسة) ٦٠ : ١

أنوجور بن محمد بن طنج (والي مصر) ٥٩٧ : ١

أنوش بن شيث (تمن نزل في مصر من أولاد آدم) ٣٠ : ١

ابن الأهناسي = علي بن محمد

الأوحدى شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن الحسن

أوس بن عمرو بن عبد القاري (الصحابي) ١٧٠ : ١

إياس بن عامر الغافقي (التابعي) ٢٥٥ : ١

إياس بن عبد الأسد القاري (الصحابي) ١٧٠ : ١٠

إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ثابت الليثي (الصحابي) ١٧٠ : ١٠

أيوب المنصوري عز الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢

أبتمش الحمدي (الوزير) ٢٢٤ : ٢

إيزل (الحكيم) ٦٠ : ١

أيمن بن خزيم بن الأخرم (الصحابي) ١٧٠ : ١

إينال الملائي الملقب بالأشرف (سلطان مصر) ١٢١ : ٢

أيوب (النبي عليه السلام) ٥٤ : ١

الجزء والصفحة

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد (الصحابي) ٢٤٣ : ١
أيوب بن شرحبيل الأصمعي (والي مصر) ٥٨٨ : ١

حرف الباء

ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد
البابلي الوزير = عبد الله بن محمد
البارزي = محمد بن محمد بن عثمان
ابن البارزي = محمد بن البارزي
باكير بن إسحاق بن خالد الكختاوي (الحكيم) ٥٤٩ : ١
بالبس الحافظ أمير الجيوش (الوزير) ٢٠٥ : ٢
بانيون بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
بجشل = أحمد بن عيسى بن حسان
البدر الإخنائي = عبد الوهاب بن الكمال أحمد
بدر بن بدر الحراني أبو النجم (القاضي) ١٥١ : ٢
البدر البشتكي = محمد بن إبراهيم بن محمد
البدر بن الجن = عبد الوهاب بن النحاس
بدر الدين بن أبي البقاء = محمد بن بهاء الدين بن عبد البر
بدر الدين بن أبي بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
بدر الدين البلقيني = محمد بن عمر
بدر الدين بن جماعة = محمد بن إبراهيم
بدر الدين الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر
بدر الدين السنجاري (وزير الملك الصالح والملك المنصور) ٢١٦ : ٢

الجزء والصفحة

١٨٦ : ٢ بدر الدين الصواف الحَمَوِيَّ (القاضي)

٢٠٤ : ٢ بدر الدين بن عبدالله الجمالِيَّ أمير الجيوش (الوزير)

بدر الدين العيني = محمود بن أحمد بن موسى

٢٢٧ : ٢ بدر الدين بن محبِّ الدين (الوزير)

٢٢٧ : ٢ بدر الدين بن نصر الله (الوزير)

١٩٠ : ٢ بدر الدين بن ناصر الدين التَّنَيسِيَّ (القاضي)

البدرِيَّ = أحمد بن عليَّ بن إبراهيم

٢٧٣ : ١ بَحْر بن ضُبُع بن أنسَة بن مُحَمَّد الرُّعَيْنِيَّ (الصحابيَّ)

١٧٤ : ١ برتّا بن الأسود بن عبد شمس القضاعيَّ (الصحابيَّ)

١٧٤ : ١ بَرِج بن عسكر القضاعيَّ (الصحابيَّ)

٢٤٣ : ١ أبو بردة الأنصاريَّ الأوسِيَّ الظفَرِيَّ (الصحابيَّ)

١٢١ : ٢ برسبای سلطان مصر المعروف بالملك الأشرف

١٢٠ : ٢ برقوق بن أنص سيف الدين المعروف بالملك الظاهر

البرماوِيَّ شمس الدين = محمد بن عبد الدائم

البرماوِيَّ مجد الدين = إسماعيل بن عليَّ بن عبدالله

البرهان الأبناسيَّ = إبراهيم بن موسى

البرهان البَيجُورِيَّ = إبراهيم بن أحمد

١٨٦ : ٢ البرهان بن الدبرِيَّ (القاضي)

١٩٠ : ٢ البرهان اللقانيَّ (القاضي)

٥٦٦ : ١ البرهان بن نصر الفقيه (الشاعر)

برهان الدين بن جماعة (القاضي) = إبراهيم بن جماعة

٤٦٩ : ١ برهان الدين بن عليَّ (الفقيه الحنفيَّ)

الجزء والصفحة

- برهان الدين القيراطي = إبراهيم بن عبدالله بن محمد البارع
 ابن برقي = عبدالله بن برقي بن عبد الجبار
 البساطي الفقيه الطيب = محمد بن أحمد بن عثمان .
 البساطي القاضي = سليمان بن خالد
 ١٧٤ : ١ بسر بن أرطاة - أو ابن أبي أرطاة (الصحابي)
 البشتكي بدر الدين = محمد بن إبراهيم بن محمد
 ٢٨٤ : ١ بشر بن بكر البجلي (التابعي)
 ١٧٥ : ١ بشر بن ربيعة الخثعمي (الصحابي)
 ٥٨٨ : ١ بشر بن صفوان الكلبي (والي مصر)
 ٤٠٠ : ١ بشر بن نصر بن منصور البغدادي (الفقيه الشافعي)
 ١٧٦ : ١ بشير بن جابر بن غراب العبسي (الصحابي)
 ٢٧٢ : ١ بشير بن أبي عمرو الخولاني (التابعي)
 ١٣٧ : ٢ بشير بن النضر المزني (القاضي)
 ابن بصاقة = نصر الله بن هبة الله
 ١٧٦ : ١ بصرة الغفاري (الصحابي)
 أبو بصرة الغفاري الصحابي = جميل
 ابن البقرى = سعد الدين بن سعد الله
 ٥٤ : ١ بقيا بن يعقوب (من الأسباط)
 ابن البكاء = إبراهيم بن البكاء
 ١٤٤ : ٢ / ٥١٢ ، ٤٦٣ : ١ بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي (الفقيه الحنفي الصوفي)
 ٢٢٣ : ٢ بكتمر الحاجب سيف الدين (الوزير)

- أبو بكر الأدفوى = محمد بن علي
 أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
 أبو بكر بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك العادل ٢٣ : ٢٢ ، ٢٣
 أبو بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
 أبو بكر بن الحداد القاضي = محمد بن أحمد بن جعفر الكناني
 أبو بكر الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
 بكر بن سهل الدمياطي (المحدث) ٣٦٧ : ١
 بكر بن سودة الجذامي بن ممامة (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
 أبو بكر الطرطوشي = محمد بن الوليد الفهري
 أبو بكر بن عامر بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (المحدث) ٣٩٦ : ١
 أبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوي الشاذلي ٥٢٩ : ١
 (الصوفي الزاهد)
 أبو بكر بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التنجيبي ٤٨٧ : ١
 (القاري)
 أبو بكر بن علي الحموي ، تقي الدين بن حجة (الأديب المترسل) ٥٧٣ : ١
 أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان الأنصاري (المحدث) ٣٨٠ : ١
 بكر بن عمرو المعافري المصري (التابعي) ٢٦٥ : ١
 أبو بكر بن أبي الجمد ماجد السعد عماد الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
 أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك العادل ٣٥ ، ٣٤ : ٢
 أبو بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي ، والد ٤٤٣ - ٤٤١ : ١
 المؤلف (الفقيه الشافعي)
 أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزويني الأسنوي (الفقيه الحنفي) ٤٦٧ : ١

الجزء، والصفحة

- أبو بكر بن محمد العراقي (الفقيه الحنبلّي) ٤٨١ : ١
 بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
 أبو بكر بن محمد الناصر بن المنصور الملقب بالملك المنصور ١١٦ : ٢
 (سلطان مصر)
 أبو بكر بن المستكفي بالله ، الملقب بالمتضد بالله (الخليفة ٨١ : ٢
 العباسي بمصر)
 بكر بن مضر بن حكم بن سليمان أبو محمد المصري (الحافظ) ٣٤٦ ، ٢٧٩ : ١
 أبو بكر بن المهدي بالله = أحمد بن محمد بن إسماعيل
 بكير بن عبد الله الأشج (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
 البلقيني بدر الدين = محمد بن عمر
 البلقيني جلال الدين = عبد الرحمن بن عمر
 البلقيني سراج الدين = عمر بن رسلان
 البلقيني علم الدين = صالح بن عمر
 بلال بن حارث بن عصم بن سعد بن قرة المزني (الصحابي) ١٧٦ : ١
 بلوطس بن منّا كيل (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
 بليطان (الطبيب النصراني) ٥٣٩ : ١
 بمين (ساحر فرعون) ٤٠ : ١
 بنان بن محمد بن حمدان الجمال (الزاهد الصوفي) ٥١٣ ، ٥١٢ : ١
 ابن البندار القاضي = علي بن يوسف
 بندقليس (من أصحاب الكهانة والجزر) ٦٣ : ١
 بنيامين بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
 ابن بنين = عبد الغني بن سليمان بن بنين

الجزء والصفحة

البهاء بن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة

بهاء الدين بن حنا = علي بن محمد بن سليم

بهاء الدين السبكي = أحمد بن علي بن عبد الكافي

بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل القاضي (شارح الألفية) ١٧١ : ٢

البهاء زهير بن بن محمد بن علي (الشاعر صاحب الديوان ٢٣٣ : ٢ / ٥٦٧ : ١)
وكاتب السر

البهائي = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر

بهرام الأرمني النصراني (الوزير) ٢٠٥ : ٢

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر (الفقيه المالكي) ٤٦٢ ، ٤٦١ : ١

يودس بن دركون (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

البوصيري الحافظ = أحمد بن أبي بكر

البوصيري الشاعر : محمد بن سعيد بن حماد

البوصيري المحدث : هبة الله بن علي

بولة بن مناكيل بن بلوطس (الأعرج الذي سبأ ملك ٤٩ : ١)

بيت المقدس

البويطي = يوسف بن يحيى القرشي

بيبرس البندقداري ركن الدين الملقب بالملك الظاهر ١٠٥ - ٩٥ ، ٣٩ : ٢

بيبرس الجاشنكري المنصوري ركن الدين الملقب بالملك المظفر ١١٤ - ١١٢ : ٢ / ٥٥٥ : ١

المؤرخ (سلطان مصر)

بيدار بدر الدين (الوزير) ٢٢٢ : ٢

بيصر بن حام بن نوح (ملك بعد الطوفان) ٣٥ : ١

ابن البيطار = عبد الله بن أحمد الملقب

(حسن المحاضرة ٢ / ٣١)

حرف التاء

- ٦١ : ١ تابوشيش الحكيم (صاحب كتاب الأكر)
- ٢٣٤ : ٢ تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن البقري (الوزير)
- ٢٢٤ : ٢ تاج الدين بن رشية (الوزير)
- ٢٢٦ : ٢ تاج الدين بن أبي شاكر (الوزير)
- تاج الدين بن بنت الأعز = عبد الوهاب
- تاج الدين بن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم
- ٢٢٣ : ٢ تاج الدين بن نضر الدين بن بهاء الدين بن حنا (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين كاتب المناخات (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن الهيصم (الوزير)
- ١٧٨ : ١ تبليغ بن عامر الحميري (الصحابي)
- ٣٦ : ١ تدارس بن حنا (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ٤٧ : ١ تدورة (ساحرة مصر)
- ٣٧٣ : ١ تراب بن عمر بن عبيد الكاتب أبو النعمان (المحدث)
- ابن الترجمان = محمد بن الحسين بن علي الغزالي
- ٦١ : ١ ترهونس (من حكماء اليونان)
- التبستري = الحسن بن إبراهيم بن سهل
- التقمي = عيد الرحمن بن علي
- تقي الدين بن حجة = أبو بكر بن علي الحموي
- تقي الدين بن دقيق العيد = محمد علي بن وهب
- ١٧٢ : ٢ تقي الدين الزيري (القاضي)
- تقي الدين السبكي = علي بن عبد الكافي

الجزء والصفحة

- ١٨٨ : ٢ تقي الدين بن شاس (القاضي)
- = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن تقي الشُّعْنِي
- ١٩١ : ٢ تقي الدين بن عز الدين بن عمر (القاضي)
- = عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي تقي الدين الواسطي
- ٥٩٦ : ١ تسكين أبو منصور (والى مصر)
- = محمد بن عمار ابن التلمساني الشاعر
- = عبد الله بن محمد بن علي ابن التلمساني الفقيه
- = حبيب بن أوس أبو تمام
- ١٧٧ : ١ تميم بن أوس بن حارثة الداري أبو رقية (الصحابي)
- ١٧٨ : ١ تميم بن إلياس بن البكير الليثي (الصحابي)
- = عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيشاني
- = ابن حرشف المصري تميم بن حرشف
- ٥٦١ ، ٥٦٠ : ١ تميم بن المعز (الشاعر)
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٧ : ١ توبة بن نمر بن حومل الحضرمي (القاضي الإمام المجتهد الواعظ)
- ٣٦ ، ٣٥ : ٢ توران شاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم
- (حرف الثاء)
- ١٧٩ : ١ ثابت (مولى الأخنس بن شريق الصحابي)
- ١٧٨ : ١ ثابت بن الحارث الأنصاري (الصحابي)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن رُوَيْفَع الأنصاري (الصحابي)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن طريف المرادي (الصحابي)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن النعمان بن أمية (الصحابي)
- ٦٠ : ١ ثاوْن صاحب الزيج ، (من الحكماء)

الجزء والصفحة

- ٢٦٥ : ١ ثبات بن ميمون المصري (التابعي)
 ابن ثرثال = أحمد بن عبد العزيز بن أحمد
 ١٨٠ : ١ ثعلبة الأنصاري ، والد عبد الرحمن (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثعلبة بن أبي رقية اللخمي (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثمامة بن أبي ثمامة بكر الجذامي (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثمامة الردياني (الصحابي)
 ٢٥٧ : ١ ثمامة بن شفي الهمداني (التابعي)
 ٥١٢ ، ٥١١ : ١ ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض ذو النون المصري (الصوفي الزاهد)
 ١٨٠ : ١ ثوبان بن يحد (مولى رسول الله صلى الله وسلم)
 ٢٤٣ : ١ أبو ثور القهني (الصحابي)
 (حرف الجيم)
 ١٨١ : ١ جابر بن أسامة الجهنّي (الصحابي)
 ٢٧٩ : ١ جابر بن إسماعيل الحضرمي (التابعي)
 ٥٩٢ : ١ جابر بن الأشعث الطائي (والي مصر)
 ١٨١ : ١ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام (الصحابي)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ماجد الصديقي (الصحابي)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ياسر بن عويص الرعيبي القتباني (الصحابي)
 ١٨٤ : ١ جاحل أبو محمد الصديقي (الصحابي)
 ٦١ : ١ جالينوس (الطبيب)
 الجاوي الأمير = سنجر بن عبد الله
 ابن الجني = محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي
 ١٨٤ : ١ جبارة بن زرارة البلوي (الصحابي)

الجزء والصحة

- ٢٤٤ : ١ أبو جبر (الصحابي البدرى)
- ١٨٤ : ١ جبر بن عبد الله القبطى ، مولى غفّار (الصحابى) .
- ٢٩٩ : ١ جبر بن نعيم بن الحضرمى (الإمام المجتهد)
- ١٨٥ : ١ جبلة بن عمرو بن ثعلبة (الصحابى)
- ١٨٦ : ١ جذرة بن سبرة الثقفى (الصحابى)
- ٢٥٢ : ١ أبو جديع المرادى (الصحابى)
- ١٨٦ : ١ جديع بن نذير المرادى الكلبى (الصحابى)
- الجرائدى = يعقوب بن بدران
- ابن الجرج = محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
- ١٨٦ : ١ جرهذ بن خويلد بن بجرة الأسلمى أبو عبد الرحمن (الصحابى)
- الجزار أبو الحسين = يحيى بن عبد العظيم بن يحيى
- ٢٩٨ : ١ جعثل بن هاعان بن سعيد الرّعيّنى القتبانيّ (الإمام المجتهد)
- ١٨٦ : ١ جعثم الخير بن خلبية بن ساجى بن موهب الصدقى (الصحابى)
- ٥٥٦ : ١ جعفر بن ثعلب بن جعفر السكّال الأدفوى (المؤرخ)
- ٢٧٢ : ١ جعفر بن ربيعة الكندى (التابعى)
- أبو جعفر الطّحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة
- أبو جعفر بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة = أحمد بن عبد الله
- ابن مسلم
- ٢٠١ : ٢ / ٣٥٣ ، ٣٥٢ : ١ جعفر بن الفضل بن القرات المعروف بابن خنزابة
- (الحافظ ووزير كافور)
- ٤٩٩ ، ٤٥٥ : ١ جعفر بن على بن هبة الله أبو الفضل الهمدانيّ (القارئ الفقيه المالكي)
- ٤٢٠ : ١ جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوى ضياء الدين (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ٥٥٤ : ١ جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي (المؤرخ)
- ٥٦٦ : ١ جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (الشاعر)
- ٥٤٢ : ١ جعفر بن مطهر بن نوفل الأذفوي (الطبيب الفيلسوف)
- أبو جعفر النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل
- ٥٩١ : ١ جعفر بن يحيى البرمكي (والى مصر)
- ٤١٨ : ١ جعفر بن يحيى التزمتي (الفتية الشافعي)
- ١٢١ : ٢ جقمق الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
- ٢٦٥ : ١ الجلاح أبو كثير الأموي (التابعي)
- ٤٧٢ : ١ جلال بن أحمد بن يوسف التبانى (الفتية المحدث)
- جلال الدين البلقيني = عبد الرحمن بن عمر بن رسلان
- ١٨٥ : ٢ جلال الدين جار الله (القاضي)
- جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر
- جلال الدين القزويني = محمد بن عبد الرحمن
- جلال الدين الحلي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
- جلال الملك القاضي = أحمد بن عبد الكريم
- ابن جماعة بدر الدين قاضي القضاة = محمد بن إبراهيم
- ابن جماعة برهان الدين = إبراهيم بن جماعة
- ابن جماعة الربيعي المالكي = عبد الرحمن بن أبي صالح
- ابن جماعة عز الدين = محمد بن أبي بكر
- = عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم
- ابن الجيزي البهاء = علي بن هبة الله بن سلامة
- الجمال الأقفهسي = عبد الله الأقفهسي
- الجمال التلهساني (الشاعر)
- ٥٧٠ : ١

الجزء، والصفحة

	جمال الدين الإسنوى = عبد الرحيم بن الحسن
٢٢٧ : ٢	جمال الدين البيروني (الأستادار) الوزير
	جمال الدين السبكي = الحسين بن علي
١٧١ : ٢	جمال الدين بن عمر الزرعي (القاضي)
	جمال الدين بن مطروح = يحيى بن عيسى
	جمال الدين بن منظور = محمد بن مكرم
	جمال الدين بن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي
٢٤٤ : ١	أبو جمعة الأنصاري السباعي (الصحابي)
	ابن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة
٥٥٨ : ١	جميل بن عبد الله بن معمر المذري (الشاعر)
١٨٧ : ١	جميل بن معمر بن حبيب اللخمي (الصحابي)
١٨٨ : ١	جناب بن مرثد أبو هانيء الرعيني (الصحابي)
١٨٧ : ١	جنادة بن أمية الأزدي (الصحابي)
١٨٨ : ١	جنادة بن مالك الأزدي (الصحابي)
١٨٧ : ١	جنادح بن ميمون (الصحابي)
٣٤٥، ٤٤٥ : ١	جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري (الصحابي الحافظ)
٢٤٤ : ١	أبو جندب العتقي (الصحابي)
٥٢١ : ١	الجنيد بن مقلد السهمودي (الصوفي الزاهد)
٢٠١ : ٢ / ٥٩٩ : ١	جوهر القائد (وزير المعز)
٥٩٦ : ١	جيش بن خمارويه (والي مصر)
	حرف الحاء
١٨٨ : ١	حابس بن ربيعة التميمي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- حابس بن سعيد التَّمَالِيّ (الصَّحَابِيّ) ١٨٨ : ١
 حاتم بن هرثمة بن أعين (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 حاتم بن هرثمة بن النضر الجَبَلِيّ (والى مصر) ٥٩٤ : ١
 ابن الحاج = محمد بن محمد العبديّ
 ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
 حاجي بن الأشرف شعبان الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
 حاجي زين الدين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
 الحارث بن أسد بن معقل الهمدانيّ (التابعي) ٢٩٢ : ١
 الحارث بن حبيب بن خزيمه العامريّ (الصَّحَابِيّ) ١٨٩ : ١
 الحارث بن تبيع الرعيّ (الصَّحَابِيّ) ١٨٨ : ١
 الحارث بن سعيد العتقيّ (التابعي) ٢٦٥ : ١
 الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ (الصَّحَابِيّ) ١٨٩ : ١
 الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأمويّ (الحافظ) ١٤٤ : ٢ / ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
 القاضي المجتهد
 الحارث بن يزيد الحضرميّ (التابعيّ الصوفيّ الزاهد) ٥١١، ٢٥٧ : ١
 الحارث بن يعقوب الأنصاريّ (التابعي) ٢٦٦ : ١
 الحارثيّ = مسعود بن أحمد
 حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخميّ (الصَّحَابِيّ) ١٨٩ : ١
 الحافظ لدين الله = عبد المجيد بن أبي القاسم
 حافي رأسه = محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
 الحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطميّ) ٦٠٣-٦٠١ : ١
 الحاكم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن سليمان بن المستكفي بالله

الجزء والصفحة

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن بن أبي بكر (الخليفة
العباسي بمصر)

ابن الحامض = محفوظ بن عمر

ابن الحباب = أحمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن الحباب = عبد القوي بن عبد العزيز

الحبال أبو إسحاق = إبراهيم بن سعيد

١٨٩ : ١ حبان (رجل من الأنصار)

١٨٩ : ١ حبان بن بج (الأنصاري)

١٩٠ : ١ حبان بن أبي جبلة الأنصاري (الصحابي)

١٩٠ : ١ حبيب بن أوس الثقفي (الصحابي)

٥٥٩ : ١ حبيب بن أوس أبو تمام الطائي

٢٨٤ : ١ حبيب بن أبي حبيب أبو محمد (التابعي)

٢٩٧ : ١ حبيب بن الشهيد أبو مروان التميمي (الإمام المجتهد)

٢٨٤ : ١ حجاج بن إبراهيم بن الأزرق (التابعي)

أبو الحجاج الأقصري = يوسف بن عبد الرحيم

١٥٢ : ٢ أبو الحجاج بن أيوب الغربي (القاضي)

١٩٠ : ١ الحجاج بن خلى السلمي (الصحابي)

٢٦٦ : ١ حجاج بن شداد الصنعائي (التابعي)

ابن حجة = أبو بكر بن علي

ابن حجر المسقلاني = أحمد بن علي بن محمد بن محمد

ابن أبي حجلة = أحمد بن يحيى

الجزء والصفحة

- ٥١١ : ١ ابن حجيرة (الصوفى الزاهد)
- ابن الحداد = محمد بن أحمد بن جعفر
- ابن حُدَيْج = عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج
- ١٩٠ : ١ حُذَيْفَة بن عبيد المرادى (الصحابى)
- ٥٨٨ : ١ الحرّ بن يوسف (والى مصر)
- ابن حربويه = على بن الحسين
- ٢٧٨ : ١ ابن حرشف المصرى (التابعى)
- ٤٥٣ : ١ أبو الحرم المكى نفيس الدين (الفقيه المالكى)
- ٢٧٢ : ١ حرمله بن عمران التّجيبى (التابعى)
- ١٩١ : ١ حرمله بن سلمى (الصحابى)
- ٣٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٠٧ : ١ حرمله بن يحيى بن عبد الله التّجيبى (الفقيه الشافعى)
- الجهنم ، الحافظ
- ١٩٠ : ١ حزام بن عوف البلوى (الصحابى)
- ١٩١ : ١ حسان بن أسد بن سعيد الحجرى (الصحابى)
- ٢٨٨ : ١ حسان بن عبد الله بن سهل الكندى (التابعى)
- ٢٧٢ : ١ حسان بن عبد الله المصرى (التابعى)
- ٥٨٩ : ١ حسان بن عتاهية التّجيبى (والى مصر)
- ٢٥٥ : ١ حسان بن كريب الرّعيّ الحيرى (التابعى)
- ٥٥٣ : ١ الحسن بن إبراهيم بن الحسين المصرى المعروف بابن
- زولاق (المؤرخ)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١ الحسن بن أحمد بن الحسن (القاضى الفقيه الحنفى)
- ٢١٦ : ٢ الحسن بن أحمد الديباجى (الوزير)
- ٥١٥ ، ٥١٤ : ١ الحسن بن أحمد الكاتب المصرى (الزاهد الصوفى)

الجزء والصفحة

- أبو الحسن الأذنى = علي بن الحسين بن بNDAR
- الحسن بن إسماعيل المصري أبو محمد الضراب (المحدث) ٣٧١ : ١
- الحسن بن التختناخ (وإلى مصر) ٥٩٢ : ١
- الحسن بن ثوبان الهوزنى (الفقيه الشافعى) ٢٧٣ : ١
- الحسن بن الحارث عز الدين المعروف بأبن مسكين ٤٢٢ : ١
- الحسن بن الحافظ لدين الله (الوزير) ٢٠٥ : ٢
- حسن بن حسن بن جبريل الأنصارى (المحدث) ٣٨٨ : ١
- الحسن بن الخضر الأسيوطى (المحدث) ٣٧٠ : ١
- الحسن بن الخطير أبو على النعمانى الفارسى (الإمام المجتهد) ٣١٤ : ١
- الحسن بن داود بن بابشاذ (الفقيه الحنفى) ٤٦٣ ، ٤٦٤ : ١
- أبو الحسن بن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعد
- الحسن بن سليمان المعروف بقببطة (الحافظ) ٣٤٨ : ١
- أبو الحسن الشاذلى = علي بن عبد الله بن عبد الجبار
- الحسن بن شاور بن العاضد (الشاعر) ٥٦٦ : ١
- الحسن بن صدر الدين معبد الدين (وزير الملك الصالح) ٢١٦ : ٢
- أبو الحسن بن طاهر بن وزير (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجرون القنأى (الصوفى الزاهد) ٥١٩ : ١
- الحسن بن عبد العزيز الجذامى (الحافظ) ٣٤٨ ، ٣٤٧ : ١
- الحسن بن عبد العظيم بن أحمد مكنى الدين الحصنى (المحدث) ٣٨٢ : ١
- الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام زين الدين (المحدث) ٣٨٩ : ١
- حسن بن عبد الله بن القرات (الصوفى الزاهد) ٥٢٧ : ١
- الحسن بن عبد الله بن ويحيان المعروف بالراشدى (القارى) ٥٠٤ : ١
- الحسن بن علي بن أحمد المكرمى (القاضى) ١٥١ : ٢

الجزء والصفحة

الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن البازوريّ القاضي (ووزير) ٢٠٢ : ١٤٨ : ٢٠٢
المستنصر الفاطميّ

الحسن بن عليّ بن سلامة الأعزّ (القاضي) ١٥٣ : ٢

الحسن بن عليّ بن عيسى اللخميّ المعروف بابن الصيرفيّ (المحدث) ٣٨٦ : ١

الحسن بن عليّ بن منتصر أبو عليّ الفارسيّ (المحدث) ٣٨٠ : ١

الحسن بن عمر بن عيسى أبو عليّ الكرديّ (المحدث) ٣٩١ : ١

الحسن بن غُليب الأزديّ (الفقيه الشافعيّ) ٢٩٢ : ١

حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المعروف بابن أمّ
قاسم المراديّ (النحويّ) ٥٣٦ : ١

أبو الحسن بن قفل (الصوفيّ الزاهد) ٥٢١ : ١

أبو الحسن بن القلال = عليّ بن موسى السعديّ

الحسن بن مجليّ بن أسد بن أبي كدينة (القاضي والوزير الفاطميّ) ٢٠٤ : ٢٠٣ : ١٥٠ : ١٤٩ : ٢

الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو عليّ البغداديّ (القارئ) ٤٩٣ : ١

الحسن بن محمد الغوريّ حسام الدين (القاضي الحنفيّ) ١٨٤ : ٢

حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالح الملقب بالملك الناصر ١١٨ : ٢

الحسن بن محمد النيسابوريّ أبو عليّ الصدر البكريّ (الحافظ) ٣٥٦ : ١

أبو الحسن بن المفضل = عليّ بن المفضل

حسن بن نصر الله صاحب (كتاب السر) ٢٣٦ : ٢

الحسن بن هانيّ، أبو نواس (الشاعر) ٥٥٩ : ١

الحسين بن إبراهيم بن سهل التستريّ (الوزير) ٢٠٣ : ٢

الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن عليّ بن بشار
(الفقيه الحنبلّيّ) ٤٦٤ : ١

الجزء والصفحة

- ٣٩٤ : ١ حسين بن أسد بن مبارك ، ، ابن الأثير (المحدث)
- ٤٥٩ : ١ أبو الحسين بن أبي بكر الكندى (الفقيه المالكي)
- أبو الحسين الجزار = يحيى بن عبد العظيم
- ٥٩٢ : ١ الحسين بن حمل الأزدي (والى مصر)
- ٤٠٤ : ١ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن شريح الأموي
- (الفقيه الشافعي)
- ٤٥٥ : ١ الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي)
- ٤٢٦ : ١ الحسين بن علي بن سيد الكل الأسواني (الفقيه الشافعي)
- ٤٣٧ ، ٤٣٦ : ١ الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي (الفقيه الشافعي)
- ١٤٧ : ٢ الحسين بن علي بن النعمان (القاضي)
- ٢٠٣ : ٢ الحسين بن عماد الدولة (الوزير)
- ٣٩٩ : ١ الحسين بن محمد بن عثمان بن إبراهيم أبو عبد الله الدمشقي
- (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٦ : ١ الحسين بن يحيى بن أبي الرداد (المحدث)
- ١٥١ : ٢ حسين بن يوسف بن أحمد الرضاقي (القاضي)
- ٣٧٢ : ١ الحبيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين القاضي (المحدث) -
- الحضرمي = محمد بن عبد الرحمن
- ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٢٧٣ : ١ حفص بن الوليد بن سيف الحضرمي (المحدث ، والى مصر)
- ١٩١ : ١ الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب القرشي (الصحابي)
- ٢٥٧ : ١ الحكم بن عبد الله البلوي (التابعي)
- ٢٧٩ : ١ الحكم بن عتبة الشيباني (التابعي)
- ٢٦٦ : ١ حكيم بن عبد الرحمن المصري أبو غسان (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٦ : ١ حَكِيم بن عبد الله بن قيس بن مخزومة (التابعي)
 ٥٥١ : ١ الحلاج (القصاص الواعظ)
 ابن الخلاوي = يحيى بن موسى
 ٢٤٤ : ١ أبو حماد - أو أبو حامد - الأنصاري (الصحابي)
 ٤٨٨ : ١ حمدان بن عون أبو جعفر الخولاني (القارئ)
 ١٩١ : ١ حمزة بن عبد كلال بن عريب الرعي (الصحابي)
 ١٥٠ : ٢ حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي أبو ليلى (القاضي)
 ١٩١ : ١ حمزة بن عمرو الأسلمي المدني (الصحابي)
 ٩١ : ٢ حمزة بن المتوكل ، القائم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
 ٣٥١ : ١ حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكنانى المصرى أبو القاسم
 (الحافظ)
 ٢٢٢ : ٢ حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهاني نجم الدين (الوزير)
 ٢٩٢ : ١ حمزة بن نصير الأسلمي المصري (التابعي)
 ٢٧٣ : ١ حميد بن زياد الأصبحي (التابعي)
 ٥٨٩ : ١ حميد بن قحطبة الطائي (والى مصر)
 ٢٧٣ : ١ حميد بن هاني أبو هاني الخولاني (التابعي)
 ٢٦٦ : ١ حمير بن مالك الكلاعي (التابعي)
 ١٩٢ : ١ حميل بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري (الصحابي)
 ابن حنزابة = جعفر بن الفضل
 ١٩٢ : ١ حنظلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٥٨٨ : ١ حنظلة بن صفوان الكلبي (والى مصر)
 ٢٧٣ : ١ حنين بن أبي حكيم المصري (التابعي)

الحرء والدعوة

٥٨٩ : ١

الحوثره بن سهيل الباهلي (والى مصر)

الحوثي = علي بن ابراهيم بن سعيد

أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف بن علي

١٩٢ : ١

حيان بن كرز البلوي (الصحابي)

٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١

حيوة بن شريح (الحافظ الإمام المجتهد الصوفي)

٥١١ ، ٣٤٦

١٩٣ : ١

حيوة بن مرثد التيجي (الصحابي)

١٩٣ : ١

حيويل بن ناشرة بن عامر (الصحابي)

١٩٢ : ١

حيي بن حرام الليثي (الصحابي)

٢٧٣ : ١

حيي بن عبد الله بن شريح الماعري (التابعي)

٢٩٨ : ١

حيي بن ناضر أبو قبيل الماعري (الإمام المجتهد)

(حرف الخاء)

١٩٣ : ١

خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي (الصحابي)

١٩٥ : ١

خارجة بن عقال الرعيي الرماي (الصحابي)

١٩٤ : ١

خالد بن ثابت بن طاعن العجلاني (الصحابي)

٢٧٩ : ١

خالد بن حميد أبو حميد المهري (التابعي)

٢٩٩ : ١

خالد بن أبي عمران التيجي مولاهم (الإمام المجتهد)

١٩٤ : ١

خالد بن العنيس (الصحابي)

٣٠٠ : ١

خالد بن يزيد الجعفي (الإمام المجتهد)

٢٤٣ : ١

خالد بن يزيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري (الصحابي)

الخبو شامي = محمد بن سعيد بن علي

٢٤٤ : ١

أبو خراش السلمي (الصحابي)

ابن الخراط = محمد بن عبد الله

الجزء والصفحة

- ٣٦ : ١ خربتنا بن مالبق (من ملوك مصر بعد الطوفان)
 ١٩٤ : ١ خرشة بن الحارث بن الحرّ الحارثي الأزدي (الصحابي)
 ٣٦ : ١ خروبا بنت طوطيس (ممن حكم مصر بعد الطوفان)
 أبو خزيمة = إبراهيم بن يزيد الحميري القاضي
 ١٩٤ : ١ خزيمة بن الحارث (الصحابي)
 ٢٢٩ : ٢ خشقدم الطواشي (الوزير)
 ١٢٢ : ٢ خشقدم الناصر الملك الظاهر (سلطان مصر)
 ٣٣ : ١ خصيلم (أول ملك عمل مقياس النيل)
 ٢٨٥، ٢٨٤ : ١ الخصيب بن ناصح الحارثي (التابعي)
 ٧٥ : ١ الخضر (النبي عليه السلام)
 ٥٢١ : ١ خضر بن أبي بكر المهراني (الصوفي الزاهد)
 ١٦٤ - ١٦٧ ، ٢ الحسن السنجاري (القاضي الوزير)
 ٢٢٢ ، ٢٢١
 ٢٦٣ : ١ أبو الخطاب المصري (التابعي)
 ٢٠٣ ، ١٥٠ : ٢ خطير الملك بن الوزير البارزي (القاضي الوزير)
 ٢٧٩ : ١ خلاد بن سليمان الحضرمي (التابعي)
 ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي
 الخلعى الفقيه = علي بن الحسين الموصلي
 ٤٩٢ : ١ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان (القاري)
 ٥٢٧ : ١ خلف بن حسين بن عبد الله الطوخي (الصوفي الزاهد)
 ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد القرشي (التابعي)
 ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد أبو المضاء (التابعي)
 ابن خلكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

- ١٩٥ : ١ خليل المصري (الصحابي)
- ٤٦٠ : ١ خليل بن إسحاق الجندی (الفقيه المالكي)
- ٥٠٤ : ١ خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق المراغي المعروف بالصفي المراغي (القاري)
- ٢٢٨ : ٢ خليل بن شاهين (الوزير)
- ٥٠٩ : ١ خليل بن عثمان بن عبد الرحمن (القاري)
- ٢٢٥ : ٢ خليل بن عرام (الوزير)
- ١١١ : ٢ خليل بن قلاوون الأشرف (سلطان مصر)
- ٣٦٣ : ١ خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصري الأقمسي صلاح الدين (الحافظ)
- ٥٩٦ : ١ خمارويه أبو الجيش بن أحمد بن طولون (والى مصر)
- ٢٤٥ : ١ خويلد بن مخلد أبو ذؤيب الهذلي (الشاعر)
- أنلوقي شمس الدين = محمد أحمد بن خليل
- ١٣٨ : ٢ الخيار بن خالد المدلجي (القاضي)
- ١٩٥ : ١ خيار بن مرثد التميمي (الصحابي)
- ابن خير = عبد الرحمن بن محمد بن خير
- أبو الخير = مرثد بن عبد الله اليزني الحميري
- ٥١٤ : ١ أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناني (الصوفي الزاهد)
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ : ١ خير بن نعيم الحضرمي (القاضي و الواعظ)
- ٢٨٣ : ١ أبو خيرة (التابعي)
- ابن الخيمى = محمد بن عبد المنعم

(حسن المحاضرة ٢/٣٢)

(حرف الدال)

- دارم بن الريان بن الوليد (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٣ : ٤١ : ١
- دامانيوس (من أصحاب كتب النجوم) ٦٠ : ١
- دان بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
- دانيال (أحد الأنبياء الذين دخلوا مصر) ٥٣ : ١
- داود بن إبراهيم بن رزبة أبو شيبه البغدادي (المحدث) ٣٦٧ : ١
- داود السراج الثقفى المصرى (التابعى) ٢٥٨ : ١
- داود بن أبى طيبة المصرى (القارئ) ٤٨٦ : ١
- داود بن الكويز (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- داود بن المتوكل ، المعتضد بالله (الخليفة العباسى بمصر) ٩٠ : ٢
- داود بن يزيد المهلبى (والى مصر) ٥٩١ : ١
- ابن دحية = عمر بن حسن الأندلسى السبتي
- دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة البقل (الصحابى) ١٩٥ : ١
- دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم اليتيم (القاضى) (*) ١٤٤ : ٢
- دحّين بن عامر الحنجريّ أبو ليلي (التابعى) ٢٥٨ : ١
- دراج بن سيمان أبو السمح (التابعى والقصاص الواعظ) ٥٥١ : ٢٦٦ : ١
- أبو درة البلوى (الصحابى) ٢٤٥ : ١
- أبو الدرداء = عويمر بن عامر
- درع بن الحارث الخولانيّ أبو طلحة (التابعى) ٢٦٤ : ١
- دركون بن بلوطس (أحد ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
- ابن دقماق = إبراهيم بن محمد بن دقماق

(*) ولّى القضاء بمصر ولكنه مات قبل أن يصل إليها .

الجزء والصفحة

ابن دقيق العيد = علي بن وهب

= محمد بن علي بن وهب

٤٩ : ٤٦ : ١

دلوكة بنت الزباء (ملكة مصر)

٢٣٣ : ٢

ابن أبي الدّم اليهودي (كاتب السرّ)

ابن الدّمامينيّ = محمد بن أبي بكر بن عمر

١٩٦ : ١

دمون ، رفيق المغيرة بن شعبة في سفره (الصحابيّ)

الدّمياطي الحافظ = عبد المؤمن بن خلف

ابن الدّميريّ = عبد الرحيم بن عبد المنعم

٢٧٤ : ١

دويد بن نافع أبو عيسى الشاميّ (التابعيّ)

الدّيريّ = محمد بن عبد الله القدسيّ

١٩٦ : ١

ديلم بن هوشع الجيشانيّ الحميريّ (الصحابيّ)

٦١ : ٢

دينقورا يدش (صاحب الحشائش)

الدينوريّ صاحب المجالسة = أحمد بن مروان

(حرف الذال)

أبو ذرّ الغفاريّ = جندب

٢٥٣ : ١

أم ذرّ، زوجة أبي ذرّ الغفاريّ (الصحابيّة)

١٩٧ : ١

ذوقرّبات الحميريّ (الصحابيّ)

٥٦ ، ٥٥ : ١

ذو القرنين (النبيّ)

ذو التّون = ثوبان بن إبراهيم

أبو ذؤيب الهذليّ = خويلد بن مخلد

(حرف الراء)

٦٠ : ١

رابس (من أصحاب كتب النجوم)

الجزء والصفحة

- راجح بن إسماعيل الحلبي (الشاعر) ٥٦٦ : ١
 راشد الثقفي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 راشد بن جندل (التابعي) ٢٦٧ : ١
 راشد بن يحيى المعافري (التابعي) ٢٧٤ : ١
 الراشدي = الحسن بن علي بن ويحيان
 رافع بن ثابت (الصحابي) ١٩٧ : ١
 أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٤٥ : ١
 رافع بن مالك (الصحابي) ١٩٧ : ١
 رافع بن محمد بن هجرس بن شافع (القاري) ٥٠٧ : ١
 الرافعي أبو الفضل = العباس بن محمد بن نصر
 الربيع بن سليمان بن داود الأزدي الجيزي (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
 الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي (الحافظ الفقيه) ٣٩٨ ، ٣٤٨ : ١
 ربيعة بن زُرعة الحضرمي (الصحابي) ١٩٧ : ١
 ربيعة بن شريحيل بن حسنة (الصحابي) ١٩٧ : ١
 ربيعة بن سليم التميمي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 ربيعة بن سيف المعافري (التابعي) ٢٦٧ : ١
 ربيعة بن عباد الديلي (الصحابي) ١٩٨ : ١
 رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس المصري (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
 ربيعة بن القراس (الصحابي) ١٩٨ : ١
 ربيعة بن لقيط التميمي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 رزيق الثقفي (التابعي) ٢٧٤ : ١
 ابن رزيك = طلائع
 رزيك بن طلائع بن رزيك (الوزير) ٢١٥ : ٢

الجزء والصفحة

- ابن رَزِين القاضى = محمد بن الحسين بن رَزِين
 ١٩٨ : ١ رشدان الجهنى المصرى (الصحابى)
 ٢٨٣ : ١ رشدين بن سعد الفهرى (التابعى)
 الرشيد بن الزبير = أحمد بن على بن إبراهيم
 الرشيد المطار = يحيى بن على بن عبد الله
 ١٩٨ : ١ رشيد بن مالك المزنى أبو عميرة (الصحابى)
 ٢٠٥ : ٢ رضوان بن الوحشى (الوزير)
 الرضى الشاطبى = محمد بن على بن يونس
 ابن رفاعه الصوفى = إبراهيم بن محمد بن بهادر
 ابن رفاعه الحدّث = عبد الله بن رفاعه بن عذير السعدى
 ٥١٩ : ١ رفاعه بن أحمد بن رفاعه القنائى (الصوفى الزاهد)
 ابن الرّفعة = أحمد بن محمد بن على
 أبو الرّقمقى = أحمد بن محمد الأنطاكى
 ١٩٨ : ١ ركب المصرى (الصحابى)
 ركن الدين بيبرس = بيبرس البندقدارى
 ٢٤٦ : ١ أبو رمثة البلوى (الصحابى)
 ٢٤٦ : ١ أبو الرمضاء البلوى (الصحابى)
 ٢٤٦ : ١ أبو رهم السماعى (الصحابى)
 الرّهونى = يحيى بن عبد الله الفقيه المالكى
 ابن رَوَاج = عبد الوهاب بن ظافر
 ٥٣ : ١ روييل بن يعقوب (أحد الأسباط)
 ٢٧٩ : ١ روح بن جناح المصرى (التابعى)

الجزء والبنجة

- روح بن الفرج أبو الزنباع الزيري (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
 رُوَيْفَع بن ثابت بن السَّكَن النجاري الأنصاري (الصحابي) ١٩٩ : ١
 الريان بن الوليد (صاحب يوسف عليه السلام) ٤١٤، ٤٠٠، ٣٧٠، ٣٦ : ١
 أبو ريحانة الأزدي = شمعون

حرف الزاي

- زاده شهاب الدين = أحمد بن أي يزيد
 الشيخ زادة الخرزباني (الحكيم) ٥٤٧ : ١
 زلفا ابنة مأمون بن ماليا (ملكة مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
 زاهر بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 زبَّان بن عبد العزيز بن مروان الأموي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 زبَّان بن فائد المصري أبو جوين الحزاوي (التابعي) ٢٧٤ : ١
 زبيد بن عبد الخولاني (الصحابي) ٢٠١ : ١
 الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي (الصحابي) ١٩٩ : ١
 الزراري = محمد بن علي بن محمد الغزولي
 ابن الزراري كاشف الصعيد (الوزير) ٢٢٩ : ٢
 أبو زُرعة العراقي = أحمد بن عبد الرحيم
 أبو زُرعة الدمشقي = محمد بن عثمان بن إبراهيم
 الزركشي بدر الدين = محمد بن عبد الله بن بهادر
 الزركشي زين الدين = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
 أبو الزَّعْرَاء (الصحابي) ٢٤٦ : ١
 زكريا بن إبراهيم بن المستمسك بالله ؛ المستعصم بالله ٨٣ : ٢
 (الخليفة العباسي بمصر)

الجزء والصفحة

- أم زكريا بن جهم (الجارية التي أهداها المقوقس إلى
الرسول عليه السلام)
٢٥٣ : ١
- الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (القاضي)
١٧٥ : ٢
- زكريا بن يحيى بن صالح القضاة (التابعي)
٢٨٨ : ١
- زكريا بن يحيى الوقار (القيي المالكى)
٦٤٨ : ١
- الزكى المنذرى = عبد العظيم بن عبد القوى
أبو زمعة البلوى = عبد الله بن أرقم
ابن الزملى = محمد بن علي بن عبد الواحد
الزنگلوني = أبو بكر بن إسماعيل
٢٤٧ : ١
- أبو الزهراء البلوى (الصحابي)
الزهري = أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي
زهير بن قيس البلوى (الصحابي)
زهير بن محمد بن علي = البهاء زهير
الزواوي = عيسى بن مسعود
ابن زوق = الحسن بن إبراهيم بن الحسين
٢٠١ : ١
- زياد بن جمهور اللخمي (الصحابي)
٢٠٠ : ١
- زياد بن الحارث الصدائي (الصحابي)
٢٥٦ : ١
- زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي (التابعي)
٢٦٧ : ١
- زياد بن عبيد الحميري (التابعي)
٢٠٠ : ١
- زياد الغفاري (التابعي)
٢٠١ : ١
- زياد بن فائد اللخمي (الصحابي)

* ذكر المؤلف في ص ٢٠٠ أنه من الصحابة وفي ص ٢٥٨ أنه من التابعين .

الجزء والـ

- ٥٨ : ١ زياد بن نافع التَّجِيبِيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٠١ : ١ زياد بن نعيم الحضرميَّ (الصحابيَّ)
- ٨٥ : ١ زياد بن يونس أبو سلامة الحضرميَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٩٩ : ١ زيادة بن عمران بن زِيَادَة أبو التَّمَاء المصريَّ (القاريَّ)
- ٧٤ : ١ زيادة بن محمد الأنصاريَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٤٧ : ١ أبو زيد الغافقيَّ (الصحابيَّ)
- الزَّيْلَعِيَّ جمال الدين = عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفِيَّ
- الزَّيْلَعِيَّ نضر الدين = عثمان بن علي بن محجن
- ٨٧ : ١ زينب بنت سليمان بن أحمد الإسعديَّة (المحدثَة)
- زين الدين بن بشار القاضي = عليَّ بن يوسف
- زين الدين العراقيَّ = عبد الرحيم بن الحسين
- ٨٨ : ٢ زين الدين بن مخلوف (القاضي المالكيَّ)
- زين الدين المظفر = حاجي زين الدين
- حرف السين
- ٥٦ : ١ سارة (زوج الخليل إبراهيم عليه السلام)
- ٥٨ : ١ سالم بن أبي سالم سفيان بن هانيَّ الجيشانيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٩٠ : ١ سالم بن سواده التَّمِيمِيَّ (والي مصر)
- ٧٤ : ١ سالم بن غيلان التَّجِيبِيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٠٢ : ١ السائب بن خلاد بن سويد الأنصاريَّ (الصحابيَّ)
- ٠٣ : ١ السائب الفخاريَّ (الصحابيَّ)
- ٠٣ : ١ السائب بن هشام بن عمرو العامريَّ (الصحابيَّ)
- سَيْبَط السَّكْفِيَّ = عبد الرحمن بن مكِّيَّ

الجزء والصفحة

- ابن السبكي تقي الدين = علي بن عبد الكافي
 ابن الشبكي بهاء الدين = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 ابن السبكي تاج الدين = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
 ست الأكياس = موفقيّة بنت عبد الوهاب
 سحنون = عبد الرحمن بن عبد الحكم
 السخاوي علم الدين = علي بن محمد بن عبد الصمد
 ٢٠٤ : ١ سَخْدُور بن مالك الحضرمي (أبو علقمة الصحابي)
 السديد بن سماقة = إبراهيم بن عمر الإسعدي
 السراج بن فارس = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل
 السراج الهندي = عمر بن إسحاق
 سراج الدين البلقيني = عمر بن رسلان
 ١٩٠ : ٢ سراج الدين بن جرير (القاضي)
 سراج الدين بن الملتن = عمر بن علي
 ابن سُرَاقَة المحدث = محمد بن محمد بن إبراهيم
 ابن أبي سَرَح = عبد الله بن سعد
 ٢٠٤ : ١ سَرَق بن أسيد الجُهني (الصحابي)
 ٣٣ : ١ سرفاق بن قدرسان (ملك مصر)
 السروجي = أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني
 السروجي شمس الدين القاضي = محمد السروجي
 ٥٩٣ : ١ السري بن الحكم (والى مصر)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعاد (الصحابي)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعد الخير الأنماري (الصحابي)

الجزء، والصفحة

سعد بن الحسين بن سعيد أبو الفاخر المأموني ٣٧٥ : ١

سعد بن سنان الكندي (الصحابي) * ٢٦٧، ٢٠٥ : ١

سعد بن شمس الدين الديري (الفقيه الحنفي) ٤٧٤ : ١

سعد بن مالك بن الأقيصر أبو الكنود الأزدي (الصحابي) ٢٠٥ : ١

سعد بن أبي وقاص الزهري (الصحابي) ٢٠٥ : ١

سعد الدين الحارثي (القاضي) ١٩١ : ٢

سعد الدين بن الديري (القاضي) ١٨٦ : ٢

سعد الدين سعد الله بن البقري (الوزير) ٢٢٦ : ٢

سعد الدين بن غراب (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢

أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذيني ٥١٨ : ١

(الصوفي الزاهد)

ابن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك

أبو سعيد الإسكندري (الصحابي) ٢٤٧ : ١

سعيد بن أبي أيوب مقلص الخزاعي (التابعي) ٢٨٠ : ١

سعيد بن البطريق (الطبيب) ٥٣٩ : ١

سعيد بن ترفيل (الطبيب) ٥٣٩ : ١

سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي (الحافظ) ٣٤٦ : ١

سعيد بن زكريا للصري (التابعي) ٢٨٥ : ١

سعيد بن شبيب الحضرمي (التابعي) ٢٨٨ : ١

سعيد بن الصلت بن يعقوب المصري (التابعي) ٢٥٨ : ١

سعيد بن عبد الرحمن المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١

أبو سعيد العبدى (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

* وذكر في ٢٦٧ في التابعين .

الجزء والصفحة

- سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المعروف
بابن السكن (الحافظ) ٣٥٢، ٣٥١ : ١
- سعيد بن عبد الله بن أسعد المَعْفَرِيّ (الفقيه المالكي) ٤٤٦ : ١
- سعيد بن عُفَيْر = سعيد بن كثير بن عفير ٥٥٣، ٣٤٧ : ١
- سعيد بن عيسى بن تليد الرُعَيْنِيّ (التابعي) ٢٨٥ : ١
- سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري (الإمام المجتهد المؤرخ) ٥٥٣، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
- أبو سعيد الماليني = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
أبو سعيد المستوفى (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- السعيد ناصر الدين السلطان = محمد بن الظاهر بيبرس
سعيد بن أبي هلال الأيُّبِيّ (التابعي) ٢٧٤ : ١
- سعيد بن يزيد بن علقمة الأزديّ (الصحابي ووالي مصر) ٥٨٦، ٢٠٥ : ١
- سعيد بن يزيد الحميريّ القُتَيْبَانِيّ (التابعي) ٢٧٤ : ١
- أبو سعيد بن يونس = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
سفيان بن هانيّ بن جُبَيْر * أبو سالم الجيشانيّ (الصحابي) ٢٠٥ : ١
- سفيان بن وهب الخولانيّ أبو أيمن (الصحابي) ٢٠٣ : ١
- سقراط (الفيلسوف) ٦١، ٦٠ : ١
- السقطي ولى الدين (القاضي) ١٧٤ : ٢
- سقلاب بن شُنيْنَة (القاري) ٤٨٥ : ١
- ابن السكن = سعيد بن عثمان
ابن سلال (الوزير) ٢٠٥ : ٢

الجزء والصفحة

- سلامش = الظاهر بيبرس العادل (سلطان مصر)
- ٢٠٦ : ١ سلامة بن قيصر الحضرمي (الصحابي)
- ٤٠٥ : ١ سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (الفقيه الشافعي)
- السُّلَفيّ = أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني
- ٣٣ : ١ سلقوف بن سرقان (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٠٦ : ١ سلكان بن مالك (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلم بن نذير (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلمة بن الأكوع الأسلمي (الصحابي)
- ٢٥٨ : ١ سليم بن جبير أبو يونس المصري (التابعي)
- ٥١١ ، ٢٩٥ ، ٢٥٥ : ١ سليم بن عتر التَّجِيبِيّ (التابعي المجتهد الصوفي)
- ٥٤ : ١ سليمان النبي (عليه السلام)
- ٦٧ - ٦٢ : ١ سليمان بن أحمد ، المستكني بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٢٣٣ : ٢ سليمان أمين الدين المعروف بكاتب الدرّج (كاتب السر)
- ٤٢٩ : ١ سليمان بن جعفر الإسنوي (الفقيه الشافعي)
- ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢ سليمان بن خالد البساطي (القاضي)
- ٤٨٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٢٩٢ : ١ سليمان بن داود بن حماد بن سعد الرشدنيّ أبو الربيع
- (الحدث والفقيه المالكي والقاري)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن راشد المصري (التابعي)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن زياد الحضرمي (التابعي)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٦ : ١ سليمان بن أبي العزّ بن وهيب بن عطار الأذريّ
- (القاضي الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- ٢٥٨ : ١ سليمان بن عمرو بن عبّيد الليثي العتوّاريّ (التابعيّ)
- ٥٩٣ : ١ سليمان بن غالب (والى مصر)
- ٩١٠ ، ٩٠ : ٢ سليمان بن المتوكل المستكنيّ بالله (الخليفة العباسيّ لمصر)
- السّمين = أحمد بن يوسف
- ابن سناء الملك = هبة الدين بن جعفر
- ٢٦٨ ، ٢٦٧ : ١ سنان بن سعد * الكنديّ (التابعيّ)
- السّنجاريّ = الخضر بن الحسن
- السّنجاريّ بدر الدين القاضى = يوسف بن الحسن
- ٣٩٥ : ١ سنجر بن عبد الله الجاؤلى (الأمير المحدث)
- ٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢ سنجر الشّجاعىّ علم الدين (الوزير)
- ٤٥٢ : ١ سند بن عنان بن إبراهيم الأزديّ (الفقيه المالكيّ)
- ٢٠٧ : ١ سنذر أبو عبد الله - مولى زنباع الجذامىّ (الصحابيّ)
- ٢٢٣ : ٢ سنقر الأعسر شمس الدين (الوزير)
- ابن سُنيد = محمد بن موسى
- ٢٠٧ : ١ سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاريّ الساعديّ (الصحابيّ)
- ٢٠٧ : ١ سهل بن أبي سهل (الصحابيّ)
- ٢٦٨ : ١ سهل بن معاذ بن أنس الجهنىّ (التابعيّ)
- ٣٥٤ : ١ سودة بنت أبي ضُبَيْس الجُهينة (صحابيّة)
- ٢٦٨ : ١ سويد الجذامىّ (التابعيّ)
- ٢٥٩ : ١ سويد بن قيس التّجيبىّ (التابعيّ)
- ٣٣ : ١ سوريد بن سلقوف (ملك مصر بعد الطوفان)

* واسمه أيضاً « سعد بن سنان » .

الجزء والصفحة

- ٢٦٨ : ١ سيّار بن عبد الرحمن الصّدوق (التابعي)
 السيد البدوي = أحمد بن عليّ بن إبراهيم
 ابن سيد الكل = حسين بن عليّ
 ابن سيّد الناس = محمد بن محمد بن محمد
 السّيراميّ = محمد بن عيسى
 ٢٥٣ : ١ سيرين (أخت مارية القبطية)
 ٦٠ : ١ سيزا ورس (من أصحاب الكهانة والزجر)
 سيف الأمدى = عليّ بن عليّ
 سيف الدين قُطرز = قُطرز
 ٢٠٧ : ١ سيف بن مالك الرّعينيّ الجيشانيّ (الصحابيّ)
 حرف الشين
 الشاذليّ أبو الحسن = عليّ بن عبد الله بن عبد الجبار
 ابن شاش = عبد الله بن محمد
 الشاطبيّ = القاسم بن فيّرة
 ٥٧١ : ١ شافع بن عليّ بن عباس الكنانيّ (الكاتب المنشيّ)
 الإمام الشافعيّ = محمد بن إدريس
 ابن عمّ الإمام الشافعيّ = محمد بن محمد بن عبد الله
 شاور (وزير العاضد)
 ٤ : ٢ شاور بن مجير السعديّ أمير الجيوش (الوزير)
 ٢١٦، ٢١٥ : ٢ ابن شامة = محمد بن عبد الرحمن بن شامة
 ٢٠٨ : ١ شُبث بن سعد بن مالك البلويّ (الصحابيّ)
 ٥٤٣ : ١ شبيب بن حمدان بن شعيب الحرّانيّ (الطبيب)

الجزء والصفا

- ٢٥٩ : ١ شُبَيْم بن بَيْتَان القَتَبَانِي (التَّابِعِي)
 أبو شجاع بن الأشرف = محمد بن الأشرف
 ٤٩٨ ، ٤٩٧ : ١ شجاع بن محمد بن سيدهم أبو الحسن المدلجي (القاري)
 الشجاعى = سنجر
 ٣٦ : ٢ شجر الدر أم خليل (ملكة مصر)
 ابن السَّحْنَة = محب الدين
 ٢٠٨ : ١ شخْذور بن مالك الحضرمي (الصحابي)
 ٢٧٤ : ١ شراحيل بن يزيد المعافري (التابعي)
 ٢٠٨ : ١ شُرْحَبِيل بن حسنة الكِنْدِي (الصحابي)
 ٢٧٥ : ١ شُرْحَبِيل بن شريك المعافري (التابعي)
 الشرف الدمياطي = عبد المؤمن
 ٢٣٤ : ٢ شرف الدين بن الشهاب محمود (كاتب السر)
 ٥٤٩ : ١ الشرواني شمس الدين محمد (الحكيم)
 ٢٠٨ : ١ شريح بن أبرهة (الصحابي)
 ٢٠٨ : ١ شُرَيْح اليافعي (الصحابي)
 الشريف الإدريسي = محمد بن عبد العزيز
 الشريف عز الدين = أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
 ٤١٤ : ١ الشريف عماد الدين العباسي (الفقيه الشافعي)
 ٢٠٨ : ١ شريك بن أبي الأعقل التَّجِيبِي الشاعر (الصحابي)
 ٣٠٩ : ١ شريك بن سَمِيّ الفَظْطِي المُرَادِي (الصحابي)
 ابن شعبان = محمد بن القاسم بن شعبان
 ١٢٠ - ١١٨ : ٢ شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر الأشرف (سلطان مصر)

الجزء والصفحة

- ٥٤ : ١ شعيب (عليه السلام)
- ٢٨٥ : ١ شعيب بن الليث بن سعد المصري (التابعي)
- ٢٨٥ : ١ شعيب بن يحيى بن السائب التميمي (التابعي)
- ٢٠٩ : ١ شفي بن مانع الأصبغي المصري (الصحابي)
- ٢٥٦ : ١ شقيق بن ثور بن عنبر السدوسي (التابعي)
- ابن شكر = صفى الدين الدميري
- ٢٢٥ : ٢ شمس الدين بن أبر (الوزير)
- شمس الدين الخوئي = محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة
- ١٨٦ : ٢ شمس الدين الديري (القاضي)
- ٢٢٨ : ٢ شمس الدين بن صنيع (الوزير)
- شمس الدين القاياتي = محمد بن علي بن يعقوب
- شمس الدين الزواجي = محمد بن حسن بن علي بن عثمان
- ٢٣٥ : ٢ شمس الدين الهروي الشافعي (كاتب السر)
- ٥٣ : ١ شمعون بن يعقوب (أحد الأسباط)
- ٢٤٦ : ١ شمعون بن زيد أبو ريمانة الأزدي (الصحابي)
- الشُّمْنِي = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
- ٢٤٨ : ١ أبو الشموس البَلَوِي (الصحابي)
- ٢٠٩ : ١ شهاب (الصحابي)
- الشَّهاب الحجازي = أحمد بن محمد بن علي بن حسن
- الشَّهاب المنصوري = أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد
- ١٧٣ : ٢ شهاب الدين الباعوني (القاضي)
- ١٦٧ : ٢ شهاب الدين بن الخوئي (القاضي)

الجرء والصفحة

شهاب الدين الدين الدمشقي (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢

شهاب الدين بن علي الحسني أبو علي (المحدث) ٣٨٨ : ١

شهاب الدين بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله صاحب مسالك

الأبصار = أحمد بن يحيى الدين يحيى

شهاب الدين النحريري (القاضي) ١٨٩ : ٢

شهاب الدين الثوري = أحمد بن عبد الوهاب

شيبان بن أمية القتيبي (التابعي) ٢٥٦ : ١

أبو شيبه = داود بن إبراهيم

شيث بن آدم (النبي عليه السلام) ٥٧، ٣٠ : ١

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القفطي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١

شيركوه = أسد الدين شيركوه

حرف الصاد

صا بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١

الملك الصالح = إسماعيل بن محمد الناصر عماد الدين

= حاجي بن الأشرف

= محمد بن ططر

= نجم الدين أيوب بن محمد ، الملك الكامل

صالح بن بدر بن عبد الله الزفناوي تقي الدين (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١

صالح بن خيوان السبعي (التابعي) ٢٥٩ : ١

صالح بن سراج الدين البلقيني (القاضي) ١٧٤ : ٢

صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدجلي (المحدث) ٣٧٩ : ١

(حسن المحاضرة ٢/٣٣)

الجزء والصفحة

١٥٢ : ٢

صالح بن عبد الله بن رجاء (القاضي)

٥٨٩ : ١

صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (والى مصر)

٤٤٥ ، ٤٤٤ : ١

صالح بن عمر البلقيني علم الدين (الفقيه الشافعي)

٢٦٨ : ١

صالح بن أبي غريب بن حرمل (التابعي)

٢٠٩ : ١

صالح القبطي (الصحابي)

١١٨ : ٢

صالح بن محمد الناصر ، الملك الناصح (سلطان مصر)

٥٢٦ : ١

صالح بن نجم المصري (الزاهد الصوفي)

الصالحى = محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الصائغ شمس الدين = محمد بن عبد الرحمن بن علي

٢٠٩ : ١

صحر بن صخر العبدي (الصحابي)

الصدر الأعشى = محمد بن عثمان بن عبد الله

الصدر البكري = الحسن محمد بن النيسابوري

صدر الدين القاضي = عبد الملك بن عيسى بن درباس

= محمد بن إبراهيم المناوي

٤١٠ : ١

صدقة بن أبي كرم اليعقوبي (الفقيه الشافعي)

٢٠١ : ٢

صدقة بن يوسف الفلاحى (وزير المستنصر الفاطمى)

٢٤٣ : ١

صدى بن عجلان أبو أمانة الباهلي (الصحابي)

٢٤٨ : ١

أبو صرمة الأنصاري (الصحابي)

صرع الدلاء = علي بن عبد الواحد البغدادي

ابن صغير = علي بن عبد الواحد بن محمد الطيب

ابن الصفراوي = عبد الرحمن بن عبد الجيد

خر. و صححه

- الصقّ المرائيّ = خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق المرائيّ
الصقّ الهندى = محمد بن عبد الرحمن بن محمد
صقّ الدين بن شكر الدميّرى (وزير الملك العادل) ٢١٦ : ٢
صلاح الدين الأيوبيّ = يوسف بن أيوب
صلّة بن الحارث الغفّارى (الصحابى) ٢١٠ : ١
أبو الصلت = أمية بن عبد العزيز
صناجة الدوح = محمد بن القاسم بن عاصم
ابن الصيّوفى = الحسن بن علىّ بن عيسى اللخميّ
= علىّ بن سليمان كاتب السرّ

حرف الضاد

- أبو ضُبَيْس البَلَوىّ (الصحابى) ٢٤٨ : ١
الضحّاك بن شرحبيل بن عبد الله النافقىّ (التابعى) ٢٧٥ : ١
ضمام بن إسماعيل المصرىّ (التابعى) ٢٨٠ : ١
ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البَلَوىّ (الصحابى) ٢١٠ : ١
الضياء السبئىّ = عيسى بن يحيى بن أحمد *
الضياء المحدث = عيسى بن سليمان
ضياء الدين النشأى (الوزير) ٢٢٣ : ٢

حرف الطاء

- طه بن إبراهيم بن بكر الإربلىّ (الفقيه الشافعىّ) ٤١٧ : ١
طاهر بن أحمد المصرىّ المعروف بابن يابشاذ (النحوىّ) ٥٣٢ :
طاهر أبو الطاهر (خطيب الجامع العتيق ، الفقيه الشافعىّ) ٤١١ : ١

الجزء والصفحة

- ٤٩١ : ١ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (القارىء)
١٥١ : ٢ طاهر بن عليّ القضاة (القاضى)
٢٣٣ : ٢ أبو الطاهر الهولى (كاتب السر)
ابن طباطبا = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
الطحان = أحمد بن عمرو بن جابر
الطحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة
الطرابلسى = محمد بن أحمد الطرابلسى
الطرطوشى أبو بكر = محمد بن الوليد الفهرى
١٢١ : ٢ ططر الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
٢٧١ : ١ أبو طعمة هلال مولى عمر بن عبد العزيز (التابعى)
ابن الطفال = محمد بن الحسين بن محمد
٢١٥ - ٢٠٥ : ٢ طلائع بن رزّيك (وزير الفائز والعاقد)
أبو طلحة = درع بن الحارث الخولانى (التابعى)
٢٧٥ : ١ طلحة بن أبي سعيد الإسكندرانى (التابعى)
٢٨٦ : ١ طلق بن السمح بن شرحبيل الإسكندرانى (التابعى)
٤٢ : ١ طلما (أحد الفراعنة من قبط مصر)
٣٠٢ : ١ طليب بن كامل اللخميّ (الإمام المجتهد)
٣٦ : ١ طوطيس بن مالبا (ملك مصر الذى وهب سارة لإبراهيم
عليه السلام)
٢٨٠ : ١ طيلسان الإسكندرانى (التابعى)
أبو الطيب التنبى = أحمد بن الحسين

الجزء والصفحة

حرف الظاء

٤٥٤ : ١ ظافر بن الحسين أبو منصور الأزدي (الفقيه المالكي)

٥٦٣ : ١ ظافر بن القاسم الحداد الجذامي (الشاعر)

٦٠٨ : ١ الظافر بالله أبو المنصور إسماعيل (الخليفة الفاطمي)

المملك الظاهر = برقوق بن أنص سيف الدين

= بيبرس البندقداري

= جقمق

= خبقةدم

= ططر

= علي بن الحاكم بأمر الله

= قايتباي الملائ

ابن الظاهري = أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي

حرف العين

١٣٧ : ٢ عابس بن ربيعة المرادي (القاضي)

المملك العادل = أبو بكر بن أيوب بن شاذي

١٦٦ : ٢ المملك العادل سلامش بن الظاهر بيبرس

المملك العادل كتيبة المنصوري

٢٨٠ : ١ عاصم بن حكيم (التابعي)

العاصل لدين الله (الخليفة الفاطمي) = عبد الله بن يوسف

٤٨٨ : ١ عامر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري (القاري)

٢١٠ : ١ عامر بن الحارث الأصبغي (الصحابي)

٢١٠ : ١ عامر بن عبد الله بن جبهة الخولاني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- عاصم بن عمرو بن حُذافة أبو بلال التَّجِيبِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٠ : ١
- عاصم بن يحيى المَعَاوِيَّ أَبُو خُنَيْسٍ (التَّابِعِيَّ) ٢٦٨ : ١
- ابن العامرية (الفقيه الشافعيّ) ٤١٦ : ١
- عائذ بن ثعلبة بن وَبَرَةَ الْبُلُوِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٠ : ١
- عبّاد بن نصر الكِنْدِيَّ (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاريّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٦ : ١
- عبادة بن عليّ بن صالح بن عبد المنعم الزُرْزَائِيَّ الأنصاريّ (الفقيه المالكيّ) ٤٦٢ : ١
- عباس بن جُلَيْد الْحَجَرِيَّ (التَّابِعِيَّ) ٢٥٩ : ١
- عباس الصَّنْهَاجِيَّ أَبُو نصر (الوزير) ٢٠٥ : ٢
- أبو العباس بن كمال الدين بن عبد الظاهر (الزاهد الصوفيّ) ٥٢٤ : ١
- أبو العباس اللخميّ = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام
- العباس بن المتوكل ، الملقب بالمستعين (الخليفة العباسيّ بمصر) ٨٩ - ٨٥ : ٢
- العباس بن محمد بن نصر بن السريّ بن هلال بن العلاء (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أبو العباس الملقب = أحمد بن محمد
- العباس بن موسى (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- أبو العباس النّاشِيّ = عبد الله بن محمد
- أبو العباس بن ولّاد = أحمد بن محمد التيميّ
- عبد بن أرقم أبو زَمْعَةَ الْبُلُوِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢٤٦ : ١
- عبد الأعلى بن خالد بن ثابت القهبيّ (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن السقاء أبو الحسن الخراسانيّ (القارئ) ٤٩١ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن موسى (القارئ) ٤٩٢ : ١
- عبد البر بن محمد بن الحسين بن رزين (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
- عبد الجبار بن أحمد الطرطوسي القارئ ٤٩٢ : ١
- عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي (القاضي) ١٥٣ : ٢
- عبد الجليل بن حميد اليحصبي (التابعي) ٢٧٦ : ١
- عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (القاضي) ١٤٨ : ٢
- عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن (القاضي) ١٥٠ - ١٤٨ : ٢
- ابن عبد الحكم الفقيه = عبد الله بن عبد الحكم
- ابن عبد الحكم المؤرخ = عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
- عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (الفقيه المالكي) ٤٤٧ ، ٤٤٦ : ١
- عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصري (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
- عبد الرازي بن أبي الفرج (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- عبد الرحمن بن أحمد بن علي التقي الواسطي (المحدث القارئ) ٥٠٩ ، ٣٩٦ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الفزري المعروف بابن الشيخة (المحدث) ٣٩٧ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشيدي (المحدث) ٣٩٨ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، المعروف بابن يونس (الحافظ المؤرخ) ٥٥٣ ، ٣٥١ : ١
- عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسي (القاضي) ١٤٥ : ٢
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق ، جلال الدين السيوطي (الإمام المجتهد) ٣٤٤ - ٣٣٥ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب = عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب تاج الدين
- عبد الرحمن بن جبير المصرى المؤذن (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن أبى جعفر الدمياطى (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الجبني (الصحابي) ٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني (القاضى واعظ والإمام المجتهد) ١٣٧ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٥ : ١
- عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدمنهورى (الفقيه الشافعى) ٤٢٠ : ١
- عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى (التابعى ووالى مصر) ٥٨٨ ، ٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن خالدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى
- عبد الرحمن بن خلف الله أبو القاسم الإسكندراني (القارئ) ٤٩٦ : ١
- عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخى (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن رواحة بن على بن الحسين زين الدين الحموى (المحدث) ٣٩٢ : ١
- عبد الرحمن الرومى عتيق أحمد بن باقا البغدادي (المحدث) ٣٧٦ : ١
- عبد الرحمن بن زغب الإيادى (المحدث) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى (التابعى) ٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى (القاضى) ١٣٩ : ٢
- عبد الرحمن بن سلمان الحجري (التابعى) ٢٨١ : ١
- عبد الرحمن بن سامويه الرازى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
- عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافرى (التابعى والإمام المجتهد) ٣٠٠ ، ٢٨١ : ١
- عبد الرحمن بن شماسه المهرى (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن أبى صالح بن مخلوف ، الربيعى (المحدث) ٣٩٢ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٦ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الجبار العثماني أبو محمد الإسكندراني (المحدث) ٣٧٦ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عمران الأوسي الدكالي المعروف
 بسجنون (القارئ) ٥٠٥ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري (التابعي) ٢٨٣ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الرازي نحر الدين القبطي المعروف بابن
 مكاس (الشاعر) ٥٧٢ : ١
 عبد الرحمن بن عبد العلي المعروف بابن السكري (الفقيه الشافعي) ٢١١ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر
 ابن الخطاب (القاضي) ١٤٢ : ٢
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ^(١) (الفقيه) ٥٥٣ ، ٤٤٦ : ١
 المالكي والمؤرخ
 عبد الرحمن بن عبد الله النافقي (أمير الأندلس) ٢٦٠ : ١
 عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النافقي أبو القاسم الجوهري
 (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
 عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل المعروف بابن
 الصفاوي (الفقيه المالكي القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
 عبد الرحمن بن عبد المحسن بن ضرغام الكناني ٣٩١ : ١
 كمال الدين (المحدث)
 عبد الرحمن بن عبد الوهاب [تاج الدين] العلامي ^(٢) المعروف ١٦٨ : ٢ / ٢١٥ : ١
 بابن بنت الأعز (الفقيه الشافعي القاضي)

(٢) طبع خطأ « الملائن » .

(١) طبع خطأ « بن الحكم » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن عتيق بن خلف أبو القاسم الفحام ٤٩٦ : ١
الصقل (القارئ)
- عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عسيلة الصالح (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحمن بن علي بن هاشم ، زين الدين التفهني (القاضي) ١٨٦ : ٢ / ٤٧٣ : ١
الفقيه الحنفي ()
- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (الفقيه الحنفي) ٤٦٦ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (الصحابي) ٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان جلال الدين البلقيني (الفقيه الشافعي القاضي) ١٧٤-١٧٢ : ٢ / ٤٣٨ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن أبي الفهم (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر المصري البزار أبو محمد النحاس (المحدث) ٣٧٣ : ١
- عبد الرحمن بن غنم الأشعري (الصحابي) ٢١٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الفهري = يزيد بن أنيس
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المعتق (الإمام المجتهد الحافظ والفقيه المالكي) ٤٤٦ ، ٣٤٦ ، ٣٠٣ : ١
- عبد الرحمن بن قحذم الفهري (والي مصر) ٥٨٦ : ١
- أبو عبد الرحمن القيني (الصحابي) ٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القرشي ضياء الدين (المحدث) ٤٠٩ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري (القاضي) ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (الفقيه الحنفي) ٤٦٦ ، ٤٦٥ : ١

الجزء والصفحة

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي ٤٨٣ : ١
(الفقيه الحنبلي)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون ١٨٩ : ٢ / ٤٦٢ : ١
(الفقيه المالكي القاضى)

عبد الرحمن بن مَرْهف المصري الناشري (القاري) ٥٠١ : ١

عبد الرحمن بن معاوية (الصحابي) ٢١٧ : ١

عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج الكندي (الإمام) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
(المجتهد القاضى)

عبد الرحمن مَكِّي بن حمزة بن مَوْفَا الأنصاري (المحدث) ٣٧٦ ، ٣٧٥ : ١

عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي ، سيف ٣٧٩ : ١
(ابن السلفي) (المحدث)

عبد الرحمن بن نمران (التابعي) ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج (١) ٣٤٥ : ١

عبد الرحمن بن وعلة السبئي (التابعي) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصقوي ٤٢٨ : ١
(الفقيه الشافعي)

عبد الرحيم بن أحمد بن حَجَّون القناني (الصوفي الزاهد) ٥١٦ ، ٥١٥ : ١

عبد الرحيم البيساني القاضى الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن

عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي جمال الدين ٤٣٤ - ٤٢٩ : ١
(الفقيه الشافعي)

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين العراقي ٣٦٢ - ٣٦٠ : ١
(الفقيه الشافعي)

(١) هذا هو الصواب وقد طبع خطأ : « عبد الرحمن بن داود » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصارى المعروف بابن ٣٩٥ : ١
شاهد الجيش (المحدث)
- عبد الرحيم بن عبد النعم محي الدين بن الدميرى (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيهقي المعروف بالقاضى الفاضل ٢٣٣ ، ٢١٦ : ٢ / ٥٦٤ : ١
(الأديب للترسل كاتب السر ، ووزير صلاح الدين)
- عبد الرحيم القناني = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
- عبد الرحيم بن ميمون المدني (التابعى ، والصوفى الزاهد) ٥١١ ، ٢٧٦ : ١
- عبد رضا الخولاني (الصحابى) ٢١٧ : ١
- عبد السلام بن عبد الناصر بن عبد الحسن المصرى القارى ٤٩٨ : ١
- عبد السلام بن علي بن منصور الدمياطى تاج الدين المعروف ١٦٠ : ٢ / ٤١٠ : ١
بابن الخراط (القاضى الفقيه الشافعى)
- عبد السلام بن محمد بن مزروع عفيف الدين (الفقيه الحنبلى) ٤٨١ ، ٤٨٠ : ١
- عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرغ الجذامى المعروف ٤٩٨ : ١
بالمعتمد بن قراقيش (القارى)
- عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى (القارى) ٤٨٦ : ١
- عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق أبو غالب المعروف بابن ٢٠٣ ، ٢٠٢ : ٢
العجمى (الوزير)
- عبد الظاهر بن ثوان بن عبد الظاهر ، رشيد الدين ٥٠٠ : ١
الجذامى (القارى)
- عبد المال ، خليفة سيدى أحمد البدوى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١
- عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدرينى (الفقيه الشافعى) ٤٢١ : ١

الجزء وانصفحه

- عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
 عبد العزيز بن برقوق ، المنصور (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
 عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز^(١) العباسى (القاضى) ١٤٧ : ٢
 عبد العزيز بن الحسين الدارى المصرى ، المجد بن الخليل (المحدث) ٣٨٣ : ١
 عبد العزيز بن سخبيرة الغافقى (الصحابى) ٢١٧ : ١
 عبد العزيز بن أبى الصعبة التيمى (التابعى) ٢٦١ : ١
 عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٢ : ١
 عبد العزيز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
 عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى ، عز الدين (المحدث) ٣٨٤ : ١
 عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكى الزهرى ٣٧٨ : ١
 العوفى (المحدث)
 عبد العزيز بن على البغدادى عز الدين (القاضى) ١٩٢ : ٢
 عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم الماردبى (الفقيه الحنفى) ٤٦٩ : ١
 عبد العزيز بن على بن محمد بن إسحاق بن الفرج (القارى) ٤٩٠ : ١
 عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلص الخزاعى ٣٩٨ : ١
 *
 (الفقيه الشافعى)
 عبد العزيز^(٢) أبو عمر بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن
 جماعة ، عز الدين (الحافظ والفقيه الشافعى القاضى)
 ١٤٨ : ٢
 عبد العزيز بن محمد بن النعمان (القاضى)
 ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٢٦٠ : ١
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المحدث ووالى مصر)

(١) طبع خطأ : « بن العزيز » .

(٢) سقطت كلمة « عبد العزيز » من ترجمته ١ : ٣٥٩ .

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله (الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ : ٢
- عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصري المعروف ٤١٤ ، ٣٥٥ : ١
بالمندري (الحافظ والفقير الشافعي)
- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصم ٥٦٧ : ١
(الأديب الشاعر)
- عبد الغفار بن أحمد بن عبد الجيد (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عبد الغفار بن سخي الحلي الشروطي (المحدث) ٣٧٧ : ١
- عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي (المحدث) ٣٩٤ : ١
- عبد الغني بن رفاعة اللخمي (التابعي) ٢٨٨ : ١
- عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
- عبد الغني بن سليمان بن بنين (المحدث) ٣٨٠ : ١
- عبد الغني بن عبد العزيز المعروف بالمسال (الفقير المالكي) ٤٤٨ : ١
- عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور (الحافظ) ٤٨٠ ، ٣٥٤ : ١
(الفقير الحنبلي)
- عبد الغني بن نصر بن سعيد (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- عبد الغني بن يحيى الحراني (القاضي والفقير الحنبلي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- عبد القادر بن محمد بن نصر بن سلام (الفقير الحنبلي) ٤٧١ : ١
- عبد القوى بن عبد الخالق بن وحشي (الفقير الحنفي) ٤٦٥ : ١
- عبد القوى بن عبد العزيز بن الحسين التيمي السعدي ٣٧٧ : ١
المعروف بابن الحجاب (المحدث)
- عبد القوى بن عزّون بن داود (القاري) ٥٠٠ : ١
- عبد القوى بن المقرئ (القاري) ٥٠٠ : ١

الجزء والصفحة

عبد الكريم بن الحارث بن الحضرمي (التابى) ١ : ٢٦٩ ، ٥١١
والصوفي الزاهد)

عبد الكريم بن الحسن بن الحسن بن سوار أبو علي ١ : ٤٩٥
المصري التكمي (القارى)

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد (الوزير القاضي) ٢ : ١٤٩ ، ٢٠٢
عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المعروف بالقطب ١ : ٣٥٨
الحلبي (الحافظ)

عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني (الفقيه المالكي) ١ : ٤٥٦
عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري ، العلم العراقي ١ : ٤٢١
(الفقيه الشافعي)

عبد الكريم بن غازي المعروف بابن الأغلاق (القارى) ١ : ٥٠٠

عبد الكريم بن كريم الدين كاتب المفاخر (كاتب السر) ٢ : ٢٣٦

عبد الكريم بن هبة الله السديد (الوزير) ٢ : ٢٢٤

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التيمي (المحدث) ١ : ٣٨٣

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الرّبعي (القاضي) ٢ : ١٤٦

عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي (الوزير) ٢ : ٣٢٤

عبد الله بن أحمد بن شبيب بن الفضل (القاضي) ٢ : ١٤٦

عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (صاحب كتاب
الأدوية المفردة) ١ : ٥٤٢

عبد الله الأقفهسي جمال الدين (القاضي المالكي) ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله بن أنيس الجهني (الصحابي) ١ : ٢١١

عبد الله بن برقي بن عبد الجبار (النحوي) ١ : ٥٣٣

الجزء والصفحة

- عبد الله بن برير بن ربيعة (الصحابي) ٢١١ : ١
- عبد الله بن بلال الحضرمي (القاضي) ١٤١ ، ١٤٠ : ٢
- عبد الله بن ثعلبة الحضرمي (التابعي) ٢٦٨ : ١
- عبد الله بن جابر الحجري (التابعي) ٢٦٤ : ١
- عبد الله الجبرتي الزيلعي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- عبد الله بن جنادة المعافري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معديكرب ٢١٢ : ١
الزبيدي (الصحابي)
- عبد الله بن الحسين بن حسنون (القاري) ٤٨٩ : ١
- عبد الله بن حوالة الأزدي (الصحابي) ٢١٢ : ١
- أبو عبد الله الرازي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
- عبد الله بن راشد الزوفي (التابعي) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن رافع الحضرمي (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن رفاف البغوي (المحدث) ٣٨٨ : ١
- عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي المصري أبو محمد ٤٠٦ ، ٣٧٤ : ١
(المحدث الفقيه الشافعي)
- عبد الله بن رمح بن المهاجر التجيبي (التابعي) ٢٩٣ : ١
- عبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر (أحد الأئمة وصاحب المسند ٣٤٧ : ١
الحافظ)
- عبد الله بن الزبير بن العوام (الصحابي) ٢١٢ : ١
- عبد الله بن زهير النافقي (التابعي) ٢٥٦ : ١
- عبد الله بن زغب الإيادي (التابعي) ٢٦٠ : ١

الجزء والصنعة

- عبد الله بن سعد (رجل من الصحابة) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي (الصحابي ووالى مصر) ٥٨١ - ٥٧٩ ، ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد القرمي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن سنندر (الصحابي) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سويد بن حبان، أبو سليمان المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن شرف الدين بن عين الدولة (القاضي) ١٦٧ : ٢
- عبد الله بن شفي الرعيني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن شمر الخولاني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن أبي طالب الإسكندراني (الفتية الشافعي) ٤١٤ : ١
- عبد الله بن طاهر (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- عبد الله بن طريف أبو خزيمه المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث (الإمام المجتهد ، ٤٤٦ ، ٣٠٥ : ١ ، والفتية المالكي)
- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة (القاضي الإمام المجتهد) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقييل (قاضي القضاة النحوي) * ١٧١ : ٢ / ٥٣٧ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي (الفتية المالكي) ٤٥٧ : ١

* مر في الفهرس باسم «بهاء الدين» ، والصواب أن موضعه هنا .

الجزء والصفحة

- عبد الله بن عبد الرحمن المالكي القفصي (الفقيه المالكي) ٤٦١ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي (المحدث) ٣٧٥ : ١
- عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان محبي الدين (الأديب المترسل) ٥٧٠ : ١
- عبد الله بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٧ : ١
- عبد الله بن عبد الملك المقدسي (الفقيه الحنبلي) ٤٨١ : ١
- عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاري (المحدث) ٣٨٢ : ١
- عبد الله بن عديس البلوي (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي (الحافظ الإمام المجتهد القاضي) ٣٤٦ ، ٣٠١ : ١ /
- ١٤١ : ٢
- عبد الله بن علاء الدين الترسكاني (القاضي) ١٨٤ : ٢
- عبد الله بن علي السديد شرف الدين (الطبيب) ٥٤٠ : ١
- عبد الله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
- عبد الله بن عمر بن الخطاب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عمرو بن العاص (الصحابي الحافظ و والى مصر) ٨٥ ، ٣٤٥ ، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن عتبة المزني (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله الغفاري (الصحابي) ٢١٥ : ١
- أبو عبد الله القرشي (التابعي) ٢٨٣ : ١
- عبد الله بن قيس القيني (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيشاني (الإمام المجتهد) ٢٩٥ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن مالك بن حذافة (التابعي) ٢٦٩ : ١
 عبد الله بن مالك العافقي (الصحابي) ٢١٥ : ١
 عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي صاحب المعروف ٣٨٧ : ١
 بابن القيسراني (المحدث)
 عبد الله بن محمد البايلي أبو الفرج (الوزير) ٢٠٢ : ٢
 عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني (الفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١
 عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصبيني ١٤٧ : ٢ / ٤٠٢ : ١
 (الفقيه الشافعي القاضي)
 عبد الله بن محمد بن سعد الله الجريري المعروف بابن الشاعر ٤٦٤ : ١
 (الفقيه الحنفي)
 عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي (الصوفي الزاهد) ٥٢٦ ، ٥٢٥ : ١
 عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١
 عبد الله بن محمد أبو العباس الناشي (الشاعر) ٥٥٩ : ١
 عبد الله بن محمد العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري ٤١٢ : ١
 (الفقيه الشافعي)
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر (الحافظ) ٣٥٩ : ١
 عبد الله بن محمد بن عبد الله ، القاضي معين الدين (القارئ) ٥٠٣ : ١
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح (الفقيه) ٤٠٢ : ١
 عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، المعروف بابن فار اللين ٥٠٢ : ١
 (القارئ)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن محمد بن علي الفهرى (الفقيه الشافعى) ٤١٣ : ١
- عبد الله بن محمد المسلى (الفقيه المالكى) ٤٦٠ : ١
- عبد الله بن محمد المقدسى (القاضى) ١٩١ : ٢
- عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوى اللخمي المعروف ٥٦٤ : ١
بابن قلاقس (الشاعر)
- عبد الله بن أبي مرة الزوفى (التابعى) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن المستورد الأسدى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن المسيب أبو السواد المصرى (التابعى) ٢٨١ : ١
- عبد الله بن منصور المعروف بالمكن الأسمر (القارى) ٥٥٥ : ١
- عبد الله بن منين اليحصي (التابعى) ٢٥٩ : ١
- أبو عبد الله الموصلى (كاتب السر) ٢٣٢ : ٢
- عبد الله بن ناصر الدين التنسى (القاضى) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج (الصحابية) ٢٥٣ : ١
- عبد الله بن هبيرة السبى (التابعى) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن هشام بن زهرة التميمى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن الوليد بن سعيد أبو محمد الأنصارى ٤٥١ : ١
(الفقيه المالكى)
- عبد الله بن وهب بن مسلمة الفهرى (الإمام المجتهد الحافظ ٣٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ : ١
والفقيه المالكى) ٤٤٦
- عبد الله بن يحيى بن المدبر أبو الفضل (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- عبد الله بن يحيى المافرى البرلسى (التابعى) ٢٨٦ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن يزيد المَعافريّ (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن يوسف التَّنيسيّ الدَّمشقيّ (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ الملقب بالمعاضد (الخليفة الفاطمي) ٦١٠ ، ٦٠٩ : ١ /
- ٥ ، ٤ : ٢
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري المعروف بابن هشام ٥٣٦ : ١
- (النحويّ)
- عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزَّيْلعيّ (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل ، أبو الفرج الحرّاني ٣٨٢ : ١
- المعروف بابن علاّق (المحدّث)
- عبد اللطيف بن محمد الحسين بن رَزِين (الفقيه الشافعيّ) ٤١٨ : ١
- عبد اللطيف بن عزّ الدين بن عبد السلام (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٠ : ١
- عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغداديّ الموفق (الطيب) ٥٤١ : ١
- عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله (الخليفة الفاطميّ) ٦٠٨ : ١
- الملقب بالحافظ لدين الله
- عبد المحسن بن حمود الحلبيّ (كاتب السر) * ٣٣ : ٢
- عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين بن رَزِين ٤١٨ : ١
- (الفقيه الشافعيّ)
- عبد المعطى بن مسافر بن يوسف بن الحجاج (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٤ : ١
- عبد الملك بن درباس = عبد الملك بن عيسى بن درباس ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
- عبد الملك بن رفاعة القينيّ (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد المصريّ (الإمام المجتهد) ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الملك بن صالح العباسي (والى مصر) ٥٩٢ : ١
عبد الملك بن عبد الله محمود بن حميد بن مسكين ٤٠٣ : ١
المعروف بالزجاج (الفقيه الشافعي)
عبد الملك بن عيسى بن درباس (الفقيه الشافعي القاضي) ١٥٤، ١٥٣ : ٢ / ٤٠٨ : ١
عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (القاضي) ١٤٢ : ٢
عبد الملك بن مروان مولى نخم (والى مصر) ٥٨٩ : ١
عبد الملك بن مروان بن الحكم (والى مصر) ٥٨٧ : ١
عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (النحوي) ٣٥١ : ١
عبد المنعم بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الجلال (المحدث) ٣٨٥ : ١
عبد المنعم بن سليمان بن داود بن شرف الدين البغدادي ٤٨٢ : ١
(الفقيه الحنبلي)
عبد المنعم بن عبيد الله بن غليون بن المبارك (المقرئ) ٤٩١، ٤٩٠ : ١
عبد المؤمن بن خلف التوني الدمياطي شرف الدين الدمياطي ٤٢١، ٣٥٧ : ١
(الحافظ الفقيه الشافعي)
عبد النصير المريوطي أبو محمد (القارئ) ٥٠٤ : ١
عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي أبو الفتح القيسي (القارئ) ٥٠٢ : ١
عبد الواحد بن أحمد بن مسرور البلخي المعروف بابن مسرور (الحافظ) ٣٥٢ : ١
عبد الواحد بن إسماعيل التركماني (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الدمياطي (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
عبد الواحد بن شرف الدين بن المنير (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١
عبد الواحد بن يحيى (والى مصر) ٥٩٤ : ١
عبد الوهاب بن الحسن الوجيه البهنسي (الفقيه الشافعي القاضي) ١٦٧ : ٢ / ٤١٩ : ١

الجزء والصفحة

٢٢٨ : ٢

عبد الوهاب بن الخطير (الوزير)

١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١

عبد الوهاب بن خلف العلامى ، تاج الدين المعروف بابن

٢١٧ ، ١٦٧

بنت الأعر (الفتية الشافعى)

٢٢٧ : ٢

عبد الوهاب بن أبى شاكِر (الوزير)

١٨٦ ، ١٨٥ : ٢

عبد الوهاب بن شمس الدين الطرابلسى (القاضى)

٣٧٨ : ١

عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح الإسكندرانى

المعروف بابن رواج (المحدث)

٣٢٩ ، ٣٢٨ : ١

عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ، تاج الدين السبكى

(الإمام المجتهد)

٣١٤ : ١

عبد الوهاب بن على بن نصر أبو محمد البغدادى القاضى

(الإمام المجتهد)

٢٣٤ : ٢

عبد الوهاب العمري شرف الدين (كاتب السر)

٣٧١ : ١

عبد الوهاب بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادى

(المحدث)

٥٧٠ : ١

عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى المدوى (الكاتب المنشئ)

١٨٨ : ٢

عبد الوهاب بن السكّال أحمد ، بدر الدين (القاضى المالكى)

٢٢٥ : ٢

عبد الوهاب المالكى تاج الدين المعروف بالنشوء (الوزير)

٤٦٤ : ١

عبد الوهاب بن النحاس المعزوف بالبدر بن الحنّ (الفتية الحنفى)

٣٩٩ ، ٣٤٩ : ١

عبدان بن محمد بن عيسى المروزى (الحافظ الفقيه الشافعى)

ابن عبدة القاضى = محمد بن عبدة بن حرب

٥٩٣ : ١

عبدويه بن جبلة (والى مصر)

٢٦١ : ١

عبيد بن ثمامة المرادى (التابعى)

الجزء والصفحة

- أبو عبيد بن جويرية = علي بن الحسين
 عبيد بن سوية بن أبي سوية الأنصاري (التابعي) ٢٧٦ : ١
 عبيد بن عمر بن صالح الرعيثي (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن قشير (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد ، أبو أمية الماعري (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد بن عباس مفيد القاهرة أبو القاسم الإسعدي ٣٥٦ : ١
 (الحافظ)
 عبيد بن النذر السلمي (الصحابي) ٢١٨ : ١
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (التابعي) ٢٦٤ : ١
 عبيد الله بن أبي جعفر المصري أبو بكر (الإمام المجتهد المحدث) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
 عبيد الله بن السري (والي مصر) ٥٩٣ : ١
 عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
 عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري أبو القاسم ٣٧١ : ١
 (المحدث)
 عبيد الله بن محمد بن عبد الله الرقي (التابعي) ٢٩٣ : ١
 عبيد الله بن المغيرة السبيعي (التابعي) ٢٧٦ : ١
 عبيد الله بن مهدي العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
 عتبة بن أبي سفيان (والي مصر) ٥٨٥ : ١
 عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري تقي الدين ٣٩٢ : ١
 (المحدث)
 عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني ، المشهور ٤٦٩ : ١
 بابن الترككاني (الفتية الحنفية)

الجزء والصفحة

- أبو عثمان الأصبغي (الصحابي) ٢٤٩ : ١
 عثمان بن أبي بكر الكردى المعروف بابن الحاجب (القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
 والفقير المالكي)
 عثمان بن بلبان المقاتلى نجر الدين (المحدث) ٣٩٠ : ١
 أبو عثمان بن جمال = أحمد بن إبراهيم
 عثمان بن جمال الدين الظاهري (المحدث) ٣٩٣ : ١
 عثمان بن جقمق (الملك المنصور) ١٢١ : ٢
 عثمان بن الحكم الجذامي (الإمام المجتهد والفقير المالكي) ٤٤٦ ، ٣٠٢ : ١
 عثمان بن درباس الكردى ضياء الدين (الفقير الشافعي) ٤٠٨ : ١
 عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري (القارئ المعروف بورش) ٤٨٥ : ١
 عثمان بن سعيد القهرى ، المعروف بالمعين بن لؤلؤ (الشاعر) ٥٦٨ : ١
 عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجي (الفقير الشافعي) ٤١٢ : ١
 عثمان بن صالح بن صفوان السهمي (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
 عثمان بن عبد الرحمن الخزومي (القارئ) ٥١٠ : ١
 عثمان بن عبد العزيز بن الخليل (الوزير) ٢٢٣ : ٢
 عثمان بن عبد الكريم بن أحمد الترمذى سيد الدين (الفقير الشافعي) ٤١٦ : ١
 عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) ٢١٨ : ١
 عثمان بن علي بن محجن الزبلي شارح الكنز (الفقير الحنفي) ٤٧٠ : ١
 عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي (الصحابي) ١٣٦ : ٢ / ٢١٨ : ١
 والقاضي بمصر)
 عثمان الكردى عماد الدين أبو عمرو (الفقير الشافعي) ٤١٠ : ١

الجزء والصفحة

- ٣٦٩ : ١ عثمان بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى (المحدث)
- ٢٦٩ : ١ عثمان بن نعيم الرعي (التابعى)
- ٣٨٢ : ١ عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن إسماعيل (المحدث)
- ٢٢ : ٢ عثمان بن يوسف بن أيوب ، العزيز (الملك الأيوبرى)
- ٢١٨ : ١ عجرى بن مانع السكسكى (الصحابى)
- ابن عدلان = محمد بن أحمد بن عثمان
- ٢١٩ : ١ عدى بن عميرة الكندى أبو زرارة (الصحابى)
- ابن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
- العراقى الحافظ زين الدين = عبد الرحيم بن الحسين
- العراقى شارح المذهب = إبراهيم بن منصور
- ابن عرب = أحمد بن إبراهيم بن محمد اليماني
- ٢١٩ : ١ العرس بن عميرة الكندى (الصحابى)
- ابن عرق الموت = محمد بن فتوح بن خلاف
- ٢١٩ : ١ عروة الفقىمى * التيمى (الصحابى)
- ٣٢ : ١ عرياق بن عيتام (ملك مصر قبل الطوفان)
- العز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- ٣٩ ، ٣٨ : ٢ عز الدين أبيك التركمانى الملقب بالمعز (سلطان مصر)
- عز الدين بن بدر الدين بن جماعة الحافظ = عبد العزيز
- أبو عمر بن محمد بن إبراهيم

(*) طبعت خطأ (الفقىم) .

الجزء والصفحة

عز الدين بن جماعة (الحافظ) = عبد العزيز أبو عمر بن

محمد بن إبراهيم

عز الدين بن جماعة (الحكيم) = محمد بن أبي بكر بن

عبد العزيز بن بدر الدين

العز الحنبلي = أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى

٤١٤: ١ - ٣١٦ - ٤١٤

عز الدين بن عبد السلام (القاضى والفقهاء الشافعى)

١٦٣ - ١٦١: ٢

٥٥٨: ١

عزة بنت جميل بن حفص (الشاعرة)

العزيز = يوسف بن برسباى

الملك العزيز الأيوبي = عثمان بن يوسف بن أيوب

العزيز بن عبد المعز (الخليفة الفاطمى) = نزار المعز

٤٩٦: ١ عساكر بن على بن إسماعيل الجيوشى المصرى (القارى)

٢١٩: ١

عسجدى بن مانع السكسكى (الصحابى)

العسقلانى = محمد بن أحمد بن محمد المصرى

:

ابن عشار = محمد بن على السالمى

٢٥٧: ١

أبو عثانة المعافى (التابعى)

ابن أبى عصران القاضى = محمد أبو حامد بن عبد الله

ابن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم

٢٦٩: ١

عطاء بن دينار الهذلى (التابعى)

٣٩٠: ١ عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمى الاسكندراني

(الحديث)

٢٤٩: ١

أبو عطية المزنى (الصحابى)

الجزء والصفحة

- ٢١٩ : ١ عقبة بن بكرة الكندي (الصحابي)
- ٢١٩ : ١ عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل (الصحابي)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن الحارث الفهري (أمير المغرب لمعاوية ويزيد)
- ٥٨٥ ، ٤٨٥ ، ٢٢٠ : ١ عقبة بن عامر بن عبس الجهني (الصحابي القاري ووالى مصر)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن كريم الأنصاري (الصحابي)
- ٥٥١ ، ٢٦٩ : ١ عقبة بن مسلم الثنجي (التابعي والواعظ)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن نافع الفهري (الصحابي)
- ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرحمن ، بهاء الدين النحوي
- ٥١١ : ١ أبو عقيل (الصوفي الزاهد)
- ٣٤٥ : ١ عقيل بن خالد الأيلي (الحافظ)
- ٢٢١ : ١ عكرمة بن عبيد الخولاني (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ العلاء بن أبي عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري (الصحابي)
- ٢٢٧ : ٢ علاء الدين الأنخص (الوزير)
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن تاج الدين بن الأمير (كاتب السر)
- ١٨٤ : ٢ علاء الدين التبركاني (القاضي الحنفي)
- علاء الدين الرومي = علي بن موسى
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن فضل الله (كاتب السر)
- ٢٧٦ : ١ العلاء بن كثير الإسكندراني (التابعي)
- ابن علاء = عبد اللطيف بن عبد المنعم
- ٢٢١ : ١ علسة بن عدى البلوي (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن جنادة الأزدي الحجري (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن رمثة البلوي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- ٢٢٢ : ١ علقمة بن سميّ الخولاني (الصحابي)
 ٢٢٢ : ١ علقمة بن يزيد المرادي (الصحابي)
 ٢٩٥ : ١ أبو علقمة - مولى بني هاشم ، واسمه مسلم بن يسار (الإمام المجتهد)
 ٥٤٤ : ١ العلم بن أبي خليفة (رئيس الطب في مصر)
 علم الدين البلقيني = صالح بن عمر
 علم الدين أبو كم = يحيى بن أسعد
 علم الدين السخاوي = عليّ بن محمد بن عبد الصمد
 ٥٦٩ : ١ علم الدين الصوابي عبد الله (الشاعر)
 علم الدين العراقي = عبد الكريم بن عليّ بن عمر
 ٥٣٢ : ١ عليّ بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (النحوي)
 ٥٥١ : ١ عليّ بن إبراهيم بن نجا الدمشقي (الواعظ)
 ٤٤٣ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل علاء الدين القرشندي (الفقيه الشافعي)
 ٥١٦ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الحسن الصباغ
 (الصوفي الزاهد)
 ٢٠١ : ٣ عليّ بن أحمد الجرجاني (وزير الملك الظاهر الفاطمي)
 ٣٢٧ : ١ عليّ بن أحمد بن سليمان بن الصقيل أبو الحسن المصري (المحدث)
 ٣٨٧ : ١ عليّ بن أحمد بن عبد الحسن الحسيني ، تاج الدين
 (الفرّافي) (المحدث)
 ٥٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عرام الرّبيعيّ الأسواني (الشاعر)
 ٤٥٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عليّ المسقلاني (الفقيه المالكي)
 ١٥١ : ٢ عليّ بن أحمد بن عمار (القاضي)
 ٥٤٦ : ١ عليّ بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي (الحكيم)

الجزء والصفحة

- عليّ بن أحمد بن محمود ، العماد بن الفزّونىّ أبو الحسن ٤٦٥ : ١
(الفقيه الحنفيّ)
- عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ (كاتب سر) ٢٣٣ : ٢
- عليّ بن إسماعيل بن عليّ أبو الحسن الإبياريّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٥ ، ٤٥٤ : ١
- عليّ بن إسماعيل بن قريش الخزوميّ (المحدث) ٣٩٤ : ١
- أبو عليّ بن الأفضل أمير الجيوش (الوزير) ٢٠٥ ، ٢٠٤ : ٢
- عليّ بن الأنباريّ (الوزير) ٢٠٣ : ٢
- عليّ بن بقاء أبو الحسن المصريّ الورّاق (المحدث) ٣٧٤ : ١
- عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ نور الدين (الحافظ) ٣٦٢ : ١
- عليّ بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٢ : ١
- عليّ بن جابر الهاشميّ نور الدين (المحدث) ٣٩٣ : ١
- عليّ بن جرير الرقيّ (وزير الملك الصالح) ٢١٦ : ٢
- عليّ بن جعفر بن عليّ السعديّ المعروف بابن القطاع (النجوى) ٥٣٤ : ١
- عليّ بن الحاكم الملك الفاطميّ الملقب بالظاهر ٦٠٣ : ١
- عليّ بن أبي الحزم القرشيّ المعروف بابن النفيس (الطيب) ٥٤٢ : ١
- عليّ بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصريّ (المحدث) ٣٦٧ : ١
- عليّ بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر (الفقيه المالكيّ) ٤٥٢ : ١
- عليّ بن الحسين الأرمويّ المصريّ (المحدث) ٣٩٦ : ١
- عليّ بن الحسين بن بندار المحدث أبو الحسن الأذنيّ (المحدث) ٣٧١ : ١
- عليّ بن الحسين بن حرب بن عيسى المعروف بابن حربويه * ٤٠٠ ، ٣١٢ : ١ /
- (القاضي والفقيه الشافعيّ) ١٤٥ : ٢
- عليّ بن الحسين بن الذرويّ (الشاعر) ٥٦٥ : ١

الجزء والصيغة

- ٤٠٤ : ١ على بن الحسين الموصلى الخلمى (الفقيه الشافعى)
- ٣٧٦ : ١ على بن حمزة أبو الحسن البغدادى (المحدث)
- ١٨٩ : ٢ على بن الخلال نور الدين (القاضى)
- ١٩١ : ٢ / ٤٨٢ : ١ على بن خليل بن على نور الدين الحكرى (الفقيه والقاضى الحنبلى)
- ٢٩٧ : ١ على بن رباح اللخمي (الإمام المجتهد)
- ٣٧٣ : ١ على بن ربيعة أبو الحسن التميمي (المحدث)
- أبو على الروذباري = محمد بن أحمد بن القاسم
- ٣٥٠ : ١ على بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازى (الحافظ)
- ٥٩٠ : ١ على بن سليمان العباسي (والى مصر)
- ٢٣٣ : ٢ على بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (كاتب السر)
- ٥٠١ : ١ على بن شجاع بن سالم الهاشمي ، الكمال الضرير (القارى)
- ١٢٠ : ٢ على بن شعبان الملك الأشرف علاء الدين ، المنصور (ساطان مصر)
- ٥٠٤ : ١ على بن ظهير بن شهاب الدين المصرى ، نور الدين بن الكفتي (القارى)
- ٥٦٢ : ١ على بن عباد الإسكندراني (الشاعر)
- ٥٣٩ : ١ على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن (الطبيب)
- ٢٩٣ : ١ على بن عبد الرحمن الخزومي المعروف بعلان (التابعى)
- ٤٩٩ : ١ على بن عبد الصمد بن محمد بن نفيع (القارى)
- ٣٨٩ : ١ على بن عبد العزيز بن عماد الدين عبد الرحمن السكرى (المحدث)

الجزء والصفحة

- ٣٨٧ : ١ علي بن عبد الغنى بن الفخر ، ابن تيمية الشاهد (المحدث)
- ٣٢١ : ١ - ٣٥٨ ، ٣٢٨ علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد تقي الدين السبكي (الإمام المجتهد الحافظ والفقير الشافعي)
- ٤٢٥
- ٥٠٣ : ١ علي بن عبد الله بن أبي بكر ، أبو الحسن بن القلال (القاري)
- ٥٤٥ : ١ علي بن عبد الله التاج التبريزي (الحكيم)
- ٥٢٠ : ١ علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي (الصوفي الزاهد)
- ٥٠٩ : ١ علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري (القاري)
- ٤٤٩ : ١ علي بن عبد الله بن أبي مطر المافري الإسكندراني (الفقيه المالكي)
- ١٨٨ : ٢ علي بن عبد النصير (القاضي المالكي)
- ٥٦٢ : ١ علي بن عبد الواحد البغدادي ، صريع الدلاء (الشاعر)
- ٥٤٧ : ١ علي بن عبد الواحد بن محمد المعروف بابن صغير (الطبيب)
- ٤٦٩ : ١ علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي)
- ١٨٥ : ٢ علي بن أبي العز الأذري (القاضي الحنفي)
- ٣٨ : ٢ علي بن عز الدين أبيك التركاني ، الملقب بالملك المنصور
- ٥٤١ : ١ علي بن علي السيف الأمدى أبو الحسن (الحكيم)
- ٥٦٨ : ١ علي بن عمار السليمان (الشاعر)
- ٣٩٣ : ١ علي بن عمر بن أبي بكر الواني نور الدين الصوفي (المحدث)
- ٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١ علي بن عمر الحراني المصري أبو الحسن (المحدث)
- ٥٦٤ : ١ علي بن عمر أبو الحسن الهاشمي القوصي (الشاعر)
- ٥٦٧ : ١ علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد (الشاعر)

الجزء والصفحة

- ٣٨٨ : ١ علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي بهاء الدين (المحدث)
- ٢٣٥ : ٢ علي بن عيسى السكركي علاء الدين (كاتب السر)
- ٣٥٤ : ١ علي بن فاضل بن سعد الله الصوري (الحافظ)
- ٤٠٦ : ١ علي بن فتيان أبي المكارم أبو القاسم الدمشقي
(الفقيه الشافعي)
- ٥٥١ : ١ علي بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي (الواعظ)
- ٤٠٣ : ١ علي بن محمد بن إسحاق القاضي أبو الحسن الحلبي
(الفقيه الشافعي)
- ٢٢٨ : ٢ علي بن محمد الأهناسي (الوزير)
- ٤٢١ : ١ علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي
(الفقيه الشافعي)
- ٢١٦ : ٢ علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا (وزير شجر الدر)
- ٥١٣ : ١ علي بن محمد بن سهل الدينوري (الصوفي الزاهد)
- ٥٩٧ : ١ علي بن محمد بن طنج (والى مصر)
- ٥٤٤ : ١ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي، علاء الدين
(الحكيم)
- ٤٩٩ ، ٤١٣ ، ٤١٢ : ١ علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (الفقيه
الشافعي القاري)
- ٥٧١ : ١ علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الظاهر،
علاء الدين (الشاعر)
- ٤٠٤ : ١ علي بن محمد بن علي المعروف بالمصيصي (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٤ : ١ علي بن محمد بن علي أبو القاسم (المحدث)
- (حسن المحاضرة ٢ / ٣٥)

الجزء والصفحة

- ٥٤٩ : ١ عليّ بن محمد بن محمد الحنفى علاء الدين (الحكيم)
- ٣١٧ : ١ عليّ بن محمد بن منصور الجذامى زين الدين (الإمام المجتهد)
- ٥١٠ : ١ عليّ بن محمد بن الناصح (القارئ)
- ٥٦٦ : ١ عليّ بن محمد بن الفقيه (الشاعر)
- ٣٧٧ : ١ عليّ بن محمد بن يحيى ، نظام الدين المعروف بابن رحوال
(المحدث)
- ٤٨٣ : ١ عليّ بن محمود بن أبي بكر الحموى المعروف بابن مغلى
(الفقيه الحنبلى)
- ٤٥٨ : ١ عليّ بن مخلوف بن ناهض النويرى (الفقيه المالكى)
- ٢٨٦ : ١ عليّ بن معبد بن شداد العبدى (التابعى)
- ٢٩٣ : ١ عليّ بن معبد بن نوح البغدادى (التابعى)
- ١٩١ : ٢ عليّ بن مغلى علاء الدين (القاضى)
- ٤٥٤ ، ٣٥٤ : ١ عليّ بن المفضل بن عليّ المالكى (الحافظ الفقيه المالكى)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن المنجم أبو الحسن المصرى (الشاعر)
- ٣٧٣ : ١ عليّ بن منير بن أحمد الخلال ، أبو الحسن المصرى (المحدث)
- ٥٤٨ : ١ عليّ بن موسى بن إبراهيم علاء الدين الرومى (الحكيم)
- ٥٠٢ : ١ عليّ بن موسى السعدى المعروف بأبى الحسن الدهان
(المقرئ)
- ٥٥٥ : ١ عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربى (المعروف
بابن سعيد المؤرخ)
- ٤٦٧ : ١ عليّ بن نصر بن عمر الإمام ، نور الدين بن السوسى
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- ٣٧٧ : ١ علي بن نصر بن المبارك القرافي المعروف بابن النباراوى
(المحدث)
- ٣٨٩ : ١ علي بن نصر الله بن عمر القرشي، نور الدين بن الصواف
(المحدث)
- ١٤٧ : ٢ / ٥٦١ : ١ علي بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني القاضي (الشاعر)
٣٨٩ : ١ علي بن هارون الثعلبي أبو الحسن (المحدث)
- ٤٢٢ ، ٤٢١ علي بن هبة الدين بن أحمد المعروف بابن الشهاب الإسفاني
(الفقيه الشافعي)
- ٤١٣ : ١ علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الحيري
(الفقيه الشافعي)
- ٥٢٨ : ١ سيدي علي بن وفا الشاذلي (الصوفي الزاهد)
- ٤٥٧ : ١ علي بن وهب بن دقيق العيد، والد الشيخ تقي الدين (الفقيه المالكي)
- ٣٥٧ : ١ علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن شامة (الإمام
المجتمد الحافظ)
- ٥٩٤ : ١ علي بن يحيى (والى مصر)
- ٥٧١ : ١ علي بن يحيى بن فضل الله العمري (الكاتب المنشيء)
- ٤٢٤ ، ٤٢٣ : ١ علي بن يعقوب بن جبريل نور الدين (الفقيه الشافعي)
- ٤٦٨ : ١ علي بن بلبلان الفارسي (الفقيه الحنفي)
- ٥٥٤ : ١ علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني جمال الدين الققطي
(المؤرخ)
- ٥٠٦ : ١ علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفى (القارئ)
- ٤١١ : ١ علي بن يوسف بن عبد الله بن بدران (الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- عليّ بن يوسف بن عبد الله بن البندار زين الدين (القاضي) ١٥٤ : ٢ ، ١٥٣ : ٢
- عليّ بن يوسف بن الكمال (القاضي) ١٥١ : ٢
- العماد الأصهبانيّ = محمد بن محمد بن حامد
- ابن العماد الحافظ = منصور بن سليمان
- عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العليّ (القاضي) ١٥٩ : ٢
- عمار بن سعد التّجيّبيّ (التابعي) ٢٦١ : ١
- عمار بن ياسر أبو اليقظان العبّسيّ (الصحابي) ٢٢٢ : ١
- عمارة - ويقال عمار - بن شبيب السّبيّيّ (الصحابي) ٢٢٢ : ١
- عمارة بن عليّ بن زيدان البمّنيّ الفقيه الشافعيّ (الشاعر) ٥٦٤ ، ٤٠٦ : ١
- عمارة بن وثيمة بن موسى ، أبو رفاعة الفارسيّ (المؤرخ) ٥٥٣ : ١
- عمر بن إبراهيم بن المستمسك بالله الواثق بالله (الخليفة العبّاسيّ بمصر) ٨٤ : ٢
- عمر بن أحمد بن مهديّ ، عزّ الدين النّشائيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٢ : ١
- عمر بن أحمد بن هبة الله ، صاحب ، كمال الدين ابن العديم (الفقيه والقاضي الحنفي) ١٨٦ : ٢ / ٤٦٦ : ١
- عمر بن إسحاق بن أحمد الفزنويّ السّراج المهنديّ (الفقيه الحنفيّ القاضي) ١٤٨ : ٢ - ٤٧٠ : ١
- عمر البسطاميّ زين الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
- عمر بن تاج الدين ، ابن بنت الأعزّ = عمر بن عبد الوهاب
- عمر بن حجيّ (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- عمر بن أبي الحزم ، زين الدين الكنانيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ : ١
- عمر بن حسن الأندلسيّ السّبيّيّ المعروف بابن دحية (الحافظ) ٣٥٥ : ١

الجزء والصفحة

- ٣٩٥ : ١ عمر بن حسين بن مكى الشطنوفى (المحدث)
- ٢٢٢ : ١ عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
- ٣٢٩ : ١ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنائى سراج الدين
البلقىنى (الفقيه الشافعى)
- ٢٧٠ : ١ عمر بن السائب المصرى (التابعى)
- ١٨٨ : ٢ عمر بن السبكى شرف الدين (القاضى)
- ٢٩٧، ٢٩٦ : ١ عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين (الإمام المجتهد)
- ٢٩٣ : ١ عمر بن عبد العزيز بن مقلص (التابعى)
- ٤٥٧ : ١ عمر بن عبدالله بن صالح السبكى (الفقيه المالكى)
- ١٩١ : ٢ عمر بن عبد الله بن عوض (القاضى الحنبلى)
- ٤٨٠ : ١ عمر بن عبد الله عمر بن عوض المقدسى (الفقيه الحنبلى)
- ٣٨٨ : ١ عمر بن عبد النصير القرشى الإسكندراني (المحدث)
- ١٦٧ : ٢ / ٤١٥ : ١ عمر بن بن عبد الوهاب بن خلف العلالمى (القاضى
والفقيه الشافعى)
- * ٤٣٨ : ١ عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، سراج الدين
المعروف بابن الملقن (الفقيه الشافعى)
- ٥١٨ : ١ عمر بن على بن مرشد الجوى ، المعروف بابن الفارض
(الصوفى الزاهد)
- ٤٥٨ : ١ عمر بن على بن سالم اللخمى (الفقيه المالكى)
- ٤٧٣ : ١ عمر بن على سراج الدين - قارئ الهداية
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- عمر بن عمر أبو الفتح، الكمال التفليسي (الفقيه الشافعي) ٤١٦ : ١
عمر بن أبي الفتوح الدمايني (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
عمر بن قياز ركن الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
عمر بن مالك الشرعي المفاوي المصري (التابعي) ٢٨١ : ١
عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازي البلقياي ٤٢٧ : ١
(الفقيه الشافعي)
عمر بن محمد بن عراق (القاري) ٤٩٠ : ١
عمر بن محمد بن يحيى القرشي ، زكي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
عمر بن مكي بن عبد الصمد ، زين الدين بن المرحل ٤١٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
عمر بن مهران (وإلى مصر) ٥٩١ : ١
عمران بن أبي أنس العامري المصري (التابعي) ٢٧٠ : ١
عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (القاضي) ١٣٨ : ٢
عمران بن عبد الله المفاوي (التابعي) ٢٦١ : ١
عمرو بن جابر الحضرمي (التابعي) ٢٧٠ : ١
عمرو الجني (الصحابي) ٢٢٤ : ١
عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري ٢٧٩ : ١ ، ٣٠٠ ، ٣٤٦
(الإمام المجتهد)
عمرو بن الحلق بن كاهن بن حبيب الخزاعي (الصحابي) ٢٢٣ : ١
عمرو بن خالد بن فروخ التيمي (التابعي) ٢٨٦ : ١
عمرو بن الربيع بن طارق الهلالي (التابعي) ٢٨٦ : ١
عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الضمري (الصحابي) ٢٢٤ : ١

الجزء والصنعة

- ٢٤٢ : ١ عمرو بن سفيان السلمى أبو الأعور (الصحابى)
 ٢٨٨ : ١ عمرو بن سواد بن الأسود (التابعى)
 ٢٢٤ : ١ عمرو بن شغو اليافعى (الصحابى)
 ٥٨٤ - ٥٧٨ ، ٢٢٤ : ١ عمرو بن العاص بن وائل السهمى (الصحابى ووالى مصر)
 ٢٢٣ : ١ عمرو بن مالك الأنصارى (الصحابى)
 ٢٦١ : ١ عمرو بن مالك الهمداني (التابعى)
 ٢٢٤ : ١ عمرو بن مرة الجهنى (الصحابى)
 ٢٨٣ : ١ عمرو بن أبى نعيمة المعافى (التابعى)
 ٢٦١ : ١ عمرو بن الوليد بن عبدة المصرى (التابعى)
 ٥٩٣ : ١ عمير بن الوليد التميمى (والى مصر)
 ٢٢٥ : ١ عمير بن وهب الجمحى (الصحابى)
 أبو عميرة المزنى = رشيد بن مالك
 ٢٧٦ : ١ عميرة بن أبى ناجية الرعى (التابعى)
 ٥٩٤ : ١ عنبة بن إسحاق (والى مصر)
 ٢٢٥ : ١ عنبة بن عدى ، أبو الوليد البلوى (الصحابى)
 ٢٢٥ : ١ عنيس بن ثعلبة بن هلال البلوى (الصحابى)
 ٦٤ : ١ عوج بن عنق
 ٢٢٥ : ١ عوف بن مالك الأشجعى الغطفانى (الصحابى)
 ٢٢٥ : ١ عوف بن نجوة (الصحابى)
 ٢٤٤ : ١ عويمر بن عامر الخزرجى أبو الدرداء (الصحابى)
 ٢٨١ : ١ عياش بن عقبة الحضرمى (التابعى)
 ٢٧٧ : ١ عباس بن القتبانى (التابعى)

الجزء والصفحة

- أبو عيَّاش المَعافِرِيّ (التابعي) ٢٦٤ : ١
- عياض بن سعيد الأزدِيّ الحَجَرِيّ (الصحابي) ٢٢٥ : ١
- عياض بن عبد الله الأزدِيّ السَّلامِيّ (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن الفَهْرِيّ (التابعي) ٢٨١ : ١
- عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مدود الغافِقِيّ (التابعي) ٢٩٣ : ١
- عيسى بن إسماعيل بن عبد الحميد ، الفَاثِر بنصر الله
(الخليفة الفاطمي) ٦٠٩ : ١
- عيسى بن أبي بكر بن أيوب الملك المَعظم (الفقيه
الحنفي) ٤٦٥ : ١
- عيسى بن حماد بن مسلم التَّجِيبيّ (التابعي) ٢٨٨ : ١
- أبو عيسى الخراساني سليمان بن كيسان (التابعي) ٢٧١ : ١
- عيسى بن سليمان بن رمضان الثُمَلِيّ ، الضياء (المحدث) ٣٨٠ : ١
- عيسى بن عبد العزيز بن عيسى أبو القاسم (القاري) ٤٩٩ : ١
- عيسى بن لقمان اللخمي (والي مصر) ٥٩٠ : ١
- عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر (القاضي) ١٤٣ : ٢
- عيسى بن محمد الوشَرِيّ (والي مصر) ٥٩٦ : ١
- عيسى بن مخلوف بن عيسى المنبَليّ (الفقيه المالكي) ٤٦٠ : ١
- عيسى بن مريم (عليه السلام) ٥٣ : ١
- عيسى بن مسعود الزواويّ (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١
- عيسى بن مكِّي أبو الحرم بن حسين بن يقظان ، السديد
(القاري) ٥٠١ : ١
- عيسى بن منصور (والي مصر) ٥٩٤ : ١

الجزء والصفحة

٢٠١ : ٢	عيسى بن نسطورس (وزير العزيز)
٢٦١ : ١	عيسى بن هلال الصّدقيّ (التابعي)
٣٨٦ ، ٣٨٥ : ١	عيسى بن يحيى بن أحمد السّبيّ (المحدّث)
٥٩٣ : ١	عيسى بن يزيد الجلوديّ (والى مصر)
٥١٥ : ١	عيسى بن يوسف المصرى (الصوفى الزاهد)
٣٢ : ١	عيقام (الكاهنه)

ابن عين الدولة القاضى = عبد الله بن شرف الدولة

العيني بدر الدين = محمود بن أحمد

حرف النين

غازى الخلاوىّ بن أبى الفضل بن عبد الوهاب الدمشقيّ ٣٨٤ : ١
(المحدّث)

٤٨٦ : ١ الغازى بن قيس (القارىّ)

أبو غالب عبد الظاهر = عبد الظاهر

ابن غرّاب الوزير = ماجد بن غراب

٢٥٦ : ١ غرفة بن الحارث الكندى (الصحابي)

٤٨٩ : ١ غزوان بن القاسم بن على بن غزوان (القارىّ)

ابن غلبون = عبد المنعم بن عبيد الله

الغمارى = محمد بن محمد بن على

ابن الغنامى = كريم الدين بن غنام

٢٢٦ : ١ غنى بن قطيب (الصحابي)

١٤١-١٣٩ : ٢ غوث بن سليمان الحضرميّ (القاضى)

الجزء والصفحة

- غيات بن فارس بن سكين (القارئ) ٤٩٨ : ١
- حرف القاء
- ابن فار اللين = عبد الله بن محمد بن عبد الوارث
- فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي ٤٩٢ : ١
- (المقرئ)
- فارس الحمدي (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- ابن الفارض = عمر بن علي بن مرشد الحموي
- فاضلة الأنصارية (امرأة ابن أنيس الجهني) ٢٥٣ : ١
- أبو فاطمة الدؤسي (الصحابي) ٢٤٩ : ١
- أبو فاطمة الضمري (كعب بن عاصم) ٢٤٩ : ١
- فاطمة بنت عباس البغدادي (المحدث) ٣٩٠ : ١
- فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرانية (الصوفية الزاهدة) ٥١٢ : ١
- الفائز بنصر الله (الخليفة العبيدي) ٦٠٩ : ١
- الفائز بنصر الله = عيسى بن عبد المجيد
- فتح الدين بن عبد الظاهر (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢
- فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزي (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- أبو الفتح بن فضاله أمير الجيوش (الوزير) ٢٠٥ : ٢
- الفتح بن موسى بن حماد نجم الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٦ ، ٤١٥ : ١
- نفر الدين الأستاذار (الوزير) ٢٢٧ : ٢
- نفر الدين بن تاج الدين موسى (الوزير) ٢٢٤ : ٢

الجرء والصحة

- نفر الدين بن غراب = ماجد بن غراب
٢٣٥ : ٢ نفر الدين بن المزوق (كاتب السر)
نفر الدين بن مكانس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
٢٢٢ : ٢ نفر الدين بن لقمان (الوزير)
ابن القرات = محمد بن عبد الرحيم بن علي
أبو الفرج البابلي = محمد بن جعفر المغربي
١٢٠ : ٢ فرج بن برقوق زين الدين ، الملك بالناصر (سلطان مصر)
٢٢٣ : ٢ أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلماني (الوزير)
٢٢٨ : ٢ فرج بن النجار سعد الدين (الوزير)
أبو الفرج الوزير = موفق الدين أبو الفرج
الفضالة = محمد بن محمد المغربي
فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الأنصاري (الصحابي) ٢٢٦ : ١
فضاله الليثي (الصحابي) ٢٢٦ : ١
الفضل بن صالح العباس (والي مصر) ٥٩٠ : ١
أبو الفضل بن عتيق (القاضي) ١٥١ : ٢
أبو الفضل العراقي = عبد الرحيم بن الحسين
أبو الفضل بن المدير الوزير = عبد الله بن يحيى
أبو الفضل الهمداني = جعفر بن علي
ابن فضل الله العمري = أحمد بن يحيى الدين يحيى
ابن فضل الله = يحيى الدين فضل الله
فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي (الشاعر) ٥٧٢ : ١
ابن فضل الله العمري = يحيى بن فضل الله

الجزء والصفحة

فضل الله بن نضر الدين بن مكاس = فضل الله بن عبد الرحمن

ابن عبد الرزاق

٣٣ : ١

فرعان (ملك مصر وكان الطوفان في عهده)

٦٠ : ١

فليون (صاحب الأرحية)

٦١ : ١

فلوطرخيس (الحكيم)

أبو الفوارس الصابوني = أحمد بن محمد بن حسين

٦٣ ، ٦١ ، ٦٠ : ١

فيثاغورس (الحكيم)

حرف القاف

القادري = محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران

قارىء الهداية = عمر بن علي

ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم

ابن أم القاسم = حسن بن قاسم

٥١٥ : ١

أبو القاسم الصامت (الصوفي الزاهد)

١٤٨ : ٢

قاسم بن عبد العزيز بن النعمان (القاضي)

٤٩٧ ، ٤٩٦ : ١

القاسم بن فيثره بن خلف بن أحمد الرعيثي

(القارىء)

٢٢٩ : ٢

قاسم القرافي (الوزير)

٢٨٦ : ١

القاسم بن كثير بن النعمان (التابعي)

٣١٠ : ١

قاسم بن محمد بن قاسم الأموي محدث الأندلس

(الإمام المجتهد)

٤٥٣ : ١

أبو القاسم بن مخلوف المغربي (الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

- ٥٢٠ : ١ أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي (الصوفي الزاهد)
 القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي
 القاياني شمس الدين = محمد بن علي بن يعقوب
- ١٢٢ : ٢ قايتباي العلائي الملقب بالملك الظاهر
 ١٢٢ : ٢ قايتباي الحمودي الملك الأشرف (سلطان مصر)
 القائم بأمر الله = حمزة بن المتوكل
- ٢٧٧ : ١ قباث بن رزين اللخمي (التابعي)
 قبيطة الحافظ = الحسن بن سليمان
 أبو قبيل المفايري = حيي بن ناصر
- ٢٢٧ : ١ قتادة بن قيس الصدقي (الصحابي)
 ٣٩٨ : ١ قحزم بن عبد الله الأسواني (الفقيه الشافعي)
 ٢٢٧ : ١ قدامة بن مالك (الصحابي)
 ٣٣ : ١ قديسان بن هوصال (ملك مصر قبل الطوفان)
- القرافي = أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن
 القرطبي = أحمد بن عمر بن إبراهيم
- ٥٨٨ ، ٥٨٣ : ١ قره بن شريك (والي مصر)
 ٢٧٧ : ١ قره بن عبد الرحمن بن حيوييل المفايري (التابعي)
 ٤٩ : ١ قرقورة بن مريخوس بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان)
- القرقشندي علاء الدين = علي بن أحمد بن إسماعيل
 ابن قزل = علي بن عمر بن قزل
- ٤٩٢ : ١ قسيم بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي (القاري)
 ٢٢٤ : ٢ قشتمر الأمير (الوزير)

الجزء والصفحة

- القضاعي المؤرخ = محمد بن سلامة بن جعفر
 ابن القطاع = علي بن جعفر
 القطب الحلبي = عبد الكريم بن عبد النور
 القطب العسقلاني = محمد بن أحمد بن علي المصري
 ٣٩، ٣٨ : ٢ قطز سيف الدين الملقب بالملك المظفر
 القفصي = عبد الله بن عبد الرحمن المالبي
 ٣٥ : ١ فقط بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان)
 القفطي = علي بن يوسف
 ابن قلاؤس = عبد الله بن مخلوف
 ١١١ - ١٠٦ : ٢ قلاوون الصالح الملقب بالمنصور (سلطان مصر)
 ٦١ : ١ قبطرة (من أصحاب الطلسمات)
 ابن القماح = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدة
 القمولى نجم الدين = أحمد بن محمد بن أبي الحزم
 لقناني عبد الرحيم = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
 ٥٤٧ : ١ نير بن عبد الله السبزواني (الحكيم)
 ٥٣ : ١ هاث بن يعقوب (أحد الأسباط)
 بن القوبع = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
 ومس بن لقاس بن مريئوس بن بولة (ملك مصر ٥٠، ٤٩ : ١
 بعد الطوفان)
 نيراطي برهان الدين = إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع
 ٢٥٦ : ١ و قيس - مولى عمرو بن العاص (التابعي)
 ٢٢٧ : ١ س بن ثور الكندي السكوني (الصحابي)

لجزء والصحة

- ٢٧٧ : ١ قيس بن الحجاج الكلاعي (التابعي)
 ٢٨٩ : ١ قيس بن حفص البلوي (التابعي)
 ٢٧٠ : ١ قيس بن رافع الأشجعي (التابعي)
 ٢٧٠ : ١ قيس بن سالم المعافري (التابعي)
 ٥٨٢ ، ٢٢٧ : ١ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (الصحابي ووالي مصر)
 ٢٥٦ : ١ قيس بن سمى التجيبي (التابعي)
 ١٣٥ : ٢ / ٢٢٨ : ١ قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدى السهمي (الصحابي)
 والقاضي بمصر
 ٢٢٩ : ١ قيسبة بن كلثوم (الصحابي)
 ابن القيسراني = عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي
 ٢٦١ : ١ قيصر التجيبي (التابعي)
 ٥٤٢ : ١ قيصر بن عبد الغني بن مسافر (الحكيم)
 ٦١ : ١ قيطس (صاحب كتاب الحشائش)
 ٣٠ : ١ قينان بن أنوش (من أولاد آدم)

حرف الكاف

- * كاتب ابن خنزابة أبو مسلم = محمد بن الحسن بن أحمد بن علي
 ٤٢ : ١ كاشم بن معدان
 ٥٩٨ ، ٥٩٧ : ١ كافور الإخشيدي (ملك مصر)
 الكافيبي = محمد بن سليمان بن سعد
 ابن كامل القاضي = المفضل أبو القاسم
 الملك الكامل = محمد بن أبي بكر بن أيوب
 ١١٢ : ٢ كتبغا المنصوري زين الدين ، العادل (سلطان مصر)

الجزء والصفحة

- كثاكت المصريّ = أحمد بن محمد الأندلسيّ
أبو كثير (القصاص الواعظ)
٥٥١ : ١
كثير عزة بن عبد الرحمن (الشاعر)
٥٥٨ : ١
كثير بن قلب الصدفى (التابعى)
٢٥٦ : ١
ابن أبى كدينة = الحسن بن مجلى
كرنباى الأمير (الوزير)
٢٢٩ : ٢
كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبهى (الصحابى)
٢٢٨ : ٢ / ٢٢٩ : ١
كريم بن غنام (الوزير)
٢٢٦ ، ٢٢٤ : ٢
كريم الدين بن كاتب المناخات (الوزير)
٢٢٨ : ٢
كريم الدين بن مكاس (الوزير)
٢٢٥ : ٢
كشاجم = محمود بن محمد بن الحسين
كعب بن عاصم الأشعرى (الصحابى)
٢٢٩ : ١
كعب بن عدى بن حنظلة التنوخى (الصحابى)
٢٢٩ : ١
كعب بن علقمة بن كعب التنوخى (التابعى)
٢٧٠ : ١
كعب بن يسار بن ضنة العبسى الخزومى (الصحابى)
٢٣٠ : ١
ابن كلّس = يعقوب بن يوسف
الكلستانى بدر الدين = محمود بن عبد الله
كلكن بن خربت (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١
كليب بن ذهل الحضرمى (التابعى)
٢٦٢ : ١
الكمال الأدفوى = جعفر بن ثعلب
الكمال بن البارزى = محمد بن محمد بن البارزى
الكمال التفليسى = عمر بن عمر

الجزء والصفحة

- الكمال بن الزملاكاني = محمد بن علي بن عبد الواحد
الكمال الضرير = علي بن شعاع
الكمال بن فارس = إبراهيم بن الوردى
الكمال الحلي = أحمد بن علي
الكمال بن الهمام = محمد بن عبد الواحد
كمال الدين بن عبد الظاهر بن علي بن محمد بن جعفر الهاشمي ٥٢٣ : ١
(الصوفي الزاهد)
كمال الدين بن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
ابن كميل = محمد بن أحمد بن عمر
الكندى المؤرخ أبو عمر = محمد بن يوسف بن يعقوب
كنيز أبو علي - خادم الخليفة المتوكل (الفقيه الشافعي) ٣٩٩ : ١
كودي بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
(حرف اللام)
لاحب بن مالك بن سعد الله البليوي (الصحابي) ٢٤١ : ١
لاحق بن عبد المنعم بن قاسم أبو الكرم (المحدث) ٣٧٩ : ١
لاوي بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
ابن اللبان = محمد بن أحمد الدمشقي
لبدة بن كعب أبو تريس (الصحابي) ٢٣٠ : ١
ليبد بن عقبة التجيبي (الصحابي) ٢٣١ : ١
لصيب بن جشم بن حرملة (الصحابي) ٢٣١ : ١
لقاس بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
(حسن المحاضرة ٢/٣٦)

الجزء والصفحة

- ٤٩ : ١ لقاس بن سريнос بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٥٥ : ١ لقمان (الحكيم)
- ابن لقمان = نجر الدين بن لقمان
- ٢٣١ : ١ لقيط بن عدى اللخمي (الصحابي)
- ابن لهيعة = عبد الله بن عقبة بن لهيعة
- ٢٦٢ : ١ لهيعة بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ١٤٣ ، ١٤٢ : ٣ لهيعة بن عيسى الحضرمي (القاضي)
- ٣٢ : ١ لوخيم بن نمراس (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٥٣ : ١ لوط (عليه السلام)
- ٤٦٧ ، ٤٦٦ : ١ لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضرير (الفقيه الحنفي)
- ٣٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ : ١ ناليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (التابعي) الحافظ
والفقيه المجتهد
- ٢٨٧ : ١ ناليث بن عاصم الخولاني (التابعي)
- ٢٨٧ : ١ ناليث بن عاصم بن كليب القتيابي (التابعي)
- ٥٩٢ : ١ ناليث بن الفضل البيروذي (والى مصر)
- ٢٣١ : ١ ليشرح بن لحي ، أبو محمد الرعيثي (الصحابي)
- (حرف الميم)
- ٢٣١ : ١ مأبور النخعي (الصحابي)
- ٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢ ماجد بن غراب ، نجر الدين (الوزير)
- المأذرائي الوزير = محمد بن علي البغدادي أبو بكر
- ٢٥٢ : ١ مارية بنت شمعون القبطية (الصحابية)

الجزء والصفحة

	الماسرجسى = محمد بن على بن سهل
٥٨ : ١	ماشطة (ابنة فرعون)
٢٨١ : ١	الماضى بن محمد المصرى - العافقى (التابعى)
٢٤٩ : ١	أبو مالك (الصحابى)
١٤٥ : ٢	أبو مالك بن أبى الحسن الصغير (القاضى)
٢٧٧ : ١	مالك بن خير الزيدى (التابعى)
٥٩٢ : ١	مالك بن دهم الكلبى (والى مصر)
٢٣١ : ١	مالك بن زاهر (الصحابى)
٢٦٢ : ١	مالك بن سعد التميمى (التابعى)
١٤٨ : ٢	مالك بن سعد الفارقى (القاضى)
٢٣١ : ١	مالك بن أبى سلسلة الأزدي (الصحابى)
١٣٧ : ٢ / ٢٦٩ : ١	مالك بن شراحيل الخولاني - قاضى مصر (الإمام المجتهد)
٢٣٢ : ١	مالك بن عبد الله المعافى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن عتاهية بن حرب الكندى التميمى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن قدامة الأنصارى الأوسى (الصحابى)
٥٩٤ : ١	مالك بن كيدر (والى مصر)
٢٣٢ : ١	مالك بن هبيرة بن خالد الكندى السكونى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن هدم التميمى (الصحابى)
٤٩ : ١	مالوس بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليا بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليق بن تدارس (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٣ : ١	مالينوس بن إفراوس (ملك مصر قبل الطوفان)

الجزء والصفحة

- ٢٢٦ : ٢ مبارك شاه (الوزير)
- ٤١٦ : ١ المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصرى نصير الدين
(الفقيه الشافعى)
- ٢٥٠ : ١ أبو المبتذل خلف (الصحابى)
- ٢٣٢ : ١ مبرح بن شهاب بن الحارث التابى (الصحابى)
المتنبى = أحمد بن الحسين
- ابن المتوج = محمد بن عبد الوهاب
- المتوكل على الله = عبد العزيز بن يعقوب
- المتوكل على الله = محمد بن أبي بكر المعتض بالله
- المتنحى = محمد بن عبد الله بن إبراهيم
- ٥٦٩ : ١ مجاهد بن سليمان بن مرهف (الشاعر)
- المجد بن الخليل = عبد العزيز بن الحسين
- ٢٢٩ : ٢ مجد الدين بن البقرى (الوزير)
- ١٩١ : ٢ مجد الدين سالم (القاضى)
- ابن المجدى = أحمد بن رجب
- ٤٠٥ : ١ مجلى بن جميع بن نجا الخزومى الأرسوفى (الفقيه الشافعى)
- ٢٣٦ : ٢ محب الدين بن الأشقر (كاتب السر)
- ٥٣٧ : ١ محب الدين بن جمال الدين بن هشام (النحوى)
- ٢٣٦ ، ١٨٦ : ٢ محب الدين بن الشحنة (القاضى الحنفى و كاتب السر)
- ٣٨٤ : ١ محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادى المعروف بابن الحامض
(المحدث)
- ٥٤٠ : ١ محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيرازى (الطبيب)

الجزء والصحة

- محمد بن إبراهيم الإسكندراني المعروف بابن المواز (الإمام المجتهد والفقهاء المالكي) ٤٤٦، ٣١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصري (المحدث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، أبو الفرج البغدادي (الفقهاء الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن إبراهيم الحموي المعروف بابن الجاموس (الفقهاء الشافعي) ٤١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين (الفقهاء الشافعي والقاضي بمصر) ١٧١، ١٦٨ : ٢ / ٤٢٥ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، أبو جعفر البزاز (الضريح (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن إبراهيم شمس الدين (النحوي) ٥٣٨ : ١
- محمد بن إبراهيم صلاح الدين المعروف بابن الدهان (المتطبيب) ٥٤٥ : ١
- محمد بن إبراهيم ضياء الدين المناوي (الفقهاء المجتهد) ٤٢٦ : ١
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني المعروف بابن الجرج (الفقهاء المالكي) ٥٥٧ : ١
- محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، المعروف بالبدر البشتكي (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن إبراهيم المناوي صدر الدين (القاضي) ١٧٥، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إبراهيم النويري (الفقهاء الشافعي) ٤٢٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة المعروف بابن القمّاح ٤٢٦ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرازي المعروف ٣٧٥ : ١
بابن الخطاب (المحدث)
- محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن بهاء الدين بن حنّا (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الكناني أبو بكر بن الحداد القاضي ٤٠٠ ، ٣٥١ ، ٣١٣ : ١ /
- (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ١٤٧ ، ١٤٦ : ٢
- محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة شمس الدين الخوئي ٥٤٣ : ١
(الطيب)
- محمد بن أحمد الدمشقي المعروف بابن اللبان (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني أبو رجاء (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١
- محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (الطيب) ٥٣٩ : ١
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي (الزاهد الصوفي) ٥١٥ : ١
- محمد بن أحمد بن شاس (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن أحمد بن شاكر القطان (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد الطرابلسي شمس الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن أحمد أبو العباس الإخيمي أبو الحسين (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري النقي الصائغ (القاري) ٥٠٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الكندي تاج الدين ٤١٧ : ١
(الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير (القارى) ٤٨٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد القوى الإسفوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادى أبو الطاهر (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم الكنانى المعروف بابن عدلان (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عثمان البساطى (الفقيه المالكى الطيب) ٥٤٩ ، ٤٦٢ : ١
- محمد بن أحمد بن على بن غدير ، شمس الدين الواسطى ٥٠٦ : ١
- (القارى)
- محمد بن أحمد بن على القزوينى (القارى) ٤٩٣ : ١
- محمد بن أحمد بن على المصرى أبو بكر ، القطب المسقلانى ٤١٩ : ١
- (الفقيه الشافعى)
- محمد بن أحمد بن عمر المنصورى المعروف بابن كيل (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن أحمد بن عيسى البغدادى أبو الفضل (الفقيه الشافعى) ٤٠٣ : ١
- محمد بن أحمد بن القاسم البغدادى أبو على الرزديبارى ٥١٣ ، ٤٠٠ : ١
- (الفقيه الشافعى والزاهد الصوفى)
- محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين الحلى ٤٤٤ ، ٤٤٣ : ١
- (الفقيه الشافعى)
- محمد بن أحمد بن محمد المصرى المسقلانى أبو الفتح (القارى) ٥٠٩ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن على الهمدانى أبو عبد الله ٣٨٤ : ١
- النقيب (المحدث)
- محمد بن أحمد بن معالى شمس الدين الحى (الفقيه الحنبلى) ٤٨٣ : ١
- محمد بن أحمد بن مودود (كاتب السر) ٣٣٢ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن أبي يوسف ، أبو بكر الخلال (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ٥١٨ : ١
(الصوفى الزاهد)
محمد بن الإخنائى شمس الدين (القاضى) ١٧٣ ، ١٧٢ : ٢
محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى ٣٤٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ : ١
(صاحب المذهب)
محمد بن إسحاق بن أسباط الكندى (النحوى) ٥٣٢ : ١
محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى البليسى (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
محمد بن إسماعيل بن عبد الميز بن عيسى ، ناصر الدين (المحدث) ٣٩٦ : ١
محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرائى المعروف بالونائى ٤٤٠ : ١
(الفقيه الشافعى)
محمد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على بن خلف ٢٠٣ : ٢
أبو شجاع (الوزير)
محمد بن الأشعث الخزازى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
محمد بن أصبغ بن الفرج (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
محمد الأهناسى (الوزير) ٢٢٨ : ٢
محمد بن إياس بن البكير (الصحابى) ٢٣٣ : ١
محمد بن أيوب بن الصموت الرقى (المحدث) ٣٦٩ : ١
محمد بن باخل (الشاعر) ٥٦٩ : ١
محمد بن البارزى ناصر الدين (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
محمد البباوى (الوزير) ٢٢٩ : ٢
محمد بن بدر الحممى ، الأمير أبو بكر الطولونى (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء، والصفحة

- محمد بن بدر — مولى أبي خيثمة (القاضي) ١٤٦ : ٢
 محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى ٥٣٢ : ١
 محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العسكرى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
 محمد بن بشير الأنصارى (الصحابى) ٢٣٣ : ١
 محمد بن أبى بكر بن أيوب الملقب بالملك الكامل ٣٤ - ٢٣ : ٢
 محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الإخنائى ٤٦٠ : ١
 (الفقيه المالكى)
 محمد بن أبى بكر الصديق (الصحابى ووالى مصر) ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٢٣٣ : ١
 محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق الصّفى (القارى) ٥٠٧ : ١
 محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بدر الدين ، المعروف ٥٤٨ : ١
 بهز الدين بن جماعة (الحكـمـى)
 محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندراني ، بدر الدين الدماميني ٥٣٨ : ١
 (النحوى)
 محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران القادري (الشاعر) ٥٧٤ - ٥٧٧ : ١
 محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأيكى (الحكيم) ٥٤٣ : ١
 محمد بن أبى بكر المعتضد بالله ، المعروف بالمتوكل على الله ٨٤ - ٨٥ : ٢
 (الخليفة العباسى بمصر)
 محمد بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعى) ٤٢٧ : ١
 محمد بن بهاء الدين بن عبد البر السبكي (القاضي) ١٧٢ ، ١٧١ : ٢
 محمد بن تاج الدين البلقيني أبو السعادات (القاضي) ١٧٥ : ٢
 محمد بن تسكين (والى مصر) ٥٩٦ : ١
 محمد بن جابر بن غراب (الصحابى) ٢٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنواوي ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن جعفر المغربي (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- محمد بن جمال الدين التركاني (القاضي الحنفي) ١٨٥ : ٢
- أبو محمد بن أبي حمزة (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسي (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن الحارث بن راشد (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن أبي حامد التنسي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد أبو حامد بن عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
(القاضي)
- محمد بن أبي حبيب المصري (الصحابي) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة (الصحابي) ٥٨١ ، ٢٣٣ : ١
ووالى مصر)
- محمد بن الحسن بن أحمد ، شرف الدين الديباجي ٥٦٦ : ١
(الشاعر)
- محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو مسلم ٤٩١ : ١
كاتب ابن حنظلة (القارئ)
- محمد بن الحسن بن إسماعيل الأخيمي شرف الدين ٥٢٣ ، ٥٢٢ : ١
(الصوفي الزاهد)
- محمد بن الحسن بن رزين (القاضي) ١٦٧ : ٢
- محمد بن الحسن بن شاور الكنفاني ، المعروف بابن النقيب ٥٦٩ : ١
(الشاعر)

الجزء والصفحة

- محمد بن الحسن شمس الدين الأسيوطي (النحوي) ٥٣٨ : ١
 محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القناني ٥١٦ : ١
 (الصوفي الزاهد)
 محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي السفاقسي المعروف بابن ٣٧٩ : ١
 المقدسية (المحدث)
 محمد بن الحسن بن عليّ الأسنويّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٩ : ١
 محمد بن حسن بن عليّ الشاذليّ شمس الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
 محمد بن الحسن بن عليّ بن طاهر الأنطاكيّ (القاريّ) ٤٨٩ : ١
 محمد بن حسن بن عليّ بن عثمان النواجي ، شمس الدين ٥٧٣ : ١
 (الأديب)
 محمد بن حسن بن مسلم السلميّ (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
 محمد بن حسن بن نصر الله ، صلاح الدين (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
 محمد بن الحسين بن رزين العامريّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٧ : ١
 محمد بن الحسين بن عتيق بن رشتيق الربيعيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٨ : ١
 محمد بن الحسين بن عليّ الغزنيّ ، المعروف بابن الترجان ٥١٥ : ١
 (الصوفيّ الزاهد)
 محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الأمويّ المعروف بقاضي عسكر ٤١٤ ، ٤١٣ : ١
 (الفقيه الشافعيّ)
 محمد بن الحسين بن محمد النيسابوريّ المعروف بابن الطفال ٣٧٤ : ١
 (لمحدث)
 محمد بن حماد الطهرانيّ (الحافظ) ٣٤٩ : ١
 محمد الخونجبيّ أفضل الدين (القاضي) ١٦٤ ، ١٦٣ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن الربيع الجيزي (المؤرخ) ٥٥٣ : ١
 محمد بن رجاء أبو الطاهر (القاضي) ١٥١ : ٢
 محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 محمد بن رستم الماذرائي (وزير خمارويه) ٢٠١ : ٢
 محمد بن ربيع بن مهاجر الثنجي أبو عبد الله (الحافظ) ٣٤٧ : ١
 محمد بن زيان بن حبيب أبو بكر المصري (المحدث) ٣٦٨ : ١
 محمد بن زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
 محمد بن زهير الأزدي (والى مصر) ٥٩١ : ١
 محمد السروجي شمس الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
 محمد بن سعيد (والى مصر) ٥٨٩ : ١
 محمد بن سعيد الأنماطي (القاري) ٤٨٧ : ١
 محمد بن سعيد بن حماد ، الشرف البوصيري صاحب البردة (الشاعر) ٥٧٠ : ١
 محمد بن سعيد بن علي ، نجم الدين الخبوشي (الفقيه الشافعي) ٤٠٦ ، ٤٠٧ : ١
 محمد بن سلامة بن جعفر القضاي أبو عبد الله (الفقيه الشافعي المؤرخ) ٥٥٤ ، ٤٠٣ : ١
 محمد بن سلمة بن عبد الله المرادي (التابعي) ٢٨٩ : ١
 محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي (المحدث) ٣٩٠ : ١
 محمد بن سليمان أبو بكر النعماني (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
 محمد بن سليمان بن حسن البلخي المعروف بابن النقيب (الفقيه الحنفي) ٤٦٧ : ١
 محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، يحيى الدين الكافيجي (الحكيم) ٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١

الجزء والصحة

- محمد بن سليمان أبو ضمرة (والى مصر) ٥٨٩ : ١
محمد بن سليمان المعافري (الصوفي الزاهد) ٥٢١ : ١
محمد بن سليمان الواثق (والى مصر) ٥٩٦ : ١
محمد السنجي ناصر الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
محمد بن سنجر أبو عبد الله الجرجاني (الحافظ) ٣٤٨ : ١
محمد بن سوار بن راشد الأزدي (أبو جعفر الكوفي) (التابعي) ٢٨٩ : ١
محمد بن شمير الرعي (التابعي) ٢٧٧ : ١
محمد بن صالح بن خلف الجهنّي المغربي (المحدث) ٣٨٦ : ١
محمد بن ططر الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
محمد بن طنج الإخشيدى (والى مصر) ٥٩٧ : ١
محمد الطوخي بدر الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
محمد بن الظاهر بيبرس ، المعروف بالسعيد ناصر الدين ١٠٦ ، ١٠٥ : ٢
(سلطان مصر)
محمد بن عاصم بن جعفر المعافري (التابعي) ٢٨٧ : ١
محمد بن عبد البر السبكي (القاضي) ١٧١ : ٢
محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
محمد بن عبد الحكم ^(١) الملقب (القاضي) ١٥١ : ٢
محمد عبد الحميد بن محمد الهمداني المصري ، تقي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
محمد بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله ٣٨٤ : ١
الأموي الإسكندراني (المحدث)

(١) طبع خطأ « الحاكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن الميليقي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن شامة ، شمس الدين (الحافظ) ٣٥٧ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن عليّ الزمرديّ المعروف بابن الصائغ ٤٧١ : ١
(الفقيه الحنفي)
- محمد بن عبد الرحمن القزويني جلال الدين (القاضي) ١٧١ : ٢
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصفيّ الهنديّ (الأصولي المتكلم) ٥٤٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والي مصر) ٥٩٠ : ١
- محمد بن عبد الرحيم بن عليّ بن الحسن ، المعروف بابن
القرات (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- محمد بن عبد العزيز بن حسن الأسواني ، أبو طاهر ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي (الفقيه الشافعي) ٤٢٣ : ١
- محمد بن عبد العزيز الإدريسيّ الفاويّ (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد العزيز الدمياطي ، شمس الدين (القارئ) ٥٥٥ : ١
- محمد بن عبد العظيم بن عليّ السقطيّ القاضي (المحدث) ٣٨٨ : ١
- محمد بن عبد الكريم بن عبد القوىّ ، أبو السعود المنذريّ ٣٨٦ : ١
(المحدث)
- محمد بن عبد اللطيف ، أبو الفتح السبكيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ضياء الدين التّيجي (المحدث) ٣٨٠ ، ٣٧٩ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشديّ (الصوفي الزاهد) ٥٢٥ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني المعروف بالمسبحي (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
 محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة ١٦٠ : ٢
 (القاضي)
 محمد بن عبد الله البغدادي أبو الطاهر (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
 محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
 محمد بن عبد الله أبو جعفر الأبهري الصغير (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
 محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري (الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (الإمام المجتهد الحافظ) ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
 محمد بن عبد الله الخوإص (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
 محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضي (الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
 محمد بن عبد الله الصيرفي أبو بكر (الإمام المجتهد) ٣١٢ : ١
 محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع - ابن عم
 الإمام الشافعي (الإمام المجتهد)
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) (الإمام المجتهد الحافظ) ٤٤٦، ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
 والفقيه المالكي
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري (مدرس الأطباء) ٥٤٦ : ١
 بجامع ابن طولون
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي أبو بكر (الحافظ) ٣٤٨ : ١
 محمد بن عبد الله بن عبد السلام أبو عبد الرحمن البيروقي ٣٥١ : ١
 المعروف بمكحول (الحافظ)
 محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (الشاعر) ٥٧٠ : ١

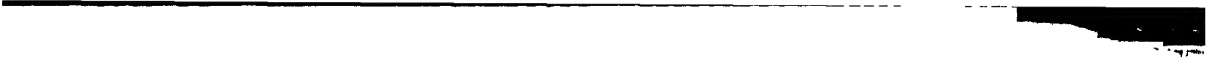
(١) طبع خطأ في هذه الصفحة « الحكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى الدين الإسكندراني ٥٣٣ : ١
المعروف بجافى رأسه (النحوى)
- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان المعروف بابن
الصواف (القارى) ٥٠٧ : ١
- محمد بن عبد الله بن على بن عثمان صدر الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن عمر (الفقيه الشافعى) ٤٢٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى ، المعروف بابن
التنن (المحدث) ٣٨٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد الخصبى (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر (النحوى) ٥٣١ : ١
- محمد بن عبد الله المعافى (القارى) ٤٨٩ : ١
- محمد بن عبد الله المقدسى الديرى (الفقيه الحنفى) ٤٧٣ : ١
- محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني (التابعى) ٢٩٤ : ١
- محمد بن عبد المحسن شمس الدين الضرير الملقب بالمرزاب
(القارى) ٥٠٦ : ١
- محمد بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- محمد بن عبد المنعم الأنصارى ، شهاب الدين بن الخيمى
(الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن عبد المنعم البغدادى (القاضى) ١٩٢ : ٢
- محمد بن عبد المنعم شهاب الدين المصرى (المحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، كمال الدين
ابن الهمام (الفقيه الحنفى) ٤٧٤ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحباب التميمي ٣٨٦ : ١
(المحدث)
- محمد بن عبد الوهاب ، تاج الدين المعروف بابن المتويع ٥٥٥ : ١
(المؤرخ)
- محمد بن عبد الوهاب بن النحاس (الفقيه الحنفي) ٤٦٥ : ١
- محمد بن عبدة بن حرب (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي ، أبو زرعة القاضي ١٤٥ : ٢ / ٣٩٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي ، الحريري ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١
(الفقيه الحنفي)
- محمد بن عثمان المعروف بابن السفوس (الوزير) ٢٢٢ : ٢
- محمد بن عثمان بن عبد الله المدلجي ، المعروف بالصدر بن الأعمى ٥٠٧ : ١
(القاري)
- محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب الملقب بالنصور ٢٢ : ٢
(الملك الأيوبي)
- محمد بن عطاء المروئي (القاضي) ١٧٤ ، ١٧٣ : ٢
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن الباسلي (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ : ١
- محمد بن علاء الدين فضل الله (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن علي بن أحمد ، أبو بكر الأدفوي النحوي ٥٣٢ ، ٤٩٠ : ١
(القاري)
- (حسن المحاضرة ٢ / ٣٧)



الجزء والصنعة

- محمد بن عليّ بن منصور صدر الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن عليّ بن موسى الأنصاري أمين الدين (النحويّ) ٥٣٣ : ١
- محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع ، تقي الدين أبو الفتح / ٣٢٠ - ٣١٧ : ١
- المعروف بابن دقيق العيد القاضي (الإمام المجتهد) ١٦٨ : ٢ - ١٧١
- والفقيه الشافعيّ)
- محمد بن عليّ بن يعقوب القايّاتي (القاضي الشافعيّ) ١٧٤ : ٢ / ٤٤١ ، ٤٤٠ : ١
- محمد بن عليّ بن يونس الرضى الشاطبيّ (النحويّ القاريّ) ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٠٤ : ١
- محمد بن عليّة القرشيّ (الصحابي) ٢٣٣ : ١
- محمد بن العباد الجماعيّ (القاضي) ١٩١ : ٢
- محمد بن عمار بن إسماعيل التلمسانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن عمر بن دحية شرف الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
- محمد بن عمر بن رسلان ، البلقينيّ بدر الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٨ : ١
- محمد بن عمر بن العديم ناصر الدين (القاضي الحنفيّ) ١٨٦ : ٢
- محمد بن عمر بن مكّيّ بن عبد الصمد صدر الدين ٤٢٠ ، ٤١٩ : ١
- (الفقيه الشافعيّ)
- محمد بن عمرو بن العاص السهميّ (الصحابي) ٢٣٤ : ١
- محمد بن عيسى سيف الدين السيراميّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١
- محمد بن غالي بن نجم الدميّاطيّ (المحدث) ٣٩٥ : ١
- محمد بن فتوح بن خلوف بن يخلف بن مصال أبو بكر ٣٨٠ : ١
- المعروف بابن عرق الموت (المحدث)
- محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصريّ (المحدث) ٣٧٣ : ١
- محمد بن أبي القاسم بن حميد التونسيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٨ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن قاسم بن زيد الصقليّ (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق (الإمام المجتهد) ٣١٤ ، ٣١٣ : ١
- محمد بن القاسم بن عاصم ، المعروف بصناعة الدوح (الشاعر) ٥٦٢ : ١
- محمد بن قايتباي أبو السعادات الناصر (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- محمد بن قلاوون ، الناصر (سلطان مصر) ١١٦ - ١١٢ : ٢
- محمد الكلأني صلاح الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن أبي الليث الأصمّ (القاضي) ١٤٤ : ٢
- محمد بن مجاهد الضرير ، شرف الدين الملقب بالورّاب ٥٠٧ : ١
- (المقريّ)
- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن سراقه ٣٨١ : ١
- (الحديث)
- محمد بن محمد البارزيّ كمال الدين (كاتب سر) ٢٣٦ ، ٢٣٥ : ٢
- محمد بن محمد البغداديّ الزركشيّ (القاريّ) ٥١٠ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيورديّ (الحافظ) ٣٥٦ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر بن الإخنائيّ (القاضي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن محمد التبريزيّ (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهرّيّ (الحديث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن محمد بن حامد الأصبهانيّ ، العماد (الأديب المترسل) ٥٦٥ ، ٥٦٤ : ١
- محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن محمد بن عبد البر بن الصدر السبكيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسيّ ، المعروف بابن القوبع ٤٥٩ : ١
- (الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى (القاضى) ١٧٢ : ٢

محمد بن محمد العبدرى القاسى ، أبو عبد الله المعروف بابن الحاج ٤٥٩ : ١
(الفقيه المالكى)

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان ٣٩٨ : ١
ابن شافع ، ابن ابن عم الشافعى (الفقيه الشافعى)

محمد بن محمد بن عبد الله بن النقاخ بن بدر الباهلى (القارى) ٤٨٧ : ١
محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ، ناصر الدين ٥٧٢ : ١
البارزى (الأديب)

محمد بن محمد بن عطاء الله سعد الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢

محمد بن محمد بن على بن حنا صاحب تاج الدين (المحدث) ٣٨٧ : ١

محمد بن محمد بن على بن عبد الرازق النمارى (النحوى) ٥٣٧ : ١

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا سيف الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧٩ ، ٤٧٨ : ١

محمد بن محمد بن عيسى القاهرى ، الجلال (المحدث) ٣٩١ : ١

محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (الحافظ) ٤٢٥ ، ٣٥٨ : ١

والفقيه الشافعى)

محمد بن محمد بن محمد أبى الطاهر بن بنان^(١) الأثمارى ٣٧٥ : ١

(الأثير) (المحدث)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم ، نجم الدين الباهى ٤٨٣ : ١

(الفقيه الحنبلى)

(١) طبع خطأ « بيان » .

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان، مجد الدين البارزي (الأديب) ٥٧٣ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي، جمال الدين بن نبأنة (الشاعر) ٥٧١ : ١
- محمد بن محمد بن محمود البارقى، أكمل الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧١ : ١
- محمد بن محمد المغربي المعروف بالقصال (القارئ) ٥٠٢ : ١
- محمد بن محمد بن النفاخ بن بدر الباهلى (الحافظ) ٣٥٠ : ١
- محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج (القارئ) ٥٠٨ : ١
- محمد بن محمد بن همام الدين بن راجى الدين سرايا (الفقيه الشافعى) ٤١٢ : ١
- محمد بن محمود الأصبهاني شمس الدين (شارح الحصول) ٥٤٣، ٥٤٢ : ١
- محمد بن محمود بن حمويه الجوينى، شيخ الشيوخ (الفقيه الشافعى) ٤١٠، ٤٠٩ : ١
- محمد بن محمود بن محمد، الشهاب الطوسى (الفقيه الشافعى) ٤٠٧ : ١
- محمد بن مختار بن بابك البطائحي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن مسامة بن خالد بن عدى الأوسى (الصحابى) ٢٣٤ : ١
- محمد بن المظفر جاجى ناصر الدين، الملقب بالمنصور (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- محمد بن المغربي شمس الدين (القاضى الحنفى) ١٨٧ : ٢
- محمد بن مكرم بن على الأنصارى جمال الدين المحدث (صاحب لسان العرب) ٥٣٤، ٣٨٨ : ١
- محمد بن مكى بن عثمان الأزدي (المحدث) ٣٧٤ : ١
- محمد بن مكى بن أبى المذكر القرش الصقلى الرقام (المحدث) ٣٨٦ : ١

الجزء والصفحة

محمد بن منصور المصري ، المعروف بابن الجوهري (المحدث) ٣٩١ : ١

محمد بن مهلهل بن بدراف سعد الدين أبو الفضل الهيثمي ٣٨٢ : ١
(المحدث)

محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي (القاضي) ١٤٦ : ٢

محمد بن موسى بن سند شمس الدين (الحافظ) ٣٦٠ : ١

محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المعروف بابن الجبي ٥٣١ ، ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي النحوي)

محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١

محمد بن موسى بن النعمان ، المعروف بابن النعمان ٥٢٢ : ١
(الصوفي الزاهد)

محمد بن الملق ناصر الدين (القاضي) ١٧٢ : ٢

محمد بن أبي ناجية داود بن رزق بن ناجية الإسكندراني ٢٨٩ : ١
(التابعي)

محمد بن ناما وار بن عبد الملك ، أفضل الدين الخوارجي ٥٤١ : ١
(الفيلسوف)

أبو محمد بن النحاس = عبد الرحمن بن عمر

محمد بن نصر المروزي (الإمام المجتهد) ٣١٠ - ٣١٢ : ١

محمد بن نصير بن صالح ، أبو عبد الله المصري (القارئ) ٥٠٦ : ١

محمد بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني (القاضي) ١٤٧ : ٢

محمد بن هبة الدين بن الميسر القيرواني (القاضي) ١٥٢ : ٢

محمد بن هدية الصدقي (التابعي) ٢٦٢ : ١

الجزء والصحة

- محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي (التابعي) ٢٩٠ : ١
- محمد بن الوزير المصري (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن الوليد القهري الأندلسي المعروف بأبي بكر الطرطوشي ٤٥٢ : ١
(الفقيه المالكي)
- محمد بن يحيى الأسواني أبو الذكر (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن يحيى المطار ، جمال الدين أبو صادق جمال الدين ٣٨٣ : ١
(المحدث)
- محمد بن يحيى بن مهدي التمار الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ ، ٤٤٩ : ١
- محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي (الشافعي) ٢٧٧ : ١
- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف ٥٣٧ : ١
بناظر الجيش (النحوي)
- محمد بن يوسف بن بلال الأسوني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري ، أبو عبد الله ٥٤٤ : ١
(الطبيب)
- محمد بن يوسف بن علي بن محمد الفزنوي (الفقيه الحنفي القاري) ٤٩٨ ، ٤٦٤ : ١
- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أبو حيان ٥٣٤ ، ٥٠٨ : ١
(القاري النحوي)
- محمد بن يوسف الكركي تاج الدين (القاضي) ١٨٩ : ٢
- محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي ٥٥٣ : ١
(المؤرخ)

الجزء، والصفحة

- ابن الحمرة = أحمد بن صلاح بن محمد
محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني
٤٧٤، ٤٧٣ : ١
(الفتية الحنفية)
محمود الأنصاري جلال الدين (كاتب السر)
٢٣٣ : ٢
محمود بن ربيعة الأنصاري (الصحابي)
٢٣٤ : ١
محمود بن شروين نجم الدين (الوزير)
٢٢٤ : ٢
محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (الحكيم)
٥٤٥ : ١
محمود بن عبد الله الكلستاني بدر الدين (الفتية
٢٣٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١
وكاتب السر)
محمود بن علي القيصرى المعجمي جمال الدين (الفتية
١٨٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١
الحنفية)
محمود بن قطوش شاه السراي أرشد الدين (الحكيم)
٥٤٥ : ١
محمود بن محمد بن الحسين بن السدي المعروف بكشاجم
٥٦٠ : ١
(الشاعر)
محمود بن الموفق بن قادوس (كاتب السر)
٢٣٣ : ٢
محمية بن جرء الزبيدي ابن عم عبد الله بن الحارث بن جرء
٢٣٤ : ١
(الصحابي)
محويل بن أخنوخ بن قابيل (من نزل مصر من
٣٠ : ١
أولاد آدم)
محيي الدين بن تقي (القاضي المالكي)
١٩٠ : ٢

الجزء والصفحة

محيي الدين عبد الظاهر = عبد الله بن عبد الظاهر

محيي الدين بن عمر بن عبد الوهاب بن خلف العلالي ٤١٥ : ١
(الفقيه الشافعي)

محيي الدين فضل الله = يحيى يحيى الدين بن فضل الله

محيي الدين الكافيجي = محمد بن سليمان

مرشد بن جابر العبدى أبو الأسود (الصحابي) ٢٤٢ : ١

مرشد بن عبد الله الزنى الحيرى أبو الخير (الإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٦ : ١
(الحافظ)

ابن المرحل = عمر بن مكي

مرشد بن يحيى بن القاسم المديني أبو صادق (الحديث) ٣٧٤ : ١

مروان بن الحكم بن أبي العاص (الصحابي) ٢٣٤ : ١

مريم (أم عيسى عليه السلام) ٥٦ : ١

مرينا بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

مرينوس بن بولة بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١

مزامح بن خافان (والى مصر) ٥٩٤ : ١

أبخت المزني (الفقيه الشافعي) ٣٩٩ : ١

المزني = إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل

المسبحي = محمد بن عبد عبد الله بن أحمد

المستعصم بالله = زكريا بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)

المستعلي الخليفة الفاطمي = أحمد بن معد

الجزء والصفحة

٦٠٤ : ١

المستعلي بن المستنصر (الخليفة العبيدي)

المستعين = العباس بن المتوكل

المستكني بالله = سليمان بن أحمد (الخليفة العباسي بمصر)

المستكني بالله = سليمان بن المتوكل

المستنجد بالله = يوسف بن المتوكل على الله

المستنصر الفاطمي = معدّ أبو تميم

المستنصر بالله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن الظاهر بأمر الله

٢٣٥ : ١

المستورد بن سلامة بن عمرو الفهرّي (الصحابي)

٢٣٥ : ١

المستورد بن شداد (الصحابي)

٢٣٥ : ١

مسروح بن سندّر الخصى (الصحابي)

ابن مسرور الحافظ = عبد الواحد بن محمد بن أحمد

٤٨١ ، ٣٥٨ : ١

مسمود بن أحمد العراقي الحنبلي سعد الدين الحارثي (الحافظ

والفقيه الحنبلي)

٢٣٥ : ١

مسعود بن الأسود البلوي (الصحابي)

٢٣٥ : ١

مسعود بن أوس بن مزيد بن أصرم (الصحابي)

٥٢١ : ١

مسلم البرقي (الصوفي الزاهد)

٥٢٦ : ١

مسلم السلمي (الصوفي الزاهد)

١٥١ : ٢

مسلم بن عليّ أبو الفتح الرسغني (القاضي)

٢٥٠ : ١

أبو مسلم النافقي (الصحابي)

أبو مسلم كاتب ابن حنّابة = محمد بن الحسن بن أحمد

ابن عليّ

٢٩٢ : ١

مسلم بن مخشى المدلجيّ (التابعي)

الجزء والصفحة

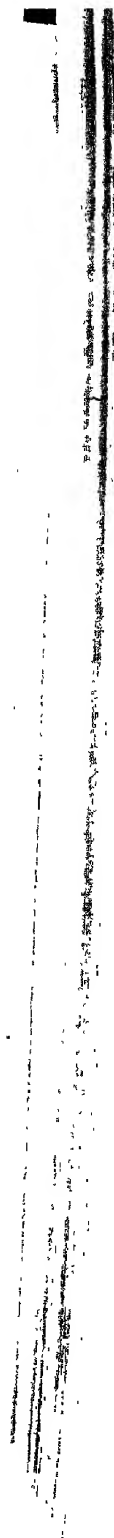
- مسلم بن يسار (التابعي) ٢٦٢ : ١
- مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري (الصحابي) ٥٨٥ ، ٢٣٥ : ١
- والى مصر (
- مسلمة بن يحيى الأزدي (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- المسور بن مخزوم بن نوفل الزهري (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المشد = علي بن عمر بن قزل
- مشرح بن هاعان المعافري أبو المصعب (التابعي) ٢٧٠ : ١
- المشرف بن أسعد بن عقيل أبو المكارم (الوزير) ٢٠٣ : ٢
- مصر بن بيصر بن حام بن نوح (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ ، ٣٤ : ١
- مصرام بن نقرأوس (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٢ : ١
- ابن مطروح = صاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم
- أبو الحسن
- مطعم بن عبيد البلوي (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المطلب بن عبد الله الخزاعي (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- المطلب بن أبي وداعة (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- مظفر بن إبراهيم بن جماعة (الشاعر) ٥٦٦ : ١
- المظفر ركن الدين = بيبرس الجاشنكري
- مظفر بن السري بن عبد الملك بن عتيق القهري ٣٧٨ : ١
- (المحدث)
- مظفر بن عبد الله بن علي المقتوح ، تقي الدين (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
- المظفر بن كيدر (والى مصر) ٥٩٤ : ١

الجزء والصحة

- ٤١٠ : ١ مفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي (الفقيه الشافعي)
 ٢٣٧ : ١ معاذ بن أنس الجهني (الصحابي)
 ٥٨٥ ، ٢٣٧ : ١ معاوية بن حُذَيج السكوني التَّجِيبِي (الصحابي ووالي مصر)
 ٢٣٧ : ١ معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (الصحابي)
 ٢٣٧ : ١ معبد بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي)
 المعتضد = أبو بكر بن المستكن بالله (الخليفة العباسي بمصر)
 المعتضد بالله = داود بن المتوكل
 ٦٠٣ : ١ معد أبو تميم بن علي بن الحاكم (الخليفة الفاطمي)
 الملك المعز التركاني = عز الدين أيبك التركاني
 ٦٠٠ : ١ المعز لدين الله (الخليفة المبيدي)
 ٢٧٨ : ١ معروف بن سويد الحذامي أبو سلمة (التابعي)
 ٢٧٧ : ١ معروف بن سعيد التَّجِيبِي (التابعي)
 ابن معطى = يحيى
 الملك المعظم = توران شاه
 ٤٨٥ : ١ معلى بن دحية (القاري)
 ٢٣٨ : ١ معن بن حرمة المدلجي الصحابي
 ٢٧٨ : ١ أبو معن المصري عبد الواحد بن أبي موسى (التابعي)
 ٢٣٨ : ١ معيقب بن أبي فاطمة الدَّوْسِي (الصحابي)
 المعين بن أولؤ = عثمان بن سعيد
 ٥٩٦ : ١ أبو الغنم شيبان (والي مصر)
 ٢٢٤ : ٢ منطاي الجمال علاء الدين (الوزير)
 ٣٥٩ : ١ منطاي بن قليج الحنفي علاء الدين (الحافظ)

الجرء والصمعة

- ابن مغلى = على بن محمود بن أبى بكر الحوى
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن أبى بردة العبدرى (التابعى)
 ٢٣٨ : ١ المغيرة بن شعبة بن أبى عامر (الصحابى)
 ٥٨٩ : ١ المغيرة بن عبيد الفزارى (والى مصر)
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن نهيك الحجرى (التابعى)
 أبو المفاخر المأمونى = سعد بن الحسين بن سعيد
 ٥١٩ : ١ مفرج بن موقوف بن عبد الله الدمامينى (الصوفى الزاهد)
 / ٣٤٦، ٣٠٢، ٢٧٩ : ١ الفضل بن فضالة التابعى (الإمام المجتهد القاضى)
 ١٤٢، ١٤١ : ٢
 ١٥٣ : ٢ الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل
 الصورى (القاضى)
 ٥٤٤، ٥٤٣ : ١ الفضل بن هبة الله بن على الحيرى (الطبيب)
 ٢٣٨ : ١ المقداد بن الأسود الكندى أبو معبد (الصحابى)
 ٥٦١ : ١ المقداد المصرى (الشاعر)
 ابن المقدسية = محمد بن الحسن بن عبد السلام
 المقرئى = أحمد بن على بن عبد القادر
 المقوقس (أمير مصر من قبل هرقل)
 ١٠٥ - ٩٧ : ١
 ٢٣٣ : ٢ أبو المكارم بن على بن أبى أسامة (كاتب السر)
 ابن مكانس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
 ابن مكتوم = أحمد بن عبد القادر
 مكحول أبو عبد الرحمن = محمد بن عبد الله بن عبد السلام
 ٣٤٥، ٢٩٧ : ١ مكحول أبو عبد الله الفقيه (الإمام المجتهد الحافظ)



الجزء والصفحة

- ٤٠٥ : ١ منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن (الفقيه الشافعي)
- ٢٣٢ : ٢ أبو المنصور بن حورس (كاتب السر)
- ٢٨٤ : ١ منصور بن وردان (التابعي)
- ٢٠٤ : ٢ منصور بن زنبور أبو سعد (الوزير)
- ٥٠١ : ١ منصور بن سرار بن عيسى بن سليم أبو علي الأنصاري
(القاري)
- ٢٦٢ : ١ منصور بن سعيد بن الأصمغ (التابعي)
- ٣٥٦ : ١ منصور بن سليمان الهمداني المعروف بابن العماد (الحافظ)
- ٣٧٧ : ١ منصور بن سندی الدبّاغ (المحدث)
- ٥٠٠ : ١ منصور بن عبد الله بن جامع بن مقائد الأنصاري
(القاري)
- المنصور علاء الدين = علي بن شعبان
- ٢٥٠ : ١ أبو منصور الغافقي (الصحابي)
- ٢٥٠ : ١ أبو منصور الفارسي (الصحابي)
- ٥٩٠ : ١ منصور بن يزيد الجيري (والي مصر)
- ابن منظور جمال الدين = محمد بن مكرم بن علي
- ٢٣٩ : ١ المنذر الأسلمي (الصحابي)
- ابن المنذر = أحمد بن محمد بن منصور
- ٣٧٢ : ١ منير بن الحسن بن علي بن منير الخشاب أبو العباس (المحدث)
- ابن المنير شرف الدين = عبد الواحد
- ٢٣٩ : ١ مهاجر ، مولى أم سلمة (الصحابة)
- ابن الميثار المحدث = يوسف بن محمد

الجزء والصفحة

- ١ : ٥٦٥ مهذب الدين بن ممتاى الأسعد (الشاعر)
- ١ : ٣٠ مهلائيل بن قينان (من أولاد آدم الذين دخلوا مصر)
- ١ : ٥٦ ابن الموزار = محمد بن إبراهيم الإسكندراني
- ١ : ٢٧٨ أم موسى عليه السلام
- ٢ : ٢٣٣ موسى بن أيوب بن عامر القافقي (التابعي)
- ١ : ٢٨٢ موسى بن الحسن (كاتب السر)
- ١ : ٢٨٤ موسى بن سلمة بن أبي مريم المصري (التابعي)
- ١ : ٥٩٤ موسى بن شيبعة الحضرمي (التابعي)
- ١ : ٤٤٧ موسى بن أبي العباس الحنفي (والى مصر)
- ١ : ٤٤٧ موسى بن عبد الرحمن بن القاسم ، الإمام المشهور (الفقيه المالكي)
- ١ : ٢٨٢ موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي (التابعي)
- ١ : ٣٩٠ موسى بن علي بن أبي طالب ، العلوي الموسوي (المحدث)
- ١ : ٥٩٠ موسى بن علي اللخمي (والى مصر)
- ١ : ٤١٨ موسى بن بن علي بن وهب ، أخو تقي الدين المعروف بابن دقيق العيد (الفقيه الشافعي)
- ١ : ٥٠٨ موسى بن علي بن يوسف الزراري القطبي (المقري)
- ١ : ٥٣ موسى بن عمران عليه السلام
- ٢ : ١٨٧ موسى بن عبيد شرف الدين (القاضي الحنفي)
- ١ : ٥٩٢ ، ٥٩١ موسى بن عيسى (والى مصر)
- ١ : ٥٨٩ موسى بن كعب التميمي (والى مصر)
- (حسن المحاضرة ٢/٣٨)

- الجزء والصفحة
- ٣٨٥ : ١ موسى بن محمد الوجيه النّقرىّ (المحدث)
- ٥٩٠ : ١ موسى بن مصعب (والى مصر)
- ٢٩٠ : ١ موسى بن هارون بن بشير القيسى (التابعى)
- ٥٥١ ، ٢٧٠ : ١ موسى بن وردان المصرى القاضى القاصّ (التابعى)
- ٥٧ : ١ موسى بن يوسف (صاحب الخضر)
- ٣٨ ، ٣٧ : ١ موسى بن يوسف بن المسعود بن الملك الكامل ، الملك الأيوبى
الملقب بالأشرف
- الموفق البغدادىّ = عبد اللطيف بن يوسف
- ٢٢٦ : ٢ موفق الدين أبو الفرح (الوزير)
- ٣٨٩ : ١ موقية بنت عبد الوهاب بن عتيق بن وُردان المعروفة
بست الأكياس (المحدثة)
- ٣٧١ : ١ المؤمل بن أحمد بن أبى القاسم الشيبانى البزار (المحدث)
- ١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١ موهوب بن عمر بن موهوب الجزرىّ ، صدر الدين (الفقيه
الشافعى القاضى)
- الملك المؤيد = أحمد بن إينال
- ابن الميسر القاضى = محمد بن هبة الله
- ابن الميلىق = محمد بن عبد الدائم
- (حرق النون)
- ٢٤٠ : ١ ناشرة بن سمىّ اليزنىّ المصرىّ (الصحابى)
- الناشرىّ = عبد الرحمن بن مرهف
- الناشى أبو العباس = عبد الله بن محمد

الجزء والصفحة

- الملك الناصح = صالح بن محمد الناصر
الناصر = أحمد بن محمد الناصر شهاب الدين
الناصر = حسن بن محمد الناصر بدر الدين
الناصر = فرج بن برقوق زين العابدين
الناصر = محمد بن قايتباي
الناصر = محمد بن قلاوون
الملك الناصر = يوسف بن أيوب صلاح الدين الأيوبي
ناصر بن الحسن بن إسماعيل الشريف أبو الفتوح الزيدى ٤٩٥ : ١
(المقرئ)
ناصر الدين الإخميمي (الفقيه الحنفي) ١٨٧ : ٢
ناصر الدين بن العديم = محمد بن عمر بن العديم
ناصر الدين أبو المعالي = محمد بن المغافر
ناصر بن أجبل الهمداني (التابعي) ٢٦٣ : ١
نافع مولى ابن عمر ، وهو المعروف بأبي عبد الله المدني ٣٤٥ ، ٢٩٧ : ١
(الحافظ الإمام المجتهد)
نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري (التابعي) ٢٥٢ : ١
ابن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذاعي
ابن النبيه = علي بن محمد بن النبيه
نبيه بن صواب المهدي (الصحابي) ٢٤٠ : ١
ابن نجما = علي بن إبراهيم بن نجما
نجم بن جعفر سراج الدين (القاضي) ١٥٢ : ٢
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (سلطان مصر) ٣٥٠ ، ٣٤ : ٢

الجزء والصفحة

- نجم الدين بن الرّفة = أحمد بن محمد بن عليّ
 ٥٦٥ : ١ النّجيب بن الدّباغ المصريّ (الشاعر)
 ٢٩٦ : ١ أبو النّجيب العامريّ السرحيّ - واسمه ظالم (الإمام المجتهد)
 ابن النّحاس المصريّ الحافظ = أحمد بن محمد بن عيسى
 ٦٠١ : ١ نزار أبو منصور الملقب بالعزیز بن المعز (الخليفة الفاطميّ)
 النّسائيّ = أحمد بن شعيب
 ٥٦٨ : ١ النّساج بن غنّوم الإسكندريّ (الشاعر)
 النّسائيّ = ضياء الدين
 النّشو = عبد الوهاب المكيّ
 نصر بن بشر بن عليّ العراقيّ أبو القاسم (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٤ : ١
 نصر بن سلمان بن عمر المنبجيّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٤ : ١
 نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسيّ الشيرازيّ ٤٩٤ : ١
 (المقرئ)
 نصر بن كيدر السعیدی (والي مصر) ٥٩٤ : ١
 نصر الله بن أحمد الكنانيّ المستقلانيّ (الفقيه الحنفيّ القاضي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
 نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر جلال الدين البغداديّ ٤٨٢ : ١
 (الفقيه الحنبلّيّ)
 نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي الغفاريّ ، المعروف ٥٦٧ : ١
 بابن بضاعة (الشاعر)
 نصيب بن رباح (الشاعر) ٥٥٨ : ١
 نصير الحمانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
 النصير بن الطباخ = المبارك بن يحيى

الجزء والصفحة

- ٥١١، ٢٨٧ : ١ النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادى (التابعى)
 (الصوفى الزاهد)
 ابن النعمان = محمد بن موسى بن النعمان التلمسانى
 ٢٤٠ : ١ النعمان بن جزء بن النعمان العطيفى (الصحابى)
 ١٨٤ : ٢ / ٤٦٧ : ١ النعمان بن الحسين بن يوسف الخطيبى ، معز الدين (الفقيه
 الحنفى القاضى)
 ١٥١ : ٢ نعمه بن بشير النابلسى المعروف بالجليل (القاضى)
 ٣٤٧ : ١ نعيم بن حمار المروزى أبو عبد الله (الحافظ)
 ٢٤٠ : ١ نعيم بن خباب العامرى (الصحابى)
 ابن النفيس = على بن أبي الحزيم
 ١٨٨ : ٢ / ٤٥٨ : ١ نفيس الدين بن هبة الله بن شكر (الفقيه المالكى القاضى)
 ٥١١ : ١ السيدة نفيسة بنت حسن الأمير بن زيد بن الحسن بن على
 ابن أبي طالب (الصوفية الزاهدة)
 النقاش = محمد بن على بن حسن
 ٣٢ : ١ نقراوس = (أول من ملك مصر قبل الطوفان)
 ابن النقيب = محمد بن الحسن بن شاور
 = محمد بن سليمان
 ابن النّنّ = محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى
 ٥٢٦ : ١ نهار المغربى السكندرى (الزاهد الصوفى)
 التّواجى = محمد بن حسن بن على بن عثمان
 أبو نواس = الحسن بن هانىء
 نور الدين بن المقرئ = على بن ظهير بن شهاب

الجزء والصفحة

- ٥٨٩ : ١ نوفل بن القرات (والى مصر)
 الذويرى = أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد
 حرف الهاء
- ٥٩٦ : ١ هارون بن خمارويه (والى مصر)
- ١٤٤ : ٢ / ٤٤٧ : ١ هارون بن عبد الله الزهرى (الفقيه المالكى القاضى)
- ٥٣ : ١ هارون بن عمران عليه السلام
- ٤٤٩ : ١ هارون بن محمد بن هارون الأسوانى (الفقيه المالكى)
- ١٤٢ : ٢ هاشم بن أبى بكر البكرى (القاضى)
- ٤٤ : ١ هامان (وزير فرعون)
- ٢٤٠ : ١ هانىء بن جزء بن النعمان (الصحابى)
- ٥٦٥ : ١ هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (الشاعر)
- ١٥٢ ، ١٥١ : ٢ هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة (القاضى)
- ٢٢٤ : ٢ هبة الله بن سعد الدولة القبطى (الوزير)
- ٢١٧ ، ٢١٦ : ٢ هبة الله بن صاعد الفائزى (وزير المعز)
- ٤٢٠ : ١ هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى
 (الفقيه الشافعى)
- ٣٧٥ : ١ هبة الله بن على بن مسعود ، أبو القاسم البوصيرى (المحدث)
- ٣٧٨ : ١ هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج المقدسى المعروف بابن
 الواعظ (المحدث)
- ٤٠٨ : ١ هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى ، المعروف بابن
 البورى (الفقيه الشافعى)
- ٢٠٣ : ٢ هبة الله بن محمد الرحبى ، سديد الدولة (الوزير)

الجزء والصفحة

- ٣٧٦ : ١ هبة الله بن يحيى بن عليّ بن حيدرة المصريّ (المحدث)
- ٢٤٠ : ١ هبيب بن مغفل (الصحابيّ)
- ٥٩٢ : ١ هرثمة بن أعين (والى مصر)
- ٥٩٤ : ١ هرثمة بن النضر الجبليّ (والى مصر)
- ٦٢٠ ، ٦٢ : ١ هرمس ، وهو إدريس عليه السلام
- ٦٣ ، ٦٢ : ١ هرمس الثالث (صاحب كتاب الحيوانات ذات السموم)
- ٢٥٠ : ١ أبو هريرة الدوسيّ (الصحابيّ)
- ابن هشام النحوى = عبد الله بن يوسف
- ابن هشام صاحب السيرة = عبد الملك بن هشام
- ٢٦٣ : ١ هشام بن أبي رقية المصريّ (التابعيّ)
- ٥٩٦ : ١ هلال بن بدر (والى مصر)
- ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد
- ٥٤٩ : ١ ابن الهمام (الطيب)
- ٥٤٨ : ١ همام بن أحمد الخوارزميّ (الحكيم)
- ٤١٢ ، ٤١١ : ٦ همام الدين بن راجي الله بن سرايا الصعديّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٣٣ : ١ هوجيت بن سوريد (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٤١ : ١ هوذة بن عرفت الحميريّ (الصحابيّ)
- ٣٣ : ١ هو صال (كان في زمن نوح عليه السلام)
- ٢٥١ : ١ أبو الهيثم (الصحابيّ)
- ٢٦٣ : ١ الهيثم بن شفيّ الرعيّيّ (التابعيّ)
- ٢٦٤ : ١ أبو الهيثم كثير المصريّ الخولانيّ (التابعيّ)
- الهيثميّ الحافظ = عليّ بن أبي بكر سليمان الحافظ

الجزء والصفحة

حرف الواو

- الواثق بالله = إبراهيم محمد (الخليفة العباسي بمصر)
= عمر بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)
واضح مولى المنصور (والى مصر) ٥٩٠ : ١
واقد بن الحارث الأنصارى (الصحابى) ٢٤١ : ١
ابن وثيق = إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي
الوجيه النقرى = موسى بن محمد
وجيهة بنت على بن يحيى الأنصارية (المحدثنة) ٣٩٤ : ١
أبو وحوح (الصحابى) ٢٥١ : ١
ورش = عثمان بن سعيد
وفاء بن شريح الصوفى المصرى (التابعى) ٢٧١ : ١
وقس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
ابن ولاد = أحمد بن محمد بن الوليد
ولى الدين السنباطى (القاضى المالكي) ١٩٠ : ٢
ولى الدين بن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون
ولى الدين بن خيران (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
ولى الدين أبو زرعة العراقى = أحمد بن عبد الرحيم
الوليد بن دومغ (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
الوليد بن رفاعة (والى مصر) ٥٨٨ : ١
الوليد بن قيس بن الأخرم التميمي (التابعى) ٢٦٣ : ١
الوليد بن مصعب بن فران بن بلى (ملك مصر بعد
الطوفان) ٤٣ : ١

الجزء والصفحة

٢٨٢ : ١	الوليد بن المغيرة المعافري (التابعي)
	الونائ = محمد بن إسماعيل
	ابن وهب = عبد الله بن وهب
٢٩٠ : ١	وهب بن بيان الواسطي (التابعي)
٢٧١ : ١	وهب بن عبد الله المعافري (التابعي)
٢٤١ : ١	وهب بن مفضل الغفاري (الصحابي)
	حرف الياء
٢٩٤ : ١	يانسين بن عبيد الأحد القتباني (التابعي)
٥٢٥ : ١	ياقوت بن عبد الله الحبشي (الصوفي الزاهد)
٥٠٥ : ١	يحيى بن أحمد بن عبد العزيز شرف الدين (القاري)
٢٨٢ : ١	يحيى بن أزهر المصري (التابعي)
٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢	يحيى بن أبي عبد علم الدين أبوكم (الوزير)
١٤٣ : ٢	يحيى بن أكرم (القاضي)
٢٩٤ : ١	يحيى بن أيوب الخولاني (التابعي)
٣٤٦ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١	يحيى بن أيوب الفافقي (التابعي الحافظ والإمام المجتهد)
٢٨٧ : ١	يحيى بن حسان التميمي (التابعي)
٥٩٠ : ١	يحيى بن داود ، أبو صالح الخرساني (والي مصر)
٣٥٠ : ١	يحيى بن زكريا النيسابوري (الحافظ)
٤٨٦ ، ٢٩٠ : ١	يحيى بن سليمان الجعفي (التابعي القاري)
٥١٩ ، ٥١٨ : ١	أبو يحيى بن شافع القناني (الصوفي الزاهد)
١٤٨ : ٢	يحيى الشهاب (القاضي)
٢٢٩ : ٢	يحيى بن صفيمة (الوزير)

الجزء والصفحة

- ٢٨٢ : ١ يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبه المصرى (التابعى)
 ٤٢٣ : ١ يحيى بن عبد الرحيم بن زكبر القرشى (الفقيه الشافعى)
 ٥٦٨ : ١ يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين الجزار
 (الشاعر)
 ٢٨٢ : ١ يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبه المصرى (التابعى)
 ٣٤٧ : ١ يحيى بن عبد الله بن بكير الخزومى (الحافظ)
 ٤٦١ ، ٤٦٠ : ١ يحيى بن عبد الله شرف الدين الرهونى (الفقيه المالكى)
 ٤١٨ : ١ يحيى بن عبد المنعم المصرى الجال (الفقيه الشافعى)
 ٣٤٩ : ١ يحيى بن عثمان بن صالح (الحافظ)
 ٣٥٦ : ١ يحيى بن على بن عبد الله الأموى ، المعروف بالرشيد العطار
 (الحافظ)
 ٤٩٤ : ١ يحيى بن على بن الفرغ أبو الحسين المصرى المعروف
 بابن الخشاب (القارى)
 ٥٢٦ : ١ يحيى بن على بن يحيى الصنافيرى المجذوب (الصوفى الزاهد)
 ٥٦٧ : ١ يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح جمال الدين
 (الشاعر)
 ٢٣٤ : ٢ / ٣٩٤ : ١ يحيى بن فضل الله العمري ، والد أحمد صاحب مسالك
 الأبصار (المحدث وكاتب السر)
 ٤٠٥ : ١ يحيى اللخمي المقدسى أبو الحسن (الفقيه الشافعى)
 ٤٧٨ : ١ يحيى بن محمد ، أمين الدين الأقصرانى (شيخ الجنفية فى زمانه)
 ٤٤٥ : ١ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوى (الفقيه الشافعى)
 ٥٣٣ : ١ يحيى بن معطى بن عبد النور (النحوى)

الجزء والصفحة

- يحيى بن موسى بن علي القنأى ، المعروف بابن الحلاوى ٥١٧ : ١
(الصوفى الزاهد)
- يحيى بن ميمون الحضرمى أبو عمرو (القاضى والإمام المجتهد) ٢٩٧ : ١ / ١٣٨ : ٢
- يحيى بن يوسف المقدسى شرف الدين (المحدث) ٣٩٤ : ١
- يرد بن مهلائيل (من أولاد آدم الذين سكنوا مصر) ٣٠ : ١
- يزيد بن أنيس بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن النهريّ (الصحابى) ٢٤٢ : ١
- يزيد بن حاتم المهلبى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
- يزيد بن أبى حبيب (الحافظ والإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
- يزيد الخولانى المصرى (التابعى) ٢٦٤ : ١
- أبو يزيد الخولانى الصغير المصرى (التابعى) ٢٧٨ : ١
- يزيد بن رباح ، أبو فراس المصرى (التابعى) ٢٦٣ : ١
- يزيد بن زياد (الأسلمى) ٢٤٢ : ١
- يزيد بن سنان الأموى (التابعى) ٢٩٤ : ١
- يزيد بن صبح المصرى (التابعى) ٣٦٣ : ١
- يزيد بن عبد العزيز الرعنى المصرى (التابعى) ٢٦٢ : ١
- يزيد بن عبد الله بن الجراح (الصحابى) ٢٤٢ : ١
- يزيد بن عبد الله بن خدامر (القاضى) ١٣٨ : ٢
- يزيد بن عمرو المعافى للمصرى (التابعى) ٢٧١ : ١
- يزيد بن محمد بن قيس المطالبى المصرى (التابعى) ٢٣١ : ١
- يزيد بن يوسف الفارسى (التابعى) ٢٨٣ : ١
- اليسع بن حزم أبو يحيى الغافقى الأندلسى (القارى) ٤٩٦ : ١

الجزء والصفحة

- يشبك الداودار (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يعقوب عليه السلام ٥٣ ، ٤١ ، ٤٠ : ١
- يعقوب بن أحمد ، شرف الدين بن الصابوني (المحدث) ٣٩١ : ١
- يعقوب بن بدران بن منصور ، تقي الدين الجرائدي (القاري) ٥٠٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عصرون (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القاري (التابعي) ٢٨٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرافع المعروف بابن الزبير (الوزير) ٢١٧ : ٢
- يعقوب القبطي ، مولى أبي مذكور (الصحابي) ٢٤٢ : ١
- يعقوب بن محمد بن حسن شرف الدين الهمداني الإربلي (المحدث) ٣٧٧ : ١
- يعقوب بن يوسف المعروف بابن كبس (وزير العزيز الفاطمي) ٢٣٢ : ٢ / ٢٠١ : ٢
- أبو اليقظان (الصحابي) ٢٥١ : ١
- يوسف بن إسماعيل بن يوسف الإنبائي (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١
- يوسف بن أيوب صلاح الدين (الملك الناصر الأبوز) ٢١٦ ، ٢٢ - ٣ : ٢
- يوسف بن برسبای الملقب بالملك العزيز (سلطان مضر) ١٢١ : ٢
- يوسف البساطي جمال الدين (القاضي المالكي) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- يوسف بن الحسن السخاوي بدر الدين (القاضي) ١٦١ ، ١٦٠ : ٢

الجزء والصفحة

- يوسف بن الخلال (كاتب السر) ٢ : ٢٣٣
يوسف بن سيف الدولة بن رباح (الشاعر) ١ : ٥٦٩
يوسف بن أبي شاذكر (الوزير) ٢ : ٢٢٤
يوسف بن بن صدر الدين (وزير الملك الصالح) ٢ : ٢١٦
يوسف بن عبد الأعلى (الفقيه الشافعي) ١ : ٣٩٩
يوسف بن عبد الرحيم بن غزي ، أبو الحجاج الأقصري ١ : ٥١٨
(الصوفي الزاهد)
يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي ١ : ٤٠٧
(الفقيه الشافعي)
يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي (الطبيب) ١ : ٥٤٦
يوسف بن عدى التيمي (التابعي) ١ : ٢٩٠
يوسف بن عمر الخنثي (المحدث) ١ : ٣٩٣ ، ٣٩٤
سيدي يوسف المعجمي بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر ١ : ٥٢٦
الكوراني (الصوفي الزاهد)
يوسف بن عمرو بن يزيد القاري (التابعي) ١ : ٢٩١
يوسف بن عمرو بن يسار المدني (المقرئ) ١ : ٤٨٦
يوسف بن كاتب جكم (الوزير) ٢ : ٢٢٨
يوسف بن الكركي جمال الدين (كاتب السر) ٢ : ٢٣٥
يوسف بن لؤلؤ البدر (الشاعر) ١ : ٥٦٨
يوسف بن المتوكل على الله ، المستنجد بالله (الخليفة) ٢ : ٩١ ، ٩٢
العباسي بمصر)

الجزء والصيغة

- يوسف بن محمد بن عبد الله المصري ، المعروف بابن المهتار ٣٨٣ : ١
(المحدث)
- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي (الصوفي الزاهد) ٥١٧ ، ٥١٦ : ١
- يوسف بن محمود جمال الدين الساوي (المحدث) ٣٧٨ : ١
- يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- يوسف بن موسى الملطي جمال الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- يوسف بن يحيى القرشي البويطي (الإمام المجتهد ٣٠٧ ، ٣٠٦ : ١
والفقيه الشافعي)
- يوسف بن يعقوب (عليه السلام) ٥٣ ، ٤٢ - ٣٦ : ١
- يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف ٥٣ : ١
- ابن يونس المؤرخ = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
- يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني (المحدث) ٣٩٣ : ١
- يونس بن بدران بن فيروز الجبال المصري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
- يونس بن عبد الأعلى الصدفي (الإمام المجتهد القرشي ٤٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٠٩ : ١
والفقيه الشافعي)
- يونس بن عبد الحميد الأرمني (الفقيه الشافعي) ٤٢٤ : ١
- يونس بن عطية الحضرمي (القاضي) ١٣٨ : ٢
- يونس بن عمر بن جربغا (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يونس بن محمد بن حسن المقدسي أبو الفضل (القاضي) ١٥٣ ، ١٥٢ (١)
- يونس بن يزيد الأيلي (الحافظ) ٣٤٥ : ١
- يهودا بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١

(١) بيم خطأ في هذه الصفحة : « أبو الفضائل »

فهرس الشعر

حرف الهمزة

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بأساء	—	١٠	٤٩٠، ٤٨ : ٢
الملاء	الشهاب محمود	٣	٣٩٦ : ٢
الأنداء	ابن قَزَل	٣	٣٩٧ : ٢
منشأ	على بن سعد المارئي	٢	٣٩٣ : ٢
بصفاء	الحسن بن شاور	٢	٥٦٦ : ١
السماء	—	٢	٣٩٩ : ٢
خضراء	ابن محمد يس	٢	٤١٥ : ٢

حرف الباء

كاللهب	حسان بن ثابت	٢	٥٨١ : ١
المواكب	الشهاب بن فضل الله	٢	٣٩٣ : ٢
الحبيب	أبو بكر الزبيدي	٣	٤١٤ : ٢
عجيب	[أبو بكر الزبيدي]	٤	٤١٤ : ٢
عجيب	ابن صابر	٦	٤١٥، ٤١٤ : ٢
بالمعجب	—	٣	٤٣٦، ٤٣٥ : ٢
الطرب	—	٢	٤٣٦ : ٢
كاللهب	ابن المعتز	٢	٤٤٧ : ٢
الربا	—	٢	٣٩٥ : ٢
الصبا	ابن وكيع	٢	٣٩٧ : ٢
طربا	المؤيد الطنراخي	٣	٤٠٥ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبوابها	أبو جَلَنك	٢	٤٢٦ : ٢
منجذب	ابن عُنَيْن	١	٢١ : ٢
العجيب	ظافر الحداد	٥	٨١ : ١
الجنوب	—	١	٣٥٥ : ٢
معجب	محي الدين بن عبد الظاهر	٢	٤٠٨ : ٢
ذهب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٣	٤٠٤ : ٢
الطرب	ديك الجن	٢	٤٠٨ : ٢
صاحبه	أبو طالب المأموني	٢	٤٣٠ : ٢
مجلوب	—	٢	٣٥، ٣٤ : ١
والإسهاب	ابن الساعاتي	٥	٨١ : ١
للألبياب	سيف الدين بن جُبارة	٣	٨١ : ١
الشَّهْب	ابن نُباته	٦٣	٣٢٦ - ٣٢٣ : ١
الأصحاب	الشَّهاب المنصوري	١١	٥٧٤ : ١
الأعاريب	عَرَّ قَلَه	٤	٣ : ٢
بالمعجب	أيدَمُر	٥	٣٦٢ : ٢
المقب	محمد بن داود	٦	٣٧٩، ٣٧٨ : ٢
النحَاب	الشَّهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالسكاني	شمس الدين بن التلساني	٢	٣٩٨ : ٢
قصب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٤ : ٢
من كتب	كشاجم	٢	٤٠٩ : ٢
ولاشنب	علي بن عباد	٢	٤٢٥ : ٢
مجب	ظافر الحداد	٣	٤٢٥ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
محسوب	ابن الرومي	٢	٤٣٤ ، ٤٣٣ : ٢
من طيب	البهاء زهير	٢	٤٣٤ : ٢
الرطب	—	٣	٤٣٥ : ٢
بالذهب	—	٣	٤٣٥ : ٢
الرب	ابن المعتز	٢	٤٣٨ : ٢
الطرب	—	٢	٤٤٠ : ٢
في القضب	ابن الجبلي	٢	٤٤٠ : ٢
الحليب	—	٢	٤٤٤ : ٢
الشنب	—	٢	٤٤٨ : ٢
من عذابه	—	٢	٤٢٥ : ٢
حرف التاء			
موقوفاً	—	٢	٢١٥ : ٢
سررت	ابن المعتز	٢	٤٣٧ : ٢
حسناته	العقاد	٦	٢١ : ٢
توليتُه	ابن عَيْن الدولة	٢	١٦١ : ٢
حريات	ابن الواسطي	٢	٣٩٤ : ٢
تشتيت	أبو القاسم بن هذيل	٣	٤١٢ : ٢
الأوقات	الأحنطيل الأهوازي	٤	٤١٨ ، ٤١٧ : ٢
مفتوت	—	٣	٤٣١ : ٢
وقي	—	٣	٤٤٣ : ٢
حرف الجيم			
الدرج	—	٢	١٢٠ : ٢
(حسن المحاضرة ٢/٣٩)			

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
لهج	—	٣	٤٤٢ : ٢
يهيج	أبو إسحاق الخزومي	٥	٣٩١ : ٢
بالرَّحَج	—	١	٢٧٥ : ٢
من المهبج	الشهاب المنصوري	١٠	٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١
المنجى	تقي الدين بن حجة	٢	٢٧٢ : ٢
في هرج	شعبان الأناري	٢	٢٧٢ : ٢
يهيج	كشاجم	٢	٤٢٧ : ٢
السبج	—	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الحاء			
نصيح	ابن مطروح	٢	٤٤١ : ٢
الرياح	القاضي عياض	٢	٤٤١ ، ٣٩١ : ٢
فرحاً	محمد بن القاسم (صناجة الدوح)	١	٢٨٤ ، ٢٨٠ : ٢ / ٥٦٢ : ١
لاحاً	ابن قباليس	٣	٣٤ : ٢
وماربحوا	أيمن بن خريم	١	١٧١ : ١
ينصح	—	٧	١٧٣ : ٢
وينشرح	عبد الله الميكالي	٢	٤١٣ : ٢
بالمناخ	الصلاح الصفدي	٢	١١٧ : ٢
الرياح	شهاب الدين بن فضل الله	١٣	٣٩٣ ، ٣٩٢ : ٢
جراحى	المهاد الأصفاني	٢	٤٠٥ : ٢
ورواحها	أحمد بن علوي	٣	٣١٤ : ٢
حرف الخاء			
ضمخ	—	٢	٤١٣ : ٢

القافية	القابل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
شاهد	—	٢	٨٢ : ٢
محمد	—	٣	١٧٣ : ١
تصعد	أبو بكر الصنوبري	٢	٤٢٧ : ٢
يتوقد	ابن وكيع	٣	٤٣٣ ، ٤٣٢ : ٢
منضد	عبد الرحيم بن رافع القيرواني	٣	٤٤٢ : ٢
موعدا	راجح الحلبي	٣	٢٤ : ٢
فصاعدا	—	٢	٢١٧ : ٢
أرادا	أبو الدرداء	٢	٢٤٥ : ١
بدا	ابن قزل	٢	٣٩٥ : ٢
توقدا	الغزّي	٢	٣٩٦ : ٢
مواردا	ظافر الحداد	٢	٤٣٥ : ٢
فأرعدا	السري الرفاء	٢	٤١٩ : ٢
تمهد	شمس الدين القادري	٥٧	٥٧٧ - ٥٧٥ : ١
والأجناد	—	٢	٥٨٧ : ٢
الصيد	المتنبي	٢	٥٩٨ : ١
عيد *	حمزة بن علي الحسني	١٣	١٢٣ : ٢
محمد	الأسعد بن ممتا	٤	٣٨٦ : ٢
عهد	أبو دلف	٢	٤٠٧ : ٢
الورد	عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٧ : ٢
في صعد	—	٤	٨١ ، ٨٠ : ١

الغافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
بالمواد	نصيب	٢	٥٨٧ : ١
جلد	أبو زكريا الصرصري	٧	٢٥٠، ٢٤ : ٢
الوادي	أمية بن عبد العزيز الأندلسي	٢	٣٣١ : ٢
في البلاد	ابن نباتة	٢	٣٥٩ : ٢
نودي	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٧٦ : ٢
للجند	—	٢	٤١٥ : ٢
ندي	أبو بكر الصنوبري	٢	٤١٥ : ٢
المهاد	الطفراني	٤	٤٢٠ : ٢
أملد	—	٣	٤٢٥ : ٢
زبرجد	علي بن ظافر	٢	٤٢٦ : ٢
ميد	ابن وكيع	٢	٤٢٨ : ٢
اللازورد	—	٢	٤٢٨ : ٢
من عود	—	٢	٤٣٢ : ٢
الهند	عبد الله بن المعتز	١	٤٣٢ : ٢
اليدي	ظافر الحداد	٤	٤٣٩ : ٢
من زبرجد	—	٢	٤٤٦ : ٢
أغيد	أبو الحسن الصقلي	٢	٤٤٧ : ٢
وجهه	ابن الرومي	٦	٤١٦ : ٢
شاذي	حسان عرقلة	٤	١٦ : ٢
قير	—	١	٣٠٢ : ١

الغافية	الفاعل	عدد الأبيات	الجزء والصحة
تَعَفَّرَ	الصَّالِحُ الصَّفَدِيُّ	٣	١١٨ : ٢
بِالْمَطَرِ	الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ	٢	٣٦٤ : ١
بِأَخْضَرِ	ظَافِرُ الْحَدَّادِ	٣	٣٥٨ : ٢
النَّضِيرُ	شَهَابُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ	٢	٣٩٢ : ٢
نَظَرُ	ابْنُ وَكَيْعٍ	٢	٤٢٢، ٤٢١ : ٢
حَوَزَ	»	٤	٤٤٢ : ٢
حَضَرَ	أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ	٢	٤٤٧ : ٢
وَزِيرًا	—	١	١٩٤ : ١
وَاسْتَعْبَرَا	الصَّالِحُ الصَّفَدِيُّ	٣٦	٥٣٤ : ١
دَارًا	كُشَاجِمُ	١	٥٦٠ : ١
مِنْ مِصْرًا	—	١	٥٨٠ : ١
مَسْرُورًا	—	٢	٣٦٠ : ٢
مَجْرَى	ظَافِرُ الْحَدَّادِ	٣	٣٦٢، ٣٦١ : ٢
أَبْصَرَا	نُجَيْبُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ	٣	٣٩٤ : ٢
النُّضَارَا	—	٢	٤٠٥ : ٢
كَافُورًا	—	٢	٤٢٥، ٤٢٤ : ٢
الْحَرَا	تَاجُ الدِّينِ بْنِ الرَّشِيدِ	٢	٤٢٦ : ٢
الْفَجْرَا	الْقَاضِي الْفَاضِلُ	٢	٤٢٨ : ٢
الْأَبْصَارَا	مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ	٢	٤٣٩ : ٢
مِنْ نَظَرَا	ابْنُ رَافِعٍ	٢	٤٤٥ : ٢
مَهْجُورًا	—	٢	٤٤٦ : ٢
سَائِرَةً	الشَّهَابُ الْحِجَازِيُّ	٤٩	٣٦٦ - ٣٦٤ : ١
قَرَّةَ	—	٢	٣٩٦ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الصفرة	—	٢	٤٣٧ : ٢
الغبر	جلال الدين السيوطي	٥	٤٧٥ : ١
مصر	عبد الله بن الزبير الأسدي	٣	٥٨٥ : ١
قضي الأمر	ابن هاني الأندلسي	١	٥٩٩ : ١
القهار	»	١	٥٩٩ : ١
فاخر	ابن فضل الله العمري	٩	٦١٠ ، ٦٠٩ : ١
الطائر	»	٩	٨٠ ، ٧٩ : ٢
الفخار	الوداعي	٢	١١٢ : ٢
منتصر	الشارح مساحي	٦	١١٥ : ٢
وزير	سلم الخاسر	١	١٩٥ : ٢
قصر	تميم بن المعز	٢	٣٦١ : ٢
مقدر	ظافر الحداد	٤	٣٩٠ : ٢
غدير	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٥ : ٢
طيور	—	٢	٣٩٧ : ٢
المطر	—	٤	٤١٦ ، ٤١٥ : ٢
سكر	الطفرائي	٤	٤١٦ : ٢
الأزهار	—	٢	٤٢٦ : ٢
مطير	ابن الرومي	٢	٤٢٨ : ٢
اخضرار	—	٢	٤٤٣ : ٢
العذر	—	٢	٤٤٥ : ٢
أمره (١)	أبو الحسين الجزار	١٠٠	٤٤ - ٤٠ : ٢

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٢٧٣: ٢	٢	ابن خُطيب دَارِيَا	مزارُهُ
٣٦٠: ٢	٢	سَيِّطُ الْمَلِكِ الْحَافِظ	نَشْكُرُهُ
٤٣٩: ٢	٢	الْبَذَرُ الذَّهَبِيُّ	نَوَارُهُ
١٩٥: ٢	٢	—	نَوْرُهَا
٨٠: ١	٣	أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ	مَصْرِ
٨٠: ١	٣	عُمَارَةُ	مَصْرِ
٨٨: ١	٢	—	السَّوَارِي
٣٢٥ - ٣٢٨: ١	١٢٣	ابن حجر	وَلَا تَذَرِي
٤٣٦: ١	٣٣	الْبِرْهَانُ الْقَيْرَاطِيُّ	النَّهْرِ
٥٦٨: ١	٥	أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ	الدَّرِّ
٦: ٢	١	الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي	العَصْرِ
٤٩: ٢	٢	—	بِمَقْدَارِ
١١٤: ٢	٣	الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ	الْخَبِيرِ
١٩٧: ٢	٢	نَفْطَوِيَّةُ	الظُّهُورِ
٢٧٢: ٣	٢	الْبَذَرُ الْعَيْثِيُّ	وَالْقَدْرِ
٢٦٧: ٢	٣	الْجَلُّ الشَّاعِرُ	عَسِيرِ
٣٠٣: ٢	٢	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ	لَمْ يُشْهَرِ
٣٧٩: ٢	٢	سَعِيدُ بْنُ الْقَاصِ	الْجُسْرِ
٣٩١: ٢	٢	ابن التَّمَسَّانِي	الْقُبْرِ
٣٩٤: ٢	٢	مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ	سَكْرِ
٣٩٥: ٢	٢	»	أَمْرِ
٣٩٨: ٢	٢	شَمْسُ الدِّينِ التَّمَسَّانِي	عَوَارِ

القافية	الفائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الدَّهْرِ	مُجِير الدِّين بن تَمِيم	٢	٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢
نُضَارِ	—	٢	٣٩٩ : ٢
أَسْرَارِ	أبو طالب الرقي	٢	٤٠٤ : ٢
خَضِرِ	المؤيد الطغرأئي	٢	٤٠٥ : ٢
مَنْشُورِ	السَّريِّ الرَّقَاء	٣	٤٠٦ : ٢
الْبِعَافِ	أبو أحمد الطراري	٢	٤٠٦ : ٢
الزَّهْرِ	ابن الرُّومِيَّ	٢	٤١٠ : ٢
العَوَاطِرِ	ابن وَكِيع	٢	٤١٨ : ٢
كَالْمَسْتَرِ	—	٢	٤٢٢ : ٢
الشَّجَرِ	—	٢	٤٢٤ ، ٣٢٣ : ٢
الْقَطْرِ	—	٢	٤٢٥ : ٢
أَذْفَرِ	أبو العلاء السروئي	٢	٤٢٧ : ٢
دَرِ	ابن وَكِيع	٢	٤٢٨ : ٢
قَصِيرِ	—	٢	٤٣٢ : ٢
الْخَبْرِ	النجم بن إسرائيل	٢	٤٣٣ : ٢
صَفَارِ	—	٢	٤٣٤ : ٢
مَنْ مَخْبِرِ	ابن المعتز	٣	٤٣٨ : ٢
المَبْصِرِ	—	٢	٤٤١ : ٢
ظُفْرِ	ابن لَنَسْكَك	٢	٤٤٢ ، ٤٤١ : ٢
مَأْسُورِ	—	٢	٤٤٣ : ٢
بَرْجِيَارِ	عبد الرحيم بن نافع	٢	٤٤٣ : ٢
المَسْكِرِ	—	٢	٤٤٤ : ٢

الفاية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
النهار	—	٣	٤٤٤ : ٢
تقشير	—	٢	٤٤٥ : ٢
عطر	السرى الرفاء	٢	٤٤٨ ، ٤٤٧ : ٢
شجرة	أبو نواس	٣	٤٣٢ : ٢
حرف الزاى			
طراز	إبراهيم بن حمادة	٢	٣٩٩ : ٢
عبد العزيز	أبو الحسين الجزار	٢	١٦٣ : ٢
بتبريز	الصلاح الصفدى	٢	٥٤٥ : ٢
حرف السين			
تأنيساً	جلال الدين السيوطى	٥	٥٧ : ١
أنفاسها	صاعد الأندلسى	٢	٤٠٣ : ٢
النفوس	الصنوبرى	٢	٤١٠ : ٢
يرأس	على بن سعيد المؤرخ	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	٢	٤١٠ ، ٤٠٩ : ٢
نفوس	هاشم بن العباس المصرى	١	٥٦٢ : ٣
العباسى	ابن حَجَر	٤٣	٨٩-٨٦ : ٢
الشمس	الوداعى	٢	١١٤ : ٢
والحس	السراج الوراق	٢	٢٢٢ : ٢
عمواس	—	٢	٢٨٨ : ٢
الأشمس	أبو هلال السكرى	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	١	٤٠٨ : ٢
الجلس	الصنوبرى	٢	٤١٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القراطيس	—	٢	٤١٣ : ٢
النفوس	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
بنفسه	أبو شامة	٢	٣٩ : ٢
من جنسها	—	٢	٣٩٧ : ٢
حرف الشين			
تشويشا	الوداعي	٢	٢٩٨ : ٢
النبش	أمية بن عبد العزيز	٤	٣٩٠ : ٢
حرف الصاد			
خالصة	وجيه الدين المناوي	٢	٣٩٧ : ٢
ينقص	تميم بن المعز	٢	٣٦٢ : ٢
تنغيص	—	٢	٤١٢ : ٢
حرف الضاد			
غضة	—	٢	٤١٠ : ٢
تركض	ابن الساعاتي	٣	٣٩٤ : ٢
تبيض	المعتمد بن عباد	٢	٤٢٣ : ٢
دحوضه	—	٢	٣٩ : ٢
حرف الطاء			
نشاطا	—	٢	٣٩٦ : ٢
الرباط	—	٢	١٨٨ : ٢
ملتقطه	ابن الرومي	٢	٤٠٦ : ٢
غلطه	ابن المعتز	٣	٤٠٨ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
حرف العين			
المصرعُ	المتنبي	٢	٨٠ : ١
جمعُ	ابن أبي حجلة	٢	٢٦٦ : ٢
لا يسمعُ	—	٣	٣٥٨ : ٢
مصَّبُهُ	—	٢	٤٣٦ : ٢
دموعُها	—	٢	٣٩٩ : ٢
البديع	ابن نباتة	٢	١١٧ : ٢
الطلوع	»	٢	١١٧ : ٢
دُعَى	جلال الدين السيوطي	٢٦	١٨٣ - ١٨١ : ٢
فطيم	أبو نواس	٢	١٩٥ : ٢
الأفاعي	—	٢	٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢
مسامي	—	٣	٣٦٠ ، ٣٥٩ : ٢
بالإصبع	خليل بن الكفتي	٣	٣٦٠ : ٢
المسموع	ابن الساعاتي	٤	٣٨٨ : ٢
حرف النين			
نرغا	—	٢	١١٦ : ٢
الصينغ	—	٢	٤٢٧ : ٢
عين الباغ	أبو الفضل الميكالي	٣	٤٢٠ ، ٤١٩ : ٢
حرف الفاء			
لمن يصف	ابن عبد الظاهر	٢	٤٢٣ : ٢
القفا	النصير الحامي	٢	٣٥٩ : ٢
توجف	الحسن بن تركان	٦	٧٠٦ : ٢
ضعيف	—	١	٣١٩ : ٢

الغاية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
تؤلف	ابن عبد الظاهر	٣	٣٩٣ : ٢
مُذَنَّف	الصنوبري	٢	٤٠٩ : ٢
تَرْفُ	—	٢	٤٢٢ : ٢
المذروف	الشرف القوصي	٣١	٣٢٠ - ٣١٨ : ١
مترَف	ابن حبيب	٢	١١١ : ٢
الأشراف	شهاب الدين السعدي	٢	١١٩ : ٢
بتكلف	الحسن بن خاقان	٢	٢٠١ : ٢
الأشراف	محمد بن إبراهيم الدمشقي	٢	٣٠٣ : ٢
واف	مجير الدين بن نعيم	٢	٣٩٥ : ٢
اللطيف	—	٤	٤٠٦ ، ٤٠٥ : ٢
الوصف	شمس الدين التلمساني	٢	٤٢٦ : ٢
مقتطف	—	٢	٤٣٩ : ٢
حرف القاف			
وأعشق	الصلاح الصفدي	٢	٣٩٤ : ٢
محقق	»	٢	٣٩٤ : ٢
طبق	كشاجم	٣	٤٣٨ : ٢
الخرقا	—	٢	٢٩٨ : ٢
رونقا	—	٢	٤١٥ : ٢
أنيقا	—	٢	٤١٨ : ٢
الشقيقا	—	٢	٤٣٦ : ٢
المونقة	—	٢	٤١٣ : ٢
صديق	أبو شجاع	١	١٩٩ : ٢

القافية	القاتل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
عقيق	ابن المعتز	٢	٤٠٩ : ٢
ساق	أبو بكر بن حازم	٢	٤٠٩ : ٢
محنق	مجير الدين بن تميم	٢	٤١٣ : ٢
أوراق	صاعد	٢	٤٢١ : ٢
ورق	ابن المعتز	٢	٤٤٢ : ٢
الإنفاق	ابن عثين	٢	٢٣ : ٢
للمآق	ابن حجر	٣٦	٣٦٠ - ٣٦٢
باتفاق	جلال الدين السيوطي	٣	٤٤٥ : ١
الفائق	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ١
بالحرق	السيوطي	٦	٥٢ : ٢
مرتق	—	٢	٣٦٠ : ٢
بالحقوق	ابن منير الطرابلسي	٢	٣٩٩ : ٠
محترق	ابن مكنسة	٣	٤٠٩ : ٢
الصديق	—	٢	٤٣٠ ، ٤٣٩ : ٢
أنيق	—	٢	٤٣١ : ٢
الحريق	—	٢	٤٤٥ : ٢
وريق	—	٢	٤٤٦ : ٢
الفائق	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ٢
مذاق	—	٢	٤٦٦ : ٢
حرف الكاف			
شريك	—	٢	٥٨٧ : ١
الفلك	—	٢	٥٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصنعة
سَلَكْ	—	٢	٣٠٢ : ٢
فَتَكَا	شهاب الدين بن العطار	٢	٨٣ : ٢
مَلَكُوا	—	٣	٢٠١ : ٢
أَشْكُكْ	الصلاح الصفدى	٢	٣٩٩، ٣٩٨ : ٢
وَالْإِفْكِ	—	٢	٣٧ : ١
حرف السلام			
مَقْلَنْ	—	٢	٣٠٦ : ٢
الْكَسَلْ	الشهاب محمود	٢	٤٢٦ : ٢
أَقْبَلْ	—	٢	٤٣٥ : ٢
فَالَا	الصفدى	٣٩	٣٢٨ - ٣٢٦ : ١
جَبْرِيلَا	ابن هانى	١	٦٠٠ : ١
تَلَّالَا	الجلال السيوطى	٤	٣٨٥ : ٢
جِدَاوِلَا	—	٢	٣٩٥ : ٢
هَطَلَا	—	٢	٣٩٦ : ٢
صَقَّالَا	—	٢	٤٣٠ : ٢
مَثَلَهْ	—	٣	٣٦ : ٢
ذَلَهْ	—	٢	٤٢٩ : ٢
مَثَالِهَا	ابن النبيه	٢	٢٧٣ : ٢
الْجَلَالُ	الشهاب المنصورى	٩	٤٤٣، ٤٤٢ : ١
مَطْلُولُ	الحسن بن أحمد القرمطى	٢	٦٠٠ : ١
الْفَضْلُ	—	٣	١٦ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
المأجل ^(١)	السيوطي	٢٠	١٢٤ ، ١٢٣ : ٢
وتفصيل	ظافر الحداد	٤	٣٥٨ : ٢
السبيل	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٥٩ : ٢
الشمال	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٩٥ : ٢
لا يمل	ابن سكرة	٣	٤٠٢ : ٢
خلاخل	—	٢	٤٣٩ : ٢
الشمل	ابن رافع القيرواني	٣	٤٤١ : ٢
المثل	—	٢	٤٤٧ ، ٤٤٦ : ٢
رواحلة	بجر بن ضبع	١	١٧٣ : ١
اتصالها	الأسعد بن ممتا	٤	٣٧٦ : ٢
من عل	علي بن عمر بن قزل	٣٥	٤٧ : ١
التأمل	الشهاب المنصوري	٦	٨٣ : ١
الأفاضل	البرهان القيرواني	٩٢	٤٣٠ : ١
ققول	جميل بن عبد الله العذري	٢	٥٥٨ : ١
في عذلي	عمارة البيني	٢	١٦ : ٢
آجل	الصلاح الصفدي	٢	١١٧ : ٢
الموصلي ^(٢)	محمد بن دانيال	١٠١	١٨١ - ١٧٥ : ٢
كالمثل	بهاء الدين السبكي	٩	٢٧٠ ، ٢٦٩ : ٢
زحل	—	٢	٢١٧ : ٢
العمل	ابن العطار	٢	٢٧١ : ٢

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي . (٢) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي .

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تسلسل	شمس الدين بن دانيال	٢	٣٦٠ : ٢
في جيل	الصلاح الصفدي	٢	٣٦٠ : ٢
قبل	»	٢	٣٦١ : ٢
صتيق	إبراهيم بن عبد الله الكاتب	٥	٣٦٢ : ٢
من هلال	—	٣	٣٦٢ : ٢
كالسلسل	أيّدمن	٦	٣٦٣ : ٢
تمثلي	ظافر الحدّاد	٣	٣٨٦ : ٢
القبول	تاج الدين بن مظفر	٢	٣٩٦ : ٢
ومحال	ابن الروميّ	٣	٤٠٧ : ٢
لال	»	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الميم			
العجم	—	٣	٢٧٧ : ٢
قديم	أبن أفلح	٥	٤٢٠ : ٢
الحاحم	أبو القاسم الصقلي	٣	٤٢٠ : ٢
طما	الصلاح الصفديّ	٢	٣٦١ : ٢
أن يتكلّما	البحترى	٣	٤٠٤ ، ٤٠٣ : ٢
الأحلام	—	٤	٧٠ : ١
المقدّم	—	٨	٧٤ : ١
ملام	السراج الورّاق	٣	٢٦٣ : ٢
تعوم	—	٢	٣٦١ : ٢
مدام	أبو طالب المأموني	٤	٤٣٠ : ٢
مهتضم	شهاب الدين بن فضل الله	٢	٨٢ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
السَّلام	أبو شامة	٦	٥٠ : ٢
الضُّرغام	الصلاح الصفدى	٢	١١٧ : ٢
للتَّديم	—	١	٣٧١ : ٢
نسيم	شهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالمستعصم	—	٢	٢٠٠ : ٢
عندم	الوجه الذَّروى	٢	٤١٦ : ٢
بهم	أبو بكر بن القوطية	٢	٤٢٣ : ٢
غمام	مُجير الدين بن تميم	٢	٤٢٥ : ٢
مذموم	—	٢	٤٣١ : ٢
يأنعامه	الصلاح الصفدى	٢	٣٦١ : ٢
حرف النون			
منه	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٥٩ : ٢
البناء	أبو الحسين الجزار	١	٢٦٣ : ٢
الأبدان	البوصيرى	١	٢٦٤ : ٢
أفناناً	على بن سعد الأندلسى	٢	٣٩٩ : ٢
الخزيئاً	—	٢	٤٢٢ : ٢
أحياناً	—	٢	٤٢١ : ٢
قصاناً	—	٢	٤٢٢ : ٢
زيناً	—	٢	٤٢٤ : ٢
شيئاً	—	٢	٤٢٤ : ٢
نار تجننا	—	٢	٤٤٧ : ٢

الغاية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
عيونُ	أبو نواس	٢	٤٠٨ : ٢ ، ٤٠٩
مفتونُ	عبد الرزاق بن عليّ	٣	٤٢٤ : ٢
أحسنوا	ابن رشيّق	٢	٤٤٦ : ٢
ملآنُ	ابن السّاعاتي	٢	٣٥٩ : ٢
فنونُ	ابن التّلمسانيّ	٢	٣٩١ : ٢
الأغصنُ	محجر الدين بن العديم	٢	٣٩٦ : ٢
فرحانُ	»	٢	٣٩٨ : ٢
بشعبانِ	—	٢	١١٩ : ٢
بأحزانِ	—	٢	١٨٤ : ٢
آل ياسين	—	٢	٢٢٢ : ٢
بنيانِ	شمس الدين بن الصانع	٢	٦٢٨ : ٢
بالزّينِ	ابن حجر	٢	٢٧٢ : ٢
الحسنِ	—	٢	٣٥١ : ٢
العقيانِ	النّاشي	٢	٤٠٤ : ٢
الزّمانِ	—	٢	٤٠٦ : ٢
الزّعفرانِ	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
العينِ	ناصر الدين التّنيسيّ	٢	٤٢٢ : ٢
بلامّينِ	النصير الحمّامي	٣	٤٢٣ : ٢
عينيّ	—	٢	٤٢٣ : ٢
والعينِ	ابن الحدّاد الأندلسيّ	٢	٤٢٤ : ٢
المزنِ	أبو طالب المأمونيّ	٢	٤٢٩ : ٢
الحسين	—	٢	٤٣٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الأَغْصَانِ	—	٢	٤٣١ : ٢
للعِيونِ	—	٢	٤٣٣ : ٢
فنونِ	—	٣	٤٤٠ : ٢
بسنانِ	—	٢	٤٤٤ : ٢
من غير مِينِ	ابن رافع التَّيرِوانى	٢	٤٤٤ : ٢
من المَرَّجَانِ	»	٢	٤٤٥ : ٢
بالعيانِ	—	٢	٤٤٨ : ٢
إِبائِها	ظافر الحداد	٢	٤٤١ : ٢
حرف الهاء			
إِلَّا لَهَا	أبو العتاهية	١	٧٧ : ٢
فجرى بِها	قيس بن معد يكرب	١	٣٥٨ : ٢
تنسِها	—	٢٠	٣١٥، ٣١٤ : ٢
ثراها	شهاب الدين بن فضل الله	٥	٣٩٢، ٣٩١ : ٢
ماهُو	مظفر الأعمى	٩	٣٢ : ٢
يحتلُّوه	السراج الوراق	٢	٢٢١ : ٢
جفاهُ	مجد الدين بن نجم	٢	٣٩٨ : ٢
فقيه	الشاطبي	٢	٤٩٧ : ١
إليه	—	٢	١١٩ : ٢
بنيه	—	٢	٣٦٢ : ٢
حرف الواو			
طلاوَةٌ	—	٢	٤٣٧ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصنعة
		حرف الياء	
وبيكيه	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٨ : ٢
عليه	الصلاح الصفدى	٢	٣٩٨ : ٢
السَّوَاقِيَا	المتنبى	٢	٥٩٨ : ١
حليها	ابن التنبيه	٢	٢٧٢ : ٢
بالرَّئى	سعد الدين بن محيى	٢	٣٩٧ : ٢
	الدين بن عربى		
	الألف المقصورة		
النوى	صريع الدلاء	٤	٥٦٢ : ١

فهرس الأماكن

٢٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ —

١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥ ،

٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ،

٤٢٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ،

٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ،

٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ،

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ،

٦٠٠ ، ٢/٤٤ ، ١٨ ، ١٩٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩٠ ،

١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٠٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٤٠٢ ،

إسنا : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

أسوان : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ،

٦٦ ، ٨٧ ، ١٤٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ،

٤٦٥ ، ٢/١١٣ ، ٣٥٦ ،

(أ)

آمد : ٢ : ١٨

أبنوب : ١ : ٢٧

أبويط : ٢٧ ، ٦٨

إبيار : ١ : ٢٨

أحد : ١ : ١٩٥ ، ٢٢٠

إخميم : ٢٧ ، ٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢/٣٧٤

الإخميمية : ١ : ٢٧

إدفا : ١ : ٢٧

إربل : ١ : ٤١٧

أرسوف : ٢ : ١٨

أرض كنعان : ١ : ٤١

إرم ذات الحماد : ١ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٣

بلاد الأرمن = إرمينية

أرمفت : ١ : ٢٧

إرمينية : ١ : ١٥

أريحا : ٢ : ١٨

أريس : ١ : ٢٨

الأزم : ٢ : ٣١١

إسطنبول : ٢ : ٣٠٥

الإسكندرية : ١ : ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

الأهرام (بالجيزة) ١ : ٧٠ - ٧٩ ، ١٦٥	أسيوط ١ : ٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٤٤١
أهرام دهشور ١ : ٣٦	الأسبوطية ١ : ٢٧
أهناس ١ : ٢٧	أشموم ١ : ٢٨
الأهواز ١ : ٣٤٩	أشمون ١ : ٣٤
أيلة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤	الأشمونين ١ : ٢٧ ، ٤١ / ٢ : ٣٠٥
إيوان كسرى ١ : ٦٥	أضبهان ١ : ٤٦٥
(ب)	أصفون ١ : ٢٧ ، ٥٤٢
باب زويلة ١ : ١٤٤ / ٢ : ٢٥٤	أطفيح ١ : ٢٧
باب السلسلة ٢ : ٨٩	إفريقية ١ : ٤٣ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
باب لون ١ : ٣٠	٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
بابل ١ : ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٢	٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
بارنباله ١ : ٢٨	٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
البتنون ١ : ٢٧	٥٨٠ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩
بحر الروم ١ : ٢٨ ، ٢٤	أفسوس ١ : ٢٤٠
البحرين ١ : ١٧٤ ، ٥٩٧	الآقصر ١ : ٢٧
البحيرة ١ : ٢٨	ألبيرة ٢ : ١٨
بخارى ١ : ٤٦٥	أمسوس ١ : ٣٢
بدر ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،	إنابة ١ : ٥٢٧
٣١١ : ٢ / ٣٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٩ ، ٢١١	الأندلس ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٣٩ ،
بر مدين ٢ : ٣١٠	٥٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣١٠
بربي إخميم ١ : ٦٥	أنصنا ٢ : ٣٧٤
بربي ذندرة ١ : ٦٦	أنطابلس ١ : ١٢٦
بربي سمنود ١ : ٦٥	أنطرسوس ٢ : ١٨

بلهويه ١: ٦٥	برج السلسلة ١: ٢٥ / ٢٩٣
بلهيب ١: ١٢٥	برزية ٢: ١٨
البلينا ١: ٢٧	برقة ١: ١٨ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٠
بنها ١: ١٤ ، ١٠٣	بركة الحبش ٢: ٢٧٣ ، ٣٩٠
البهنسي ١: ٢٧ ، ٦٨ ، ١٦٧	البرلس ١: ٢٩
بوتيج ١: ٢٧	البرماوية ١: ٢٨
بورة ١: ٦٩	البصرة ١: ١٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
بولاق ٢: ٣٠٢	٢٠٩ ، ١٧٦
البيارات ١: ٢٧	بطن مر ٢: ٣١١
بيت الريح ١: ٦٥	بعلبك ١: ٦٥
بيت لحم ٢: ١٨	بغداد ١: ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
بيت المقدس ١: ٤١ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،	٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
١٣٩ ، ٤٠٥ ، ٤٤٠ / ٢: ١٧	٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٢ ، ٥١٢ ،
بيت نوبيا ٢: ١٨	٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٤٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤١
بيروت ٢: ١٨	٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٩٦ / ٢: ٦ ، ٤٥ ،
بيسان ٢: ١٨	٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ،
(ت)	٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٠٣
تدمر ١: ٦٥	بنفراش ٢: ١٨
تربة ذى النون ١: ٥١٥	البقينع ١: ٢٠٥ ، ٢٥٤
بلاد الترك ١: ١٥	البكاس ٢: ١٨
تروجة ١: ١٨ / ٢: ١١١	بلاطس ٢: ١٨
تزمتم ١: ٤١٦	بلييس ١: ٢٧ ، ٣٢١ / ٢: ٨٦ ، ٣٠٩
	البلقس ٢: ١٣٦

جامع ابن طولون ١ : ٣٤٨ ، ٥٣٧ ، ٤٢١ ، ٥٣٨
 ، ٨٦ ، ٦ : ٢ / ٥٩١ ، ٥٤٦ ، ٥٣٨
 ٢٥٧ ، ٢٥٠ - ٢٤٦
 الجامع الظاهري ١ : ٥٠٨
 الجامع العتيق = جامع عمرو بن العاص
 جامع عمرو بن العاص ١ : ٤٠٧ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٣١ - ٥٣٣ / ٢ : ٢٣٩ -
 ٣٠٤ ، ٢٤٥
 جامع الفكاهين ؟ ٢ : ٢٥٤
 جامع القلعة ٢ : ١١١
 جامع المقسية ١ : ٣٩١
 جبل ٢ : ١٨
 جبل زماخير ١ : ٦٦
 جبل الطير ١ : ٦٦
 جبل الطيلون ؟ ١ : ٦٦
 جبل الكهف ١ : ٦٦
 جبل يشكر ١ : ١٤٢
 جبلة ٢ : ١٨
 جبيل ٢ : ١٨
 الجحفة ١ : ١٤ ، ٢١٧ ، ٣١١
 جذة ١ : ٤٦٤
 جرجان ١ : ٥٩٧ / ٢ : ٤٠٣
 جزائر الروم ١ : ١٩

تفرع ؟ ٢ : ١٨
 تفلنسا ؟ ٢ : ١٨
 التكرور ١ : ٣٣٨
 تل الصافية ٢ : ١٨
 تلبنانة ١ : ٢٨
 تلوانة ١ : ٢٧
 تنيس ١ : ١٨ ، ١٥٨ / ٢ : ٢٧٦
 تونس ٢ : ١٨
 (ث)
 الثغور ١ : ٥٩٤
 (ج)
 الجابية ١ : ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥
 جاسم ١ : ٥٥٩
 الجامع الأزهر ١ : ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٨
 ٣٠٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ : ٢ / ٥٤٧
 الجامع الأقر ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ /
 ٢ : ٢٥٤ ، ٢٠٤
 جامع الحاكم ١ : ٣٨٩ ، ٥٠١ / ٢ : ٩٦
 ٤٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥١
 الجامع الحظيري ١ : ٤٢٣
 جامع رائدة ٢ : ٢٥٣
 الجامع الشيوخوني ١ : ٤٤١
 جامع الصالح ٢ : ٢٥٤

حراء ١ : ٢١٣	الجزيرة ١ : ٢/١٥ : ٣٧٦ ، ٣٧٤
حران ١ : ٢/٤٨١ : ١٨	جزيرة الحصن ٢ : ٣٧٧
حرة المدينة ١ : ٢٢١	الجزيرة الخضراء ١ : ٤١٦
الحرم ٢ : ٥٢	جزيرة شندويد ١ : ٢٧
الحرمان ١ : ٢/٦٠٢ : ٢٩٦ ، ٣٤	جزيرة القيل ١ : ٣٢٣
الحسينية ١ : ٥٢٥	جزيرة مصر ٢ : ٣٧٧
حصن فارس ١ : ٩٣	الجزيرة الوسطى ٢ : ٣٠٦
خفن ١ : ٢٥٢	الجعفرية ٢ : ٩٣
حلب ١ : ٢/٥٤٧ ، ٤١٤ : ١٨ ، ٣٩ ،	الجفار ؟ ١ : ٢٣
٤٠٢ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٥١	جلق ٢ : ٨٥
حلوان ١ : ٥٨٧ ، ٤٢	الجوية ١ : ٣٨
حمام الفأر ؟ ١ : ١٣٥	جور ٢ : ٤٠٣
حصص ١ : ١٨٨ ، ٢٣٢	الجيب ؟ ٢ : ١٨
حنين ١ : ٢٤٢	الجزيرة ١ : ١٧ ، ٢٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
الخوراء ٢ : ٣١١	٢٨٧ : ٢/٤٢٧ ، ٣٩٨ ، ٢٢٣ ، ١٢٦
الحيرة ١ : ٦٥	(ح)
حيفا ٢ : ١٨	حائط المعجوز ١ : ٦٦
(خ)	حبرون (جبل) ١ : ٤١
الخارجة (واحدة) ١ : ٢٨	الحبشة ١ : ١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤١
الخانقاه البيبرسية ٢ : ٢٦٥	الحجاز ١ : ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ،
خانقاه سعيد السعدا ٢ : ٢٦٠	٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٣٨ ، ٥٨٨ : ٢/١٨ ،
خانقاه شيخو ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧	٢٩٢ ، ١٦٨
خانقاه قوصون ٢ : ٢٦٦ ، ٥٤٥	الحديثة ٢ : ٥٨

دار الحديث الأشرفية ١: ٣٨٣	خراسان ١: ٣١٠، ٣٤٩
دار الحديث السكلمية ١: ٤١٥، ٣٨١، ٣٥٥	بلاد الخزر ١: ١٥
دار الحصى ١: ١٣١	الخصيرية ١: ٣٣٦
دار سعيد السعدا ٢: ٢٥٦	الخليج الحاكى ١: ٥٤٦
داريا ١: ٢/٣١٤، ٢٧٣	خليج الإسكندرية ٢: ٣٤٩
درباك ١: ١٨	خليج أشموم ٢: ٣٤٩
درشابة ١: ٢٨	خليج أمير المؤمنين ١: ١٥٦-١٥٨/٢: ٣٤٩
دروة ١: ٢٧	خليج دمياط ٢: ٣٤٩
دشنا ١: ٢٧	خليج سخا ١: ١٩/٢: ٣٤٩
الدقوسية ١: ٢٧	خليج سردوس ٢: ٣٤٩
الدقيلية ١: ٢٨	خليج القيوم ١: ١٩
دلاص ١: ٥٧٠	خليج مصر ٢: ٣٨٧، ٣٨٨
دمامين ١: ٢٧	خليج منف ١: ١٩/٢: ٣٤٩
دمرا ٢: ٢٨	خليج المنهى ١: ١٩/٢: ٣٤٩
دمشق ١: ٢٧، ١٧٥، ٢٢٦، ٢٣٤	الخليج الناصرى ٢: ١١٦، ٣٨٩
٢٣٧، ٣٢٠، ٣٨٧، ٤١٨، ٤١٩	خليص ٢: ٣١١
٤٠٢، ٤٠٤، ٤١٤، ٤١٨، ٤١٩	الخليل ٢: ١٧
٤٥٨، ٤٦٥، ٤٧٠، ٥٢٣، ٥٤٢	الخلندق ١: ٦٥، ١٩٥، ٢٤٥، ٢٤٦
٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٩	أم خنور (مصر) ١: ١٥
٥٦٧، ٥٧٠، ٢/٣، ١٧٤، ٣٩٠	خوارزم ٢: ٩٣
٥٨، ٦١، ٦٢، ٩٣، ١٠١، ١١٣	الخورنق ١: ٦٥
١٦٢، ١٦٥، ٢٢١	خير ١: ١٩١
الدمقران ١: ٢٧	(د)
	الداخلية (واحة) ١: ٢٨

الربذة ١: ٢٤٥	دمهور الوحش ١: ٢٨
الرخنج ٢: ٢٧٥	دمياط ١: ٢٣، ١٧٣، ٢٩٥، ٤٠٩
رشيد ١: ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩٣	٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٩٨/٢: ٢٣
٣٥٢	٣٥، ٣٦، ٤٥، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٣
رفع ١: ٢٣	٢٩٤، ٣٠٩، ٣٥٢، ٣٥٧
الرقعة ٢: ١٨	الدميرتان ١: ٢٨
الرملة ١: ٣٥٠، ٤٠٠، ٤٠١/٢: ١٤٤	دميسا ١: ٢٨
الرها (كنيسة) ٢: ١٨	الدنجاوية ١: ٢٨
الروضة ١: ٦٠٦/٢: ٢١، ٣٤، ٣٠٦	دندرة ١: ٢٧، ٦٦
٣٧٧ - ٣٨٦	دقلا ١: ٢٨
بلاد/الروم ١: ١٠٧	أم دنين ١: ١٤، ١٢٥، ١٢٧
(ز)	دهروط ١: ٢٧
الزاوية ١: ٢٨	دهشور ١: ٣٦
زبيد ٢: ٣٤	الدهناء ٢: ٣١١
زفتى ١: ٢٨	ديار بكر ٢: ١٨
زقاق القناديل ٣: ٣٤٩	ديار ربيعة ٢: ١٨
زمنم ١: ٣٣٨	الدير ٢: ١٨
باب زويلة ١: ١٤٤	(ذ)
الزيتون (ضمن) ١: ٦٥	ذو الخليفة ١: ١٤/٢: ٣١١
(س)	(ر)
ساقية قلعة ١: ٢٧	رايع ٢: ٣١١
ساقية أبي عون ١: ١٣٨	الرباط (بالقرافة) ١: ٥٢١
سامرا ١: ٣٤٧	رباط الآثار ٢: ٢٥٣، ٢٧٣

سمهود ٢٧: ١	سبته ٥١٥، ٤٥٧: ١
سجار ١٨: ٢	سبسيطة ؟ ١٨: ٢
سججه (قنطرة) ٦٥: ١	سبك ٣٣١: ١
السند ١٨، ١٥: ١	سيك الضحاك ٢٧: ١
السنهورية ٢٨: ١	سحا ١٤٣: ٢
بلاد/السواحل ٢٣: ٢	السحاوية ٢٨: ١
السودان ٣٥٣، ٣٤٨: ٢	سطا ؟ ٢٨: ١
سوق العطارين ١٠٤: ٢	سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
سوق وردان ١٢٨: ١	سرمن رأى ٥١٢: ١
سوهاي ٢٧: ١	سردوس ١٩: ١
السويداء (قرية بمصر) ٢٧٦: ٢	سردج ١٨: ٢
سيوط = أسيوط	سقلية ١٦٢: ١
(ش).	السقيفة ٢٤٥: ١
شارمساح ٢٨: ١	سريام ٢٧: ١
الشام ١٠: ١، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٥١	السكونية ١٦٢: ١
٥٢، ٥٤، ١٣٨، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٤،	سلاق ؟ ٢٧: ١
١٧٥، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٦،	سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩،	بنى سليل ٢٨: ١
٢٩٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٤١١، ٤١٦،	سمرقند ٤٠٣: ٢/٣١: ١
٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٨، ٥٤١،	سمت ٢٧: ١
٥٤٣، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤،	سمنود ٦٥: ١
٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٠/	السمنودية ٢٨: ١
٢: ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢٢، ٣٤،	

٢٣٥، ١٨٥، ١٧٤ : ١ صفين	٢٩٢، ٢٨٦، ٢٨١، ٢٧٥، ٣٩٠، ٣٥٠، ٣٤٤
الصلبية ٢ : ٣٠٦	شانة ١ : ٣٩
الصهر جتية ٢ : ٢٧	شبرا ٢ : ٢٩٩، ٥٣٢
صهيون ٢ : ١٨	شبين السكوم ١ : ٢٧
صيداء ٢ : ١٨، ١٦١	الشرقية ١ : ٢٧، ١٠٧
الصيرة ١ : ٢٣٥	شروان ٢ : ٤٠٣
بلاد الصين ١ : ١٥	شروونة ١ : ٢٧
(ط)	شطنوف ٢ : ٣٥٢
الطائف ١ : ٢٣٤	الشفر ٢ : ١٨
طحا ١ : ٢٧، ١٥٨	الشقيف ٢ : ١٨، ١٦١
طبرستان ١ : ٥٩٧	شمشاطا ١ : ٢٧
طبرية ١ : ٥٥٩ / ٢ : ١٧	الشوبك ٢ : ١٧
طرابلس ١ : ١٩٩ / ٢ : ١٨، ٨٥	شهرزور ٢ : ١٨
الطرائه ١ : ٢٨	شيراز ١ : ٤١٠، ٥١٠
طرون ٢ : ١٨	(ص)
الطموسية ١ : ٢٨	صا ١ : ٣٥
طناح ١ : ٢٨	الصعيد ١ : ٢٤، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٧، ٦٢
طنندتا ١ : ٥٢٣، ٥٢٥	٦٦، ٦٧، ١٢٣، ١٤٣، ١٤٧، ٢٣٩، ٢٣٩
طود ١ : ٢٧	٣٢٦، ٣٤٤، ٣٤٥، ٥٢١، ٥٤٢
الطور ١ : ٢٨ / ٢ : ١٨	٥٥٤، ٥٦٦، ٥٧٨، ٥٧٩ / ٢ : ٢٢، ٤٤
الطيلمون ١ : ٦٦	٣٤، ٢٨١، ٣٠٩
الطينة ١ : ٢٣	صفد ٢ : ١٨
(ع)	الصفراء ٢ : ٣١
الغازية ٢ : ٨	صفورية ٢ : ١٨

الغربية ١ : ٢٨	عاملة (جبل) ٢ : ١٨
الغرة ١ : ٢٧	العباسية ١ : ٢٧
غرناطة ١ : ٥٥٥	العراق ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
غزة ١ : ٣٠٣ / ٢ : ١٨	، ٢١٣ ، ٣٤٨ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
غزوة ٢ : ٩٣	، ٥٨٣ / ٢ : ١٨ ، ٦١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
غمدان (قصر) ١ : ٦٥	٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
(ف)	العريش ١ : ٢٤ ، ٣٥
فاران (كورة) ١ : ٢٨	عسفان (بئر) ٢ : ٣١١
فارس ١ : ١٥ ، ٥٩٧	عسقلان ١ : ٣٠٣ ، ٣١٣
فارسكور ١ : ٢٩	المسكر ١ : ٣٩٦ ، ١٣٨
فاس ١ : ٤٥٣ ، ٤٦٢	المطف ١ : ٢٨
فاو ١ : ٢٧	عفر بلا ٢ : ١٨
الفتح ١ : ٢٢٤	العقبة ١ : ٩٧ ، ٢٠١ / ٢ : ١١٩
فرجوط ١ : ٢٧	العقيق ١ : ١٧٦
الفرما ١ : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٩٣ ،	عكا ٢ : ١٧ ، ٢٤
١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٦٧	عمود السواري ١ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢
الفسطاط ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٧٧ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ،	العواصم ١ : ٥٩٤
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٣ ،	عيزاب ١ : ٢٣ ، ٢٧
١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٧٥ ،	عين جالوت ٢ : ٣٩
٢٧٦ ، ٣٤٨ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٣٧ ،	عين شمس ١ : ٤ ، ٤٠ ، ٦٧ / ٢ : ٢٨٠
٣٨١ ، ٣٨٣	عينون ١ : ١٧٧
فلسطين ١ : ١٤٤	عيون القصب ١ : ٤٣٨ / ٢ : ٣١١
فم الخور ٢ : ٣٠٦	(غ)
فوة ١ : ٢٨	الغرب ١ : ١٧

قبر إدريس ١ : ٣١	الفولة ٢ : ١٨
قبر شيث ١ : ٣١	القيوم ١ : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦ ،
قبرص ١ : ٣٧٧	/ ٥٧٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٠ ، ١٤٣ ، ٧٩
القدس = بيت المقدس	٣٨٣ ، ٣٨١ : ٢
قرا ؟ ٢ : ١٨	القيومية ١ : ٢٧
القرافة ١ : ١٤ ، ١٤١ ، ٤٠٨ ، ٤٤٢ ،	(ق)
٢٦٦ : ٢ / ٥٤٥ ، ٥٢٢ ، ٥١٥	القاهرة ١ : ٢٦ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٢١ ،
القرافة الصغرى ١ : ٢٧ / ٢٥٦	، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٢٤
قسطنطينية ١ : ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٧٢	، ٤١١ ، ٤٠٨ ، ٣٩٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦
القصر (مدينة في الواحة الوسطى) ١ : ٢٨	، ٤٢٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٤١٤ ، ٤١٣
قصر بابليون ١ : ١٠٧ ، ١٠٩	، ٤٦٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣
قصر ابن شاذى ١ : ٢٧	، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦
قصر الشمع ١ : ٥١	، ٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧
قصر غمدان ١ : ٦٥	، ٥٤٨ ، ٥٤٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٢٨
قصر الكباش ٢ : ٦٢	، ٥٥٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ / ٤ : ٢
القصرين ١ : ٦٠	، ٩٦ ، ٨٩ ، ٦٢ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٣٣
القصير ١ : ٢٣ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨	، ٩٩ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٤ ،
القطائع ١ : ٢٥٠ / ٢٤٦	، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣ ، ١٦٥
قطيا ٢ : ٨٦	٣٠٩ ، ٣٠٨
قفط ١ : ٢٧ ، ٤٥٤	قاف (جبل) ٢ : ٣٨٤
القلم (بحر) ١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،	قبة بيبس ١ : ٤٣٩
٣٤٢ ، ٣١٠ : ٢ / ٥٩٣ ، ١٥٨ ، ١٥٧	قبة الشافعى ١ : ١٤٠ / ١٨ : ٢
٥٩٣ ، ٣٨٧ -	قبة السيدة نفيسة ٢ : ٦٢

قويسنا ١ : ٢٨	القلعة ٢ : ٨٩ ، ٩٢
القيروان ١ : ٢٢٠	قلعة أيلة ٢ : ١٧
القيسارية ١ : ٨٥ / ٢ : ١٨ ، ٩٩	قلعة الجبل ٢ : ٢٩٧
قيسارية الجيوش ٢ : ٢٠٤	قلعة الجماهيرية ٢ : ١٨
(ك)	قلعة الشقيف ٢ : ١٦١
الكيش ٢ : ٦٧ ، ١١٨ ، ١١٩	قلعة العبد ٢ : ١٨
الكرك ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٧	قلفا ١ : ٢٧
الكمة ٢ : ٤٥ ، ١١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،	قلقية ٢ : ١٨
٢٩٧ ، ٢٩٦	قلوسنا ١ : ٢٧
كنيسة رومية ١ : ٦٥	القليوية ١ : ٢٧
كنيسة الرها ١ : ٦٥	قم ٢ : ٤٠٣
الكوكة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ،	قول ١ : ٢٧
٥٦٠ ، ٥٧١ / ٢ : ٦٣	قنا ١ : ٢٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
كوكب ٣ : ١٨	قناطر الأرز ٢ : ٣٨٩
كوم الجارح ٢ : ٢٤٦	قناطر الأميرية ٢ : ٣٨٩
كورة كونييه ١ : ٢٩	قناطر بنى منجة ٢ : ٣٠٧
كيفاء ٢ : ٣٤ ، ٣٥	قناطر السباع ٢ : ٢٤٦
(ل)	قناطر سنجة ١ : ٦٥
اللاذقية ٢ : ١٨	قنطرة قديدار ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
لبدة ١ : ١٤٤	قوص ١ : ٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
اللجون ٢ : ١٨	٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥١٩ ،
اللد ٢ : ١٨	٥٤٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ / ٢ : ١١٦ ، ٣٧٦ ،
لقانة ١ : ٢٨	الأعمال القرصية ١ : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٤٨، ٥٤٧، ٥٣٨، ٥٢٩	لوبيه ١: ٥٦، ١٤٤
المدرسة الصالحية ١: ٤١٥، ٤٥٧، ٤٧٦،	(م)
٢٦٣، ٨٦، ٥١: ٢/ ٥٢٥، ٤٨١	المجلد ٢: ١٨
المدرسة الصرغتمشية ١: ٤٦١، ٤٧٠،	المحلة (من ديار مصر) ١: ٢٨، ٣٩٦،
٤٦٨: ٢/ ٥٤٧، ٤٧٣، ٤٧٢	٤٩٣، ٤٢٩، ٤٢٤، ٤١٩
المدرسة الصلاحية ١: ٤٠٦، ٤٤٠: ٢	البحر المحيط ١: ٣٢، ٣٤
٢٥٩-٢٥٧	مدائن كسرى ١: ٦٥، ١٣٠
المدرسة الظاهرية ١: ٣٥٨، ٤٦١، ٤٦٦،	المدرسة الأشرفية ١: ٤٤١، ٤٦٢،
٢٧١، ٢٦٤: ٢/ ٥٤٨	٥٠٦، ٤٨٤
المدرسة العادلية ٢: ٤١١	المدرسة البروقية ١: ٤٤١، ٤٤٤، ٤٨٢،
المدرسة العاشورية ١: ٤٦٧	٥٤٦، ٤٨٣
المدرسة الفاضلية ١: ٤١٦، ٤٢٢، ٤٩٧،	المدرسة البيهقية ٢: ٢٥٥
٥٠٧، ٥٠٢، ٤٩٩	مدرسة السلطان حسن ٢: ٢٦٩، ٢٧٠،
المدرسة القطبية ١: ٤١٤، ٤١٦، ٢/ ٢٥٦،	المدرسة الخشابية ١: ٣٥٩، ٤١٩،
المدرسة الكاملية ١: ٣٨١، ٤٢٥،	٥٣٧، ٤٢٧
٢٦٢: ٢/ ٤٧٠	المدرسة السرورية ١: ٣٩٦
المدرسة الكهربية ١: ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٧،	المدرسة السعيدية بنيسابور ٢: ٢٥٥
المدرسة للسقنصرية ١: ٥٥٧	المدرسة السيوفية ١: ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧/
المدرسة المعزية ١: ٥٤٥	٢٥٦: ٢
المدرسة للنصورية ١: ٣٩٣، ٤٢١، ٤٦٩،	المدرسة الشريفة ١: ٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٠،
٢٦٤، ٦١: ٢/ ٥٢٤، ٤٨٢، ٤٧٨	٢٥٦: ٢/ ٥٤٤، ٤١٤، ٤١٣
المدرسة المؤيدية ٢: ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،	المدرسة الشيوخونية ١: ٣٩٦، ٤٤٠، ٤٤١،
المدرسة الناصرية ١: ٤٠٧، ٤١٩،	٥٠٩، ٤٨٢، ٤٧١، ٤٦٢، ٤٦٠
(حسن المحاضرة ٤١/ ٢)	

المشولية ١ : ٢٧	المدرسة النظامية ١ : ٤١٠
المشرق ١ : ٤٤	المدينة (عاصمة الواحة الخارجة) ١ : ٢٨
المشهد الحسيني ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ،	المدينة (المنورة) ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧٢ ،
٤١٧ ، ٤٢٧ / ٢ : ٢٥٦	١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٥١١ ، ٥٣٠ ،
المشهد النفيسي ١ : ٣٣٦ ، ٤٢٩ / ٢ : ٨١	٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ / ٢ : ٤٦ ، ٥٢ ،
١١١ ، ٨٤	٣٠١ ، ٢٨٧ ، ٩٦ ، ٩٣
مشيخة الأشرفية ١ : ٥٤٨	المرتاحية ١ : ٢٨
مشيخة البيرسية ١ : ٤٢٦	مرج بنى هميم ١ : ٢٧
مشيخة الجالية ١ : ٥٤٨	المرافة ١ : ٢٧
مشيخة خانقاه قوصون ١ : ٥٤٥	كورة مراقبة ١ : ٢٩ ، ١٤٤ ،
مشيخة الخشابية ١ : ٤٤٤	الزفة ١ : ٤٢٧
مشيخة سعيد السعداء ١ : ٤٠٩	مسجد إبراهيم ١ : ٤١
مشخة الشيخونية ١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،	المسجد الجامع ١ : ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩	مسجد الخضر ١ : ٨٥
مشيخة الصالحية ١ : ٣٩٤	مسجد ذى القرنين ١ : ٨٥
مشيخة الصلاحية ١ : ٣٩٤ ، ٤٤٠	مسجد دمشق ١ : ٦٥
مشيخة الكاملية ١ : ٣٥٥	مسجد سليمان ١ : ٨٥
مشيخة المؤيدية ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨	مسجد عمرو بن العاص = المسجد الجامع
مصر القديمة ١ : ٢٤	مسجد موسى ١ : ٨٥
المصيصة ١ : ٤٠٤	المسجد النبوى بالمدينة ١ : ١٨١ /
مصيل ١ : ١٢٥	٩٥ ، ٥١ : ٢
معليا ٢ : ١٨	المسلتان ١ : ٦٩ ، ٩٢
المرزة = القاهرة	

منف ١: ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٤٧/٢: ٣٧٤	المغرب ١: ١٢، ١٤، ٢٨، ١٤٤، ١٧٦
منقلوط ١: ٢٧	١٨٥، ١٨٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١
النوفية ١: ٢٧، ٣٢١	٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٩٨
منية بنى خصيب ١: ٢٧، ٦٦	٣٣٨، ٤٦٨، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧
منية عقبة ١: ٩٣	٥٣٦، ٥٨٠، ٥٨٥/٢: ١٨، ٢٧٨
منية القائد ١: ٢٧	٢٧٩، ٢٩٢
الموارخ ٢: ١٨	مقدونية ١: ٢٥
الموصل ١: ٤١٠، ٥٥٩	مقطع الحجارة ١: ١٣٧
المويحة ٢: ٣١١	المقس ١: ١٢٧، ٣٥٧/٢: ٢٩٧
ميسان ١: ١٦	المقطم ١: ٥٣، ١٣٧، ١٣٨، ٢٢٤
الميمون ١: ٢٧، ٢٨	٢٤٣، ٤٦٤
(ن)	المقياس ٢: ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٧٤-
نابلس ٢: ١٧	٣٧٦/٢: ٣٤٩
ناق الميمون ١: ٢٧	مكة ١: ١٥، ١٧، ٥٢، ٢٢٥، ٢٤٥
نيل ؟ ٢: ١٨	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٧٧
نصيبين ٢: ١٨	٣١١، ٣٣٨، ٤٢٢، ٥١٨/٢: ٤٤٥، ٢٧٩
نهر السند ٢: ٣٥٣ *	ملطية ١: ٦١
النوية ١: ٢٣، ٢٤، ٢٨، ١٤٤/	منى ١: ٣٠٣
٣٥٢، ١٨: ٢	منارة الإسكندرية: ٨٥، ٨٩ - ٩٣/
نيسابور ١: ٣١٠، ٤٦٥، ٥٤٠/٢: ٢٥٥	٢٧٥: ٢
النيل ١: ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤	المنزلة ١: ٢٨
٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٢	المنشية ١: ٢٧/٢: ٣٠٢
٥٧، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٩	المنصورة ١: ٢٨، ٣٥

(و)	١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٨، ١٣٠،
الواحة الوسطى ١: ٢٨	١٣٨، ١٤٤، ١٥٧، ٣٢٣، ٤١٢،
واسط ١: ٣١٢، ٤٥٠، ٥١٨،	٥٩٩/٢: ٢٣، ٥١، ٢٥٣، ٢٧٦،
الوجه القبلي ١: ٤١٠/٢: ١٦١، ١٦٧،	٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧،
وسيم ١: ١٦٤	٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٤٠، ٣٧٢، ٣٨٩،
الوعر ٢: ١٨	(هـ)
(ى)	المارونية ٢: ٩٣
يافا ٢: ١٨	هجر ١: ٥٩٧
ياق ١: ١٤	هرم ميدوم ٠: ٧٨
ياقون؟ ٢: ١٨	الهرمان ١: ٣١، ٣٢، ٦٥، ٧٠، ٨٣
البحموم ١: ١٣٧	الهرمس ٢: ١٨
اليرموك ١: ٢١٩	هفوس؟ ٢: ١٨
يشكر (جبل) ١: ١٤٢	همدان ٢: ٩٣، ٣١٣
اليمامة ١: ٩٧، ١٧٠	الهند ١: ١٥، ١٨، ٣٣٨، ٤٠٩
اليمين ١: ١٥، ١٦، ١٧، ١٥١، ١٦٧،	هندي (مدينة في الواحة الوسطى) ١: ٢٨
٢١٣، ٣٠٣، ٤٠٩/٢: ١٨	هو؟ ١: ٢٧
ينبع ٢: ٢٧٣، ٣١١	أبو الهول ١: ٦٥، ٧٦
	هيت ٢: ٥٨
	هيكل الشمس ١: ٦٧

فهرس الأمم والقبائل

(ج)	(أ)
بنو جمع ١: ٢٣٤	الأتراك ١: ٢٦ / ٢٨٧، ٣٨، ٣٧
(ح)	الأدباء بمصر ١: ٥٥٨ - ٥٧٧
بنو حام ١: ٣٤	بنو إسرائيل ١: ٦، ٢٣، ٤٢، ٥٩
الحفاظ بمصر ١: ٣٤٥ - ٣٦٧	٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٩
الحكاء بمصر ١: ٥٣٩ - ٥٠٠	١٢٨ / ٢: ٥٩، ٢١٥
بنو حمدان ١: ٥٩٧	الأعاجم ١: ٥٦، ٥٤٠
الحنابلة بمصر ١: ٤٨٠ - ٤٨٤	الأطباء بمصر ١: ٥٢٩ - ٥٤٠
الحنفية بمصر ١: ٤٦٣ - ٤٨٤	بنو أمية ٢: ٩٣، ١٩٣، ١٩٤
(خ)	الدولة الأيوبية ٢: ٣ - ٣٩
بنو خصيب ١: ٦٦	(ب)
الملوك الخوارزمية ٢: ٩٣	المماليك البحرية ٢: ٣٤
(د)	البرامكة ٢: ١٩٥
الديلم ١: ٥٩٧	البربر ١: ١٤٤، ٢٢٠، ٥٨٠
(ر)	بكر ٢: ١٨
الرافضة ١: ٤٨٠	بنو بويه ١: ٥٤٤
ربيعة ٢: ١٨	(ت)
رعين ١: ٢٣٢	التابعون الذين نزلوا بمصر ١: ٢٥٥ - ٢٩٤
الروم ١: ٥١، ٥٦، ٦٨، ٨٩، ٩٤	النتار ١: ٤١٤، ٥٤٠ / ٢: ٣٩، ٤٥
١٠٩، ١١٧، ١٢٢، ١٢٨، ١٣١	١١٠، ٩٣، ٦١، ٥٢، ٥١

٢٣٢، ٢٣٠، ٢١٦، ١٩٦، ١٣٩	٢٥٨، ٢٤٣، ٢٢٧، ٢٠٠، ١٦٣
بنو عبد شمس ١ : ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤	٣٧٧، ٣٠٥ : ٢ / ٥٨٨، ٥٧٩
العبرانيون ١ : ٧٥	(س)
بنو عبيد (الفاطميون) ١ : ٢٦، ٤٠٦،	بنو ماسان ٢ : ٩٣
٤٨٠، ٥١٥، ٥٦١، ٥٧٨ - ٦١٠ /	سعد المشيرة ١ : ٢٢٧
٢ : ٩٦، ٢١٦، ٢٩٢، ٣٧٩	الدولة السلجوقية ١ : ٥٥٤ : ٢ / ٩٦٠، ٩٣
العماليق ١ : ٤٢، ٧٧	بنو سليم ٢ : ٢٧٩
(ف)	بنو سهم ١ : ٤٤٧
فارس ١ : ٥١	(ش)
الفاطميون = بنو عبيد	الشافعية بمصر ١ : ٣٩٨-٤٤٥
القراينة ١ : ٨٤ : ٢ / ٢٩٤	الشعراء بمصر ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧
القرنجة ١ : ٢٨ : ٢ / ٤٠، ١٧، ٢٣،	الشيعة ١ : ٤٨٠ : ٢ / ٢٥٦
٢٤، ٣٥ : ٢ / ٢١٥	(ص)
الفرنسيين ٢ : ٣٦، ٣٧	الصائبة ١ : ٣١، ٧٥، ٧٦
(ق)	الصحابه الذين نزلوا مصر ١ : ١٦٦-٢٥٤
القبط ١ : ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٨،	الدولة الصلاحية ١ : ٥٦٤ - ٥٦٤
١٩، ٣٥، ٣٦، ٤٢، ٤٤، ٧٥،	الصوفية الذين كانوا بمصر ١ : ٥١١-٥٣٠
٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ١١٦،	(ط)
١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٤، ١٨٥ /	الطالبيون ١ : ٥٥٩
٢ : ٣٧٥	(ظ)
القراء بمصر ١ : ٤٨٥ - ٥١٠	الدولة الظاهرية ٢ : ٣٨١
القراطة ٢ : ٢٨٠	(ع)
	بنو العباس بمصر ٢ : ٥، ٦، ٤٥ - ٩٢،

المؤرخون الذين كانوا بمصر ١: ٥٥٣-٥٥٧

(ن)

الدولة الناصرية = الدولة الصلاحية

النبط ٢: ٣١١

النجاة الذين كانوا بمصر ١: ٥٣١-٥٣٨

بنو نصر ١: ٥٩٤

بنو نوفل ١: ١٥٩

(هـ)

بنو هاشم ١: ١٩٦

هذيل ١: ٢٤٥

بنو هلال ١: ٢٨٠

همدان ١: ١٣٦

(و)

الوعاظ والقصاص والزهاد بمصر ١: ٥٥١-٥٥٢

(ي)

اليمانية ١: ٥٩٣

اليونان ١: ٦١، ٧٣

قرش ١: ٩٤

القصاص بمصر = الوعاظ القصاص

قضاة ١: ١٧٤

القيسية ١: ٥٩٣

(ك)

كندة ١: ٢١٩، ٥٨٠

(ل)

نظم ١: ٥٨٩/٢، ٢٥٣

(م)

بنو مالك ٢: ١٣٦

المالكية بمصر ١: ٤٤٦-٤٦٢

المجاهدون الذين كانوا بمصر ١: ٢٩٥-٣٤٤

المحدثون الذين كانوا بمصر ١: ٣٦٧-٣٩٨

مزينة ١: ١٧٦

مضر ١: ٥٩٧

معاقر ١: ١٣٧

مراجع التحقيق

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . مطبعة نهضة مصر
الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ
ابن أصيبعة = طبقات الأطباء
الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية) . مطبعة كوستا (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م)
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار للدكتور حسن الباشا . نشرة مكتبة
الأنجلو سنة ١٩٥٧ م
إنباه الرواة على أنباه النجاة للقفطي . طبع دار الكتب
البداية والنهاية لابن كثير . مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ
بدائع البدائنه لابن ظافر الأزدي . طبع بولاق ١٣٧٨ هـ
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . طبع مصر سنة ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي
سنة ١٩٦٥ م
تاريخ ابن الأثير . إدارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . طبع القاهرة (نشرة الخانكي ١٣٤٩ هـ)
تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي . مطبعة السعادة سنة ١٩٥٧
تاريخ الطبري : طبع دار المعارف بمصر
تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية
تقريب التهذيب لابن حجر . نشرة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ
تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون لصلاح الدين الصفدي . نشرة دار الفكر
العربي سنة ١٩٦٩ م
تهذيب التهذيب لابن حجر . مطبعة دار المعارف بميدان آباد سنة ١٣٢٥ هـ .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشمس الجلي : نشرة مطبعة نهضة مصر ١٩٦٥ م
- ثمرات الأوراق لابن حجة ، على هامش المستطرف مطبعة المعاهد ١٣٥٤ هـ
- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية . دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ
- حلبة السكيت للنواجي . المطبعة الأميرية ١٢٧٦ هـ
- خريدة القصر في شعراء العصر (قسم مصر) . لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- خطط المقرري . مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ .
- ابن خلدكان . المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مطبعة حيدر آباد (١٩٤٥ - ١٩٥٠ م)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب ، لابن فرحون . مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- ديوان جميل . (دار مصر للطباعة)
- ديوان حسان بن ثابت . المطبعة الرحمانية ١٩٢٩ م
- ديوان للتنبي . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٦ م
- ديوان ابن نباتة المصري . مطبعة التمدن بمصر ١٩٠٨ م
- الذيل على الروضين لأبي شامة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر . المطبعة الأميرية ١٩٥٧ م
- سكردان السلطان لابن حجلة - على هامش المستطرف . مطبعة مصطفى الحلبي
- سنة ١٣١٧ هـ
- السلوك لمعرفة دول السلوك للمقرري . طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
- (١٩٤٣ - ١٩٣٩ م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . نشرة القدس سنة ١٣٥٠ هـ
- الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى . طبع دار الكتب المصرية
فحيخ مسلم . طبع عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الضوء الالامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى . طبع فى مصر (١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . طبع فى مصر
سنة ١٩١٤ م
طبقات الأطباء المسمى بعيون الأنبياء لابن أصيبعة . طبع بمصر سنة
(١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ)
طبقات ابن سعد . بيروت ١٩٥٧ م
طبقات الشافعية . طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ
طبقات الشعرائى . نشرة مكتبة صبيح
طبقات القراء لابن الجزرى . طبع بمصر سنة ١٣٥١ هـ
العبر فى خبر من غبر للذهبي . طبع الكويت ١٩٦٠ م
غاية النهاية = طبقات القراء
فتوح مصر لابن عبد الحكم . لندن ١٨٥٨ م
الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا الطقطقى . مطبعة دار المعارف بمصر
سنة ١٩٣٨ م
الفهرست لابن النديم . ليسك سنة ١٨٧١ م
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي . مطبعة السعادة بمصر
الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، لمحمد عبد الحى الككنوى . طبع بمصر
سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس المحيط للفيروزابادى . طبع بمصر سنة ١٣٣٠ هـ
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للبدر . مطبعة نهضة مصر ١٩٦٦ م

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . إستانبول سنة ١٣٦٠ هـ
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق (١٣٠٠-١٣٠٨ هـ)
مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي . نشرة القدس سنة ١٣٥٢ هـ
مروج الذهب للمسعودي . نشرة المكتبة التجارية سنة ١٩٥٤ م
مسالك الأبصار في عجائب الأمصار ، لابن فضل الله العمري . طبع دار الكتب
المضاف والمنسوب = ثمار القلوب
مطالع البدور في منازل السرور للفرولي . مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ
معجم البلدان لياقوت . طبع في مصر (١٣٢٣-١٣٢٥ هـ)
معجم الشعراء للرزائي - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م
الملل والنحل لعشرستاني . مكتبة الأنجلو ١٩٥٦ م
المنتظم لابن الجوزي . طبع حيدر آباد بالهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي
نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي . نشرة أحمد زكي باشا
سنة ١٩١٠ م
نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري . مطبعة دار الكتب بمصر
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي . المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣١٣ هـ
وفيات الأعيان = ابن خلكان
الولاء والقضاة للكندى . طبع بيروت ١٩٠٨ م

تعليقات على الجزء الأول

صفحة	سطر	
٢٠٠	٦	زهير بن قيس البلوى ، ذكره المؤلف أيضا في صفحة ٢٥٨ ضمن التابعين
٢٥٢	٢	صواب العبارة : « بعد ما ذكر زياد »
٢٥٣	٨	الصواب : « أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج »
٢٥٥	٠	وقع في رموز المترجم لهم من التابعين ورواة الحديث بعض الخلاف ، نتيجة لاختلاف المراجع
٢٨٥	٦	سعيد بن زكريا الادمى المصرى ، قال في التقريب : « الادم ، بهمة مقصورة ومهملة مفتوحتين »
٢٩٦	٢	في الأصول : « أبو عبد الرحمن » ، والصواب أنه « عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة » ، وانظر الجزء الثانى ٢ : ١٣٨
٣٦٨	١٦	هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ، وانظر العبر ٢ : ٢١٧
٣٧٤	١٤	الخلعى ، بكسر الخاء ؛ هو على بن الحسين الموصلى الفقيه الشافعى . وانظر ص ٤٠٤ من هذا الجزء
٣٧٤	١٥	ابن رفاعه ، هو أبو محمد بن عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدى ، قاضى الجيزة ، ذكره المؤلف فى فقهاء الشافعية ص ٤٠٦
٣٧٨	٦	ابن الحباب ، كذا فى الأصول والنجوم الزاهرة ، وفى العبر : « الجباب »
٣٧٨	٩	ابن رواج ، كذا ضبطه فى العبر
٣٨٠	٤	ابن بنين ، بفتح الباء ، وانظر المشقبه ١ : ٩٤
٤١٥	٦	ابن بدر العللى ، بالتخفيف منسوب إلى علامة ، قبيلة ، وكذا حيث يرد
٤١٥	٣٠	موسى بن حماد

صفحة	سطر	
٤٥٩	٥	ابن الحاج ، هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري
٥٦٩	٦	تكتب العبارة هكذا : « قال ابن فضل الله : من شعراء مصر الذين جاءوا بيباقى السحر »
٥٧١	٦	هو شهاب الدين أحمد بن يحيى الدين يحيى، صاحب المسالك والأبصار
٥٧٢	٥	« إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله »

تعليقات الجزء الثانى

٨٥	٣	اسمه العباس
١٦٧	١٤	تحذف الحاشية رقم ١
٤٦٣	١	يضاف رقم ٢ : ١٧٤ فى القضاة
٤٦٦	٩	يضاف رقم ١ : ٤٦٣
٤٧٩	٠	يوضع بعد السطر الأول : « إسماعيل بن الأنماطى رقم ١ : ٣٨٣
٥٠٨	٢	الصواب : « سلامش بن الظاهر بيبرس »

تصويبات الجزء الأول

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٢٨	٤	الطننتاوية	٣٤٥	٥	عبد الرحمن بن هره
٣٦	٩	خربتا بن مالمق			أبو داود
٣٩	١٨	الرياف ، ومثله في	٣٤٦	٤	الليث بن سعد ، ابن لهيا
		الصفحة التالية	٣٤٨	٦	عبد الحكم وكذلك حيث
٦٠	٤	أغانوذيمون	٣٤٩	٤	الفهمى المصرى
٦٠	٦	إسلاوس	٣٥٢	١١	عبد الواحد بن محمد
١٦٩	١٠	الأرقم بن حُفينة	٣٥٩	١١	عز الدين بن عبد العز
١٧٠	٦	أيمن بن خُزيم			أبو عمر بن قاضى القضا
٢٠١	٥	زياد بن فائد	٣٦٣	٤	أحمد بن الحافظ عبد الرح
٢١٠	١٤	ثعلبة بن وبرة			أبى الفضل
٢١٨	١٣	قيس بن أبى العاص	٣٦٨	١٣	عبد الرحمن بن أحمد :
٢١٩	٧	عروة الفقيمي			الحجاج أبو محمد الرشيد
٢٥٦	١٠	قيس بن شمي	٣٧٥	١٠	محمد بن بنان
٢٥٧	٣	التجبي	٣٧٦	٥	هبة الله بن يحيى
٢٧١	٣	وهب بن عبد الله	٣٨٠	٦	أبو بكر محمد بن فتوح
٢٧١	١٤	أبو أحمد والحاكم	٣٨٢	٧	مكين الدين
٢٨٨	١٤	عمرو بن سواد	٣٨٥	١٢	ابن الأغلاق وكذلك حيث
٢٩٠	١٠	وهب بن بيان	٣٨٦	٦	ابن رواج ، وكذلك
٢٩٢	١٤	أحمد بن يحيى بن الوزير			حيث ورد
٢٩٧	١٤	توبة بن نمر	٣٨٩	٤	القدسى
٣١٢	٥	خزبوبة ، وكذلك حيث ورد	٣٨٩	٤	الحسن بن عبد الكريم

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٣٩٨	٢	ابن ابن عم الشافعي	٥١٢	١٩	أبو الحسن بنان
٤٠٤	٧	أحمد المعروف بالمصيص	٥٢٣	١٦	عبد الظاهر بن علي
٤٠٦	١٥	الخبوشاني	٥٢٦	١٤	أبو المحاسن بن عبد الله
٤٢٦	١١	أحمد بن إبراهيم بن حيدر	٥٢٧	٣	حسن بن عبد الله
٤٢٧	٧	أخو شرف الدين			ابن الفرات
٤٢٩	٥	النفيسي	٥٢٨	١٧	ابن رفاعه
٤٦١	٣	الققيص بالفتح	٥٤٥	١٠	بتبريز
٤٨٦	١٧	الرشيدي بني	٥٥٨	٨	كثير

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٦	٤	بجامع ابن طولون	١٤٣	١١٤٤٣	وولي
١٨	٤	أريحاء	١٤٧	١١	الحسن بن عبد العزيز
٢١	١٩	ابن عنين وكذلك صفحة ٢٢	١٤٧	١١	استغنى
٦٣	٣	المستكفي	١٤٩	١٨	عبد الحالك وكذلك ص ١٥١
٨٣	٢	الستعصم	١٥٢	٨	الخطيئة
٩٠	١٠	سُر	١٦٧	٨	الحسن بن رزين
٩٣	٧	همذان	١٦٧	١٤	عبد الوهاب بن الحسين
١١٢	٦	الوداعي	١٧٥	١٠	زكريا بن محمد الأنصاري
١١٣	٢١	أسوان	٢٠٣	١٤	الأشرف أبي غالب
١٣٧	١٤	فوتى عبد العزيز	٢١٦	١٤	شيخ الشيوخ
١٤١	٣	ثم ولي مكانه	٤٢٤	٩	شينا